شعراء الغري

أو

النجفيات

بقلم: علي الخاقاني

الجزء الثاني

مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي

قم - إيران

شعراء الغري

٥

النجفيات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

الجزء الثاني

كتاب : شعراء الغـرى ــ الجزء الثانى

تأليف : على الخاقانى

نشر : مكتبة آية اللّه العظمى المرعشى النجفى ــ قم

طبع : مطبعة بهمن ـ قم

التاريخ : ١٤٠٨ هـ

العـدد : ١٠٠٠ نسخة

السيد جعفر الخرسان

المتولد ١٢١٦ هـ والمتوفى ١٣٠٣ هـ

هو السيد جعفر بن أحمد بن درويش الموسوي النجفي الشهير بالخرسان (١) من مشاهير شعراء عصره وبارزي الرجال في وسطه .

وآل الخرسان من الاسر النجفية العريقة يمتد نسبها بوضوح الى الامام موسى بن جعفر (ع) تفرعت دوحتها في كثير من البلدان ، ويقطن منهم رعيل كبير في النجف والسماوة وبغداد وايران . ولها تأريخ حافل ، أنجبت من الرجال أفذاذاً فرضوا أنفسهم على التأريخ بما نالوه من مكانة سامية في العلم والأدب والتقوى والصلاح في القرن الثالث عشر كالعلامة السيد حسن المتوفى ١٢٦٥ هـ والذي شارك في رثائه أكثر من عشرين شاعراً بارزاً ، وكالسيد محسن عم المترجم له الذي عني بتربيته وتوجيهه ، فقد كان موهوباً في كثير من الفنون وأهمها جودة الخط والأسلوب والظفر بقسم واسع من الأدب ، ولمقامه واستعداده في ذلك اختاره الوالي داوود باشا لتولي ديوان الانشاء مع الشاعر الشيخ صالح التميمي ، فقد كان يتولى أجوبة المسائل المهمة التي كانت ترد اليه من الأمراء والأعيان . وكانت وفاته عام ١٣٦١ هـ .

ومن اولئك الأفذاذ شاعرنا السيد جعفر فقد ولد في النجف في السابع من ذي الحجة وقيل في السابع عشر منه عام ١٢١٦ هـ ١٨٠١ م

(١) خرسان : بكسر الخاء المعجمة وراء مهملة ساكنة وسين مهملة بعدها ألف ونون .

ونشأ بها على عمه السيد محسن فعني بتوجيهه ولقنه مبادىء العلوم وبصره بمبادىء الفقه والأصول ، واختلف بعـده على حلقة الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى ١٢٨١ هـ فحضر فيها مدة طويلة نال خلالها ما استطاع من علم الشيخ ودرايته .

ذكره صاحب الحصون في ج ١ ص ٣٥٣ فقال : كان أبوه محرراً وكاتباً عند الشيخ موسى بن الشيخ جعفر وكانت له اليد الطولى في الكتابة وقد سافر معه الى طهران .

أما ولده السيد جعفر النجفي المولد والمنشأ والمدفن فقد ولد عام ١٢١٦ هـ بالنجف ونشأ بها محباً للفضل والأدب ، فعاشر الأدباء والشعراء واقتبس من آدابهم فحصلت له ملكة النظم وبذلك صار شاعراً أديباً مؤرخا منطقياً لكنه كان مقـلا في النظم ، وله مراسلات مع أدباء وشعراء وأشراف عصره منهم الميرزا جعفر القزويني . وقد طعن في السن وآخر عمره اعتراه السكوت ، فكان اذا رأى أحداً من أرحامه أو أحبابه وهو لا يقدر على التكلم معه يبكي إلى أن أدركته المنية .

وذكره السيد الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) ج ١٥ ص ٣٤٤ فقال : نشأ السيد جعفر منشأ حسناً فعاشر الأدباء والفضلاء واقتبس منهم ، وكان فطناً ذكياً فاضلا أديباً شاعراً له مراسلات مع أدباء عصره وفضلائهم ، وكان مقلا من النظم .

والحق أن المترجم له عند فحصنا لآثاره وسماعنا عن سيرته يبدو أنه كان مليح النكتة ، رقيق الطبع ، حاد الذهن ، دؤوباً في التحدث عن سير الأدباء والملوك والعلماء ، وقد ولع من جراء ذلك بمجالسة الجميع واحبه القريب والبعيد . وقد امتزج بكثير من الشخصيات الكبيرة أمثال الولاة ومشايخ آل السعدون ، ولشعوره بقابليته فقد كان طموح النفس كبيرها لا يرضخ للذل ولا يرضى الهوان وهذا ما يظهر في شعره الذي

لا كم فيه وهجا مجموعة من الولاة والعلماء دون خشية أو ريب .

وفي شعره صور أعتقد أنها صادقة ارتسمت فيها نفسيته وإباؤه ، وافهمتنا انه من الذوات التي موجت مجتمعها ، فقد خلق أجواء واسعة كان صوته المدوي فيها ، ومراسلاته للأمراء ومساجلاته مع الشعراء تعرب لنا عن ذلك وتفهمنا إنه من ذوي الارادات والقابليات ، كما أن المجالس والاندية النجفية ـ آنذاك ـ هي إحدى العوامل لخلقه فقد ساعدت على نمو نبوغه المبكر ، وكثرة الاسفار والاختلاط بشخصيات الحكم اولدت فيه نباهة واستعداداً لمواجهته الواقع . واتصاله بالزعيم الديني الشيخ عباس آل كاشف الغطاء كان أحد العوامل التي برزته بين سائر الطبقات وأهلته لمصارعة بعض الشخصيات الدينية .

وفي المترجم له كثير من الظواهر الأخرى التي تساعد على تكوين روح الزعامة في نفسه وتهيئته للاستيلاء على كل ذهنية يواجهها فيوجهها إلى حيث يريد ويختار ، وأضيف الى قوة جنانه ولسانه البسطة الجسمية التي حبي بها فقد كان ضخم الجسم جهوري الصوت يفرض على السمع قوة التوجه

وله قصص رائعة سمعتها من والدي المرحوم يوم أن كان يشاهد مجالسه التي يتلذذ بها فكر السامع ، وكانت حول افق محدود نظراً للمناسبات التي كانت توجدها مجالسه مع أمراء آل عثمان وقضاتهم ، وكذا قصصه مع زعماء العشائر كالمنتفق والخزاعل واستيلاؤه على نفوسهم وامتلاكه كثيراً من الأراضي الزراعية بين ظهرانيهم فقد كانوا يخشونه وكان يرهبهم بشتى الصور إذا ما تجاوز على حقه أحد منهم . وكان قوي الجنان لا يخشى مقابلة الملوك ولا يرهب عند مواجهة الخصوم . وكانت داره منتدى الادباء والشعراء تقام فيها الحلبات .

عاصر مجموعة من الادباء المشتهرين الذين سبقوه بالوفات كثيراً كالتميمي والعمري وأمثالها .

توفي في النجف يوم الاربعاء في الثاني من رجب عام ١٣٠٣ هـ ١٨٨٦م ودفن بمقبرة اسرته الخاصة في الصحن الشريف وقد خلف عدة اولاد ، رثاه فريق من شعراء عصره .

خلف من الآثار الأدبية ستة مجاميع ضخمة مخطوطة ، اثنان منها موجودة عند العلامة السيد حسن الخرسان في النجف وقد وقفت عليها واقتطفت منها . واثنان قالوا انها كانت في مكتبة الشيخ محمد السماوي المنقرضة ، واثنان توجد بمكتبة آل كاشف الغطاء وقد سجل فيها كثيراً من الأدب المنسي وتحدث عن تراجم الكثير من رجال العلم والأدب خلال الفترة المظلمة ، وضياعها خسارة على الأدب وتأريخه .

نموذج من رسائله

لقد اطرى أسلوبه جمع من الأعلام ووصفوه وصفاً دل على براعته وتفوقه في النثر الفني ، ويكفيه شهادة الميرزا جعفر القزويني التي صدر بها احدى الرسائل التي بعث بها اليه فقال : يا من جرى في ميدان البلاغة فعزوجل من أن يجارى ، واقتطف نور الفصاحة فترى الناس بشذا فصاحته سكارى ، وعلا منبر الخطابة فمن قس ، وملك عرش بقليس الكتابة « فعبد الحميد » فيه لاتقس :

فلو أمر على رق أنامله　　　أقر بالرق كتاب الأنام له

وناهيك من شهادة صادقة يقدمها زعيم النثر الفني في عصره . ودعماً لهذه الشهادة نثبت للقارىء رسالتين عثرنا عليهما بعد جهد جهيد : الأولى بعث بها الى والي بغداد يحثه فيها ويطلب منه المجيء الى النجف لاطفاء نائرة الشمرت والزقرت التي شبت عام ١٢٩٥ هـ فاذهلت الأم عن رضيعها وفيها تصوير بارع للحالة الاجتماعية في النجف بهذا التأريخ قوله :

كتبت اليك أسعدك الله والسهام رائشة ، والاحلام طائشة ،

والسيوف مسلولة ، والدماء مطلولة ، والعقول مذهولة ، والناس حائرة والأكف طائرة ، والألوان حائلة ، والنفوس سايلة ، والخلق حيارى وكأنهم من الدهشة سكارى ، والسماع دون العيان ، والاجمال يغني عن البيان . فكم من صغير مذعور ، وكبير منحور ، ودم مسكوب ، وثوب مسلوب ، ومال منهوب :

ومرضعة مذهولة عن رضيعها مخافة سلب يكشف الستر عن يد

وقد سرقوا وحرقوا ومرقوا ، ونهبوا وسلبوا ، ونقبوا وقلبوا ، وهدموا وهجموا ، وسفكوا وملكوا ، وانتهكوا وأشركوا ، وأباحوا واستباحوا . فبالعزيز عليك أن ترى حرم أمير المؤمنين وامام المتقين وسيد الوصيين ، الذي هو أمن المخوف ، وحمى الملهوف ، وبه تستمطر السماء ، ويسأل كشف اللأواء ، كيف هتكوا حجابه ، وغلقوا أبوابه ، وانتهكوا حرمته ، وأزعجوا سكنته ، وأخمدوا ضياءه ، وغيروا بهاءه ، وهدموا أرجاءه ، ونقضوا بنيانه ، وضعضعوا أركانه ، فهو يضج اليك ضجيج الخائف المذهول ، ويعج اليك عجيج الواله الثكول ، لو ترى الغرباء المجاورين ، والطلبة الساكنين ، والفقراء المتحيرين ، كيف غير الجوع أبدانهم ، وبدل الخوف ألوانهم ، وفتت العطش أكبادهم ، وأنساهم الجوع أولادهم ، لرأيت أمراً شنيعا ، وخطباً فضيعا ، لا يحل لمسلم عليه قرار ، ولا يسوغ له الاصطبار ، فإن أمراء الدولة العليـة وشهامتها المعروفة ، وغيرتها الموصوفة ، لتنظر ما حل بضعفائها ، وأناخ على فقرائها ، فأقدم سعدت بأسعد طائر ، بعزماتك المشهورة ، واقداماتك المأثورة وعساكرك المنصورة ، وزلزل بالرعب اقدامهم ونكس بالخوف أعلامهـم ، وبدد شملهم ، وشتت أهلهم ، وفرق جمعهم ، واستأصل أصلهم وفرعهم ، واخرب ديارهم ، وامح آثارهم ، وفرقهم تفريقا ، ومزقهم تمزيقا ، واذبح عيالهم ، واقتل أطفالهم ، وخذ أولهم بآخرهم ، واقتل بارهم بفاجرهم ،

واضرب بريثهم بسقيمهم ، وظاعنهم بمقيمهم ، وطمهم بالبلاء طما ، وغمهم بالفناء غما ، واحتلبهم كأمس الدابر ، والقرن الغابر ، واعطف عنان عزمك الثاقب ، وبأسك الصائب ، على انصارهم وأعوانهم ، وأشياعهم وأخدانهم ، من « بنى حسن » الملحدين ، و « آل شبل » المتمردين ، وذللهم تذليلا ، ونكلهم تنكيلا ، واقدم اقدام الأسد الغرثان ، والشجاع الغضبان :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى　حتى يراق على جوانبه الدم

ولا تبق منهم ديارا ، ولا نافخ نارا ، فما تركوا حرمة إلا انتهكوها ولا كبيرة إلا فعلوها ، فاقسم بالله قسما باراً : لجهادهم على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وأولى من قتال الروسية الكافرين ، والمشتكى إلى الله واليك ، والمعول بعد الله عليك .

الرسالة الثانية

وقد كتب بها الى بعض أحبابه قوله :

المعروض بين يدي سيده حضرة الأعلم ، ومن على غيره من ذوي العلوم العقلية والنقلية مقدم ، جناب سيدنا الأفخم . . . اسبغ الله عليه ظله واعلا في دوحتي السيادة والرياسة محله ، ولا زال في نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عديدها ، ويشيد بمشيد فضله بنيانها ، ويرصع بناصع مجده تيجانها ، ويروض بيانع علاه زمانها ، ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية شانها . ويرفع بنفاذ امره قدره ، حتى يكون في جبهة الزمان غره ، ما اشرقت من المشرق شمس ، وما ارتاحت إلى منادمة حضرته الشريفة نفس ، وبعد : فالمخلص الموالي ، ينهي الى المقام العالي ، ما هو منطو عليه من الخلوص ، الذي هو كالبنيان المرصوص ، وقد كان عزمه وتصميمه التشرف بتلك الساحة ، لما بلغه قدوم سيدنا الوفي المؤتمن ، جناب السيد حسن . سرني والله قدومه اليكم . ووفوده عليكم .

اهلا بمقدمه الشريف فانه روح الوجود وراحة الأرواح

ولكن سيدي لم استطع حركة السفر ، وجنابك أدرى واخبر ، بعروض اسقام قد وزعتني سهامها حصصا ، وحدوث آلام قد جرعتني آلامها غصصا ، ولم تزل تلك الممضات حشو حشاي ، حتى ضاعفت — اجارك الله — ضعف قواي ، وشدت عرى كربي ، وحلت قوى تركبي ، وصيرتني ذا بنية مرضوضة ، بحيث اذا نهضت يكاد يصرعني تنفس بعوضه :

ولكم شكوت الحادثات ولم اجـد لي منقـذا
وجع المفاصل وهو ايـسر ما لقيت من الأذى
هذا الذي قد حل بي يا ليت اعدائي كذا
والعمر مثل الكاس يرسب في اواخره القـذى

نموذج من شعره

واليك من شعره الذي سيوقفك على صور اجتماعية كثيرة ، قوله وقد اهدى له احد السادات منديلا من الابريسم :

اهدى لناطود العلى كوفية كفيت عوادي الهم والبرحاء
فكأنما محمر نقش ورودها توريد وجنة مجده الحمـراء

وله واصفاً بعض ابناء امراء المنتفك يوم ان كان يتردد على عهد اميرها الشيخ عيسى وفهد آل السعدون قوله :

وفتيـة يعجب الرائين قولهـم وانمـا قولهـم من زبرج كذب
اذا اتوا منزلا قالوا لصاحبـه قبل يد الشيخ ذي الافضال والادب
انظر الى الشيخ واسأل ان مذهبه فليس مذهبـه إلا الى الذهب

وله يصف صديقاً اساء اليه قوله :

تجنى بلا ذنب علي وسامني هوانا واني والهوى غير مذنب

وما زلت القاه على كل حالة ببشر ويلقاني بوجه مقطب

وله معاتباً قوله :

لئن ترني يوماً اكلم راضياً اقاربه طوراً وطوراً اجانبه
فما رق لي في سوء حالي وانه لحرمانه مثلي تقطب حاجبه
يعز على مثلي يطأطأ رأسه لشيخ غدا مال اليتامى مكاسبه
وكم ثلث ميت قد حواه بكفه له حيل إذ ليس تحصى معايبه
أبى شرفي عن اناصاحب مثله ارى كل نذل في الأنام يصاحبه
تنادمني في الناس صيد اماجد كما نادمت بدر السماء كواكبه

وله في هلال عيد الفطر :

ولما انقضى شهر الصيام بفضله اتانا هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره يشير لنا بالرمز الاكل والشرب

وله مراسلا والي بغداد ويشاكي اليه الوضع الصحي في كربلاء قوله :

يا أيها الملك المحيط بكل ما للشمس فيه مطلع وغروب
انبئك ان الطف فاجأ اهلها سقم وكان طبيبها يعقوب

وقوله :

ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم ونحن في صورة الأحياء اموات
كم مات قوم وما ماتت محاسنهم وعاش قوم وهم في الناس اموات

وقوله :

لا تقطعن عادة الاحسان من احد ما دمت تقدر فالاحسان عادات
واشكر صنيعة صنع الله اذجعلت اليك لا لك عند الناس حاجات

وقوله :

اذا ما لسان الدمع نم على الهوى فليس بسر ما الضلوع اجنت
فوالله ما ادري عشية ودعت اناحت حمامات اللوى ام تغنت
واعجب من صبري القلوص التي سرت بهودجه المزموم انى استقلت

اعاتب فيك اليعملات على النوى — وأسأل عنك الريح من حيث هبت
واطبق احناء الضلوع على جوى — وجيع وصبر مستحيل مشتت

وقوله :

يا رب من كل الجهات تضيقت — واشتد في كل الجهات المخرج
ان لم تفرجها بفضل واسع — عنا وإلا من سواك يفرج

وله مهنياً الشيخ محمد حسن صاحب جواهر الكلام بقران حفيده الشيخ عبد الحسين قوله :

بشرى فبدر الأماني والسرور بدا — وطائر اليمن من فوق الغصون شدا
واصبحت روضة الاقبال من فرح — تزهو ببهجتها طول المدى ابدا
وعاد زهر رياض الأنس مبتسما — واصبح العيش غضاً ناعماً رغدا
وقد بلغنا المنى فيما نؤمله — وقوض الهم عنا والعنا نفدا
يوماً به قارن البدر المنير سنا — شمس الضحى ذاك يوم قد نفى النكدا
هو الحسين ربيب المجد ذو الحسب — الوضاح من قد توسمنا به الرشدا
وحاز غراً سجايا لا عداد لها — وكيف تحصى ولم نبلغ لها امدا
فليس يحصي مزاياه اللبيب وان — في عدها جد كل الجد واجتهدا
هنيت بالعرس يا شمس الكمال ولا — برحت طول المدى اوفى الانام يدا
وانعم بظل إمام المسلمين ومن — فات الكرام وان جازوا السباق مدا
مولى إذا سطعت انوار غرته — ليلا بدا من سناها للأنام هدى
سما الخلائق في خلق وفي خلق — وقد تعدى علاه الحصر والعددا
فرد به جمل العلياء قد جمعت — فلا ترى في المعالي مثله احدا
سمعاً هداة الورى من مخلص مدحا — بكم سنا نورها قد راح متقدا
لا زلتم في سرور دائم ابدا — وفي مناقبكم حادي الفخار حدا

وله مهنئا الشاعر السيد ابراهيم الطباطبائي بقرانه سنة ١٢٨٣ ه بقوله:

حنت وقد ارغمت الحسدا — إذ انجزت في وصلها الموعدا

مياسة الأعطاف تثني الصبا من قدها غصن النقا الاملدا
نجلاء تبدي حين ترنو لنا مكحولة لم تعرف المرودا
تبسم إذ تبسم عن مرشف ترشافه اشنب يروي الصدا
يا حبذا أيام نجد فقد كان لي الدهر بها منجدا
أيام سعدى طاب وردي بها إذ ثغر سعدى كان لي موردا
تحكي ولم تحك إذا ما حكت إلا كما يحكيه رجع الصدا
عرائس الأيام قد وشحت بعرس رب الفخر ترب الندى
ذي المجد (ابراهيم) من مجده قواعد العلياء قد شيدا
فرد مزايا فضله جمة علماً تقى حلماً حجى سؤددا
وأصيد في حلبات العلى فات الهام الأروع الأصيدا
يروي المعالي الغر عن والد أنجب أبناء العلى مولدا
ذاك (الحسين) الأصيد الحبر من في صبحه أشرق صبح الهدى
علامة العلم الامام الذي القت أولوا العلم له المقودا
مدارس العلم به شيدت ودارس العلم به جددا
فمن ترى يجحده فضله يأبى ضياء الصبح ان يجحدا
وحسبه فضلا بعم له عم الورى طراً ببذل الندى
ذاك (التقي) المرتدي للتقى برداً به غير التقي ما ارتدى
سيد قوم لم تزل للهدى منهم ترى بين الورى سيدا
أين السحاب الجون من كفه جوداً وان أبرق أو أرعدا
فذاك ماء هطلت غزرة وكف هذا هطلت عسجدا
ينفد ذا الدهر وما حازه من العلى يأبى بأن ينفدا
وبـ (العلي) القدر ان يفتخر ففخره كالشمس نوراً بدا
زها به مسند جد له أورثه المنبر والمسندا
كم ساد ما مهد من شرعة لله ما شاد وما مهدا

وقد سرى نخر له باذخ ... يحدو به الحادي اذا ما حدا
بالاصيد القرم عريق العلى ... شقيقه الحبر شقيق الندا
(بمحسن) سابغ احسانه ... صير أحرار الورى أعبدا
فريد فضل في الورى باهر ... قد جمع الفضل به مفردا
ومقتدى في العلم أفكاره ... في غامض العلم بها يقتدى
وذو يد في الفضل مشكورة ... تقصر أهل الفضل عنها يدا
سراة أقوام لها المنتهى ... في كل فضل وبها المبتدا
وقادة بين الورى جدهم ... « بحر العلوم » العلم المقتدى
ذاك الذي ان تليت في الورى ... آياته خروا له سجدا
فيا هداة ان دجت في الورى ... غياهب الغي بهم يهتدى
بالمغتموا القصد بعرس به ... ام العلى ادركت المقصدا
بشامخي مجد غداة العلى ... كل حكى في أفقه الفرقدا
تكافئا في حسب سؤدد ... واتحدا في نسب محتدا
ويوم قد زفت له أرخوا ... (شمس علا زفت لبدر الهدى)

وله مهنئاً بعرس أحد أصدقائه :

رعت العهود فانجزت ميعادها ... من بعد ما قصرت عليك ودادها
حنت الى الود القديم فأبدلت ... بالقرب منك نفارها وبعادها
هيفاء يثنيها النسيم كما ثنى ... من خوط بانات النقى ميادها
وتريك وجنة من جنت يأبى بأن ... يجني سوى معمودها أورادها
تخذت سويداء القلوب من الحشا ... مأوى لها ومن العيون سوادها
لله عهد هوى لأيام اللوى ... ارخت عليه المعصرات عهادها
سامرت إذ سعدت هناك طوالع ... فيها من البيض الحسان سعادها
امسى وسادي زندها حيث اغتدى ... رغماً على غيظ الحسود وسادها
ايام انس كن للأعياد من ... ايام اعياد الورى اعيادها

مرت فما يحلو لعيني بعدها　　ان تستطيب وهل يطيب رقادها
ما كنت احسب عودها لكنما　　عرس ابن بجدتها علي اعاها
ذاك الهمام الحبر ابراهيم من　　لقواعد العليا اقام عمادها
فرد به اجتمعت فرائد جمة　　تعي الأنام فلا تطيق عدادها
القت بنو الآداب مقودها له　　حيث القوافي ملكته قيادها
وغداة قد جاز الأوائل منهم　　جلى ففات (زهيرها) و(زيادها)
يروي المفاخر والعلى عن والد　　إياه اورثت العلى اولادها
ذاك الحسين منار رشد ابصرت　　فيه البرية هديها ورشادها
علم مقاليد الأمور بأسرها　　القت اليه قيادها فاقتادها
ومسدد ورث العلى عن سادة　　قد اورثته رشادها وسدادها
من كفه تروي العفاة غليلها　　وبزنده توري العلوم زنادها
وكفاه ان يفخر بعم طوله　　عم البلاد جبالها ووهادها
ذاك النقي من ارتدى بمفاخر　　نسجت له كف التقى ابرادها
علم روى سند العلوم الغر عن　　آباء صدق صححت اسنادها
غوث تغاث به العباد وكفه　　غيث يصيبها بغيث بلادها
ويمد كف للندى لولامست　　صم الصخور لفجرت اصلادها
واذا الكريم غداة مستبق العلى　　اجرت بميدان السباق جيادها
لم تدن منه مدى وإن هي ابعدت　　يوم السباق مغارها وطرادها
وبعمه القرم العلي سما به　　المجد السني من الورى امجادها
جمعت مزايا العلم منه بمفرد　　ما زال يجمع للعلوم بدادها
هل نختشي الكرب الشداد وكفه　　عنا تكف من الخطوب شدادها
ابنا محمد شابهت آباءها　　وكذا الشبول شبيهة آسادها
اطواد حلم لا تطاولها الورى　　هيهات ان تعلو الربى اطوادها
وسراة اقوام سرايا فضلها　　لفت بأغوار الفلا انجادها

رفعت على الجوزاء سرادق عزة ضربت على هام السهى أوتادها
سبقت بمضمار الفخار فاحرزت قصب الفخار طريفها وتلادها
أنى تدانيها الملوك وان سمت شرفاً فما هو في العلى أندادها
رامت تجاريها السباق فقصرت في السبق عنها فاغتدت حسادها
يا قادة الشرف الأصيل ومن لها ألقت اولي المجد الأثيل قيادها
بلغتموا أقصى المراد من النهى اذ بلغت بكم العلاء مرادها
بزفاف كفؤ سؤدد رتب العلى بهما تساوت إذ تروم عدادها
قد وازنت آباؤه آباءها حيث اغتدت أجداده أجدادها
لا زال فى أبياتكم وفد الهنا أبداً ولا عدمت بها وفادها

ومن قوله :

اذا كنت أرضى من الدهر اني أنال كفافاً وعيشاً سدادا
فان الأمير وان الوزير وان البخيل وان الجوادا
لدي سواء فما لي أذل لمن لا ينيل واعطي القيادا
فمن قل ذل ومن جاد ساد ومن ساد ذاد ومن ذاد قادا
ومن طلب النجح عند اللئيم أدام الركوب واحفى الجيادا
أعاد الكتاب وأفنى الخطاب وأفنى قراطيسه والمدادا
وأقرب من كان في نجحه كأبعد من كان منه ابتعادا
ومن لم يكن منصفاً فى الاخاء ان زرت زار وان عدت عادا
أبيت عليه أشد الاباء وان كان أعلى قريش عمادا
وقارضته الود وزناً بوزن وكيلا بكيل على ما أزادا

وله عند ما وافى البرق بفصل تايه بك والي بغداد وكان يبغضه قوله :

كم (تايه) بولاية وبعزله جاء البريد
الله قلب حاله والله يفعل ما يريد

وقوله :

يا فتية ما على الغبراء مثلهم جدوا بأن لا يفوا بالعهد واجتهدوا
إذا افتخرتم بجد او اب فلقد قلنا صدقتم ولكن بئسما ولدوا

وله مرتجلا عند زيارته لأحد العلماء وقد قدمت اليه القهوة قوله :

يا قهوة تذهب هم الفتى أنت لحادي العلم نعم المراد
شراب أهل الله فيها الشفا لطالب الحكمة بين العباد
تطحنها قشراً فتأتي لنا في نكهة المسك وطيب المداد
فيها لنا بر وفي حالها صحبة اولاد الكرام الجياد

وله يرثي شقيقه السيد موسى بقصيدة منها قوله :

شقيق فؤادي لو شققت مرارتي عليك وما اغنى وقد ضمك اللحد
اعيذك بالرحمان ان تسكن الثرى وتترك بيت المجد ينعى به الوفد
نهضت بعبء الجود والمجد والعلى فها هو ينعى بعدك الجود والمجد
فداك فؤادي لا يبارحه الأسى وتلك جفوني لا يفارقها السهد
ولي علة لو أن معشار عشرها على سد ذي القرنين لانهدم السد

وله مراسلا السيد ميرزا جعفر القزويني بقوله :

ما شاقني ظبي أغر يحكي بطلعته القمر
حلو الدلال مقرطق غنج بعينيه حزر
يسبي عقول ذوي الهوى إن في شمائله خطر
واذا تثنى أو رنا ياعاشقيه خذوا الحذر
لو ان ناسك دهره لجماله يوماً نظر
لصبا وقال تبارك الـ ـرحمن ما هذا بشر
كلا ولا شاق الحشا زمن بوادي الجزع مر
حيث الفؤاد معذب عي ومن أهوى خطر
فترى الكؤوس كأنها شهب تلألأ في سحر
يجلو حمياها لنا ساهي اللواحظ مسبكر

لكنما شوقي الى المولى الشريف ابي مضر
نجل البهاليل الهداة ونخبة الصيد الغرر
من حاز اسباب الكمال جميعهن وما بتر
أخلاقه كالروض باكر زهره صوب المطر
ونواله عند العطاء فكالسحاب إذا همر
واقول من في السحب قا س نوال كفيه كفر
فالسحب طل نوالها ماء ونائله بدر
يا من به شمخ العلاء وتاه دلاً وافتخر
وغدا يباهي من مضى فيه الزمان ومن غبر
قسما بفضلك وهو خ ير الية من خير بر
مذ غبت حاربت الهنا نفسي وسالمت الكدر
وجفت لذيذ رقادها عيني وواصلت السهر
ما راق بعدك ناظري أحد ولا لحشاي سر
واهاً على زمن مضى ما ذا يكون لو استمر
كم نلت فيه به المنى ولكم قضيت به وطر
يا خير من صلى وصام وطاف سعياً واعتمر
وزعيم ابناء الزمان ومن لخالقه وزر
إن كان قنك قد أسا ء لربع مجدك لم يزر
واليك لم يبعث ألوكة ذي وداد أو خبر
فلأن مثلي من أساء وان مثلك من غفر
عذراً لمجدك فالكريم الـ حر يصفح ان قدر
ولأنت تعلم ما أتى ليس المسيء من اعتذر
وعليكم الصلوات ما غنى الحمام على الشجر
ثم الرجا تقبيل كف امامنا خير البشر

القائم المهدي حجة ذي الجلال المنتظر

وقوله :

من جاوز السبعين من عمره لاقى اموراً فيه مستنكره
وان تخطاها رأى بعدها من حادثات الدهر ما لم يره

وله ينصح قوما اسرفوا في حب الدنيا وزخرفها وقد عمروا كثيراً قوله :

إني لأعجب من رجال عمروا عمر النسور فضيعت اعمارها
ما مد في اعمارهم لكرامة لكنما كره الإله جوارها

وقوله :

لما رأيتك تعفو عفو مقتدر وأحسن الناس عفواً من اذا اقدرا
وافيت عليائك عما كان معتذراً فاقبل لعذر فتى وافاك معتذرا

وقوله :

قيل لي شبت صغيرا وغدا الليل نهارا
قلت في الشيب وقاري زانني الله وقـارا

وقوله :

ارى اليأس عزاً والرجاذلة الفتى وطول المنى عجزاً وحب الغنى فقرا
فلا تضجرن من حالة مستحيلة كما ظنها عسراً سيشركها يسرا
فان الفتى كالغصن ما دام نابتاً فآونة يكسى وآونة يعرى

وله مرتجلا عندما شاهد صديقاً له من ذوي اليسار وقد شاد داراً له فخمه واعتزل الناس قوله :

ومن المروة للفتى بنيان دار فاخره
فاذا استتم بناؤها فليبن دار الآخره

وله معرضاً بحاجب لأحد العلماء قوله :

اسد الله لم تزل أنت للدين حارس

لك في الباب حاجب كالح الوجه عابس
كلما جئت قال لي ما هو الآن جالس
فعلى ذاك لم يكن فيك يحظو مجالس
إن ذا غير لائق زائر منك آيس
لا تدعني موسوساً لا عرتك الوساوس
أنت من معشر بهم لك طابت مغارس

وكتب لمن استعار منه مجموعاً قوله :

مولاي هب ان المحب فؤاده هبة مسلمة بغير رجوع
فاقنع فديتك بالفؤاد تفضلا وانعم ولا تتبعه بالمجموع

وقوله :

إذا ما كنت مصطنعاً جميلا فحاول من يروقك بالصنيع
ولا تكرم به إلا كريماً رماه الدهر عن مجد رفيع
فلم أر نعمة تسدي فتزري بمسديها سوى رفع الوضيع

وقوله :

في الناس أوباش بلا مسكة كأنهم أوعية فارغه
فلا تقس بالدب إنسانهم فالدب في نسبته نابغه

وقوله :

تشتت اخوان الصفاء بأسرهم وليس لاخوان الصفاء تألف
فلا القوم بالقوم الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

وله مخاطباً ناصر باشا السعدون قوله :

أبا مزيد فيما قطعت مودتي وغادرتني في الناس في سلك مرجف
لقد خاب ظني في رجائك بعدما ظننت باني قد ظفرت بمنصف
وانك قد طوقتني كل منة ملكت بها شكري لدى كل موقف
وانك قد حذرتني كل صاحب واعلمتني أن ليس في الناس من يفي

فلا تقلبن ظهر المجن لمخلص فيشمت بي من كان في ذاك يشتفي
وكن لي بما يأتي على طبق مامضى فقد كنت لي فيما مضى خير مسعف

وله مخاطباً عيسى وفهد من مشايخ السعدون قوله :

صبوحي وحدي فيكم وغبوقي فما ضر لو تقضون بعض حقوقي
أرى البحر أضحى يستمد مدامعي كما البرق أضحى يستمد خفوقي
حرام على عيني كراها وان غدا يحلون من دون السماح حقوقي
له الله من قلب يحن اليكم حنين حقوق لا حنين عقوق

وله في مطلق بن كريدي بن ذرب بن مغامس شيخ خزاعه عند ما سجنه شبلي باشا قوله :

شبلي أراح الخلق من مطلق رماه في حبس له ضيق
وقد سعى (ناصر) في فكه مموهاً في زي مستطرق
فناصر أخي الفساد الذي قد مات والشر الذي يوعق
وجاء بالأشق ابن فالح يبدي مباهات امرء أحمق
فلعنة الله على ناصر ولعنة الله على مطلق
وفرج الله لنا منهما عما قليل سيموت الشقي

وله معرضاً ببعض الأعلام قوله :

هون عليك فاني غير جائيكا واننى غير ماش في نواحيكا
والله لو كانت الدنيا بزينتها واد بكفك لم احلل بواديكا
ولو ملكت رقاب الناس كلهم شرقاً وغرباً لما جئنا نهنيكا

وقوله :

في الناس ان فتشتهم من لا يعزك أو تذله
فاترك مجالسة اللئيم فان فيها العز كله

وقوله وفيه التضمين :

فكت عرى الصبر آمال جرت أزلا وصيرت مبرم الآمال مغلولا

فــرب ضيق ترى والخير أوله ليقضي الله أمراً كان مفعولا

وله يصف رسائل بعض الكتاب قوله :

يلقى العدى بكتائب من كتبه يجررن من زرد الحروف ذيولا

فترى الصحيفة حلية وجيادها أقلامها وصريرهن صهيلا

وله يخاطب الشيخ صالح التميمي الشاعر المشهور قوله :

ان النفايس تهديها الأنام إلى مثوى الوصي أمير المؤمنين علي

وأنت ياصالح انلفت عمرك ما بين المعظم والمعروف بالجبلي

جعلت نفسك في ادنى الحضيض ولو أنصفت نفسك كانت فوق كل علي

وله مؤرخاً وفات الشيخ فضل بن الشيخ جعفر شرع الاسلام وذلك عام ١٢٨٥ هـ قوله :

عداك الردى أنت الحليم فما قولي فقولي يا سعد اصطباري من الجهل

لنا فيك ان اخنى الزمان بصرفه سلواً عن الأبناء والمال والأهل

فلا زلت ربعاً ممرعا يانع الجنى تسيم بك الأرحام في الخصب والمحل

تقدمك الماضي مخافة أن يرى مثيلا إذا يبقى لخلك عن مثل

وقامت مهمات الزمان بجهده وبالنفس هذا غاية الجهد في البذل

ألا ان قبراً كان أول حفرة من الأرض خطت للسماحة والفضل

حوى حكما عاماً هدى محتداً نداً لهذا أتى تأريخه « مرقد الفضل »

وقوله :

إن خصني بالبؤس دهري دائماً دون الورى فأنا بذلك أفضل

هذي عقاقير العطارة كلها لم يحترق منهن إلا المندل

ومن مراسلاته الى الميرزا جعفر القزويني يطلب منه نشوقاً (برنوطي)

يا ذا المفاخر والمعالي ومن اغتدى رب الكمال

ضاقت علي ثلاثة طرقي ورزقي واعتقالي

وفقدت عز ثلاثة جاهي وسماري ومالي

وكسبت ذل ثلاثة فقري ودهري والعيال
عز النشوق فلا أرى منه إنائي غير خالي

فأجابه الميرزا جعفر بقوله : —

يا جعفر الفضل ومن فاق على كل أديب في الزمان لوذعي
إني وان أطريت ذكر المنحنى فانما أردت وادي لعلع
وان مررت باللوى معرضا فانما أياك أعني فاسمع

وله مهنئا بعرس أحد اعلام آل كاشف الغطاء قوله :

سفرت فلاح البدر وهو تمام ورنت فغضت طرفها الآرام
هيفاء يهزء بالغصون قوامها إنماس من خوط الأراك قوام
نجبت فلم تخفر ذمام عهودها والحر لم يخفر لديه ذمام
أولتك مرشفها فعدت برشفه ثملا وما غير الرضاب مدام
حيا الغمام حمى الغميم وقد غدا وادي الغميم اذا استهل غمام
تحكي لياليه ليالي العرس من شرقت ببهجة عرسه الأيام
ذاك الفتى العباس إلا أنه طلق المحيا ثغره بسام
شهم تسنم ذروة هو فى العلى من غارب المجد الأثيل سنام
كم من رموز قد أماط لثامها في العلم لم يكشف لهن لثام
علم حديث علومه وعلائه صدحت به علماؤها الأعلام
بعميدها المهدي قامت في الورى عمد الهدى وبها استقام قوام
مقدامها الجاري الى الأمد الذي عن شأوه يتقاعس المقدام
حبر يلوذ الشرع منه بحاكم وضحت بنير حكمه الاحكام
وإمام رشد عن سرات ارومة ما زال منها في الانام إمام
ما زال يحمي للشريعة ربعها وكذاك يحمي غيله الضرغام
ولكم له في الفضل من قدم رست في موطن زلت به الأقدام
يستل للأيام من عزماته عضب الشبا لا يعتريه كهام

وكفى بجعفر في الفضائل بارعا ... عن فضله تتقاصر الأوهام
علم له تلتقي العلوم زمامها ... ولديه يلقي للعلوم زمام
سروات مجد لا تطاولها الورى ... أتطاول الشم الرعان أكام
واباة ضيم لا يضام نزيلها ... ونزيل بيت المجد ليس يضام
وهم الألى كشف الغطاء بجدهم ... عما به قد حارت الأفهام
شرف كضوء الصبح أسفر مشرقا ... والصبح لا يخفي سناه ظلام
ولكم على الاسلام من أيد لهم ... ما زال يشكر فضلها الاسلام
بهم الشريعة شيدت أركانها ... وبهم لهذا الدين قام دعام
فضلوا الأنام وانما فضل الورى ... كسب وبارع فضلهم إلهام
قوام شرعة أحمد وقوامها ... لله قوام لها وقوام
لم يستبن لو لم تقم بحدودها ... منها حلال للورى وحرام
أعلام علم الرياسة لم تزل ... أبداً عليهم تخفق الأعلام
أطواد حلم لا تطيش حلومها ... يوماً إذا ما طاشت الأحلام
جبلت على الكرم العميم طباعهم ... ومعادن الكرم العميم كرام
يا أسرة الشرف الذي عن شأوه ... يكبو بأقدام الورى إحجام
قد هنيت ايامنا فيكم ولا ... برحت تهني فيكم الأيام

وله متغزلا قوله :

رمى قلبي فغادره سقيما ... رشاً بوصاله يشفى السقيم
بأول نظرة من غير قصد ... صعقت بها كما صعق الكليم
بليت معذباً بنعيم خد ... ألا لله ما صنع النعيم
وحشو حشاي فيك رسيس وجد ... أقل صفاته النار الجحيم

وقوله :

علة الزمت ثمانين عاماً ... أورثت مهجتي ضنا وسقاما
صرت لا استطيع منها جلوساً ... كيف اسطيع يا لقومي قياما

وقوله :

يا أيها العلم الموفي على كرم ... موف على الخلق من عرب ومن عجم
لما رأيت لساني غير منطلق ... اليك , في حاجتي ترجمت بالقلم
فانجز الوعد ان الحر ملتزم ... بالنجح في وعده يا خير ملتزم

وقوله :

غير بدع إذا ظلمت بدهر ... رزق العمر فيه حظاً عظيما
فالهواء الصحيح يدعى عليلا ... واللديغ المصاب يدعى سليما

وقوله :

ما سئمت الزمان إلا لحرمان ... كريم فيه وحظ لئيم
فثراء اللئيم أقبح في العين ... ين مرءاً من افتقار الكريم

وله معرضاً :

ومستخبر عني بغير جهالة ... يراني في عينيه عن حالتي أعمى (كذا)
تنكر مرتاباً ولم يدر أنني ... شهدت مذاق العيش شهداً وعلقما
إذا ما استرد الدهر منا هباته ... فسيان ان أعطى كثيراً وحرما

وقوله :

إني لآمن من عدو عاقل ... وأخاف خلا يعتريه جنون
فالعقل فن واحد وطريقه ... أدرى , أرصد والجنون فنون

وله مؤرخا وليداً عام ١٢٥٧ ﻫ قوله :

لسعيد الحظ طفل قد بدا ... حسن الوجه جميل محسن
طاب أصلا وزكا جرثومة ... فهو من روح المعاني غصن
فلك السعد سعيداً إذ رنا ... شبلك الزاكي الذكي الفطن
فاشكر الله على ألطافه ... فله في كل آن منن
قد توالى البشر في ميلاده ... فصفا الوقت وطاب الزمن
وأتانا من دمشق هاتف ... بالتهاني والأماني يعلن

وبشير السعد قد أرخــه (أشرق البدر منيراً حسن)

ولما توفيت والدة المترجم له رثاها الشيخ قاسم الحصاني بقوله من قصيدة :

إصبر على عظم الرزية جعفر ... للصبر أجر في القيامة تذخر
إصبر ولا تجزع لموت كريمة ... كرمت فكانت خير ام تذكر
قد جاورت حامي الحمى من جاره ... تالله قد نال المنى في المحشر

فاجابه بقوله :

يا قاسم الجود يا رب الفخار ومن ... أضحت معاني حجاه راحة العاني
ويا فريد ذوي الألباب قاطبـة ... عفواً فمثلك من يعفو عن الجاني
ألست خير فتى بالحلم متزراً ... وخير من كان في الجدوى بلا ثاني

وقوله مجيباً على رسالة :

يا رقعة جاءت بأشرف ساعة ... من سيد للنيرين يضـاهي
حصل السرور لكل قلب مذنف ... وغدا بهـا في العالمين يبـاهي
والعين قرت والفؤاد منـــور ... بقدومهـا وبذاك فضل الله

وقوله :

الله يعلم نفسي لا أزكيها ... عودتها الصفح عمن كان يؤذيها
ان كنت اضمرت غدراً او هممت به ... يوما فلا بلغت نفسي أمانيهـــا

وقوله :

هذا كتاب محمد ... ودلائل الاعجاز فيـه
من رام ينكر فضله ... يوما فما هو من أبيه

وقوله :

قد تعففت يعلم الله عمـا ... في يد الناس والعفيف الغني
وأبان الصغار لي مادمت حيا ... والد ماجد وأنف حمي
وتعودت حينما مسني السوء ... بقولي يا كافلي يا علي

وله يستنهض شبلي باشا في تأديب عشيرة (قريط) القاطنـة في قضاء الهندية :

وقيت الردى من بأفعاله غدا　　لواء المعالي والمحامد عاليـا
وأضحى به قطر العراقي آمنـا　　وأمسى به صدر الممالك حاليا
صوارمك البيض البواتر غادرت　　ديار الأعادي مقفرات خواليا
غدا لمعاليك الزمان مواليـا　　مطيعا وأبناء الزمان مواليا
ونشر ثنائي فيك يحكي غواليا　　به صار أثمان الثناء غواليا
وخصتك من دار الخلافة رتبة　　بعلياك نالت مفخراً ومباهيا
فمن مبلغ (الشبلي) عن بعض فتية　　أمن يهبون الجميل علانيا
ورهط قريط كم لهم من قضية　　وكم من جريح منهم جاء داميا
وحجاج بيت الله بالامس أصبحوا　　حفاة عراة والنساء عواريا
ولا سيما الزوار يشكون دائما　　وأموالهم نهبا تجوب الفيافيا
شيوخهم شركائهم بفعالهم　　فهم لا يزالوا يفعلون المنافيا
ومن قدم أسلافهم يوم كربلا　　تردوا رداء نالوا فيه المخازيا
فياليت شعري ما سكوتك عنهم　　قضاياهم شتى فماذا التوانيـا
فطهر بقاع الأرض بالسيف منهم　　فهم نسل أقوام لئام زوانيا
وصيرهم مثل (الخزاعل) عبرة　　(وشبل) ادام الله فخرك باقيـا

وقد نشر له ترجمة طيبة الأستاذ عبد المولى الطريحي في العـدد ١٢ من السنة الثانية من مجلة العدل الاسلامي النجفية .

السيد جعفر القزويني النجفي

المتوفى ١٢٦٥ هـ

هو السيد جعفر بن باقر بن احمد بن محمد الحسيني القزويني ، ممن مشاهير شعراء وادباء عصره .

ولد في النجف ونشأ بها نشأة عاليه حيث اخذ معلوماته على مشاهير عصره في العلم والأدب وما ان اجتاز العقد الثاني إلا واصبح علما يشار اليه بالبنان . ذكره صاحب الحصون ج ٢ ص ٥٥٧ فقال : كان فاضلا كاملا اديبا لبيبا بليغا شاعراً ماهراً جواداً سخيا ذا همة عالية ، وقد ترك الاشتغال في طلب العلم وتحصيل مراتب آبائه واجداده من التبحر في العلوم ونيل ملكة الاجتهاد ، واقبل على نظم الشعر وحضور مجالس الأدباء إلى أن نبا به الدهر الخؤون وتراكمت عليه الديون فلم يسعه المكث في النجف مسقط رأسه فارتحل عنها متوجهاً إلى (مسقط) عاصمة (عمان) قاصداً سلطانها السعيد وقد انشأ له أبياتاً ، وتوجه الى مسقط ومعه عبده (نصيب) فأدركته منيته هناك فمات فيها سنة ١٢٦٥ هـ وقيل ١٢٥٧ هـ فكانت جائزته وصلته أن جهز جنازته وأرسلها مع عبده فجاء بها ودفن مع أبيه في مقبرتهم المعدة لهم تجاه مقبرة صاحب الجواهر . ورثاه فريق من الشعراء منهم السيد حيدر الحلي بقصيدة ومطلعها :

كذا يلج الموت غاب الأسود   وتدفن رضوى ببطن اللحود

وممن رثاه وأرخ وفاته الشيخ ابراهيم قفطان واليك المطلع

والتـأريخ :

صوبت وصعدت النظرا في الدار فلم أعرف أثرا
قم أرخ (قلت لكم بدر بجرار الباقر قد قـبرا)

ولم يعقب سوى ولده السيد علي وابنته زوجة الميرزا جعفر القزويني وماتا بعده بمدة طويلة . وذكره السيد الأمين في (الأعيان) ج ١٥ ص ٣٦٢ فقال : كان عالمـاً فاضلا جليلا ، ذكره صاحب اليتيمة الصغيرة وكان من مشاهير علماء النجف . ولم يعرف غير هذا عنه .

نموذج من شعره

وشعره كثير سلس لم يجمع ولم نقف منه إلا على قصائد معـدودة ذكرها صاحب الحصون وصاحب العبقات وغيرها واليك نموذجاً منه قوله :

ليت عين العذول تنظر ما بي من سقام أباد شرخ الشباب
عاذلي قد وهت عظامي وهذا ما براه خيال ظل ثيابي
رق لي عاذلي فلست معنى حلف وجد وليس دابك دابي
أناجي الصباح أرعى الدياجي بين وجد وصبوة واكتئابي
يا خليلي بالنقـا فالمصلى فلوى الجزع فالغضا فاخرجا بي
ان تلك الطلول حتى عليها ظل دمعي بعبرة وانسكاب
إنها أربع عفت بعد ما قد كان منها مرابع الأحباب
كم تقضى لنا زمان رغيد بين تلك الربى وتلك الشعاب
نتعاطى المدام صرفا وطوراً يمزجوها سقاتنا بالرضـاب

وله مادحاً ومعاتباً المرحوم الشيخ علي بن الشيخ جعفر :

أتعلم سلمى أي حر تعاتبه وأي عزيز للهوان تجاذبه
تحذرني غدر الزمان وما درت باني الذي مالان للدهر جانبه
تقول تغرب للثراء فلم تضق على الحر إلا بالثواء مذاهبه

ألست ترى أن المقل من الورى تضيع معاليه وتبدو معايبه
وان قليل المال ما بين أهله سواء له اعداؤه وأقاربه
فلا تخلدن للعجز يوماً فانما أخو العجز مازالت تذم عواقبه
فشمر وسر شرقا وغربا فقلما أصاب الفتى من لم تشمر ركائبه
وقم واختبط جو الفلا بطمرة لديهـا سواء قفره وسباسبه
وجد للثرا فالبر عندك جمة ركائبه والبحر تسري مراكبه
فكل كريم ترتجيه وتبتغي لديه نوالا لم تفتك رغائبه
ألست من البيت الذي فخرت به قريش وسارت في معد مناقبه
فقلت لها أسرفت في لوم ماجد وتأنيب قرم لا تنال مراتبه
ألا فاقصري عني فما الذل شيمتي ولا كسب عندي غير ما انا كاسبه
فما المال ياسلمى سوى الحظ فاعدلي عن اللوم ان اللوم تؤذي عقاربه
وإلا فما ناب يظن به الغنى ولو بالسما إلا وكنت ضاربه
ألم تعلمي اني قصدت ابن جعفر وذاك الذي ما خاب في الدهر طالبه
وسيرت من نظم القريض غرايبا اليه وأغلى الشعر مهراً غرايبه
فما نفعت إلا بوعد مزبرج ولا نلت منه بعض ما هو واهبه
وكان رجائي منه بذلا اعده لقربي اباهيه وخصم اجاذبه
فلو كان ذا بخل عذرت وإلم أُلم مقاماً مضى عمري واني لهائبه
ولكنه البحر الذي كلما طما ضفا وحلت للناس غيري مشاربه
فعتبي على حظي عداه فانمـا يحق لهذا الحظ أني أعاتبـه
فيا من صبا للمجد وهو بمهده وحاز العلى طفلا وما اختط شاربه
إلام بعينينا الوعود ولا نرى سوى ومض برق لم تدر سحائبه
ارحنا بمنع أو ببـذل معجل فوعدك قبل اليوم قد حان واجبه
فأنت الذي لم يبق غيرك سيداً نناجيه في حاجاتنا ونخـاطبه

وله قصيدة هنى بها الشيخ موسى الحمايسي في قران ولده ومطلعها :

ليس لهوي بعد الوقار عجيبا فدع العذل واترك التأنيبا

وهي طويلة لم نعثر عليها . وله متغزلا قوله :

كم أرى غربتي وطول انتزاحي وغدوي على الأسى ورواحي
تارة انتحي لحزوى واخرى نحو بان اللوى وتلك النواحي
يا لحا الله كف دهر رماني ببعاد عن خلتي وانتزاحي
ويك يادهر كم تركت جفوني ترع زهر النجوم حتى الصباح
ورميت الحشى بسهم فراق أوقفتني على القضاء المتاح
كم شجتني ببانة الجزع ورق صدعت فوق غصنها بالنواح
ذكرتني عهود نجد وسلع مع تلك الغوينيات الملاح
حيث بتنا ولا عذول لدينا نختشيه ولا رقيب ولاح

وله متغزلا :

لا تجمعن علي صدك والنوى حسب المحب عقوبة ان يهجرا
لوعاقبوني في الهوى لسوى النوى لرجوتهم وطمعت ان انصبرا
عبءُ الصدود أخف من عبء النوى لو كان في الخير ان أتخيرا
ما ذا على طيف الأحبة لوسرى وعليهم لو ساعدوني بالكرى
جنحوا إلى قول الوشاة وأعرضوا والله يعلم ان ذاك لمفترى
يا معرضاً عني بغير جناية إلا لما نقل العذول وزورا
ما بعد بعدك والصدود عقوبة يا هاجري ما آن لي ان تغفرا

وله مخاطباً سلطان مسقط عند ما قصده بقوله :

لما رماني الدهر بالنوب الشدائد والهزاهز
وألان صعدتي التي صلبت وما لانت لغامز
ودعاني الزمن الخؤون بأهله هل من مبارز
قالت لي الآراء والفكر الثواقب في الغرائز
شرق وسل عن ماجد يعطي الجواهر بالجوائز

فاذا بلغت الى «سعيد» في «عمان» فلا تجاوز
واعلم بأن أبا هلال عن مرادك غير عاجز
يوليك ما ترجو ولا يثنيه عنه غمز غامز
فتعود مقضي الديون إلى العراق وأنت فائز
ويجيز ما ترجو ببذل صادق الدفعات ناجز

وقوله متغزلا :

اني لأعجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمايلك اللطيفة ان ترى عوناً علي مع الزمان القاسي

وقوله وقد كتب به الى بعض أحبابه :

لقد جاءت الأخبار أنك عاتب فهاجت شجوني والهجوم القواتل
وضاقت علي الأرض حتى كأنني لعظم اختصاري ما تضم الأنامل
وقالت لي النفس العروف بحظها رويدك أقصر ان سعدك آفل
إلى أن بدا لألاء وجهك مشرقا تضيء به الدنيا وتزهو المحافل
هنالك بشرت الاماني بالغنى ولاح لحظي بالسعود دلائل
وهل كان بيني إذ لقيتك حاضراً وبين الغنى إلا ليال قلائل

وله نسيب قصيدة في رثاء الامام الحسين «ع» قوله :

ألما وان أصغى الغمام وألما على طلل أقوى ونؤي تهدما
وعوجا على الرسم المحيل واعربا سؤالكما فيه وان كان أعجما
خليلي من سعد العشيرة أسعدا فؤاد شج مغرى بعلوة مغرما
تروّمان اسعافي وحزوى من الدمى بياناً وكم تهمي جفونكما الدما
دعاني فلي طرف دعاني عند ما تراءت له حزوى لهمل عند ما
قفا بي أفق من سكرة البين انني تجرعتها في في صاباً وعلقما
ولا تعذلوني في البكا بعد علوة فشأن شؤوني أن تسح وتسجما
أحتكما مني حمى النسر بالحمى فان شئتما بوحاً وان شئتما كتما

هبا ان لي قلباً كتوماً فكيف بي ونمام دمعي كلما ملته نما
أقلا فان اللوم لؤم ومربع وخيم ومن يرضى بذلك منكما
فلو تعلمان بالصبابة والهوى وطعم النوى أعذرتما من عذلتما
وهبتكما سمعاً إلى العذل لم يصخ ودمعاً اذا ما كف واكفه همى
تعرفت من بعد التنكر أرسما لعلوة ما بين الحطيم وزمزما
مرابع كانت للغرام مرابعاً وأرسم كانت للصبابة أرسما
توهمتها من بعد عشرين حجة فلم تك إلا طائفاً متوهما
ذكرت بها أيام وصل تصرمت بأعوام هجر وصلها ما تصرما
فقربت الوجد البعيد لمهجتي واحدثت الشوق الذي قد تقدما

وله يهني الشيخ مهدي كاشف الغطاء بقرانه قوله :

ما لي من الشوق يدعوني إلى الغزل وان كبرت وجد الجد في هزلي
فكلما غردت ورقاء في فنن ثنت فؤادي لذكر الأعصر الاول
أزمان اذ قطعت سعدى زيارتها عني الى الليل أشكوها فيشفع لي
وان حذرت عليها عين جارتها جعلت غمز حواجبي لها رسلي
نصبت سود تماسيحي لها شركاً فليس تفلت إلا من يدي أملي
وقايداي إلى من قد علقت بها زهو الشباب وعز غير مبتذل
فكم طرقت فتاة الحي يصحبني مهند غير هياب ولا وكل
وكم قضيت لبانات بكاظمة مع أهيف القدر رامي من بني ثعل
أصمى فؤادي بسهم من لواحظه والموت أيسر خطب الأعين النجل
فكم خلعت وقاري للعقار وكم حاك العناق لنا ثوباً من القبل
واهاً لقلبي كم تحيى صبابته بيض الخدود وسود الشعر والمقل
من كل مايسة الأعطاف مثقلة الا رداف تخطو باقدام الوحي الوجل
تثني على جيدها وشيا معصفرة والحسن يظهر حسن الحلي والحلل
ماست بقد كخوط البان والتفت إلي ترنو بعيني جؤذر وجل

فقل لعاذلتي في حب قاتلتي كفي معاتبتي ما العذل من شغلي
أني يصيخ لتأنيب اخو فرح طارت بأحزانه خفافة الجذل
في عرس من غرست نعماه عارفة عندي مدى الدهر ما حالت ولم تحل
مهدي الخليقة محمود الطريقة ميمون النقيبة مأمون من الزلل
من عنصر شرفت قدما ارومته ومن نجار بأصل المجد متصل
من آل جعفر خير الناس قاطبة ومن بني الجود والعلياء آل علي
(لمهدي) ابن (علي) كل مكرمة لو رام أخمصها العيوق لم ينل
مهذب كرمت أخلاقه وزكت أعراقه فتعدى رتبة المثل
وكيف لا يسمون من كان والده علي قدر على كل الأنام علي
غيث العفاة وفكاك العناة ورغام العداة برأي منك معتدل
اذا رأيت سجاياه وعفته عن الدنا وعن الخيلاء والخول
ورمت وفر عطاياه ونائله خلت الامامة لم تفقد ولم تزل
فاهنأ اخي بمن زفت اليك ولا برحت ترمى اكف الدهر بالشلل
ولم تزل ترغم الاعدا فضائلك اللاتي تسامت على الجوزاء والحمل

وله يرثي الشيخ علي بن الشيخ جعفر بقوله :

هل بالديار لواجد إلمام هيهات غير رسمها الأيام
ضربت عليها للزمان كلاكل فمحت محاسنها التي تستام
قف بي اسائل ربعها عن أهله اين استقلوا بعدنا واقاموا
واكلم الدرس الدواثر بعدهم لو كان يجدي الواجدين كلام
يا دار مالك والنوائب كلما رومت غدا من صحبتيك توام
أوما كفى صرف الحوادث ما مضى من قبل في أهليك منه سهام
حتى دهى بمجاجل لو أنه بأطام رضوى خر منه اطام
الله أكبر ما أجل مصيبة عظمت فقل لقدرها الاعظام
نفضت على وجه الصباح رداءها فغدا ضياء الصبح وهو ظلام

ورزية حمل الأئمة شطرها　　والمسلمون وشطرها الاسلام (١)
هدت ذرى الدين القويم فماله　　أبداً الى يوم القيام قوام (٢)
حتى أطل على الانام بمدهش　　ذهبت به الآراء والأحلام
فقدوا علياً ذاهلين ولم يكن　　خلقت لهم فقدانه الأوهام
فتراهم من سكر حيرتهم به　　لا ساهرون ولاهم نوام (٣)
من ذا يعزيه عليه وكل من　　فوق البسيطة بعده ايتام
لكن نعزي المكرمات بفقد من　　بدوامه للمكرمات دوام
ونعزي دين الله بالمولى الذي　　لولاه ما رفعت له أعلام
يا ايها المولى الذي عن وصفه　　قصر الكلام وكلت الأوهام
ما كنت احسب لا ومن قد خصه　　بمراتب في المجد ليس ترام
ان الليالي تستطيع لهاتها　　مضغاً لصل لهوتيه تمام
لكنها قدمت عليه فهالها　　من جانبيه العز والاعظام
حتى إذا قدمت كبت اقدامها　　فأعنها الاقدار لا الاقدام
بأبي وآبائي الكرام جميعهم　　جدث تجمع فيه منك عظام
وبرغم انف الدين انك نائم　　في حفرة والشامتون قيام (٤)
اسفي عليك وهل يفيد تأسفي　　قلبا عليه الصبر عنك حرام

(١) هذا البيت ماخوذ كله من البحتري حيث يقول :
ورزية حمل الخليفة شطرها　　والمسلمون وشطرها الاسلام
(٢) ايضا للبحتري قوله :
جلل عدت فيه الحوادث طورها　　وتجاوزت مقداره الأيام
(٣) هذا البيت ماخوذ من الشاعر الاموي قوله :
والركب من دهش النوى في حيرة　　لا نائمون ولاهم ايقاظ
(٤) ماخوذ من البحتري حيث يقول :
وبرغم انفي ان اراك موسداً　　يد هالك والشامتون قيام

فعليك يا حلف الندا وعلى الندى   من ذاهبين تحيـة وسـلام

والبيت الأخير للبحتري وهو من محاسن شعره .

السيد جعفر زوين

المتولد ١٢٦٥ هـ والمتوفى ١٣٠٧ هـ

هو السيد جعفر بن حسين بن حسن بن حبيب الحسيني الشهير بـ « زوين » النجفي . شخصية ادبية اجتماعية معروفة . وآل زوين من الاسر العلوية الشهيرة في النجف والحيرة ؛ وقد مر نسبه بالمجلد الأول من هذا الكتاب .

ولد في النجف عام ١٢٦٥ هـ تقريبا ونشأ بها على ابيه . ذكره صاحب الحصون ج ٢ ص ٥ فقال : كان سيداً شهماً هماما سخيا مقدما حسن الاخلاق ، حلو الشمائل ، هشابشا ، اديبا كاملا شاعراً ماهراً جيد النظم بالقريض ، وكان ايضا يجيد النظم باللغه العامية كالمواليات والأبوذية والميمر ، وكانت بينه وبين شعراء عصره مراسلات ومراجعات باللغتين ، وكان ذا ذهن وقاد ، حاد الفهم والحدس ونظمه جيد مطبوع ، وكان اغلب « توقفه » مكثه في عقارهم المسمى بـ « الجعاره » ولم يزل يتردد إلى النجف ويجتمع مع شعرائها ويكتسب من فوائدهم ، وقد تخرج بنظم الشعر على الشيخ عباس الأعسم وتوفي في سن الكهولة عام ١٣٠٧ هـ في الحيرة ونقلت جنازته الى النجف ودفن مع اجداده في الحجرة التي عن يمين الداخل الى الصحن الشريف من باب القبلة

وخلف عدة اولاد أكبرهم السيد عبود .

وذكره السيد الأمين في الأعيان ج ١٥ ص ٣٩٢ فقال : عالم فاضل تلمذ على الشيخ عبد الحسين الأعسم . ولم يعرف عنه غير هذا ، في حين انه اشتبه باثباته الشيخ عبد الحسين بدلا عن الشيخ عباس .

نموذج من شعره

سيتجلى للقارىء عند الوقوف على شعره انه من الشعر المقبول لم يتعد لون الأدب اللفظي في عصره مع ضعف في الديباجة واليك نموذجا منه قوله :

جرت رحم بيني وبين منازل ... سواء كما يستنزل الغيث طالبه
وربيت حتى صار جلداً شمردلا ... اذا قام ساوى قائم النخل غاربه
فلما استوى من عنفوان شبابه ... واقبل كالرمح الرديني خاطبه
تهضمني مالي كذا ولوى يدي ... لوى يده الله الذي هو غالبه

وقوله :

سأهجر داراً شدت بالعز ركنها ... ولو لم اكن شهما لذل عزيزها
وقمت بها في همة هاشمية ... أجمع من أشتاتها وأحوزها
واوقدت ناراً في دجى الليل للقرى ... احيي بها أضيافها واجيزها

وكتب إلى الشيخ محسن الخضري على إثر هروبه من النجف وقت الطاعون قوله :

ما فر يوم الزحف عن أرض الحمى ... متحير لم يبغ عنه بديلا
لا كالذي خفت به أحلامه ... للفر لو يلقى هناك سبيلا
أحسبت أنك ثابت ولو انه ... منك الثبات لما لبثت قليلا
لكن من يستدفع البلوى به ... لم يبغ عن أرض الحمى تحويلا
فأقام والطود الأشم اذا رسى ... تخذت جوانبه الأسود نصولا
فلذا أقمت بظل حبر عائذ ... بضريح حامي الجار جيلا جيلا

حتى اذا انجلت الكريهة مثلت منك الحماسة تستهل فصولا

يشير الى السيد محمد القزويني وثباته بالبقاء وتولي دفن الناس وتطمينهم .

وكتب للشيخ محسن الخضري على إثر تلاشي الطاعون وانقراضه على روي قصيدته التي أجاب بها السيد محمد القزويني قوله :

كيف يرضى بالحمى حامي الحمى ان تلاقي أهله وقع الحمام
وهو جاث بين ظهرانيهم يدفع الجلى لدى الخطب الزوام
ليس يغضي الطرف عنهم وهم عنده في ظل حصن لا يرام
كل آن حول مثواه لهم صرخة توقظ أشلاء رمام
أعجيب دفعه عنهم غدا من له في الكون مولى لا يضام
بل عجيب كيف يرضى بالوبا وهو عنهم يتقي رشق السهام
لكن الذنب الذي أسلمنا عنه لم ينفك ينهانا الامام
ولو أنا نتقي الله لما دهم الخطب بأرزاء عظام
وقد استصرخت الشيعة في قبر ذاك البطل الليث الهمام
رفع الله الوبا في جاهه وهو للخائف أمن وعصام
أترى النائي الموالي ينتفي عن حماه وهو منه بالذمام
غير ناء من يرى قبته مذ رأى الجو كبرق في غمام
لا ترى العين سوى أنوارها تتلالا بين هاتيك الركام
كلما استيقظ من رقدته هب يهديها صلاة وصيام
عجباً كيف تقول استبدلوا بالحمى (الصنين) والدور الخيام
كل من والى علي المرتضى بالحمى منه وان شط المقام
أنت لو تلقى سبيلا طوحت منك خوفاً خفة سرب الحمام
وبه استبدلت أما « بابلا » أو « طويريجا » وذا أقصى مرام
لكن المولى أبى أن يتخذ بدلا عنه وان شب ضرام

فعلى كره توطنت الحمى ... مثلما تستوطن الجدب الكرام
أثباتاً منك قدمـــاً تدعي ... إذ ترى الضر من الزحف حرام
فلما ذا يوم أورى بابــلا ... مثل هذا الخطب قعقعت اللجام
طرت عن ساكنها وهو يرى ... أنك الجنة ان ينضى الحسام
أفلا كنت شجاعاً عندهــا ... لتحامي دون هاتيك الأنام
أجباناً في الوغى حتى اذا ... انجلت الهيجا شجاعاً في الكلام
وترامينا سهامـــا نزعت ... من مكن الفكر في قوس النظام
ليس حقا من يواسي قومه ... يترامى بسهام عن سلام
فاكفف اللوم وجئني بالذى ... هو أهدى واهديك السلام

وقوله :

سفها يعنفني بحبك لائم ... وهواك بين جوانحي متلاطم
لطبعت في قلبي فلو فتشته ... لم يلف إلا هيكل لك قائم

وقوله :

ألهم يوقظني وجفني نائم ... والصبر يقعدني وعزمي قائم
فالى متى اغضي واخرس منطقي ... حتى كأن فمي عليه خاتم

وله راثياً الميرزا جعفر القزويني قوله :

من جذ ساعد هاشم فأبانها ... من سل من عين العلى انسانها
واعاد وقعة كربلا بمحرم ... للناظرين سماعها وعيانها
كانت حديثــاً فالزمان بطوله ... لم يوف حقاً نوحنا اشجانهــا
واليوم ابدت للنواظر خطبها ... افهل يطيق قلوبنا حملانها
كلا لقد اوهت قوى مهدينا ... وهو المشيد لهاشم اركانــها
افبعدها تسمو لهاشم ذروة ... والخطب هدم وقعه بنيانها
كيف تشيد على العلى اطنابها ... نزعت رزايا النائبات بنانهــا
واروِمة كانت لهاشم ظلة ... اذوى المصاب برزئه اغصانهــا

ووجوه ساطعة المحيا مالها خطفت فوادح خطبها ألوانها
اودى الردى بعميدهافعميدها فيه المنية انشبت اسنانها
اولست حصناً لا يرام ومنعة للخائفين وامنها وامانها
خفت لساحته الوفود فأثقلت مما اطل بجوده اضعانها
لا تسمع الأسماع فى ارجائها إلا المديح مقرط آذانها
واليوم تسمع في رثائك منشداً كادت لرزئك لا تلوك لسانها
كانت بك الأيام تسفر بهجة وبيوم فقدك أسدلت احزانها
كانت بنو العلياء فيك ترى لها عزاً يطيل لسانها وسنانها
حتى إذا وسدت لحدك غودرت سلماً يحل من الخطوب عنانها
ويحق ان تقضي الليالي لوعة حزناً وتفني بالعويل زمانها
ما عشت لا تسلوك مهجتي التي تطوي على زفراتها جثمانها
ورزية خصت قريش كلها بالخطب مذ عمت به عدنانها
أصمت قلوب المسلمين بسهمها لما أصاب بحده قرآنها
من مبلغ الأحياء من عمرو العلى عني بان الدهر غدراً خانها
قذفت لهم أيامه بصروفها شوهاء جلل رزؤها أكوانها
وطوت لهم في بطن عافرة الثرى سيفاً يفل بحده حدثانها
فيمن تصولي هاشم من بعده حيث الكريهة أبرزت فرسانها
فلواك مطوي وسيفك مغمد والخطب جذ يمينكم وأبانها
وسقى ضريحاً ضم جعفر رحمة تهمي بصيب عفوها غفرانها

الشيخ جعفر كاشف الغطاء

المتوفى ١٢٩٠ هـ

هو الشيخ جعفر بن علي بن جعفر بن خضر الجناجي النجفي الشهير بكاشف الغطاء . علامة جليل ، وجهبذ فطحل .

ولد في النجف ونشأ بها على أبيه وكان زعيما دينياً كبيراً فلقنه مبادىء العلوم . ذكره جماعة من أرباب التراجم منهم صاحب الطليعة ص ٥٧ فقال : كان ذكياً لسناً فاضلا حفظة أديبا شاعراً ، وفي مجموعة لبعض فضلاء العراق : العالم الحافظ الأديب يدخل في جملة ما يحفظه ديوان المتنبي ، وكان معنيا به مفضلا له قيما باقرائه ودراسته ، وهو من الآحاد في جودة الفهم ، وحدة الفؤاد ، وملاحة النادرة ، وحضور الجواب ، وله من هذا القبيل أشياء مشهورة ، أخذ عن الشيخ مرتضى الأنصاري والشيخ محسن خنفر ، وعن أخويه الشيخ محمد والشيخ مهدي ، وكان فقيها أصوليا قام بعد أخيه الشيخ مهدي مقامه ، أخذ عنه جماعة منهم السيد محمد بن السيد محمد تقي الطباطبائي ، والشيخ جواد آل محي الدين ، والشيخ حسين بن الحاج ثامر والشيخ علي بن يونس وابن أخيه الشيخ صالح وغيرهم ، وله شعر كثير لو عني بحفظه لصار ديوانا ولكنه أمر بغسله

وذكره صاحب العبقات فقال : كان أعجوبة دهره ، ونادرة عصره ، في اتساع فهمه ، وغزازة علمه ، وحسن أخلاقه ، وطيب أعراقه ، وظرافة لطائفه ، ولطف ظرائفه ، حضر برهة من الزمن

على اخويه (محمد) و (المهدي) ، ثم على ذي الفضل الجلي شيخنا الأنصاري حتى برع في المعقول والمنقول ، فقها وأصولا ، وكان في زمان أخويه يباحث القوانين لجماعة من الفضلاء ، وكان تدريس القوانين يومئذ من أصعب الأشياء ، فمن حضر عليه في ذلك من العلماء في هذه الأيام رئيس الأنام وعيلم الأعلام سيدنا محمد الطباطبائي وجماعة غيره من الفضلاء الفحول ، وكان مع ذلك ذا همة :

قد ناطحت هام السماك فما ارتضت　　إلا النجوم السامكات نعالا
واعتافها عن ذل ورد لم يسغ　　رنقا إلى ان اعطي السلسالا
ورضى بها اماً علا ومكارما　　تسع البرية أو حصى ورمالا

وكان مع ما فيه من فضيلة العلم التي تقدم بها وسبق ، حتى صار عمود أخبيه آبائه فكان له السبق بها والسبق ، ذا حظ من البلاغة والفصاحة وافر ، وقدرة على النظم والقوافي يعجز عن تبيانها قلم البليغ الناثر ، فهو الذي :

إن سل أقلامه يوما ليعملها　　أنساك كل كمي هز عامله
وان أقر على رق انامله　　أقر بالرق كتاب الأنام له

فكم له من مقاطيع وقصائد ، وابيات هي لجباه البلغاء مساجد ، من كل ساحرة تسحر الألباب وتسترق الطبائع ، وكل نيرة لها في اعلى فلك الحسن مجاري ومطالع ، وفي جميع الآفاق والامصار اشعة وانوار

كالشمس تطلع في السماء ونورها　　قد عم كل الأرض في اشراقه

وكان في حسن السبك والمتانة وطول الباع وحيد ، فهو على انه مكثر مجيد ، وقل ما اجتمعتا هاتان لإنسان ، من اهل هذا الميدان ، وكان يأنف ان يمدح احد ، ولو كان ابا وجد ، إلا حماسة او هو من قبيل الهزل لا الجد ، ولم يتعب فكره في بيت من شعره مدى عمره ، بل كانت القوافي تتدافع عن لسانه على البديهة ، غير متكلف بها ولا

كريهة ، وتتناثر الألفاظ من عذب فمه وهي لئالي منظومة ، او اقداح بالرحيق مختومة ، وكان يأبي ان يحفظ له شعر ، او ينشر له في هـذا الأمر ذكر ، ويجهد في اتلاف ما يقول ، ولو كان كالاقاح المطلول ، حتى حدثني بعض الفضلاء ممن يوثق به ، عن بعض العلماء من تلامـذته وصحبه ، انه قال : كنت عند الشيخ جعفر قبل وفاته بيومين فبينا انا هناك إذ قال لبعض غلمانه : اخرج لي الزنبيل الذى في الحجرة الفلانية ، فمضى واخرج له زنبيلا كبيراً مملوأً من الأوراق والقراطيس فقال له مولاه خذه وتوسط به بحر النجف ـ وكان يومئذ بحراً عظيما ـ وارمه في الماء ولا تخبر في طريقك به احد ، فانعم الغلام ومضى بما امره مولاه ، يقول الراوي : وبقيت اتأمل فيما كان في الزنبيل فما وسعني إلا ان سألته عما فيه ، فقال : هذه منظوماتي وقصائدي لي مدة اجمعها لأتلفها حتى لا تبقى بعدي ، فصعقت من مكاني وجعلت اوبخه والومه في ذلك واسأله الرجوع عما هنالك ، فأبى وامتنع ، فلما ايست منه خرجت اعد خلف والغلام فوجدته راجعا من قضاء امر مولاه ، وانكفأت وانا ادمي بالندم الاظفار واتأسف ولا اسف الفرزدق على نوار .

وكانت وفاته كما ذكرها السيد الأمين في الأعيان ج ١٦ ص ٦٨ في اوائل جمادى الاولى من عام ١٢٩٠ هـ في النجف ودفن فيها بمقبرة الاسرة الخاصة ، ورثاه اكابر شعراء العراق .

وخلف ولداً إسمه الشيخ محمد سافر إلى (تبت) من بلاد الهنـد في حدود عام ١٣٠٢ وسكنها وبقيت معلوماته إلى عام ١٣٢٥ هـ .

نموذج من نثره

له رسائل نثرية جليلة تعرب عن اسلوب بارع وتمكن من البيان الساحر وللدلالة على ذلك نثبت صورة من نثره الذى قرض به كـتاب

(تحفة اللبيب) لصديقه الشيخ دخيل الحجامي - الآتي ذكره - قوله :

الحمد لله على تهذيب هذه المسالك ، وتمهيد قواعد هذه المدارك ، والتقاط درر بحار الأنوار ، باشارات قوانين التبصرة والاستبصار ، والشكر له على توضيح مطالب المسؤول ، في التصريح بنتايج غاية المأمول ، والصلاة على محمد وآل بيته منار الأنام ، إلى معرفة شرايع الاسلام . وبعد : فقد حقق أمل الآمل بتحفة اللبيب إذ هي منتهى المطلب ، وهداية المسترشدين لمن صعد وصوب ، وحدايق الرياض المزهرة بفرائد الفرائد ، والروضة الجامعة لمقاصد جامع المقاصد ، والبيان الموجز لمن كمل أو أعوز . فلا غرو إذاً لو شهدت لمصنفها باحياء العلوم ، وكشف الغطاء عن معالم التنزيل بالمنطوق والمفهوم ، واحقاق الحق باقامة البرهان ، وارشاد الضال عن النزهة في روض الجنان ، فاسأل الله بمنـــه الكافي ، وفضله الوافي ، ان يكثر من أمثاله لاكمال الدين واتمام النعمة ، وان يجعله المرشد إلى أسرار كشف الغمة .

نموذج من شعره :

سبق ان وقفت على اطراء الحجة صاحب العبقات له ولأدبه ووصف ذهنيته وشاعريته ، وتقصده لاعدام شعره الذي لو بقي لكون ديواناً عامراً ولأوقفنا على خواطر في فنون الشعر وأبوابه ، قد لا نحصل على مثلها عند غيره ، ولكن كيف نصنع بمن أرسل القول بقصد ، وأخذ منه بدون محاكمة وهو : (الشعر ينقص الكامل ويكمل الناقص) وهذه الخاطرة حدت بكثير من الشعراء الذين امتطوا صهوة التقليد فاخـــذوا يقيمون لها وزنا ، وزاد على ترسخها في الاذهان وجود فئة تطلعت للزعامة الدينية وهي لا تحسن من فنون الأدب شيئا فكافحت هذه الفكرة ناسية ان جل زعماء الدين في القرون الغابرة كانوا لا يتقاعسون عن نظم

الشعر ولهم دواوين عامرة وكما مر عليك وسيمر بالعشرات من هذا الطراز الذين وصلوا في نظم الشعر إلى حد الاسراف .

وصاحبنا الشيخ جعفر يظهر انه تأثر في هذا الرأي تأثراً كليا مما دعاه ان يغسل كل ما نظمه في الماء ولم يبق له اثراً ، غير ان ما تسرب إلى الاذهان عن طريق الحفظ حدا بصاحب الحصون وغيره ان يسجله وان يتفضل على الأدب بتسجيله واليك نماذج من شعره قوله يمدح الامام علياعليه السلام

اذا كنت تخشى منكراً وحسابه ... وتفزع من لقيا نكير وترهب
فلذ بالذي لو أذنب الناس كلهم ... ولاذوا به لم يبق في الناس مذنب

وله يخاطب الشيخ ابراهيم صادق العاملي :

إن ابن يحيي وان فاق الورى كرما ... وحاز ما حاز من علم ومن أدب
لكن اذا قيس بي يوماً تلوت له ... (وفي الحمية معنى ليس في العنب)

وقوله :

أشكوا اليك عسى ترق لمهجة ... دبت بها الأشواق أي دبيب
أوهت قواها يوم منعرج اللوى ... لفتات مياس القوام رطيب
رشأ اقام قيامتي فنصيبه ... مني الوداد وقل منه نصيبي
رشأ ليوسف في ملاحة وجهه ... ينمى ، وينمى نسبة لشبيب
اصفيته محض الوداد وسامني ... فيه هوانا عاذلي ورقيبي

وله في عبد الغني افندى جميل قوله :

غني كاسمه عن كل نعت ... واكرم بالغني عن النعوت
جمال العالمين ابو جميل ... قريب رجا النوال بعيد صيت

وله ايضا :

قد كان دون البرايا لي اخو ثقة ... احله من فؤادي بين افلاذي (١)
وكنت أيقنت لاخلف بموعده ... وان همته انجاز ميعادي

(١) كذا جاء بالأصل .

اقمت حولا على الميعاد ارقبه كما يؤمل برقا خلبا صادي
وحين حققت منه خلف موعده فلم تثق بعده نفسي بميعاد

وقال يرثي ابنا له صغيراً مات فانشأ على البديهة :

ما اصابتك بل اصابت فؤادي يا منى النفس اعين الحساد
اتراها رأت عديدي كثيراً فقضت لي بكثرة التعداد

وقوله :

اهم بأمر الحزم في كل موطن فينبو ويكبو صارمي وجوادي
ومازلت اسعى للمعالي وانثنى وقد حيل مابيني وبين مرادي

وقوله :

وهبنى جلست على مسند وترمقنى عين من يحسد
حقيق به دون كل الانام انا وحقيق بي المسند

وقوله :

واني من قوم يبين بطفلهم من الحدس عنوان الرياسة في المهد
إذا لم يكن لي ناصر من بني ابي فعزمي وحزمي يغنيان عن الحشد
إذا ادرك العليا همام بقومه فنفسي تناجيني بادراكها وحدي

وقوله :

لي بالثوية لو تواصل ظبية بخلت علي بطيفها المعتاد
غناء لو اسرت فؤاد متيم فيها فما لأسيرها من فاد
ودعتها والقلب من دهش النوى في طاعة الاتهام والانجاد
لعبت بها الأيام بعد تمنع وعدت عليها للزمان عوادي

وله في بيت آل كبه وكانت له معهم مودة اكيدة قوله :

بنى كبة قد اصلح الله فيكم مفاسد اقوام تعم شرورها
حللتم ببغداد فأورق عودها وطابت بكم اعوامها وشهورها
حميتم اهاليها وصنتم ديارها فديارها يثني عليكم ودورها

اكفكم اندى من الغيث راحة ... تصوب فتستجدي نداها بحورها
دياركم الدنيا وانتم بها الورى ... واخلاقكم في جبهة الدهر نورها
أأعدم رشدي في طلابي للعلى ... وانتم بابراج المعالي بدورها

وله فيمن إسمه ستار :

رام العذول بان اخفي الهوى سفها ... ودون ما رامه حجب واستار
اخفي هواه ويبديه ومن عجب ... يذيعه يالقومي وهو « ستار »

وقوله :

صبراً جميلا فلعل وعسى ... يورق عود الوصل بعد ماعسا
والدهر قاس قلبه وربما ... يلين قلب الدهر بعد ما قسا
اساءني من بعد ما احسن بي ... يا ليته احسن بعد ما اسا
أطلق دمعي بعد ما قيده ... وقال خذ منه طريقاً يبسا
أنهلني من الدنو راحة ... أكرع منها للبعاد أكؤسا
يا دهر كم مارستني فى موطن ... شاهدت مني فيه قرماً اشوسا
لا ينثني عن غاية يطلبها ... أو يبلغ الغاية طبعاً أشرسا
أبوه قد أسس بيتاً للهدى ... وهو بنى فشاد ما قد اسسا
من فتية أبوهم عليها ... وأمهم فاطمة خير النساء
رووا حديث الفضل عن جدهم ... وجدهم رواه عن أهل الكسا
ما أصبح الصبح على أمثالهم ... أطواد حلم لا ولا أمسى المسا
من كل وضاح الجبين نوره ... استعار نور الشمس منه قبسا
ما عسعس الليل على آملهم ... إلا وصبح جودهم تنفسا
وعيلم إن أعضلت معضلة ... كان لبرء دائها نعم الأسا
يا دهر جد بالقرب منهم نفسا ... وعد كل العمر ذاك النفسا
أسامتني الى الأسى من بعدهم ... من بعدهم اسامتني الى الأسى

وقال يخاطب الشاعر الشيخ محمد عنوز وقد جعل يلومه على توانيه

عن القيام بحق العلى مع ما فيه من الفضل ، وقد هدلت فروعها على من ليس له بها أصل ، فأجابه على البديهة .

أبا جعفر لو أن حظي أمدني لألفيتني والدهر مني ضارع
وكنت الذي ازمر يوماً بمحفل (أشارت اليه بالاكف الاصابع)
ولكنه بي قد كبا فتقدمت رجال لهم حظ تسامى وطالع
رواحلهم لايلحق الريح شأوها وراحلتي دون الرواحل ضالع

وقوله :

لا كف واكف غيث فيك قد وكفا اكناف كوفان آبت منيتي وكفا
لم أنس ناعم عيش قد نعمت به ومورد قد صفا لي من أهيل صفا
اذ فيك صرف زماني غافل سنة عني وعن مجلسي طرف الرقيب غفا
في فتية كبدور التم أوجههم ما مثلها في الورى من مشرق شرفا
من كل أبيض وضاح اخي كرم غير السماحة والمعروف ما عرفا
وكل ثاقب فكر عيلم علم رأى طريق أبيه في العلى فقفا
قل للذي جد يقفو إثر مجدهم أقصر فكم ماجد من دونه وقفا
ما أنت ممن تدانيه بمكرمة وان سموت على هام السهى كنفا
هل شبه السيف يوماً بالعصا أحد أوقاس يوماً بصافي اللؤلؤ الصدفا
لا يبلغن لمديحي بعض وصفهم وان ملأت بمدحي فيهم الصحفا

وله في خيرية اوده الهندية عند ماطلب منه ادارة تقسيمها فقال :

وخيرية جاءت من الهند بغتة وخص بها ظلما اهيل النمارق
جرى قلم فيها وجف وقد جرت على نهجه أقلام كل منافق

وقوله :

ومنكر قتل شهيد الورى ووجهه ينبىء عن حاله
اللون لون المسك في خده والريح ريح المسك من خاله

وله متحمساً قوله :

أحببت ان أهزل جذلانا　وان أهز العطف نشوانا
وان اميط الذل عن عاتقي　وامتطي في العز كيوانا
وان أسوم الذل من سامني　من الورى ذلا وخذلانا
أولا فما لي في العلى مطلب　ولم أشد للمجد بنيانا
ولم تكن لي سابقات الندى　على الورى سراً واعلانا
ولاروى الراوي حديث النهى　عني عنواناً فعنوانا
ولم يكن ما كان من والدي　مني امثال الذي كانا
ولم اطل بردي في غارة　اجلبها خيلا وركبانا
مستبقات كنسور الفلا　يطوينها سهلا واحزانا
يحسبها الراؤون مهما جرت　لغاية في الجو عقبانا
ما سابقتها الريح إلا انثنت　تلوي عنان الريح خسرانا
ولا جرت والبرق في حلبة　إلا وأوهت منه أركانا
وما جرى الفكر بآثارها　إلا وقد اعيته ميدانا
يحملن للحرب أسوداً وان　كانوا لدى المحراب رهبانا
كأنها قد خلقت تحتهم　أو خلقوا للحرب فرسانا
بيض اذا نار الوغى أضرمت　واشتبكت بيضا وخرصانا
رأيتهم والنقع من فوقهم　كالشهب أفعالا وألوانا
رأوا حقوق المجد قد عطلت　وانتهبت ظلماً وعدوانا
فعندها هبوا خفافا لها　وابتدروا شيباً وشبانا
واقسموا لا ألفوا مضجعا　او يرجع الأمر كما كانا

وقوله من قصيدة :

ان قلبا اخفى الغرام زمانا　عاد فيه الهوى كما قد كانا
حركت ساكن التياعي بدور　ركب الله تحتها اغصانا
بي شموساً بدت بنعمان ليلا　فكست حلة الضحى نعمانا

شمت من بينهن ظبية خدر　　سحبت للردى بنا اردانا
كنت من قبلها عزيزاً ولكن　　ذقت ذلا من حبها وهوانا

وكتب إلى طاها افندي السنبلي نائب كربلا وقاضيها :

ان طاها شرع الدين وفي　　مدحه قد انزل الرحمن طاها
وطأ الأرض على تقوى بها　　قد رقي فوق السما حتى وطاها

فأجابه القاضي المزبور بقوله :

قد تناهى فيكم الفضل وما　　قد تناهى فيكم لا يتناهى
ستروا نقصي بفضل ولكم　　معضلات كشفوا عنها غطاها

وقال يفتخر بنفسه وقومه :

لي مجد دون الأنام علي　　ومحل سام ونخر جلي
انا من سارت الركائب فيه　　وتمنت علاه قبل الروي
لو رآني عدي ما اختار غيري　　والداً ينتمى اليه عدي
ما نشرنا مفاخر المجد إلا　　وطوت فخرها بذلك طي
انغابي عن معشري وسيبدو　　لهم في الغداة منا الغي
كيف ارضى عن الزمان وفيه الـ　　نقص باد والفضل فيه خفي
معنوي الفخار فيه مهان　　وعزيز فيه العلى اللفظي

الشيخ جعفر الخضري

المتوفى ١٣٠١ ﻫ

هو الشيخ جعفر بن محمد بن موسى بن عيسى بن حسين بن خضر الجناجي الأصل المالكي النجفي المولد والمنشأ والمسكن والمدفن .

ذكره صاحب الحصون ج ٢ ص ٦١ فقال : كان فاضلا اديباً شاعراً بليغا له النظم الرايق والنثر الفايق ، وقد قضى اغلب عمره فى الأسفار في العراق وايران ، ولم يبارح مسقط رأسه ومحل وطنه ومرقد رمسه النجف فيرجع اليه ويبقى مدة ثم يسافر إلى ان اتفق في احدى سفراته حصلت له زوجة فى (كرمانشاه) فتزوج بها وألقى رحله فيها واستقام في مغانيها إلى ان ادركه اجله فمات هناك في محرم الحرام من عام ١٣٠١ ﻫ فنقلت جنازته إلى النجف ودفن فى الصحن الشريف ، ولم يخلف إلا بنتا واحدة بقيت فى مسقط رأسها وتزوجت هناك ، ولم يجمع شعره ولم اسمع منه شيئا سوى قصيدة يهني فيها الشيخ محسن آل كاشف الغطاء واعمامه

وذكره الشيخ مهدى آل كاشف الغطاء في مجموعته مقرضا قصيدة له في الرثاء فقال : وممن اوجب على نفسه نظم القصيد فبلغ منه القصد والمرام ، واجرى جواد طرفه فى حلبة الرثاء فجمع مفصوم الشكيمة مرخي الزمام ، سليل الكرام ، ونتيجة الفضلاء العظام ، المبرز بحسن مقاله ، على اشباهه وامثاله ، والمتجاوز بما ابدعه من قريضه حد ادبه وكماله ، صاحب الفضل الأوفر ، جناب الشيخ جعفر نجل الشيخ محمد آل الشيخ موسى .

شعره ومنزلته

مر عليك تبجيله وتعظيمه من قبل علمين عالمين ، فقد اعربا لنا عن منزلته وشاعريته كما افاضا عن شخصيته وثقافته ، وقد صرح صاحب الحصون عن عدم وقوفه إلا على قصيدة واحدة من شعره غير انى حاولت بجهدي فوفقت إلى العثور على ما يلي ، واليك قوله يهني الشيخ محسن الخضري واعمامه :

قسما بآرام الغوير وثهمد ... ما الخمر إلا من ثنايا الأغيد

وبما حوى وادي العقيق ولعلع　　من قاصرات الطرف خود خرد
إني وأجفان الملاح إليه　　أبداً عن الآرام غير مفند
إن أتهموا يوماً فاني متهم　　أو أنجدوا فسبيل نجد مقصدي
أو يمموا وادي الأراك فها انا　　خلف الركائب مدلج لم أنجد
أحمامة الوادي باكناف النقا　　ان كنت ذاكرة الأراك فغردي
سقياً لأيام الصبابة كم بها　　للهو أطواراً قضيت بثهمد
حيث السرور بها تبلج صبحه　　أبد المدى أنواره لم تخمد
أمسى كليل زف في ديجوره　　شمس لنجل اخي السداد (محمد)
الماجد (الحسن) الزكي ومن رقى　　رتباً تسامت فوق هام الفرقد
ملك تربى في حجور أماجد　　من غيرهم سبل العلى لم تنشد
علماء امة أحمد وأئمة　　طابت عناصرهم لطيب المولد
وشقيق من عم الوجود بجوده　　جوداً ولولاه الملا لم تجتد
رب المكارم محسن من طوقت　　كفاه اجياد الأنام بعسجد
ورث الرياسة عن ابيه وجده　　لما تورث اوحد من اوحد
أمست مواهبه الجسام كأنها　　شهب تسير بجنح ليل اسود
ورقى مراتب لم تزل تعنو لها　　شم الأنوف وكل قرم اصيد
لك يا (ابا المهدي) ما ذكر الهنا　　خير الهنا ابداً يروح ويغتدي
ولعمك (المهدي) الذي هولم يزل　　امن المخوف وكعبة للمجتدي
حبر اذا ما الغي عسعس ليله　　يجلو دجاه بنوره المتوقد
ورعت انامله بكل حشاشة　　شكراً بغير مديحه لم يحمد
هو واحد ما بين اهل زمانه　　كالبدر في افق السما لم يجحد
من قاسه في غيره سفهاً له　　ايقاس موجود بما لم يوجد
علامة الدنيا ومن بعلومه　　تهدى الأنام الى شريعة احمد
لولاه احكام النبي بأسرها　　ما بين تشتيت غدت وتبدد

رقدت به عين العلوم فليتها عمر الزمان بغيره لم ترقد
يا غيث مجدبة السنين وغوث من خاف الزمان ومنية المترفد
اشكوك لا اشتمت قط ملامة جور الزمان نخذ بذلك في يدي
ولأنت محسود البرية كلها لا خير في الرجل الذى لم يحسد
لا زلتم ابناء جعفر في علا علم العلوم لغيركم لم يعقد
ورعاكم باري النسيم بعينه ما نسمت ريح الصبا بمحمد

وله مراسلا السيد ميرزا حسن الشيرازى فى سامراء قوله :

كم بت من ليل اقلب باليد قلبا يحن الى العقيق وثهمد
قدطال من وجدى علي فلم اجد اثراً انور صباحه المتوقد
والشهب ما بين الظلام كأنها سنن تلوح ببدعة المتمرد
جر يا زمان فما عليك ملامة انقص من الجور المبرح اوزد
قدما بربات الحجال وما حوى ذاك المخيم من اغن اغيد
لأطوف في شرق البلاد وغربها من فوق موار الملاط عمرد
واجوب اوعار العراق وسهلها وأُلف منها فدفداً في فدفد
واكابد الأهوال فيها علني احظى بواحد عصره ذي السؤدد
السيد (الحسن) الزكي نظيره من صلب آدم فى الورى لم يولد
واجل من وطأ الصعيد وخير من يولي الرغائب طائلا للوفد
حبر اذا بخل السحاب بقطره جادت انامله بنوء العسجد
واذا ادلهم على الخلائق مشكل يجلو دجاه بنوره المتوقد
من قاسكم في غيركم سفهاً له افهل تقاس زجاجة بزبرجد
إذ انت رب للعلوم وصارم للدين مشهوداً غداً لم يغمد
ولقد تسابقت السماء وارضها كي في مناهجك الشريفة تهتدي
فقسمت بينهما فنورك في السما يهدي الملائك للسبيل الأرشد
ومثال شخصك للخلائق حارس من كل هول او عذاب انكد

لو كان يبعث بعد جدك مرسل هاد لكنت نبي قوم قد هدى
امست مناقبك الجسام كأنها شهب تسير بجنح ليل اسود
يا خير من اضحى لكل ملمة غوثا ينادى كالمنادى المفرد
واجل من تليت عليه مدائحي من كل حبر مـاجد متهجد
اهدي اليك قصيدة عربيـة بكراً لغير مقامكم لم تنشد

وله في وليمة اقيمت له في تبريز من قبل عالمها المعروف بالمجتهد :

ومائدة أكلناهـا فكانت لنا عيداً مدى أبد البقاء
وكان الشيخ فينا مثل عيسى (١) فانزلها الاله من السماء

وله يمدح امير المؤمنين « ع » متضمناً قول الشيخ حسين نجف :

وذي حيرة أمسى يخاطب نفسه وأعي جوابا عن مسائله الفكر
لقد قال قوم فيك والستر دونهم بأنك رب كيف لو كشف الستر

وله يرثيه ايضاً « ع » :

الله اكبر أي خطب مظلم داجي المحيـا صبحه لا يسفر
أوهى قوى المجد الأثيل وكورت شمس الهدى فيه وغاب المبدر
لاغرو قد اودى الامام المرتضى صنو النبي ابو الأئمة حيدر
مثل العلى لما أصيب بكت له بدم فجاء من المدامع جعفر

وقوله يرثي امام الجمعة فى (كرمانشاه) السيد ميرزا ابو القاسم ويعزي الشيخ مهدى كاشف الغطاء :

حق العزاء فيا سماء تهدمي حزناً لفقد اللوذعي العيلم
العالم النحرير من بعلومه قد كان للاسلام أي مقوم
واخو المواهب من براحته غنى للسـائل المحروم والمترحم
ملك مواهبه العظام كأنهـا شهب تسير بجنح ليل أدهم
والراكع السجاد لما قد قضى أبقى مناقب كلهـا لم تذمم

(١) وفي نسخة : ومجتهد الزمان بنا كعيسى .

أودى وقد ترك الجفون سواهراً تنعاه والأكباد ذات تضرم
والشمس من حزن عليه كأنها في زي ثكلى أو ربيبة مأتم
والشهب من وجد عليه تناثرت ما بين اكناف الحطيم وزمزم
أو هل درى البيت الحرام بفقده يا للكرام وليته لم يعلم
أو هل درى حرم النبي بنعي من قد كان للاسلام خير معظم
أو هل درى قبر الوصي بنكبة أورت لظى في قلب كل مكرم
وترى العوالم عطلت احكامها فكأنما قد هل شهر محرم
يا للرجال لفادح أبكى العلى بالدمع حزناً والبرية بالدم
من ذا يعزي «آل جعفر» في فتى قد كان كهفاً للفقير المعدم
ومن المعزي بابن بنت محمد «مهدي» الأنام الى الصراط الاقوم
العالم العلم الذى فاق السهى شرفا كما قد ساد كل معظم
أحيا مآثر جده وبجده قد كان للعلياء خير مقوم
لي فيك ياذا المجد سلوة ثاكل أسلو بها من كل هول مظلم
فاسلم أيا ملك الزمان مؤيداً بين الأنام بنعمة وتنعم
وسقى حيا الرضوان قبر مهذب ما غردت ورقاؤها بترنم

الشيخ جعفر الشرقي

المتولد ١٢٥٩ هـ والمتوفى ١٣٠٩ هـ

هو الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن بن أحمد «١» بن موسى بن حسن ابن راشد بن نعمة بن حسين ، الشهير بالشرقي ، أحد مفاخر عصره فى العلم والأدب .

«١» لم يثبت السيد الأمين في ج ١٦ ص ٢١٠ من أعيانه ذكر جده أحمد بينما تسالم عليه كل من ذكره من أعلام المترجمين .

ولد في النجف عام ١٢٥٩ هـ ونشأ بها نشأة سامية فقد ذكره جمع من الأعلام منهم صاحب الحصون ج ٩ ص ٢٠٠ فقال : كان فاضلا كاملا أديباً شاعراً دقيق النظر ، عالي الفكر ، مرعي الجانب ، رقيق الجسم ، وسيم الشكل ، وشعره أغلبه في الغزل ، وكانت أمه ابنة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر .

وذكره صاحب الطليعة ج ١ ص ٦٠ فقال : كان فاضلا دقيق الفكرة ، عظيم الخبره ، من بيت علم وفضل وتقى ، رأيته في النجف قبل وفاته فرأيت منه رجلا محبوب الجانب ، رقيق الجسم ، وسيم الشكل له شعر رقيق اكثره في الغزل .

وذكره صاحب الروض النضير ص ٣٥٩ فقال : كان من مشاهير أهل الفضل والكمال والعلم والمعرفة ، وكانت له منزلة سامية في قلوب اهل العصر ، والوداد التام في أفئدة عموم أهل العلم لما قد اجتمع فيه من حسن السيرة والسريرة والاخلاق ، وكان على جانب عظيم من رقة الطبع واريحية البدن ، وله في فن الأدب اليد غير القصيرة ، وكانت له مطارحات كثيرة مع أدباء عصره ، وشعراء وقته .

وذكره السيد الأمين ج ١٦ ص ٢١١ من الاعيان فقال : نشأ نشأ علمية وأدبية رفعته إلى مقام الزعامة وحاز شهرة في العلم والأدب حتى أصبح يعد في طليعة العلماء والادباء من العرب ، فكان عالماً فقيها متميزاً شاعراً أديباً متفوقاً ذكي الفؤاد قوي الفكر رقيق الطبع ، حسن العشرة معروفاً بالفضل والعلم بين علماء العراق وممن يشار اليهم بالبنان وله شعر كثير ، رأيناه في النجف ومات بعد دخولنا إياها بسنة واحدة .

وذكره المحقق الطهراني في كتابه (نقباء البشر) فقال : برع حتى أصبح يشار اليه بالبنان ، وله ديوان شعرعام وقد شاهدت بعض الرجال المسنين الذين أدركوه يحفظون قسما يسيراً من شعره فكان ذا جزالة ورصانة

وابتكار ، ومعظم ما سمعته في الغزل والوصف ، وكانت له زعامة ذلك العصر ، وقد كان السيد محمد سعيد الحبوبي والسيد حيدر الحلي والحاج محمد حسن كبه والشيخ عباس الأعسم يراجعونه ويأخذون عنه لباب الأدب ، وقد صرح الحاج محمد حسن أنه كان من المجتهدين الذين يستحقون التقليد .

أخذ العلم على جماعة من الأعلام كالشيخ عبد الحسين الطريحي في بدء شبابه وكالشيخ محمد حسين الكاظمي صاحب الهداية .

والشيخ جعفر من بارزي الشخصيات العلمية في عصره فقد مر عليك اكباره والثناء عليه من قبل ارباب التراجم وكيف وصفوه بأدق الوصف الذي يوقفنا على مدى تركزه بين رجال الطبقة العالية من العلماء الشعراء وهو لم يكن من العصاميين فحسب بل كان ينحدر من آباء لهم شهرتهم ومكانتهم العلمية في عصرهم ، وبيته الذي ربي فيه ووالده الذي احتضنه كان من أكابر علماء عصره فقد وجهه أحسن توجيه وأورث في نفسه حب العلم ، ولفرغ في روحه ميله الى الأدب (١) ، واسرته التي كانت تعرف في النجف منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري بـ « آل الشروقي » كانت مركز ثقل بين الأسر الكريمة في العلم ، فكانت دارهم من النوادي الشهيرة ، وعهد المترجم له وما مر عليك من وصف له يعرب عن ذلك فقد كان يجتمع فيها أكابر الشعراء والعلماء وهم يتطارحون المليح من القول، والمحكم من الأدب ، والرقيق من النظم .

واسرته تخذ من عشائر « خاقان » العربية التي نزلت البطايح وقد نزحت من اليمن نهدية النبعة قحطانية النسب ، وقد توزعت منذ القدم طوائفها فسكن بعضهم على نهر الغراف والمعظم على فرات سوق الشيوخ والبعض على فرات الحلة ، وقسم نزح الى الأهواز فسكن فيها وانتشر

(١) توفي والده الشيخ محمد حسن في النجف عام ١٢٧٩ هـ .

في مختلف ربوع عربستان ، والفخذ الذي يتعلق به المترجم له يدعى « القراغنه » هو الذي لا يزال في الغراف .

توفي في النجف عام ١٣٠٩ هـ ودفن بها في الصحن الشريف في الغرفة التي تقع بجنب مسجد الخضراء مع والده . وذكر النقدي في كتابه « خزائن الدرر » انه توفي عام ١٣٠٧ هـ ، وخلف خمسة اولاد (١) غير اني شاهدت منهم المرحوم الشيخ مهدي ونجله معالي الشيخ علي الشرقي الشاعر الكبير المشهور .

خلف من الكتب كتابين في علم الأصول وكتاباً في علم الفقه ، وديواناً من الشعر ، وقد ذهبت كل هذه المخلفات القيمة .

شعره وشاعريته :

لعل التحدث عن شاعريته لا يحتاج إلى توضيح بعد أن اثبتنا نماذج من شعره وافية ، ولكن الذي يبدو من خلاله أنه كان في الرعيل الأول من شعراء عصره ، كما يتراءى انه تزعم الحركة الأدبية ردحا طويلا من الزمن نظراً إلى مانلمسه من مدائح اكابرهم له واكبارهم لشخصيته الادبية ، وهذا الشيخ محمد حسن كبه وهو المحلق من بين اخدانه يعرفه بالحريت عند خطابه للسيد حسين بن السيد راضي القزويني عند ما تساجل معه في القهوة وشربها فقد طلب تحكيم المترجم له ، واليك نص المساجلة لتقف على مكانته في نفوس اعلام الأدب آن ذاك ، قال القزويني :

ودع عنى السلافة ليس شيء أعل لغلتي من شرب قهوة
أدرها واسقنيها لا دهاقاً ولكن حسوة من بعد حسوة

فرد عليه الشيخ محمد حسن من أبيات :

فواعجباً لمثلك أريحياً يشف لطافة ويرق صبوه

(١) ذكر ذلك صاحب الأعيان في ج ١٦ ص ٢١٢ .

تبيع سلاف ريقتها المصفى　　بآجنة نسيمها بقهوة
على أن السلاف وان عداها　　فمي كرما لتعطي الروح نشوه
وتلك وويل تلك ومن حساها　　تزيد غلالة وتقل شهوه
هلم نحكم الخريت فينا　　فذاك السيف لايعروه نبوه

وكان الشيخ جعفر الشرقي حاضراً فارتضياه حكما وقال :

عجبت وأنتما ماء وخمر　　قد استوصفتما ودالاخوه (١)
فكيف يبين بينكما خلاف　　برشف سلافة راقت وقهوه
عذرتكما عليه فكل صب　　تميل به لمن يصبيه صبوه «٢»
أجل والشرك في المحبوب شرك　　أبته غيرة حمدت ونخوه
ولكني إذا حكمتماني　　سعيت لذاك بين صفا ومروه
ارى ما زفها الساقي عروسا　　سلافا زف أوقد زف قهوه
فان تكن السلافة فهي روح　　وجدت لروحها (٣) فرحا ونشوه
وان تك قهوة كالمسك (٤) فاحت　　فمن يده وان مرت لحلوه
وما ذهب السواد لها بشيء　　فان الخال زاد الخد حظوه
فهل كم قد بلونا الكأس منها　　وقد رشفت لمى المحبوب بلوه
واي اخ معي قد رق طبعا　　يذم الراح خمر الريق جلوه

بهذا يتجلى ان المترجم له في شخصيته الادبية البارزة ، ومقامه العلمي الجليل بلغ الذروة ، وقد وصف ناديه صاحب الاعيان بقوله : ولما شب أعطاه الله الحكمة وتزعم الحركة الادبية في عصره ، فكان ناديه اضامة من شتى ورود الأدب ، ومجلسه حديقة للفضل استكن الى

(١) وفي نسخة : قد استرضعتما ود الاخوه .

(٢) وفي نسخة :

عذرتكما فقدما كل صب　　تميل به لمن يهواه صبوه

(٣) وفي نسخة : بشربها . «٤» وفي نسخة : بالمسك .

ظله الادباء ، وتفيأ ظلاله العلماء ولم تحدث في النجف مشكلة ادبيـة أو لغوية او عويصة علمية إلا وكان قوله الفصل ، وكان مرشحا للزعامة العامة ولكن اخترمه الأجل .

نماذج من شعره

قوله يمدح الامامين الجوادين « ع » عند زيارته لهما :

لما وفدت على الجواد وجده		في حالة تشجي لهـا اعداني
حيث السقام جرى بجسمي سابق		منه ودب الموت فى اعضائي
فغرست في روض الثنا دوح الرجا		وجنيت حين غرست ورد شفائي

وقوله متغزلا :

ترقرق جدول فى عارضيه		يلقب بالملاحه وهو عذب
وحار النمل لما دب فيـه		فلا يدري أيسبح أم يدب
ولم أر قبل هذا الماء مـاء		على أمواجه نار تشب

وله يخاطب الحاج محمد حسن كبه وذلك عام ١٣٠٢ ﻫ قوله :

قد قطعنا باليعملات فجاجا		نبتغي مربع الرواق معاجا
اترانا حجيج دير النصارى		قد طلبنا عند الكنائس حاجا
نرتجي ان نزور منها غوان		اغلقوا دونهن باباً رتـاجا
ظلمنا من جعودها الليل لو لم		تغد للزائرين فيها سراجا
كم سبتنا منها مليكة حسن		عقدت فوق رأسها الشعر تاجا
حل ماء الجمال منهـا محيا		واقتفاه هواي شوقا فهاجا
وسمت جذوة لقلبي منـه		وجنات وما خلقن زجاجا
ما شهدنا لمشيها خطوات		ليس إلا تمايلا وارتجاجا
كم عذلت الأحشاء فيها فلجت		ثم عنفتهـا فزادت لجاجا
ما قضينا منها المنى وانثنينا		ولها لم نجد لبين عـلاجا

فوق عيس يروضها فيك حر ... لقلوب الركاب والركب ناجى
امر البين عنك دمعي ليبدو ... ونهاه الحياء مني فلاجا
كم نشرناشكوى الأوام ليبدو ... فطوتنا تحت السراب اندراجا
لو ترانا لخلتنا فى بحار ... كلما خضتها تثير عجاجا
فوق عيس عجت اليك اشتياقا ... بحنين يزيد وجدي اعتلاجا
قداوينا الأعناق للكرخ شوقا ... ان نناجي من نبتغي او نناجى
وتلونا من ذكرك العذب ذكرا ... فى حديث الهوى عشية هاجا
ما شربنا إلا لذكرك خمراً ... ما طلبنا يوما عليها مزاجا
اشرقت في دجى الكآبة منا ... فاهتدت فيه نوقنا الادلاجا
ياسراج الركاب مرأى وذكراً ... لا عدمنا سراجك الوهاجا
بهج القلب ذكرك العذب لكن ... هاج فيه من غلتي ما هاجا
فسقاني اخلاق شهد وصاب ... يختلجن الفؤاد فيك اختلاجا
انت لي يوسف ويعقوب قلبي ... لا يرى دون ان يراك ابتهاجا
يا هلال الزوراء غيرك نجم ... قط لم يتخذ بها ابراجا
فكأن قد عرجت فيها الى ان ... فيك اعيت على السهى معراجا
لك بيت يحكي بمكة بيتا ... لم نزل حول بابه حجاجا
فيه حجت ارواحنا لك لكن ... تخذت من قلوبنا احداجا
فوق نوق طارت بجنحي هيام ... لك لم تعرف الفجاج فجاجا
لبنيها انشدت دجلة عني ... قول من لم يملك اليها معاجا
ان ماء اسقيتنيه فراتا ... قذفته العيون ملحا اجاجا
خلق منك دجلة منه راحت ... عذب ماء تمجه لي مجاجا
انت يا شمس دجلة كل فرد ... في كمال يبدي اليك احتياجا
نورك المصطفى لدي وروحي ... ألفت منكما لجسمي مزاجا
عقمت دهرها العلى ثم جادت ... بكما توأمي مقام نتاجا

اترى عند موسم الفخر يوما فيكما سوقها الكساد رواجا
فسلام عليكما من محب عمر ما بي اليكما الشوق هاجا

وقد اجابه الشيخ محمد حسن كبه على الروي والقافية مادحاله وتجدها في كتابنا (شعراء الزوراء) ضمن ترجمته .

ومن قصيدة له فى كرخ بغداد :

اعد لي فى صباحي من صبوح بدجلة إنها ذهبت بروحي
لقد ذهبت كناس الكرخ عنا فيا نفسي عليها الدهر نوحي
اعادت للصبا روحي وقالت إلى من قد حباك الحب روحي
أأختي يا حمامة دير سامى سألتك بالصبابة ان تبوحي
فما اختارت بقائي الدار إلا لا وحي بالهوى عنها وتوحي
وناسكة ارى الانجيل فيها يترجم لي بقرآن فصيح
اقول لجفنها ان رام قتلي افدني ويك بالخبر الصحيح
اقتل المسلمين يجوز عمداً فقال : نعم على دين المسيح

وله يصف قصراً ببغداد حل فيه اخوه احمد قوله :

لعمرك ان الارض تشقى وتسعد واسعدها قصر به حل احمد
حواشيه من بلورة وسماؤه فروع غصون الكرم والأرض عسجد
ومن طرب فيه المزاهر هللت وغنى نداماه الهزار المغرد
وكم نثرت ايدي السحاب لآلئا تقاصر عن منثورهن المنضد
تطوف عليه للنصارى كواعب أكان لها فيه مزار ومعبد

وله متغزلا :

أرى ماء الملاحة فوق خد يموج بجذوة ذات اتقاد
ولكن طعم ذلك في لساني وشعلة تلك في وسط الفؤاد

وله في مدح الأمامين الجوادين عليهما السلام عند تعمير صحنهما الشريف وذلك عام ١٣٠٢ ه قوله :

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى أسوراً لموسى أم سواراً على الشعرى
وكيف من الوادي المقدس سورت على طور سيناه بآيته الكبرى
وما خلت لولا العين قد شهدت به تشيد حول الفرقدين له قصرا
شهدت لأيدي الفرس ما لعقولها تنال الثريا صنعة ويك أو فكرا
فكيف إلى هام الثريا من الثرى سرت فرق منها فسبحان من أسرى
وما كان يدريها بما ضم قطبه ولكن لأمر ما تحيط به خبرا
درت بنجوم الأفق إذ درن حوله عرفن لموسى والجواد به قبرا
وكيف من الزوراء عند ضريحه أهل علت الغبرا أم انحطت الخضرا
وهيهات لا هذا ولا ذاك إنها لجنة عدن قد تجلت لنا جهرا
أرى إرماً ذات العماد بسورها اعيدت ولا عاد لها مرة أخرى
تراءت بها للناظرين هياكل بها مثلا قد نضرب الشمس والبدرا
مكورة والشمس قد كورت بها كهيئتها الأفلاك قد طبعت قسرا
من النور لا يدري بأمر وراءه تجلى الذي قد كان يدري ولا يدري
ولا عجب فالطور هذا بما حوى وذا صعقاً موسى بساحته خرا
وما دجلة الخضراء يمناً ويسرة سوى يده البيضا جرت منه احمرا
وتلك عصى موسى اقيمت بجنبه وقد طليت أقصى جوانبها تبرا
فكيف بها فذاً تراءت تماثيناً أسحراً وحاشا انها تلقف السحرا
أم العرش يغشى الطور فوق قوائم كاعدها في الذكر فاستنطق الذكرا
وحسب ابن لاوى بابن جعفر في العلى إذا ما حكاه أن ينال به فخرا
فان يك في هارون قد شد أزره فقد شد موسى بالجواد له ازرا
جواد يمير السحب جود يمينه على أن فيض البحر راحته اليسرى
ضمين بعلم الغيب ما ذر شارق ولا بارق إلا وكان به أدرى
تضل العقول العشر من دون كنهه حيارى كان الله اودعه سرا
أجل هو سر الله والآية التي بها نثبت الاسلام أو نطرد الكفرا

امام يمد الشمس نوراً فان تغب ... كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا
فحق اذا أزهرن في صحن داره ... ودرن على ما حول مرقده دورا
فموضوعة طوراً تشع بقبره ... ومطبوعة حلياً بوجه السما طورا
فمن صفة تدعى المصابيح عنده ... وفوق السما تدعى الثريا أو الشعرى
ومذ زين الأفلاك احسن زينة ... خضعن له لا بل سجدن له شكرا
ومن يك موصولا بأحمد في العلى ... تهيب غير الذكر في نعته الذكرا
علا تفخر الأفلاك ان وصلت به ... باملاكهن البيض لا مضر الحمرا
من الركب ما بين العراقين يممت ... ركائبه من دجلة مربع الزورا
يخب بها الحادي سراعاً كأنما ... الى الورد يوم الخمس تستعجل المسرى
فوارسها من فارس كل أصيد ... ترى بهجة في وجهه البشر والبشرا
تهلل حتى ما رأته غمامة ... بضاحية إلا استهلت له قطرا
أخو الصبح إلا أنه بصباحه ... ترى الليل لم يخلق بها كي ترى الفجرا
سرايا بنو شروان كان سريها ... يسير بها طوراً ويبعثها طورا
تراءت لهم ناراً يظنون انها ... ذبالة ما قد اوقدت فارس دهرا
بحيث رسا ايوانه الفرد شاهقا ... علا وبنى أسنى مداينه كسرى
وما أنسو إلا وقد انسوا الهدى ... بسيناء موسى قد تجلى لهم جهرا
فما فر هاد مثل « فرهاد » للهدى ... من الغي لما غار في بحره غورا
ومد يديه بالوسائل سائلا ... لسائل دمع كاد يغمره غمرا
فجاء بها ملأ القفار حمولة ... من الادم إلا أنها ملئت تبرا
ثقالا تنوء العيس فيها كأنها ... إذا وضعت رجلا تعايت عن الاخرى
أيادي لم تمنن جرت منه عن يد ... غدا يستمير البحر من دره الدرا
أتت رسله تترى بهن وقبلها ... من الفلك الأعلى أتت رسلها تترى
ينادون بالهادي الأمين أخي النهى ... فهب هبوب الريح تستتبع القطرا
فشاد بها سوراً يسير به إسمه ... إلى فلك الأفلاك لا فلك الشعرى

مدينة قدس قدس الله سرها ... وشرفها حتى على عرشه قدرا
لها رتّع يجري إلى كل جانب ... على كرة لما استقل الثرى مجرى
بها كل ايوان برفع بنائه ... يبين على ايوان كسرى الورى كسرا
وحشو حشاها من تصاوير فارس
خطوط لايدي العجم اعجم رقمها ... نخطوا من الذكر المبين لها سطرا
يميناً بأعتاب الجوادين انها ... لصنع جنان فوق وسع الورى طرا
فما هي من هاد وفرهاد انما ... قضوا فقضى الرحمن فيما قضوا أمرا
لقد حشرت فيها الملائك والملا ... جميعاً ولما تدرك البعث والحشرا
احاطت بموسى والجواد فقل بمن ... بهم غير علم الله لما يحط خبرا
ابوهم علي الطهر من بعد احمد ... نبي الهدى والأم فاطمة الزهرا
فدونكها بكر المعالي ابا الرضا ... لنعتك قد زفت وترضى الرضا مهرا
اماطت جنا فكري وشقت فم الثنا ... وداست على انف العدى فبدت حسرا
تباهي الحسان الحور اذ هي دونها ... عقود ثناء فيك قلدت النحرا

وقوله في بغداد وهي تقع في مئة بيت منها:

حي اقمار النصارى ... تخذت في الكرخ دارا
وظباء في كناس ... ما تألفن النفارا
في شموس من وجوه ... ابداً ما تتوارى
تحسب البذلة صوناً ... وتعد الستر عارا
وكذا الأنجم طراً ... لعلى دين النصارى
ومحيا إن تبدى ... بهر العقل إبتهارا
بك ياذات المحيا ... اقسم اليوم جهارا
إنما جعدك ليل ... وبه البدر استنارا
بي غريرات جفون ... هي كالسيف غرارا
لم تزل سكرى صواحي ... وبها الناس سكارى

ذات قـد ان تثنى　　حقر الغصن احتقارا
خلت مـاء الحسن فيه　　شب فى الخدين نارا
لم تكن تجرع خمراً　　غير مالاث الخمـارا
ايها الحـادي عليهـا　　إحبس العيس نهارا
علـما تبـدو منها　　اضلع راحت حرارا
فهو ان يجني ورودا　　فشقيقا وبهـارا
او تشأ تنشق طيباً　　تلق شيحاً وعرارا
فبرغمي اليوم عنهـا　　مدلجاً ركبي سارا
قد سرينا عن قلوب　　عندها ضلت أسارا
بجسـوم باليـات　　ذاقت الموت مرارا
كبدي للبعد عنهـا　　قد غدا يقدح نارا
ولذا شكواي منهـا　　من فمي طارت شرارا
ليتني واريت أهلي　　ولها أصبحت جارا

* * *

أنـا لا أبغي دياراً　　إن أنل بغداد دارا
ليتني استبدلت عنها　　ويك بالكرخ ديارا
عبلة الساعد فيـه　　لم تكن تسعد دارا
قلت إذ قال السوارى　　ما له عني تـوارى
أين خلخالك قالت　　غاص فى الساق وغارا
معصم يدعو عليـه　　كل من صاغ السوارا
عذب الصاغة في الـ　　ـذوق فصاغته مرارا
كم شكى من ساعديها　　قائلا أخشى إنكسارا
أأواري مثل هـذا　　وخلخالي اشـارا
وبنـا قد حـل خصر　　حوله الزنار دارا

مثقلاً منها بردف ملئت منه الأزارا
أنت يا آية عيسى بك أصبحنا نصارى
كم وكم تحيي ميتاً بثرى العشق توارا
وبنا من ناظريك مالك يبدو اقتدارا
يصرع الاسد وتبدي لي جفناه انكسارا
فهو ان ينظر شزرا ولت الناس فرارا
لم اكن للبيض أخشى قبل عينيك الشفارا
ما رأينا لا وعيسى مثل عينيك إحورارا
لو رآه الظبي يوماً لثنى الطرف وسارا
قد ارى للبدر حسناً أمحياك استعارا
ولوجه الشمس نوراً هو من وجهك نارا
وتلظت في حشاه غيرة شبتهم نارا
قد رأينا لك وجهاً فيه جالينوس حارا
وقع الشر عليه وبه عقلي طارا
حار ماء الحسن فيه فاذا الناس حيارا
بي مبيض التراقي غير ان شيب إصفرارا
من لجين صيغ لكن قد اطلوه نضارا
سلبت مني قلباً سكنت منه القرارا
فأنا القائل لما سار مولاي فمارى
حي بالكرخ كناسا قد تخذناه مزارا
منسكاً ارمي عليه جمر احشائي جمارا

ومن مشتركاته مع الشيخ محمد حسن كبه وقد خاطبا بقولهما السيد محمد سعيد الحبوبي وكان المترجم له ببغداد فبعثاه اليه فقال الشيخ محمد حسن:

عليك سلام الله ما ذر شارق وما أن مشتاق وما حن وامق

وما تيمتني في هواك صبابة ... وما علقت بالقلب منك علائق

فقال الشيخ جعفر :

وما هيجتني للحمى وحسانه ... عيون مهاً أو روضة وحدائق
اذا قلت دعني منهما قال قائل ... كذبت وأيم الله ما انت صادق
اتنكر شوقا فيك والسقم شاهد ... وتكتم وجداً منك والدمع ناطق
وتكنى بعذب الماء أو بارق الحيا ... وقد اخذا منك العذيب وبارق
إلى كم وكم تخفي هلم فكلنا ... مشوق يعنيه من الحب شائق
أيصفو لكم ماء تصفقه الصبا ... ويصفق مني الكف بالكف صافق
يسوغ لكم منه ورود نميره ... وإني عليكم بالزلال لشارق
فؤادي ودمعي راحل ومودع ... وقلبي وأشواقي مسوق وسائق
ولم يبق من نفسي سوى نفس خفي ... كأني له عند التنفس سارق
وجفن بدمع فيك مازال طافياً ... على أن جسمي بالمدامع غارق
سعدت ولولا شقوة الحب لم اكن ... سعيداً ولا لي في السعيد علائق
فتى راق لي سمعاً ومرأى ومنطقاً ... إذا راق شيء للمحبين رائق
فان عاقني عنه الحيا يتبع الحيا ... فما هو إلا عن حياتي عائق
به أنست عيناي واستوحشت له ... عدا كل من رافقت اومن أفارق
فتى دب في عقلي وجسمي حبه ... عظائمه نيطت به والدقائق
فلست أرى شيئا سواه كانما ... مغاربها ملأى به والمشارق
فلا تبعد الأيام مني مزاره ... ولا طرقته لليالي طوارق

وقوله :

شفني شوقك والشوق يشف ... كلما يبرق في اذنيك شنف
عجبا من ناحل الخصر الذي ... كاد من مر الصبا يعروه قصف
جؤذر تعبث في أجفانه ... سنة الحسن إلى ان كاد يغفو
في يد الشمأل أو كف الصبا ... غصن منه لنا اهتز وحقف

قــد تشكى ثقل زنار له　وعليه حمل ردفيه يخف
ريم رمل نافر عن صبه　ومن المألوف ان ينفر خشف
قلت يا غصن النقا عطفا على　صبك المضنى فللأغصان عطف
تلك في كفك رهن كبدي　وعلى حبك ذا قلبي وقف
فاسقني من فيك لا كأس الطلى　خمرة يحلو لها في فيّ رشف
واسق ندمانك راحا قرقفا　بكؤوس ملؤهــا روح ولطف
مثقلات بدم الزق وكــم　برؤوس القوم قد راحت تخف

وله واصفا السكة الحديدية بين الكاظمية وبغداد بعد الفراغ من مدها :

وسارية تحن بغير قلب　وتعلن بالعويل بلا لسان
تحن لمعهد منها قريب　ويسكت واجد نائي المكان
تسنمنــا لها أعلى سنــام　يسابقنا عليه الفرقدان
ترانــا قبض كف الجو فيها　وقد ولت بها فرسارهــان
وكم حملت ولم تعقد نكاحا　بمن شابا عليه العارضان
وما حملته في الاحشاء إلا　وقد وضعته فهو لها ابن آن

وقوله من قصيدة في شاب إسمه شمران :

شب الهوى شبة نيران　والفجر قد فجر اجفاني
ما فعل الشمر على كفره　ما فعلت أجفان (شمران)
لو لم يكن ثناه في حسنه　أخوه ما كان له ثان

وقوله في القهوة :

هــذه القهوة هــذي　هذه المنهي عنهــا
كيف تدعي بحرام　وأنا أشرب منهــا

وقوله متغزلا :

رسمتك في مرآة قلبي صورة　بها قد تراءى يوسف وزليخاه
فان شف قلبي منك أورق في الهوى　فيا رب داء ترسم الشمس عيناه

وله مشاركا الشيخ محمد حسن كبه في نظم قصيدة بدأها بقوله :

اسقني مرة لتحلو لديا　　إن تكن حلوة فما جئت شيا
يا نديمي أومن رضابك صرفا　　عاطنيها وقل هنيئاً مريا
إي وجنب عن خمر جفنيك قلبي　　فهو لا يستطيع تلك وذيا

فقال الشيخ محمد حسن :

بي من لاعدمت من وجنتيه　　في رياض الجمال ريحانتيا
لي ما ذا جلوت يا ورد روض　　أشقيقين قال بل وجنتيا
قلت ما ذا سللت قال سيوفا　　حيث تنبو السيوف عن ناضريا
رأسك السيف من جفوني ومن ما　　ئس قدي فؤادك السمهريا
بي من حذر العلوق ولكن　　سبق السيف فانع صباً شجيا
اي وماذا من حول خديك جالا　　قال قرطان لقبا بالثريا
ازين الحلي منك جمالا　　قال هيهات بل ازين الحليا
قلت حيتك من حياها الغوادي　　رف قلبي شوقاً هلم إليا
قال هيا إلى التي باسمها العذب　　تحييك نشوة قلت هيا
سمها قبل زفها إن قلبي　　هام حول إسمها فقال الحميا
قلت صفها ياقوتة هي ذابت　　قال اين الثرى واين الثريا
قلت خفض عليك لم تحل كأس　　لي ما لم تشفع بهذا المحيا
قال لي لا ضمئت أنعم صباحا　　بصبوح كما أردت تهيا
فتبادرت للتي لا عداها　　أريحي وبعت بالرشد غيا
وتفأفأت نشوة بسلاف　　أبدلتني عن الفصاحة عيا
كذب القول يالماه فاني　　لم أجد للفؤاد غيرك ريا

فقال الشيخ جعفر :

فاسقنيه ومر بالكأس عني　　أتراه يحلو سواه لديا
إذ أراه وكل خمر سواءً　　فلماذا خلقت خلقا سويا

هذ نشاني ربي هواه انتشاني اتمناه مرضعاً وصبيا
ان للراح شعلة تجتليها هي فيها وشعلة الريق فيا
يالما الله كيف شبت بقلبي وروت وجنتيك بالخد ريا
يابخيلا لو رام مني روحي لتفديه كنت فيها سخيا
ألرياك نشر (دارين) يعزى ان رياك عبق الطيب ريا

فقال الشيخ محمد حسن :

كم أقامت قيامة القلب مني قامة منك تخجل السمهريا
كم اقاسي من المزجج والأد عج في الحب اسهما وقسيا

فقال الشيخ جعفر :

أنا لو لم ترم جفونك نبلا لم اكن نصب ناظريك رميا
اي ولو لم يخلق قوامك رمحاً لم اكن للردى اعاني رديا
جال في خصرك النطاق فجالت فيه روحي فجد بروحي عليا
كم كتمنا سر الهوى بفؤاد شفه فاغتدى لديهم جليا

فقال الشيخ محمد حسن :

كم جلونا وكم جنينا ولكن من حميا خديك ورداً جنيا

فقال الشيخ جعفر :

فاسقياني من خمر ذكرى حبيبي بجمال وكنت فينا تقيا
ان يكن كل ذي جمال كهذا اشتق فيه ولو اكون نبيا
ثعلي اللحاظ أبهر عيني فبعيني لحظه الثعليا
يوسفي الجمال تيم روحي لا عدمنا جماله اليوسفيا

فقال الشيخ محمد حسن :

أو أسلوك بعد ما قام عذري بجمال قد كنت فيه البهيا
واصطفاك الجمال يا روح روحي لي روحا لذاك كنت صفيا
كيف أسلوك يامناي واني أنا لولاك لم اكن المعيا

كنت قبل الهوى اضل جماد فهداني روية ورويا
شرب القلب من هواك كؤوساً فتروى وكان قبل صديا
انا صاد من صاد مبسمك العذ ب فهلا رأيت صاد رويا
يا غزالا بدا بأحسن زي احسن الله منك ما زلت زيا
وغريراً من حي طيء قحطا ن بوادي (زرود) افديه حيا
وغريراً من تيهه يتهادى كسرويا ولم يكن كسرويا
انا لا استلذ مما يروق الـ عين إلا معنى هواك الشهيا
لا تخن عهدنا القديم فانا قد عهدناك للعهود وفيا

فقال الشيخ جعفر :

وعهدنا كالروض منك انبساطا ما شربنا عليه إلا الحميا

فقال الشيخ محمد حسن :

انت اولى بأن يعود علينا منك وجه احيي الفؤاد وحيا
يا اخي الغرام فيك شجاني او تشجيك دعوتي يا اخيا
يا شفائي واين مني شفائي إن بالقلب منك داء دويا
غرني وجهك الطليق زمانا بالغريين لا عدمت الغريا
نشرتني صبابتي وطوتني فترى بالفؤاد نشراً وطيا

فقال الشيخ جعفر :

راح فى راحتيك قلبي فما لي غير اني صفقت فى راحتيا
يا مطلا دمي بخديه عمداً لأقودن عن دمي عندميا
بجفون مثل السيوف عليه سوف يكسونه ردى دمويا
غالطتنى نفسي واكذبنى الظن عليه فما لذاك وليا
كيف اسطو قل لي بأجهر لحظ قد غشى عنك بكرة وعشيا

فقال الشيخ محمد حسن :

شفه الا لف شف عذري قلبي م ناجيت قلبك الحبشيا

أتمنى لو أدرك المتمني　بدل الخال أن أكون نجيا
يا نديمي اطرح عن الذكر سلعاً　وظباءاً بها وعهداً لريا
قد كنينا عن الغري بسلع　لامور وما عدونا الغريا
أنا لم يصبني ومثلي يصبو　غير طلق العنان طلق المحيا
واحد الدهر ثاني القطر جوداً　ثالث النيرين وجهاً وضيا
سيد شف رقة فحسبنا　ه نسيما سرى ووردا نديا
علوي من حي حي على الجود　ترى للوفود منه جديا
ملك الحوزتين علماً وشعرا　بهما كان مرتضى ورضيا
نسر ذاكي ذكاه حلق حتى　جاوز النسر في السماء رقيا
فطنة تهتك السرائر طبعاً　فتبين الأمر الخفي جليا
خلت ان قال أو جاد أو صا　ل على الخصم أو أنار النديا
صارما ماضيا وبحراً خضما　وهزبراً ورداً وملكا بهياً
قد قصرنا عن كنه علياك قسرا　جد مجراك في العلى لا بغيا
زر معناك زروة تنعش الرو　ح ارتياحا وترجع الميت حيا
أو تخذني الى حماك بمغنى　بعلي سما مقاماً عليا
وعليك السلام ماغنت الورق　على الدوح بكرة وعشيا

الشيخ جعفر النقدي

المتولد ١٣٠٣ هـ والمتوفى ١٣٦٩ هـ

هو الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي ، أحد أعلام عصره وممن حاز على شهرة واطلاع واسعين .

ولد بمدينة العمارة عام ١٣٠٣ هـ ونشأ بها على أبيه الذي كان من

أرباب الثراء وذوي اليسار والاحسان ، فعني بتربيته وغذاه بروحه فكان مثالا للاخلاق العالية والاتزان المحبوب .

ولع بالعلم والأدب وهو طفل لم يبلغ العاشرة من عمره ، وما أن أحسن أبوه بولعه هذا حتى هيأ له الاسباب التي توصله إلى بغيته فهاجر الى النجف مهد العلم ومنتدى الأدب فانصرف المترجم له الى تحصيل العلم والاختلاف على أربابه ، ولم يمض زمان إلا وقد أصبح مرموقا من جميع إخوانه الذين تسابقوا على الفضيلة ، واختص أخيراً بالحضور في الفقه بالسيد محمد كاظم اليزدي المتوفى ١٣٣٧ هـ فانتهل من نميره العذب ، وفي الأصول بالشيخ ملا كاظم الخراساني المتوفى ١٣٣١ هـ ، وبالهيئة والحساب وباقي الفنون على الحجة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني وما ان وجد قومه فيه الدليل الهادي والمرشد الموجه حتى وفد فريق منهم الى النجف لاستقدامه إلى مسقط رأسه وجرى ذلك عام وفاة والده المرحوم سنة ١٣٣٢هـ والذي ساعده على رجوعه استاذه ومربيه العلامة اليزدي بعد أن عززه بالشهادات الناطقة بفضله والمعربة عن تفوقه ونبوغه والاطمئنان اليه في معرفة الفقه والدين .

وما أن حل في بلده حتى أخذ يوجه الناس الى كثير من الامور التي غفلوا عنها بالخطابة والوعظ والارشاد فرأى الناس فيه الرجل الصالح والمصلح ، والقائد والمربي ، وانتفعوا به نفعاً حببه الى معظم الطبقات ، وانقاد لرأيه سائر وجوه البلد .

وقبيل تشكيل حكومة الاحتلال نسب رجال الحكم تعيين قضاة جعفريين في البلاد فاخذوا يتحرون من لهم أهلية وقابلية فكان في الطليعة منهم ، وبعد ان رشح للقضاء امتنع مع من امتنع من العلماء عن قبوله غير أن الرأي العام العماري اتفق على أن لا يقبل أحداً غيره تتوفر فيه زعامة الدين والحكم عليهم فالزموه بالقبول وقابلهم بالرفض وبعد أخذ ورد اجبر

على قبوله بموافقة والحاح جمع من اخوانه واعيان بلده وذلك عام ١٣٣٧ﻫ وقبل ان يباشر بالقضاء سافر إلى بيت الله الحرام وعند رجوعه وجد الشعب العماري متلهفاً على مرآه فقوبل بغاية الاكبار والاحترام ، واستمر قاضيا حتى عام ١٣٤٣ ﻫ حيث نقل الى قضاء بغداد ، ثم الى عضوية مجلس التمييز ثم الى قضاء البصرة ثم الى قضاء كربلا ، ثم اعيد الى عضوية مجلس التمييز الجعفري مرة ثانية ، ثم الى قضاء الحلة . ثم بدا للحكومة إلغاء محكمة شرعية الحلة فعاد إلى بغداد وطلب احالته على التقاعد فاجيب طلبه وعاد الى العمارة مشتغلا بالتأليف والنشر وانجز كثيراً من الكتب المهمة ، وفي اثناء بقائه في العمارة اغتنم وجوده الزعيم الديني المرحوم السيد ابو الحسن فبعث له بوكالة عامة ينوب بها عنه في ذلك القطر وكمرجع تحل من قبله المشاكل الدينية ، فقام بأعباء النيابة والتمثيل اصدق قيام . وفي سنة ١٣٦٤ ﻫ صدرت الارادة الملكية بتعيينه قاضيا في المحاكم الشرعية ونسب الى لواء البصرة لأهميته واتساعه . ثم نقل بعده إلى عضوية مجلس التمييز الشرعي ببغداد .

وذكره السماوي في الطليعة ج١ ص ٦١ فقال : فاضل مشارك في جملة من العلوم . وأديب حسن المنثور والمنظوم ، ولد في العمارة وسمت به همته الى التحصيل في النجف وكان ابوه من ذوي اليسار ومحبي العلم فوافقه على ذلك وسكن معه النجف فجد بهمة سامية وفهم مستقيم . وصنف في علوم آلية ودينية وله نظم حسن .

وفاته

توفي رحمه الله في اليوم التاسع من شهر المحرم عام ١٣٦٩ﻫ في الكاظمية وفي حسينية آل ياسين حيث كان يستمع ذكرى واقعة الطف ضحى النهار وما ان توغل الخطيب في وصف مصرع السبط الشهيد إلا واستعبر المترجم

له ثم بكى بكاء قويا واستمر في بكائه حتى لم يشعر الناس إلا وقد اغمي عليه فخر كوه واذا به قد فارق الحياة الدنيا فارتجت الكاظمية لفقده وشيع تشييعاً حاراً من قبل معظم أهالي المدينة الى النجف حيث دفن يوم العاشر من المحرم في الصحن الحيدري بين مرقدي الامام اليزدي والسيد الداماد .

آثاره العلمية

له كتب قيمة تزيد على الاربعين كتاباً طبع منها (١) منن الرحمان في شرح القصيده الموسومة بالفوز والأمان ، يقع في مجلدين (٢) مواهب الواهب في ايمان أبي طالب (٣) الدروس الاخلاقيه (٤) غرة الغرر في أحوال الائمة الاثنى عشر (٥) الحجاب والسفور (٦) فضل مسجد السهلة والكوفة (٧) ذخائر العقبى (٨) تأريخ الكاظمين (٩) اباة الضيم في الاسلام (١٠) ضبط التاريخ بالاحرف (١١) الأنوار العلوية ضمنه البحث عن شخصية الامام علي وما قيل فيه .

ومن كتبه المهمة التي لم تطبع الروض النضير في شعراء وعلماء القرن المتأخر والأخير وقد استفدت منه كثيراً . وكتاب خزائن الدرر يقع في مجلدين ضخمين .

شعره وشاعريته

لعل تحدثي عن شاعريته يطول بالنظر الى معلوماتي التي اخذتها طيلة مدة اختلافي عليه واستقائي من ينبوعه ، فقد كان من أشهر أدباء عصره ومن الشعراء الذين رمقهم أخدانهم وعولوا على خبرتهم في الفن فقد طرق كثيراً من المواضيع التي ندر من عالجها غيره كما أجاد النظم في مختلف ابواب الشعر كالوصف والاجتماع والغزل والنسيب والمدح والرثاء وشعره ليس بالمتكلف المعقد ، ولا بالمتبذل العادي ، وانما تعلوه روعه

وتجلله مرونة تحدو بالسامع الى الاعجاب والاكبار ، وقد ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٢٠٠ فاثنى عليه ووصف شعره بالحسن المنسجم .

نماذج من شعره

قوله يصف طيارة قد نورت أطرافها وقد طارت ليلا وأشرق الجو من ضوئها :

زهت بجمالها بنت الفضاء　　مجلببة بجلباب البهاء
على الغبراء قد درجت وطارت　　بأجنحة البخار مع الهواء
يضاء بها ظلام الجو ليلا　　فتسري وهي ساطعة الضياء
كأن أشعة الأنوار فيها　　شموس وهي تسطع في المساء
لها ما في الفضا يعنو صغارا　　وقد سحبت رداء الكبرياء
ترد الريح عنها وهي حسرى　　ويهفو البرق منخمد السناء
سفين والنجوم لها شراع　　تسير على الهواء بغير ماء
إلى العلوي طوراً باستواء　　وللسفلي طوراً بانحناء
بها ابن الأرض حلق مطمئنا　　يريع ببطشه طير السماء
أهذا ابن الثرى قصد الثريا　　من الغبراء يصعد بارتقاء
تضلله الكواكب وهو يعلو　　الى الجوزاء منشور اللواء
أم الأقمار طار بها عقاب　　ترينا في الظلام سنا ذكاء
تشق بضوئها ستر الدياجي　　فيا عجباً لفعل الكهرباء
لقد نورتنا يا علم فيما　　كشفت عن العيون من الغطاء
فكم من غامض بك قد تجلى　　وكم أظهرت سراً ذا خفاء
وقد حيرتنا يا علم فيما　　يراه من العجائب كل رائي
بني الغرب افخروا بذوي المساعي　　الذين سعوا لكم لا بالذكاء
فان مفاخراً حصلتموها　　لقد كانت بسعي الأولياء

بني قومي وكم في القلب داء   وليس له سواكم من دواء
ألستم أنتم أبناء قوم   بهم عرف الورى معنى الاباء
بغر فعالهم سادوا وشادوا   بيوت الفخر في هام السماء
أبانوا كل أمر ذي خفاء   أناروا كل طرف ذي غشاء
ومنهم قد تعلم كل علم   بنو الدنيا وفازوا باهتداء
هم ضربوا صماخ الكفر حتى   بنوا دين الهدى أعلى بناء
فنهضاً مثلما نهضوا خفافاً   الى طلب المفاخر والعلاء
وهبوا للعلوم فان فيها   لظمآن الحشى أصفى رواء
دعوا الشنآن والبغضاء عنكم   وقوموا بالتآزر والاخاء
فليس المجد يدرك بالتواني   ولكن بالمتاعب والعناء

وله يمدح الامام عليا «ع» قوله :

قم فاسقنيها وروحني من التعب   صهباء قد مزجت من ريقك العذب
بادر الى الكأس وانعشني بها فعسى   أشفي فؤادي المعنى من اذى الوصب
سلافة مذ دعتها كف عاصرها   ظلت معتقة من سالف الحقب
خمراً كشمس بكأس صيغ من قمر   تضيء في أفقها شهب من الحبب
خمراً لو ان نظر المحتاج بهجتها   لنال ما رام من قصد ومن طلب
للداء شافية للانس كافية   حمراء صافية في الكاس كالذهب
للعقل سالبة للتوق جاذبة   للشوق جالبة بلاغة الأدب
من كف غانية فى الحسن كاملة   بالدل قاتلة للواله السلب
هيف معاطفها بيض سوالفها   لعس مراشفها والثغر ذو شنب
نشوانة يتثنى غصن قامتها   تختال فى مشيها بالتيه والعجب
خرس أساورها نعس نواظرها   تنمى محاسنها للخرد العرب
تركي مقلتها يسبي الحشى ولها   لحظ أحد من الهندية القضب
قوس الحواجب يرمي المستهام إذا   ما الوجه أسفر أنبالا من الهدب

لها جعود كليل الهجر فاحمة　　لها جبين كصبح الوصل في الرتب
ان أقبلت ملكت ألباب عاشقها　　أو أدبرت ملكت أحشاه للعطب
تمشي فيرقص قلب المستهام بها　　صوت الخلاخل ان ماست على طرب
لو أنها كلمت ميتاً بحفرته　　لقام منه بذاك المنطق العذب
كأنما طرفها الفتان ان نظرت　　سيف بكف امير العجم والعرب
أخ الرسول أبي السبطين حيدرة　　زوج البتول كريم الأصل والنسب
سر الاله الذي لولا بوارقه　　لأصبح الدين منكوصاً على عقب
سهل الخليقة محمود الطريقه معـ　　ـروف الحقيقة بين الشوس في الغضب
الباسم الثغر والأبطال عابسة　　والثابت الجاش والفرسان في رهب
مهزم الجمع جمع الكفر إذ هجموا　　غداة بدر على الاسلام للغلب
سقا شبا سيفه البتار شيبتها　　وعتبة ووليداً اكؤس العطب
ويوم احد به كم فل من بطل　　للمشركين وكم اردى على الكثب
والقوم ما نظرت إلا ابا حسن　　يدك هضب العدى ارسى من الهضب
والدرع والمهر في ورد وفي صدر　　والسيف والرمح في منع وفي طلب
يذب عن احمد اعداء ملته　　حتى اتى لا فتى من واهب الرتب
ويوم عمرو بن ود قام منتصراً　　لدين احمد دون القوم والصحب
اصاب عمرواً بسيف لو اصاب به الـ　　ـسبع السماوات لاندكت على الترب
والفتح ما كان يوم الفتح غير على　　يديه حيث سقاهم اكؤس العطب
ويوم خيبر اردى مرحباً بشبا　　عضب تعود اكل البيض واليلب
دحا بباب لتلك الحصن قد عجزت　　عن حملها كف الآف من الغلب
وفي حنين ويوم الرمل صب على　　بين الغواية امطاراً من النوب
افدي سوابقه الآتي بها شهدت　　له اعاديه افديهن يا بأبي
فضائلا قد حوى من فضل خالقه　　سوى نبي الهدى ما نالهن نبي
قطب عليه رحى الأكوان دائرة　　وهل تدور الرحى إلا على قطب

الشمس لو ردها يوماً فلا عجب | او كلمته فما زادته في الرتب
لأن شمس الضحى من اجله خلقت | فكيف عند نداه تختفي في الحجب
قل للذي حاد عن منهـاج رتبته | نكصت عن ملة الهادي على عقب
من كان اول من صلى لخالقه | والناس تسجد للأحجار والخشب
ومن رمى نفسه ليل المبيت على | فراش احمد دون القوم والصحب
ومن اباح له المختار مسجده | ومن اتى مدحه في اشرف الكتب
ومن له الله فوق العرش قد عقد ا | طهر البتول وامسى صهر خير نبي
وقل تعالوا من الرحمن إذ نزلت | من ذا بأنفسنا بين الأنام حبي
ومن رقى من نبي الله غاربه | ونكس اللات من رأس على ذنب
ومن بيوم (غدير الخم) قد عقدت | له الولاية في عجم وفي عرب
في البئر من قاتل الجن العتاة ومن | قد قاد عمرو بن معديكرب للكرب
إلا الذي ليل بدر في القليب علاً | عليه سلمت الأملاك في الحجب
ربيب خير الورى محيي شريعته | رب الهدى والندى والعلم والأدب
لا تعجبوا إذ أتى في البيت مولده | فليس ذلك لا والله بالعجب
لأن فوق الثرى من أجله رفع ا | بيت العتيق ومنه فاز في الرتب
حلال مشكلة فكاك معضلة | كشاف نازلة عن كل ذي وصب
ما ذا أقول بمن آيات مدحته | جاءت بها أنبياء الله في الكتب
يا غيث كالحة الأعوام ان جدبت | وغوث صارخة الأيام في النوب
أليس في طوعك الأقدار ماشية | فليت شخصك يوم الطف لم يغب
لتنظر السبط فرداً في جموع بني | حرب غدا معرضاً للسمر والقضب
تعدو عليه عوادي الخيل ضابحة | تسفي عليه سوافي الريح بالترب
تروى الأسنة منه وهو ذو ظمأ | ونطعم البيض منه وهو ذو سغب
وان أقتل داء وقع نازلة | يضيق فيه شجاً صدر الفضا الرحب
هتك الفواطم بين الظالمين على | حال من الأسر لا يرضاه كل أبي

ورب محجوبة في الوهم ما خطرت ولا النسيم عليها مر في الحجب
والبدر لم ينعكس يوماً بمنزلها والشمس ما طلعت إلا على رهب
أضحت بلا كافل بعد الحماة لها تجوب قفر الفلا حسرى على القتب

وله يصف السيارة ويتخلص فيها بمدح السيد محمد بن الامام علي الهادي « ع » قوله :

طفقت تنتهب الأرض انتهابا وغدت تطوي الفيافي والشعابا
وعلى لوح الثرى آثارها ببراع السير قد خطت كتابا
كلما الغاية عنها ابتعدت أخذت منها دنواً واقترابا
هي صرح حين تبدو وإذا ما جرت تحسبها ليثاً مهابا
صوتها الرعد اذا ما زمجرت وهي كالثعبان تنساب انسيابا
أدهشت وحش الفلا هيبتها فانثنى للبيد عنها مسترابا
ونولى لا فتاً منذعراً يقطع الأغوار جرياً والهضابا
وإذا ما صرخت ليث الشرى فر ينحو فزعا غابا فغابا
راعه وسط البراري هيكل لا يضاهي الاسد شكلا والذئابا
يالها سيارة أبدى بها قلم الفن لنا أمراً عجابا
جمعت فى جوفها ماءً وناراً فهي ريا والحشى يشكو التهابا
ولها عينان مهما حدقت بهما شقت من الليل حجابا
ودوي يملأ الكون صدى وبه يضطرب الدو اضطرابا
يقف الوهم لديها حاسراً كلما تجري انخفاضاً وانتصابا
ويظل الطير في الجو على حيرة يهفو ذهاباً وايابا
فعلى الغاية تنقض عقابا وعلى الظلماء تمتد شهابا
كم تسنمت ذراها فى السرى وبها نائرة طفت الرحابا
ولكم زرت بها من مرقد لبني الوحي به حزت الثوابا
لست أنسي ليلة جئت بها لدجيل مستهاماً أنصابي

قاصداً مرقد قدس في العلى … طاولت قبته السبع القبابا
مرقد الطهر سمي المصطفي … خير خلق الله أصلا وانتسابا
خلف الهادي أخ الزاكي ومن … بمساعيه زكا نفسا وطابا
أمنع الناس جواراً وحمى … وأجل الخلق قدراً وجنابا
ذو الخصال الغر عنها قد غدت … تقصر الأرقام عداً وحسابا
والكرامات التي آحادها … نشرت بين الورى بابا فبابا
هي تهدي حين تروى عسلا … للمحبين وللأعداء صابا
يصرخ الناصب اذ يسمعها … قائلا ياليتني كنت ترابا
تبع الطهر أباه واقتدى … بالنبيين ولله أنابا
وعلى عليائه والده … كم وكم اثنى ثناء مستطابا
حل فى العلم محلا شامخا … شأوه عز على الناس طلابا
ولذا لو لا البدا كان إماما … لكن الله دعاه فأجابا
من أناس وقفوا أنفسهم … لإله العرش براً واحتسابا
هم دعاة الحق فى آثارهم … قد سعى من قال بالحق صوابا
عن مزاياهم سل المحراب والـ … ـحرب والعرب والخيل العرابا
والأحاديث التي فى فضلهم … بثها المختار سلها والكتابا
واسأل الايمان عنهم والهدى … وعلوما كشفوا عنها النقابا
من جميع الخلق في يوم بلى … بولاهم طوق الله الرقابا
هم أمان الأرض فيهم عن بني … الأرض طراً يدرء الله العذابا
وهم الأسماء فيهم قد دعا … من دعا الله دعاء مستجابا
من بهم لاذ فقد فاز ومن … راح عنهم حائداً ضل وخابا
كم بهم صلت على الدهر وكم … من خطوب الدهر ذللت الصعابا
يا أبا جعفر يا ندبا به … يلجأ اللاجى اذا ما الخطب نابا
يا جواداً بالندى راحته … لذوي الحاجات تنهل سحابا

جئت استجديك يا غيثا همى لمن استجداه سحا وانسكابا
لك أشكو جور دهر سامني برزايا قد برت قلبي اكتئابا
فأغث عبداً على حبكم يا بني الزهراء قد شب وشابا
وعليك الله صلى كلما أشرقت شمس السما والبدر غابا

وله متغزلا قوله :

زدتم محبا ببعدكم تعبا ليس يرى غير قربكم أربا
يامن حلالا دمي الحرام رأوا ندبا فؤادي عليكم وجبا
رفقا بصب بحبكم دنف لحيكم قلبه المشوق صبا
إذا دنا موعد الوصال له تزداد نيران شوقه لهبا
يا بأبي أوجه إذا سفرت ليلا تفوق البدور والشهبا
هلا عدلتم وذي قدودكم اذا انثنت فهي تفضح القضبا
رمت فؤادي نواظر تخذت حاجبها القوس نبلها الهدبا
مالي وللعيون ان نظرت رأيت فيها بواتراً وضبا
مالي وما للقدود ان خطرت زهواً أرتني رماحها العطبا
يا عجبا والجمال ذو عجب لا زال يبدي لناظري العجبا
بحبهم أجرع العذاب وقد رأى فؤادي عذابهم عذبا

وله مقرضا كتاب (نهضة الحسين) تأليف الحجة الاكبر السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ومؤرخا عام طبعه ١٣٤٤ ه قوله :

(هبة الدين) همام قد سما في سماء العلم أعلى الرتب
نصر الدين بفكر ثاقب ويراع فاق بيض القضب
قام حقا بين أرباب الهدى لرحى العلم مقام القطب
جاء في أعلى كتاب ما رأت مثله قبل عيون الحقب
خير سفر حق للأسفار ان تجثو تعظيما له في الركب
فخر اهل الدين قد جاد به ارخوه (وهو فخر الكتب)

وله قوله :

وقالوا تبسم مستدسفها ولو كان ذا شيمة لا نتحب
فقلت عفاء لكم إنه لكالليث يفتر عند الغضب

وله متغزلا قوله :

لحاظك أم سيوف مرهفات وقدك في الغلالة أم قناة
أتنكر فتك طرفك بي وهذي خدودك من دماي مضرجات
جفونك قد رمت قلبي سهاما فيا لله ما فعل الرماة
تسلسل في هواك حديث دمعي فاسنده عن البحر الرواة
أشبب في ربى نجد وقصدي ربوعك لا الطلول الدارسات
فديتك هل تصدق لي الأماني وان قيل الأماني كاذبات
أسكان الحمى رفقاً بصب تغنت في صبابته الحداة
فلا برق سوى نيران شوقي وليس سوى جفوني معصرات
ومن عجب تخاف الأسد بأسي وتسفك مهجتي الريم المهاة
ومن عيني العقيق يسيل دمعاً وتعبث بي الجفون الساحرات

وله يندب الحجه المهدي المنتظر قوله :

طالت بغيبتك الأعوام والحجج فداك نفسي متى يأتي لنا الفرج
ماذا اعتذارك للدين الحنيف إذا واناك يشكو الرزايا وهو منزعج
الدهر جرد فينا من مصائبه عضباً غدت فيه منا تسفك المهج
وقام يشمت منا كل ذي حنق جمر العداوة في أحشاه معتلج
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت جوراً وقد زاد في آفاقها الهرج
نهضاً فركن الهدى من بعد رفعته قد هدمته رعاع الناس والهمج
هذي أمية ظلماً دك بينهم من طود مجدكم في كربلا نبج
غداة طبقت الدنيا بمارقة في ظلمة الغي بعد الرشد قدولجوا

وله قوله :

ولرب خطب هائل أضحت تذوب له المهج
فيه صبرت على الأذى والصبر مفتاح الفرج

وله مجيباً الشيخ كاظم نوح على قصيدته التي بعث بها اليه على الروي والقافية وتجد الأصل في كتابنا (شعراء الزوراء) :

أرياض تبسمت عن أقاح أم لئال تنظمت بوشاح
أم بدور تشعشعت ببروج أم مدام تزف في الأقداح
أم ورود حكت خدود الغواني قد تجلت بنشرها الفياح
أم نظام لكاظم الغيظ وافي بسنا بارق أضاء النواحي
أشرقت معجزاته فعلى البعد نظرنا لوجهه الوضاح (١)
معجزات في الطرس آيات قدس حل في طيها منى الأرواح
سحرت مقلتي بسحر حلال أسكرت مهجتي بخمر مباح
ذكرتني عهود سلع وحزوى وليالي منى ونشر البطاح
يا خليلي كرراها بسمعي واغتباقي بها اجعلا واصطباحي
وانعشاني بها ففيها سلوي وبها راحتي وروحي وراحي
جددا لي بها احاديث نجد واطرباني بها ففيها انشراحي
أيها الفاضل الذي قد عرفنا بسناه معنى التقى والصلاح
والخطيب المذرب اللسن المصقع من راض كل صعب جماح
والبليغ الذي له جوهري اللفظ قد جاد بالمعاني الصحاح
والفصيح الذي شبا لفظه البتار يسمو حدود بيض الصفاح
وردتني ابياتك الغر تهدى كعروس تزف بالأفراح
حسنت بهجة ورقت وراقت واستطابت بطيبها النفاح
أنا اسكنتها فؤادي ليغدو من دياجي همي بها استصباحي
يا هماماً به تزول همومي وبذكراه راحتي وارتياحي

(١) مشيراً إلى صورته الفوتغرافية التي ضمنها رسالته الأدبية .

في المعالي حويت كم من مقام ... فقت فيه الورى بمجد صراح
هذبتك الفضائل الغر حتى ... لم يكن فيك مهمز للواحي
حجب الوهم قد كشفت عن الحق ... فأضحى يضيء ضوء الصباح
عرفتك الانام مصباح فضل ... فغدت تهتدي على المصباح
ودرت أنك الفلاح فأضحى ... كلهم آملا لنيل الفلاح
قرعت منك سمعهم كلمات ... لهم اوضحت سبيل النجاح
كلمات لسيد الرسل طه ... ما لموسى نزلن في الألواح
دمت في نعمة من الله ترعاك ... لدى كل غدوة ورواح

وله متغزلا :

بدمي خضب راحا ... وسبى قلبي وراحا
وأراني مذ تجلى ... قمر الليل صباحا
شادن حرم وصلي ... ورأى قتلي مباحا
يالماه كم رشفنا ... لك اغتباقا واصطباحا
ولكم اتحفتنا يا ... خد ورداً واقاحا
ولكم زرناك يا ظبي ... غدواً ورواحا
يا مليحا وجهه قد ... أخجل الخود الملاحا
أترى هجرك هذا ... كان جداً أم مزاحا

وله يمدح الامام عليا « ع » قوله :

بربا الحياء أضاء ورد خدودها ... اهلا بهاتيك الربا وورودها
واصاب قوس الحاجبين بأسهم ... صنعت من الأهداب ، قلب عميدها
سفرت فأبصرت الهلال بوجهها ... ونجوم جوزاء السماء بجيدها
وتغالطت في المشي فانصاع الحشا ... يسري بإثر قيامها وقعودها
اين الرماح واين اغصان الربى ... منها إذا خطرت بميس قدودها
خود قد اجتمع النهار مع الدجى ... في صبح غرتها وليل جعودها

هيفاء ما الغصن الرطيب كقدها ... كلا ولا رمانه كنهودها
ملكت فؤادي المستهام فليس في ... معدومه شيء سوى موجودها
الله من نفثات سحر قد حوت ... أجفانها الكحلا ومن تفنيدها
تمشي فتفصح لي خلاخل ساقها ... برنينها عن سالفات عهودها
إني اغار على الصعيد إذا مشت ... وأود ان اغدوا مكان صعيدها
وإذا انثنت اتلو الكتاب مخافة ... من ان تعاينها عيون حسودها
من لي بيوم فيه ألثم ثغرها ... لثما به تهتز جرس عقودها
يا اخت غزلان الفلا كم غازلت ... عيناك فاترة قلوب اسودها
غادرتني غرضا لكل ملمة ... اكذا الموالي صنعها بعبيدها
لا زال فيك نسيب اشعاري وفي ... مدح الوصي خصصت حسن نشيدها
زوج البتول اخ الرسول ومن غدت ... تهدى العقول به الى معبودها
معنى الهدى غيث الجدى ليث الردى ... بحر الندى مفنى العدى ومبيدها
افق الامامة والنبوة فيه قد ... زهرت كما زهرت ذرى توحيدها
مصباح ليلتها وشمس نهارها ... وضياء غرتها وبدر سعودها
ماذا اقول بمن أتت في مدحه ... سور الكتاب بعدّها وعديدها
من لم تكن للأنبياء فضيلة ... إلا وكان له قلادة جيدها
وحمائم المجد المؤثل لم تزل ... تهدي الصلاة اليه في تغريدها
ذو الصارم العضب الذي في حده ... وقعت أعادي الدين في تنكيدها
لولاه ما كانت قريش لأحمد ... كلا ولا كان استقامة عودها
في يوم بدركم ببدر جبينه ... كشف الخطوب وفل جمع جنودها
أردى عتيبتها وبيض سيوفه ... شاقت لشيبتها الردى ووليدها
وغداة أحد كم دهى آحادها ... بصواعق وألان بأس حديدها
وعلى حنين كم حنين قام في ... جمع العدى من بأسه في بيدها
في موقف فر الصحاب ولم يكن ... إلا السلامة منتهى مقصودها

وصبيحة الأحزاب حيث تحزبت　واستنهضت للحرب بعد رقودها
وأتت بجحفلها الذي غص الفضا　فيه وأرعد جانبي رعديدها
وترددت آراء صحب محمد　والرعب يطمسها على ترديدها
أحصى فوارسها وأردى عمرها　وهوى بحد السيف نشر بنودها
وعلى قريضة والنضير وسالم　والواديين وخثعم وزبيدها
هملت أنامله الحمام فطأطأت　للدين رأساً بعد وهن زنودها
وله بيوم الفتح غر فعايل　زهرت وفيها اسود وجه حسودها
نهضت صوارم عزمه فغدت بها　تلك الجحافل طعمة لحدودها
ومذ ابن هند والخوارج فى البلا　رمت الهدى بصدورها وورودها
هجمت عليهم من ظباة بوارق　برقت نواظرهم بصوت رعودها
يا صاحب النفس المقدسة التي　تأييد رب العرش فى تأييدها
يا من به دين النبي خيامه　ضربت وتم به قيام عمودها
يا ليت شخصك لم يغب عن كربلا　لترى الحسين لقى بوجه صعيدها
فى فتية تحكي الأهلة نورها　لكن بأوجههم سمات سجودها
ثاوين فى حر الهجير كأنما　حر الهجير غدا محل هجودها
منعوهم الماء المباح وطالما　فى العاطشين جرت جداول جودها

وله قوله :

لعمرك قد أبى شرفي ومجدي　لدمعي أن يسيل على خدودي
ولا ترضى الفضائل أن تراني　على هم به جذل الحسود
ولي نفس تحركها الأماني　وقد هدمت أمانيها وجودي
تروم بان تعيش بعيش حر　وفوق جبينها سمة العبيد
لقد فكرت فى الدنيا طويلا　بفكر ما عليه من مزيد
وجربت الورى جيلا فجيلا　وجبت الأرض من بيد فبيد
فلم أر عيشة الأحرار تصفوا　لهم إلا بالقاء القيود

وله قائلا عند نا هل شهر المحرم :

حسدت أمية هاشماً ببنيها　　خير البرية سيد الأمجاد
ويزيدها قد رام يمحو ذكره　　ويبدل التوحيد بالالحاد
وبنهضة السبط الشهيد وقتله　　قام الهدى واسم النبي الهادي
فعلى جميع بني الهدى ان يلبسوا　　في يوم مصرعه ثياب حداد

وله يندب الحجة المنتظر قوله من قصيدة :

أما وعينيك ان القلب مكمود　　مذ ساءني رزؤكم ما سرني عيد
ما العيد إلا بيوم فيه أنت ترى　　تلقى اليك من الدنيا مقاليد
وتملأ الارض قسطاً بعدما ملأت　　جوراً وقد حل في اعداك تنكيد
ياصاحب العصر ان العصر قد نقصت　　أخياره وبنو الأشرار قد زيدوا
وصارم الغدر في أعناق شيعتكم　　قد جردته الأعادي وهو مغمود
الله اكبر يابن العسكري متى　　تبدو فيفرح ايمان وتوحيد
فديت صبرك كم تغضي وانت ترى　　شمل الزمان به قد حل تبديد
وذي نواظرنا تجري مدامعها　　وملؤهن من الارزاء تسهيد
تالله ما انعقدت يوماً محافلنا　　إلا بها مأتم للسبط معقود

وله ايضاً يمدح الامام علياً « ع » قوله :

هجروا وما من شأنهم أن يهجروا　　يوماً ولكن القضاء مقدر
ساروا على عجل وطائر مهجتي　　أثر الركائب منجد اومغور
لو كنت شاهدنا صبيحة فارقوا　　لرأيت قلب الصخر كيف يفطر
إني لأخفي الوجد خوف عواذلي　　جلداً ولكن المدامع تظهر
يا ساكني الحي الذي من دونه　　تثنى المواضي والرماح تكسر
عطفاً على قلب غدا في حبكم　　رهناً وفي نار الأسى يتسعر
جودوا علي ولو بطيف خيالكم　　فعسى كسير القلب يوماً يجبر
امن المروة أن أموت بلوعتي　　ما بين أظهركم وأنتم نظر

تالله ما الأيام بعد فراقكم — بيض ولا قمر الليالي مبدر
أهل الحمى من منصفي من غادة — أمسى بغرتها حماكم يزهر
خود مهفهفة كأن قوامها — غصن يرنحه الهوى إذ تخطر
ترنو بأكحل ناظر فكأنها — ريم الفلا لكنها لا تذعر
يا قلب دع عنك الملاح وعج إلى — مدح الوصي فذا بشأنك أجدر
المظهر التوحيد من لولاه ما — كانت محاريب ولم يك منبر
والكاسر الأصنام من بيت به — كانت ولادته وثم المفخر
والضارب الهام الذي شهدت له — بدر وأحزاب كذلك خيبر
وحنين قام إلى السماء حنينها — لما دهاها والسلاسل تخبر
والجن للدين الحنيف رقابها — دانت وكانت قبل ذلك تكفر
والناكثون غدت بحد سيوفه — والقاسطون على الهداية تنحر
والمارقون غدت على هاماتهم — سحب المنية من ظباه تمطر
أفدي الذي تخشاه آساد الفلا — وتقوم باسم حسامه إذ تعثر
تالله ما الاسلام كان مسلماً — والدين لم يك في البرية يذكر
لولا سنا قرضابه الماضي الشبا — يجلو الدياجي والسنان الأزهر
نبأ عظيم والعظيم معظم — خلق قديم والقديم مصور
علام علم ماعدى خير الورى — كل الورى عن درك ذلك تقصر
صحف الأنام قد انطوت اخبارها — ولذكره صحف الفضائل تنشر
سل عن علاه الذكر فهو مخبر — عنه وهل بعد الكتاب مخبر
وسل الأحاديث التي في فضله — أمست لها أيدي العدو تحرر
أفهل نسوا ما أحمد قد قاله — بغدير خم أم عتوا واستكبروا
يوم به جبريل جاء مخبراً — عن ربه وهو السميع المبصر
يا أيها المختار بلغ في الفتى الـ — كرار ما قد كنت قبلا تستر
والله يدفع كل كيد خفته — من معشر قد خالفوا وتكبروا

فأقام في حر الظهيرة مـــاله　　غير الحدائج ما هنالك منبر
فرقى وكف المرتضى في كفه　　وغدا ينـادي والبرية حضر
من كنت مولاه فهذا حيـدر　　مولاه والله المهيمن يأمر
فهو المطاع لكم وخير رجالكم　　فدعوا جميعاً بالقبول وكبروا

وله مؤرخا دار السيد سعيد الحكيم في عشـار البصرة وذلك عام ١٣٦٦ ه قوله :

أبارك للمولى السعيد بمنزل　　جديد له بالعلم والفضل عامر
على غيرها الفيحاء تسمو وتعتلي　　اذا افتخرت أرخ (ببيت المفاخر)

وقوله :

دعا لي بطول العمر قوم وانني　　دعوت لنفسي الله في قصر العمر
وكيف يطيب العيش في زمن به　　صحائف أعمالي يسودها وزري

وله وعنوانها — إنما آفة النفوس النفوس — قوله :

مؤنسي العلم والكتاب الجليس　　لم يرقني من الأنام انيس
يا نفوس الورى دعيني ونفسي　　إنما آفـة النفوس النفوس
حبذا وحدة بها لي تجلى　　من زماني المعقول والمحسوس
علمتني ان الحياة كتاب　　خطه الكون والليالي دروس
نلت فيها ما لم ينله رئيس　　حل في دسته ولا مرؤوس

* * *

يا رئيسا ذلت لديه نفوس　　رغبة وانحنت اليه رؤوس
كل نفس ما قدستها المزايا　　لم يفدها من غيرها التقديس

* * *

يا عقولا بالجهل يعبث فيها　　من بني الدهر سائس ومسوس
فيك قد اشرقت اشعة قدس　　واضاءت كما تضيء الشموس
وجمال الهدى لمن يبتغيه　　قد تجلي ونهجه مأنوس

لم تركت الرشاد وهو ثمين ... وألفت الفساد وهو خسيس
حبستك العادات عن نيل رشد ... خالفته أم قيدتك الطقوس

* * *

آه من لوعة بأنفاس قلبي ... من شجاها ناراً تشب الطروس
يا حليف الكؤوس ضيعت رشداً ... كنت فيه وأفسدتك الكؤوس
وأمت الحجا وما نفس حي ... كحجاها شيء أتاها نفيس
ما أضل النفوس إلا نفوس ... عن عداها ضلت وحظ تعيس

وله بعنوان — الحياة — قوله :

واني لأختار الحياة التي بها ... فوائد منها يستفيد بنو جنسي
فان لم تبلغني الحياة مآربي ... تخيرت موتاً فيه يسترني رمسي
ولي همة شماء لم ترض منزلا ... لها في العلى إلا على هامة الشمس
يقلب بالآمال قلبي وتنثني ... تنافسني في كل مكرمة نفسي

وله يمدح الامام أمير المؤمنين « ع » قوله :

حي بالرقمتين منهم ربوعا ... قد سقته الدموع غيثاً مريعا
أربعاً كان للهوى كل فصل ... من فصول الأيام فيها ربيعا
كم قضينا بها لييلات لهو ... كان بالانس شملها مجموعا
ما احيلاك يا زمان التصابي ... عمرك الله هل تعود رجوعا
يا رعى الله للأحبة عهداً ... انقضته يد الليالي سريعا
قد مضى وانقضى وللصب أبقى ... لوعة تملأ الفؤاد صدوعا
قسما بالهوى لقد تركتني ... صبوتي في فراش همي صريعا
ما تذكرت سالف العيش إلا ... وعلى ذكره طويت الضلوعا
يا زمان الصبا عليك سلامي ... هل أرى لي الى لقاك شفيعا
أيها الشيب قد غصبت حقوقي ... وشبابي ضيعته تضييعا
يا رسول المنون خلفك عني ... فلقد زدت مهجتي تصديعا

رعتني إذ أحلت فودي بيضاً ولكم من فتى بخطبك ريعا
نفرت عني الغواني ومن قبـ ـلك قد كن بي يلذن ولوعا
أنا إن أنس لست أنسى ليال وشعتها لذاتها توشيعـا
حيث كان الزمان أشرق كالبد ر لانسي أصوله والفروعا
والغواني حولي تجيد الاغاني صبوة بي تردد الترجيعـا
وكؤوس المدام تقدح كالزند شراراً وكالبروق لموعا
ونديمي من الملاح غرير علم الشمس أن تضيء طلوعا
مائس القد ناعم الخد بدر حسنه أكمل المعاني جميعـا
كم له في الجمال آيات سحر شرعت منهج الهوى تشريعا
ما احيلى سود الغدائر منه فوق أردافه نسجن دروعا
فاتر اللحظ إن رنا بدلال رفرفت حوله القلوب خضوعا
قمر فوق بانة قد تجلى لو دعا راهباً للبى مطيعـا
أو رمى قوس حاجبيه بسهم طائر في الهوى لحام وقوعا
يتثنى تيهاً بخوطي قد ما حكت غصنه القناة شروعا
يوم لامن عواذلي كنت أخشى لومة في الهوى ولا تقريعا
لعب الدهر بي فاصبحت صباً دنفاً في لظى الهموم لذيعا
طرحت رحلها أراقم دهري في فؤادي فراح فيها لسيعا
أيها الدهر كف عني فقلبي حمل هذي الخطوب لن يستطيعا
سمتني يا زمان في أبخس الأ ثمان بيعاً فلا ربحت مبيعا
شيبتني وما يشيبني السن هموم نفين مني الهجوعا
ساجعات الحمام ناحت لنوحي وتعلمن مني التسجيعا
عركتني الردى وأيدي الرزايا فجرت من نواظري ينبوعا
لا يسيء الزمان إلا انتقادي فعله كلما أساء الصنيعـا
واقتحامي أهواله وارتقائي من سماء العلى محلا رفيعا

وولائي لآل طه وانشـــا ئي بمدح الوصي نظما بديعا
أقدم المؤمنين عهداً بدين الـ له والعابد الإله رضيعا
الامام الذي له ردت الشمـ س وبانت بعد الغروب طلوعا
قاتل المشركين من بمواضيه غدا معطس الطغام جديعا
ملجأ اللاجئين من بأياديه أقام المحمول والموضوعا
سيد الخاشعين من بمساعيه له دانت الرقاب خشوعا
سيد الساجدين من بعواليه غدا الناس سجداً وركوعا
مرشد الخاضعين من لمعاليـه لوت هامها الملوك خضوعا
من غدا للعلوم كنزاً وللا سلام حرزاً ولليتامى ربيعـا
وعلى الملحدين ليثاً وللطا لب غيثا يهمي وروضا مريعا
ولدين الإله حصنا حصينـا وحمى شاهقا وسوراً منيعا
من محا عنصر الشقاق ببيض وردت وجنة الصعيد نجيعا
شاد صرح الهدى بقوة بأس فيه ركن الضلال ماد وقوعا
مظهر الخارقات من بعلاه غرة الدهر زينت ترصيعا
ذو البنان التي سمت بالندى السحب وأضحت للعاطشين ضروعا
هي تسقي اهل الولا سلسبيلا واعادي ذوي الولاء ضريعا
كتمت فضله عداه وكالمسـ ك أرادوا اخفاءه فاذيعـا
كيف يخفى فضل على أصله قد فرع الله دينه تفريعا
والنبي الهادي عن الله قد بلـ غه في (غدير خم) مطيعـا
يوم ناداهم جهـاراً وقد نبـ ه فيه البصير عنه السميعـا
سل به هل أتى وإنا فتحنا والمثاني به الكتاب جميعا
واسأل المشركين أي همام في ميادينها أباد الجموعا
من سقى مرحب اليهود وعمرواً بكؤوس المنون سما نقيعا
يا إمام الهدى ويا خير من في الـ كفر قد حكم الحسام الصنيعا

يا مغيثي لدى الخطوب وغوثي ... من زماني متى دهاني مريعا
قد أثارت همي جيوش الرزايا ... وأسالت من مقلتي الدموعا
غصص أوجعت فؤادي المعنى ... فاغث سيدي فؤاداً وجيعا
يا وجيهاً لدى الاله لقد جئـ ... ـتك مستشفعاً فكن لي شفيعا
وعليك السلام ما اشرقت شمـ ... ـس بافق وما استنارت طلوعا

وله وعنوانها ـ ذكرى الغري ـ قوله :

خفقت على ذكرى الغري ضلوعه ... فغدت تسيل على الخدود دموعه
والى ربوع العلم بات فؤاده ... يشكو الغرام وأين عنه ربوعه
بعدت ودون ربوعها بيد الفلا ... والركب شق على المشوق نسوعه
لله برق لاح من وادي الحما ... ليلا فأثر في حشاي لموعه
هتكت حجاب الافق ومضة نوره ... ومضت وصبري لم تصنه دروعه
يا منزلا قد أبعدته يد النوى ... حياك من غيث السماء مريعه
بين الضلوع هواك سر كامن ... لولا الدموع الجاريات تذيعه
إني لينعشني بربعك صيفه ... وشتاؤه وخريفه وربيعه
يا حبذا شمس السماء غروبها ... بحماك والبدر المنير طلوعه
أدرت مهاد العلم أن وليدها ... بلغ الفطام من السلو رضيعه
يا جيرة الذكوات أذكى بعدكم ... قلباً لقربكم شجاه ولوعه
ما أطيب النشر الذي من حيكم ... ريح الخزامى في الفضاء تضيعه
وحمام أيك أرقته نوائحي ... فغدا ينوح فراقني تسجيعه
نح يا حمام كما تشاء فكلنا ... من دهره مضنى الفؤاد وجيعه
عيناك ما هجعت وعيني لم تنم ... من كان ذا قلق فكيف هجوعه
هيهات أن يدنو الرقاد لناظر ... جفت مدامعه وسال نجيعه
ما هذه الدنيا بدار مسرة ... فيها الفتى يهنى ويسكن روعه
لكنها دار الهوان وكلما ... فيها يؤول الى الشتات جميعه

والمرء شعر والمنون زحافه ... والدهر بيت والفنا تقطيعه

وله وقد بعثه في صدر رسالة قوله :

ولقد ذكرتك والكتاب على يدي ... متفكراً ببيانه المطبوع
ورق بكفي أحرقته زفرتي ... شجواً وآخر اغرقته دموعي

وله يمدح الامام عليا «ع» ايضاً :

ما للعقول إلى ثناك بلوغ ... يا ليت شعري ما يقول بليغ
في كل يوم من علاك سبيكة ... تبدو فيأخذها الحجى ويصوغ
ويقلد الدنيا بخير قلادة ... زهراء ما لسوى المحب تسوغ
إني وخير المرسلين تقرباً ... من ربه بك زاده التبليغ
تعس المداجي كيف يخفي مدحه ... أضحى لها طول الزمان نبوغ
يرجو ليخفيها فان هي أشرقت ... شبه الثعالب ينثني ويروغ
ويذوب من غيظ ويأخذه البكا ... حسداً وبغياً يعتريه نشوغ
وإذا رآه من رآه يخاله ... مما به قد راح وهو لديغ
أوصاف ذاتك للأسود موارد ... ما للكلاب بوردهن ولوغ

وله يمدح الامام أمير المؤمنين «ع» قوله :

أتراه يتخطى أم يحول ... عن هوى الغيد بما قال العذول
أم تراه يتسلى بعد ما ... شفه الوجد وأبراه النحول
ذو فؤاد كلما لاح له ... بارق كادت شظاياه تزول
ودموع حكت الغيث بها ... فوق خديه هموع وهمول
لا تلمه ان شجته لوعة ... في هواه فالهوى داء قتول
وبنفسي أربعاً فالمنحنى ... بيد الأيام غالتهن غول
سلبت أيدي البلى بهجتها ... فهي اليوم رسوم وطلول
وقف الصب عليها وقفة ... والحشى تلهب والطرف يسيل
قائلا يا رسم حياك الحيا ... كدموعي أين لا أين الحمول

أين تلك الأوجه البيض التي　　كان فيها يعتري البدر افول
ظعنوا عنك فأنى قطبوا　　هل لهم يا أيها الرسم قفول
كم لنا أيام لهو قد مضت　　وانقضت بالانس والظل ظليل
في مغانيك التي حصباؤها　　شرفاً كانت على الافق تطول
بالوجوه المستنيرات التي　　كان يثني مشيها الردف الثقيل
وبنفسي غادة فتانة　　لهواها قادني الطرف الكحيل
ذات ألحاظ إذا ما نظرت　　فتكت فيمن تشا فهي نصول
يسلب البدر سناه إن بدا　　في دياجي شعرها الوجه الجميل
عابها العذال قالوا شعرها　　فاحم والخال والخد أسيل
فمها ضاق وفي حاجبها　　شبه القوس وفي الاهداب طول
ان مشت فالقد يهتز بها　　عبلة الأرداف والخصر نحيل
قلت هذا منيتي منها فما　　لي عنها للذي قلتم عدول
يا خليلي اطرباني باسمها　　ودعا العذال ما شاءت تقول
غنياني واطرباني فعسى　　ينطفي من مهجتي هذا الغليل
عللاني ان قلبي دنف　　بضني الأشواق والجسم عليل
واذكرا لي عهد أيام الحمى　　يا سقى أرض الحما غيث هطول
واخبراني هل لعيشي سالف　　لعبت فيه يد البين وصول
نزلت نازلة الدهر به　　وكذا الدهر صعود ونزول
بعقاريع الرزايا سامة　　بيد الأقدار سواق عجول
يا حمام الايك بالله اسعدي　　مستهاما شفه الحزن الطويل
قد أضرته التباريح فما　　دأبه إلا بكاء وعويل
أوقفته حيرة من وجده　　واعتراه بأذى الشوق ذهول
عاليني يابنة الدوح فلي　　بحاك اليوم ظل ومقيل
طارحيني بهديل طاب لي　　فلقد أعجبني منك الهديل

واسعديني يالك الخير فما … لي سواك اليوم في الكون خليل
فعسى تخمد نيران الحشا … أومن العينين تنكف سيول
خل يا سعد أحاديث الهوى … واطرحها فلها شرح يطول
وتمسك بمديح المرتضى … من به قد حارت العشر العقول
أسد الله على اعدائه … من له طابت فروع واصول
مظهر الباري ومأوى علمه … والامام الطاهر الطهر النبيل
مالك يوم «غدير» عقد الـ … تاج في مفرقه الرب الجليل
حكمه ماض على صرف القضا … فهو عما يرتضيه لا يحول
والمقادير غدت في أمره … وقفت إن شاء أو شاء تجول
ردت الشمس له مشرقة … بعد ما في الأفق وافاها الافول
كلم الموتى وهم رهن البلى … في رموس قد تغشاها الرمول
بعلاه آدم توبته … من إله العرش وافاها القبول
ومن الطوفان نوح قد نجا … ونجا من نار نمرود (الخليل)
وكليم الله من فرعونه … فيه نال الأمن والباع طويل
والمسيح الروح أحيي باسمه … ميتا فى القبر افناه ذبول
والنبي المصطفى كان على … جاحديه بمواضيه يصول
والنبيون الألى قد غبروا … باسمه كانت دجى الكفر تزيل
إن يكن فخر فهذا فخره … أو يكن مجد فذا المجد الأثيل
شرف أضوء من شمس الضحى … أيساوي طلعة الشمس دليل
شرف حتى الأعادي طأطأت … لعلى معناه لا قال وقيل
شرف ألبسه الله على … من سواه البعض منه يستحيل
هو سيف الله لا ينبو ولا … تعتريه فى الملمات فلول
قائد الغر إلى الخلد وفي … حكمه كوثرها والسلسبيل
ليس للأعمال ان لم تنتسب … لمواليه لدى البارى وصول

تعس الحائد عنه سيري الا　ٔمر إذ يأخذه الأخذ الوبيل
قلت للأعداء كفوا بغيكم　من من الأصحاب آخاه الرسول
من من الباري له قد عقدت　في السما خير النسا الطهر البتول
من غدا مولده البيت ومن　كان طفلا من هدى الهادي ينول
من على أعداء دين المصطفى　بيديه جرد السيف الصقيل
من ببدر فرق الجمع ومن　بمواضي عزمه اندك الرعيل
وحنين من بها عن أحمد　بضباه انكشف الخطب المهول
من به الأحزاب غيظا نكصت　وتولى عمروها وهو جديل
من غدت في خيبر اخباره　لذوي الايمان ترويها العدول
فتح الحصن وأردى مرحبا　بيد كادت بها الدنيا تزول
قلع الباب التي عن حملها　عجزت ألف من القوم الفحول
من بيوم الفتح بالنصر له　شرف بان وفخر مستطيل
وضع الأقدام في اكتاف من　نعله فخراً على العرش يطول
نزه الكعبة عن أوثانها　وبدا للشرك إذ ذاك خمول
ليت شعري هل أعاديه له　بعد خير الرسل هزتها الذحول
أترى الغاصب هل أغرى به　قومه إذ بات عنها يستقيل
والذي صيرها شورى أهل　كان يخشى لوله الأمر يحيل
والذي وزعها في أهله　وطواها عنه وخد وذميل
كان للأمل يراها طعمة　أم رآها دولة فيهم تدول
والتي قد أكلت أبناءها　بنياب هن قضب ونصول
أتراها أظهرت شحناءها　أم شجاها ذلك الرجس القتيل
وابن هند إذ أتى في جحفل　منه قد ضاقت وعور وسهول
كان يدري المرتضى أولى بها　لكن الكافر بالحق بخيل
قدما لو أنهم لم يغصبوا　لم يكن يجهل للحق سبيل

إن عموا في فعلهم لم يجهلوا   دينهم ما ساد في الدهر جهول
يا أبا السبطين يا ليثاً له   حجج الله على الخلق شبول
يا إماماً لم ينل من مدحه ال   جوهر الفرد وان قال قؤول
لك أشكو زمناً قد ساءني   وحشاً لم يروها الدمع المذيل
وهموماً فعلت في فكرتي   مثلما تفعل بالعقل شمول
حملتني من رزاياها أسىً   ليس يسطيع له القلب الحمول
أسرتني وأذلتني فها   أنا ذا فيها أسير وذليل
فأزحها سيدي عني فقد   آن لي من هذه الدنيا رحيل
وأرحني سيدي منها ففي   مدحي فيك على الدهر أصول
وعليك الله صلى كلما   نال برّاً من أياديك منيل

وله في العرفان من قصيدة وعنوانها ـ الجمال ـ قوله :

يا من سكن القلب وما فيه سواه   رفقاً بمحب بك قد طال عناه

* * *

شوقاً لمحياك إلى البدر صبوت   وجداً ودجى الليل بذكراك لهوت
في إثر محبيك للقياك عدوت   في بادية العشق وقد تهت وتاهوا

* * *

في مدرسة الحب تلقيت دروسا   أحييت من الدارس فيهن نفوسا
كم أبصرت العين بدوراً وشموسا   لم تحك محياك ولا لمع سناه

* * *

ما أسرف في نعتك من قال وغالى   بل قصر اذ مثلك قد عز جمالا
من مظهر معناك تصورت خيالا   فاعتل به القلب وما الطرف رآه

* * *

أشتاق إلى قربك والقرب مناني   لاصبر على البعد وقد عزّ عزائي
ما أنظر في الكون أمامي وورائي   من يعقل إلا وأرى أنت مناه

في المسجد والدير وفي البيعة أمسى عشاقك يلقون على العالم درسا
من نافذة الكون بهم تهتف همسا أوصافك كفوا فلقد جل علاه

وله أيضا :

ما بال نشوان بماء الدلال إلا صبا قلبي اليه ومال
مهفهف القد له وجنة تشرق كالبدر بأوج الكمال
ديباجة الحسن لعشاقه قد أوضحت عنوان شرح الجمال
نقطة مسك فوق كافورة يخالها الجاهل في الخد خال
قد خفقت أقراطه مثلما يخفق قلبي ان مشى باختيال
معقرب الصدغ على خده دبت عذاراه دبيب النمال
أجفانه تنفث مكحولة على محبيه بسحر حلال
تسبي لحاظ الظبي ألحاظه وجيده يفضح جيد الغزال
والشعر داج كليال الجفا والوجه زاه كصباح الوصال
عهدي بفيه وهو ياقوتة فمن به نظّم هذي اللئال
من ذاق من ريقته شهدة بشراه قد ذاق الرحيق الزلال
جالت وشاحاه على خصره وكلما جالت بها القلب جال
رق فلولا بند أعطافه يمسك ذاك الجسم كالماء زال
لك الغنى يا واصفا خصره اكفف فقد رمت بلوغ المحال

وقوله :

ضحكت فظن باني عفو ت عما تقدم من فعله
وما كان يدري عليه العفا بأني ضحكت على عقله

وله يرثي زيد الشهيد ابن الامام علي بن الحسين (ع) قوله :

يا منزلا بالبلى غيرن أرسمه يبكيه شجواً على بعد متيمه
أهدي اليك سلاما ملؤه شجن نوحا ملأت الفضا لو كنت تفهمه
هل من سبيل الى يوم يساعدني دهري فأخضع في مغناك ألثمه

لله قلبي فكم خطب تحمــله   به الليالي و كم صعب تجشمه
جار الزمان على أهل الهدى وغدا   من كان من شيعة الكرار يظلمه
اعطى يداً لبني مروان فانقلبت   بمعول الشرك للتوحيد تهدمــه
تحكمت فاستباحت ما يحلله   دين الهدى واباحت ما يحرمه
وقدمت بهواها من يؤخره   واخرت باذاهــا من يقدمــه
فأنهضت بالضبا زيداً حميتــه   لرغم من بات للاسلام يرغمه
وثار كالليث لا تلوي عزيمته   وقلبه الغيظ يذكيه ويضرمه
وشبها للسما حمـراء ساطعة   كادت لملك بني مروان تلهمه
لكن صرف القضا امضى مقدره   وعاق مسعاه ما يقضي محتمه
اصابه السهم مسموما بجبهته   فسال فوق الثرى من وجهه دمه
هوى وقد نال منه السهم قل جبل   عالي الذرى طاح فوق الارض معظمه
يا ميتا ناح اصحاب الكساء له   كما بكاه من التنزيل محكمه
ويا قتيلا له عين الوجود همت   دما يخضب وجه الكون عندمه
لم يرض بالارض ان تغدو له سكنا   فراح ينحو السما والجذع سلمه
له الفضاء ارتدى برد الحداد وقد   اقيم في العالم العلوي مأتمــه
اهانه آل مروان ببغيهم   والدين للعلم والتقوى يعظمه
تظله الطير مصلوبا وقد بعثت   اشعة الشمس للأبصار اعظمه
وتحمل الريح منه نشر غاليــة   من العبير على الدنيا تقسمه
ياجذعه طل على الأفلاك مفتخراً   بجسم من ودت الاملاك تخدمه
ابا الحسين بكت عين السماء دما   عليك والافق سوداً غبن انجمه
يا ليت من سهمه ارداك حين رمى   تصيب قبلك منه القلب اسهمه
وليت رجسا عدا بالشتم يوم عدا   عليك دق على اسنانه فمــه
وليت من احرقوا تلك العظام بهم   هوت من الله في الدنيا جهنمه
ان تفد دين الهدى بالنفس لاعجب :   فالغاب يحميه حتى الموت ضيغمه

أو خانك القوم غدراً بعدما نقضوا عهداً عليهم لك الباري يحتمه
لجدك السبط حلوا عقد بيعته من قبل والسبط لا ينحل مبرمه
حتى جرى ما جرى في كربلاء فسل ينبيك عما جرى فيه محرمه
صلى عليك إله العرش ما برحت عليك تترى بدار الخلد أنعمه

ومن عرفانياته قوله :

عشاقك في هواك هاموا والهائم فيك لا يلام

* * *

الدهر بك اكتسى نضارا والنير في السما استنارا
من نورك نوره استنارا فانجاب بضوئه الظلام

* * *

أنوارك كلها جلال أسرارك كلها كمال
هل يجهل في الورى جمال الكون بنوره يشام

* * *

من حاد إلى سواك جهلا أو ألحد قد هوى وضلا
لا يملك حين تاه عقلا ما ضل وفاته المرام

* * *

إن أنكر ذاتك الجهول أو أعين عن سناك حول
أوصاف علاك لا تزول للكون بها بدا انتظام

* * *

من وجهك قد أضاء نور يحميه من الشعاع سور
أخفاك عن الورى ظهور قد حار بشأوه الأنام

* * *

مذ حل هواك في فؤادي ألهاني عن هوى سعاد
اصبحت أهيم في البوادي لا ملجأ لي ولا مقام

ما غيرك للحب مقصد ان أتهم في الهوى وانجد
في المهجة وهي خير معبد ذكراك فريضة تقام

* * *

كم أسأل عنك باشتياق من أهل هواك من ألاقي
لم آلف من ادعى التلاقي فالعالم فيك مستهام

* * *

قد طال لوصلك انتظاري والهجر به وهى اصطباري
كم أرقب في الدجى الدراري كم أسهر والورى نيام

* * *

عطفاً فمحبك السقيم بالهجر عذابه أليم
رفقاً ففؤاده الكليم قد ذاب وداؤه الغرام

* * *

ألهم براه والتصابي والعمر يمر باكتئاب
شوقاً لك في يد العذاب يذكو بفؤاده الضرام

وله بعنوان — القلوب أجناد مجندة — قوله :

شوقي اليك عظيم لا شيء أعظم منه
ان كان عندك شك فاسأل فؤادك عنه

* * *

يا منية القلب رفقاً كفاك هذا التجني
هواك أضرم ناراً بين الجوانح مني
ان كان عندك شك فاسأل فؤادك عني

وله متغزلا قوله :

بين نار الجوى ونار الأماني عذبت مهجتي يد الحدثان
وعجيب يكاد يغرقني الدمع وقلبي يذوب بالنيران

اسقمتني الهموم حتى رمتني   في فراش الأسى وجنت جناني
يا طبيباً أنى يداوي سقامي   كف عني وخلني وهواني
بلغت روحي التراقي فانىّ   لي بنبض ينبيك عن أشجاني

وله ايضاً :

من معيني على الجوى من معيني   فلقد أيقظ النيام حنيني
أيها القلب قد أطلت عذابي   ولك الخير فاهدئي يا جفوني
يا حمام الأراك نوحي فاني   لأرى النوح سلوة للحزين
خبريني أأنت أعظم وجداً   أم فؤادي بشجوه خبريني
نحت حزناً وناح حزنا بنوحي   كل صب فيا حمام اسعديني
وا بلائي من الهموم اللواتي   بأذاها دنياي ضاعت وديني
كم وكم قلت جازعاً من زماني   يا سيوف المنون هاك وتيني
ما انتفاع الفتى بطول حياة   تنقضي في نوائب وشجون
إن أنا لم أقم عماد فخاري   بيميني إذن فقدت يميني

وله محرضا على توحيد الكلمة قوله :

اذا افترق الأقوام خف عيارهم   وكانوا بذل دائم وهوان
وان جمعوا آراءهم رأي واحد   رقوا من سماء العز خيرمكان
فمن مبلغ قومي مقالة مشفق   لسامعها أمن من الحدثان
ألا اتفقوا إن رمتم المجد والعلى   ليحمد عقباكم بكل زمان
فان حروف اللفظ تلغى بفصلها   وبالوصل تبدو للحروف معان

وله يتشوق الى النجف ويمدح الامام علياً « ع » قوله :

جرت دموع المعنّى من مآقيه   شوقا إلى النجف الأعلى ومن فيه
وصدعت قلبه آلام فرقته   مقام قدس حباه الفخر باريه
لدبنه اختاره بيتا وعظمه   شأنا وشاد على التقوى مبانيه
حدائق الفضل تزهو من جوانبه   وانهر العلم تجري من نواحيه

بالرشد قد سطعت نوراً مرابعه ... وبالهدى لمعت حسناً معانيه
المجد يركع تعظيما بساحته ... والفخر يسجد إجلالا بواديه
واد يضيء الحصى دراً بتربته ... كالافق قد اشرقت فيه دراريه
واد كأن ثراه المسك خالطه ... والعطر قد فتقت فيه غواليه
أرض مقدسة لم يخش قاطنها ... ريب الزمان لحامي الجار يحميه
فدى لها نفس مشتاق بها كلف ... يكاد يقضي أساً لولا امانيه
يا جيرة الذكوات البيض ان لكم ... بين الضلوع جوى للصب يشجيه
كم ليلة بات فيها بالهوى ثملا ... والشوق خمرته والوجه ساقيه
اليكم لا إلى الدنيا وساكنها ... نحن شجواً وفيكم ما يقاسيه
يا منزلا طال عهدي عن معاهدة ... فبت احيي الدجى شوقا اناجيه
حياك صبك من بعد على شغف ... فهل ترد جوابا او تحييه
هويت فيك النسيم العذب اذ سحراً ... عليله لعليل الجسم يشفيه
هويت ماءك وهو السلسبيل غدا ... رحيقه لحريق القلب يطفيه
هويت تربتك الحسناء ظللها ... جو نقي يزيل الهم صافيه
هويت فيك مباني العلم مشرقة ... منها تضيء على الدنيا معانيه
هويت فيك كراماً جل غايتهم ... حماية الدين أو تأييد أهليه
كأن أنفاسهم فيها قد امتزجت ... أنفاس عيسى لميت القلب تحييه
هويت فيك مقاما للوصي سما ... أفق السماء بمن قد بات يحويه
خير الورى بعد خير المرسلين ومن ... لم يستقم دينه لولا مساعيه
كشاف كرب رسول الله ناصره ... حامي حمى الدين فاني الكفر ماحيه
كم موقف قد كفى الله القتال به ... اهل الهدى إذ اباد الغي ماضيه
معنى الهدى منبع الايمان معدنه ... سيف الاله حمى الاسلام حاميه
من خص مولده في بيته شرفا ... للبيت يوم اقام البيت بانيه
لذاك قبلة من صلى لخالقه ... غدا ومقصد من للحج يأتيه

رباه خير الورى طفلا فهل احد　　في الدهر يشبه من طه مربيه
اطاع باريه والباري لطاعته　　في الكون سخر ما انشا وينشيه
وزاده شرفا ان الجنان لمن　　احبه ولظى مثوى اعاديه
وان ما للبرايا كان من عمل　　فليس يقبل إلا من مواليه
قالوا فضائله تحصى فقلت لهم　　من ذا سوى الله رمل الارض يحصيه
ان ردت الشمس من بعد الغروب له　　فليس ذاك عجيبا من معاليه
فالشمس والبدر والافلاك سبعها　　مع الكواكب طراً طوع ايديه
هو الصرط الذي في الذكر ارشدان　　يدعو المصلي اليه الله يهديه
هو الامام الذي عقد الولاء جرى　　يوم (الغدير) له من عند باريه
يوم به جاء جبريل الأمين إلى　　خير الورى عن إله العرش ينبيه
يقول بلغ عن الله المهيمن في　　علي المرتضى ما كنت تخفيه
اولا فما بلغت الرسالة والـ　　جبار شخصك من اعدائك يحميه
فقام في الناس والأحداج منبره　　والمرتضى في ذرى الاحداج ثانيه
في كفه كفه والقوم شاخصة الا　　بصار تنظر شزراً من نواحيه
نادى ألست بكم اولى من انفسكم　　قالوا بلى يا دليل الخير داعيه
فقال من كنت مولاه وواليه　　هذا علي له مولى وواليه
اللهم والي من والا وعاد لمن　　عاداه واخذل الهي من يناويه
فبايعوه بأمر المصطفى وغدا　　من بعد بيعته كل يهنيه
فانزل الله ذكراً ليس ينكره　　في شأن حيدر إلا من يعاديه
اليوم بالمرتضى اكملت دينكم　　ونعمتي لكم اتممتها فيه

وله متغزلا قوله :

بين المدام وبين ساقيه　　قلبي عليل من يداويه
ساق تفرد في محاسنه　　وتفردت فيه معانيه
جلت عن التمثيل صورته　　ويجل عن وصف وتشبيه

عجنت بماء الحسن طينته　　سبحان خالقـه وباريه
فالليل يغسق من غدائره　　والصبح يشرق من تراقيه

وله يمدح البصرة وبهجتها قوله :

ما البصرة الفيحاء إلا جنة　　جاد الإله بها على أهليها
تحكي شوارعها رياضاً تزدهي　　والحور والولدان تمرح فيها

الشيخ جعفر الجناجي

المتولد ١٥٤ هـ والمتوفى ١٢٢٨ هـ

هو الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي (١) الجناجي (٢) النجفي ، أشهر مشاهير علماء عصره وجد الاسرة المعروفـة

(١) نسبة إلى بني مالك إحدى قبائل العراق المعروفة وهم طوائف كبيرة منهم كما ذكر القزويني : بنو زريق وبنو علي والعوابد وبنو حسن وكلهم ينتسبون إلى مالك الأشتر ، وقد اشار إلى نسب المترجم له السيد صادق الفحام بقوله من قصيدة يرثي بها أخاه الشيخ حسين :

يا ايها الزائر قبراً حوى　　من كان للعلياء إنسان عين
يا منتمي فخراً إلى مـالك　　ما مالكي إلاك في المعنيين

وكذلك الشيخ صالح التميمي مدح سبط المترجم له الشيخ محمد واشار إلى ذلك عند ما تزوج بابنة احدى رؤساء آل مالك الذين في ناحية الدغارة بقوله :

رأى درة بيضاء في آل مالك　　تضيء لغواص البحار ركوب
رأى أنه أولى بها لقرابة　　تضمنها أصل لخير نجيب

(٢) جناجيه : يقال أصلها قناقيه ، وهي قرية من أعمال الحلة يمتلكـ

با ل كاشف الغطاء في النجف .

ولد في النجف عام ١١٥٤ هـ وقيل ١٢٤٦ هـ ونشأ بها على أبيه وكان من أعلام عصره في العلم والورع ، فعني بتربية ولده هذا حتى نال مكانة سامية في الاقطار الاسلامية ، وبلغ من شأنه أنه لما حج عام ١١٩٨ هـ بيت الله الحرام هناه استاذه بحر العلوم بقصيدة عند قدومه وقد أرخ في آخرها عام الحج واليك التاريخ منها :

عجبت من سائل تأريخه　وفي السؤال سؤله مضمر
يبغي جوابا وهو ذا بيّن　بلا جواب ظاهر مسفر
عام قدوم ذا وللحج قل　قد فاز في الحج الفتى جعفر

والتأريخ يحتاج إلى ايضاح فان لفظه تأريخ عدد ١٢١١ هـ ولفظة جواب عددها ١٢ فاذا كان التأريخ بلا جواب صار عام ١١٩٩ هـ وسنة الحج تنقص واحد وهو عدد الشطر الأخير .

وبلغ من زهده وورعه أنه تأخر عن صلاة الظهر يوما وكان ذلك في أوائل عمره فجعل الناس يصلون فرادى ولما دخل المسجد جعل يوبخهم ويقول أما فيكم من تصلون خلفه ، ثم رأى بعض التجار الأخيار يصلي فقال دعونا نأتم بهذا العبد الصالح فأتم به هو والجماعة فخجل التاجر خجلا شديداً ولم يمكنه قطع الصلاة ولما فرغ تأخر خجلا ، فقال له الشيخ لابد أن تؤمنا في الصلاة الثانية فامتنع فأصر عليه فقال هذا لا يمكن قال اذاً افتد نفسك بمال تدفعه للفقراء فأخذ منه مائتي شامي أو أزيد وفرقها على الفقراء الذين حضروا وأعفاه من الامامة .

وهذه السيرة وذلك الخلق يكاد يكون التحدث عنه اليوم من نوع

ـأ كثرها الى اليوم ذريته وأفراداسرته ، وأصله من آل علي قبيلة يسكن بعضها في ناحية العباسيات قرب حدود لواء الحلة ، وتتبع في التقسيم الاداري إلى لواء الديوانية .

الأساطير عند ما ننظر إلى ما نراه ونطلع عليه من الزام الامام لمن يتصل به بالصلاة خلفه ومنعه عن غيره كأنما الصلاة له لا لله .

ذكره فريق من الاعلام منهم صاحب الروضات ج ١ ص ٥٢ فقال كان من اساتذة الفقه والكلام ، وجهابذة المعرفه بالأحكام ، معروفا بالنبالة وللاحكام ، منقحا لدروس شرايع الاسلام ، مفرعا لرؤوس مسائل الحلال والحرام ، مروجا للمذهب الحق الاثنى عشري كما هو حقه ومفرجا عن كل ما أشكل فى الادراك البشري وبيده رتقه وفتقه ، مقدما عند الخاص والعام ، معظما في عيون الأعاظم والحكام ، غيوراً في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقوراً عند هزاهز الدهر ، وهجوم انحاء الغير ، مطاعا للعرب والعجم فى زمانه ، مفوقا في الدنيا والدين على سائر أمثاله واقرانه ، ظهر من غير بيت العلم فصار في بيداء حكومته علما مشهوراً ، ومهر فى نشر زيت الفقه إذ أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا ، ولنعم ما اسفرت نفسه عن وصف حاله وحسن ما له فيما يقول كنت جعيفراً ثم الشيخ جعفر ثم شيخ العراق ثم شيخ مشايخ المسلمين على الاطلاق . هذا ومن صفاته المرضيه كان شديد التواضع والخفض واللين ، وفاقد التجبر والكبر على المؤمنين مع ما فيه من الصولة والوقار ، والهيبة والاقتدار ، فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته عن واحد من الاعراب ويرتعد من كمال هيبته فرائص أولى الالباب .

كان أبيض الرأس واللحية في ازمنة مشيبه ، كبير الجثة ، رفيع الهمة ، سمحا شجاعا قويا في دينه ، بصيراً في أمره ، وكان في مبادى أمره ذا عيلة شديدة فى مسغبة ومسكنة ذات متربة فرأى ان يؤجر نفسه من بعضهم لاتمام ثلاثين سنة من العبادة يستغني باجرتها عن مؤنات زمان التحصيل .

وذكره النوري في مستدرك الوسائل ج٣ فقال : علم الأعلام وسيف

الاسلام ، خرّيت التحقيق والتدقيق ، مالك ازمة الفضل بالنظر الدقيق وهو من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول وعن وصفها الألسن . فان نظرت إلى علمه فكتابه كشف الغطاء الذي ألفه في سفره ينبئك عن امر عظيم ومقام علي فى مراتب العلوم الدينية اصولا وفروعا .

وذكره صاحب كتاب نظم اللآل في احوال الرجال فقال : شيخ الطائفة في زمانه وحاله في الثقة والجلالة والعلم اشهر من ان يذكر .

وذكره السيد الأمين فى ج ١٥ ص ٤١٨ من الاعيان فقال : انتهت اليه رياسة الامامية الدينية في عصره والزمينة فى قطره ، فهو الفقيه الاكبر مفتى الامامية ، رجع اليه الناس واخذوا عنه ، ورأس بعد وفاة شيخه السيد مهدي بحر العلوم سنة ١٢١٢ ه واشتهر باعتدال السليقة فى الفقة وقوة الاستنباط من الأدلة فكان اعجوبة فى الفقه ، ولقوة استنباطه اشتهر — من باب الملح — ان الشيخ جعفر عنده دليل زائد وهو دليل الشم ، وكان مع ذلك اديبا شاعراً ، وخرج الى بلاد العجم فاحتفى به شاه ايران فتح علي القاجاري ووزراؤه وصنف باسمه كتابه كشف الغطاء وقال في كتاب الجهاد منه : ولما كان الاستئذان من المجتهدين — يعني فى أمر الجهاد — أوفق بالاحتياط واقرب إلى رضى رب العالمين فقد اذنت — ان كنت من اهل الاجتهاد ومن القابلين للنيابة عن سادات العباد — للسلطان ابن السلطان ، والخاقان بن الخاقان ، المحروس بعناية الملك المنان ، فتح علي شاه ادام الله ظلاله على رؤس الأنام في اخذ ما يتوقف عليه تدبير العساكر والجنود ، ورد اهل الكفر والطغيان والجحود من خراج ارض مفتوحة بغلبة الاسلام ، وزكاة متعلقة بالنقدين أو الغلات الأربعة أو الأنعام الثلاثة ، فان ضاقت عن الوفاء جاز له الأخذ من اموال اهل الحدود إذا توقف عليه الدفع عن أعراضهم ودمائهم ، فان لم يف أخذ من البعيد بقدر ما يدفع به العدو الخ .

وكان شديد الغيرة على الطائفة ، عظيم العناية بامورها ، كثير المناهضة لخصومها ، وقد انبرى للرد على الوهابيين بيده ولسانه لما عظم خطرهم على العراق فرد غاراتهم عن مدينـة النجف وجمع الأسلحة والذخائر في داره ورتب المقاتلة على السور وباشر العلماء القتال بأنفسهم وشجعوا المقاتلين بتحريضهم ، حتى ارتد رئيسهم سعود واصحابه عنها خائبين ، وفتحوا كربلا عنوة ونهبوها وقتلوا أهلها وهم اكثر من أهل النجف ، وأوفد رسالة خاصة الى سعود بين له فيها فساد ما ينتحلونه من تكفير المسلمين ورميهم بالشرك . وأسرع محمد حسن خان الصدر الأعظم في بنـاء سور النجف على يده ، وناهض الميرزا محمد الأخباري اكبر خصوم علماء العراق الاصوليين بعد أن تمكن من نشر دعوته ، واستلفت اليها انظار النـاس خصوصاً فى بلاد العجم حيث انتظر تغلب مذهب الاخباريين فخرج المترجم من أجل ذلك الى الري وبلاد الجبال وألف رسائله الشهيرة في الرد عليهم وأهدى بعضها إلى فتح علي شاه سنة ١٢٢٢ هـ وكان شيخ الاخبارية المتقدم قد اتصل به وألف له الرسائل فلم يزل المترجم إلى أن قضى على هذه الحركة. تخرج به كثير من الفقهاء المشاهير واتفق له ما لم يتفق لغيره من تقـديـر الكثرة في العلم والكفاءة في ذريته إلى عشرة أظهر

وذكره صاحب الحصون ج ٨ ص ٩٩ فقال : كان فقيه زمانه ، وآية عصره وأوانه ، علامة فهامة تقياً نقياً عدلا ثقة صالحا عابداً زاهداً ورعا جم المناقب عديم المثالب غزير المحامد والمحاسن ، لم يوجد في دهره له مثيل ولا مقارن ، عقمت النساء من أن تلد مثله من الرجال ، ابو الفحول الأشبال .

كان مسكن أجداده الأدنين فى قرية قناقيه المشتهرة اليوم بجناجيه من توابع الحلة المزيدية أرباب بساتين من النخل وغيرها فانتقل والده الشيخ خضر الى النجف واشتغل بتحصيل العلم حتى صار من العلماء فولد له الشيخ

جعفر عام ١١٥٦ هـ فنشأ محباً للعلم والفضل مجد فيه كمال الجد وبذل غاية الجهد حتى نال اقصى درجة الاجتهاد وفاق بالفقاهة كافة العباد فحضر برهة من الزمان على والده ثم على الشيخ محمد علي الدورقي البغدادي وعلى السيد صادق الفحام ثم على ابي الحسن الشيخ مهدي الفتوني وعلى الآغا البهبهاني وعلى السيد مهدي بحر العلوم اياماً قلائل تقرب من ستة أشهر لأجل اليمن والبركة لجلالة قدره . وكان وحيداً في عبادته وتنفلاته ومجاهداته في فروضه وطاعاته لا يكاد يفتر من الذكر في النهار والتهجد في الليل حتى يطوف بنفسه شتاءاً وصيفاً على اهل بيته وعياله ويوقظهم لصلاة الليـل بجهوري صوته ، وهو لم يتركها حضراً كان أو سفراً ، ولم يزل ساعياً في قضاء حوائج الناس ، واما في الفقه كان كالبحر الزاخر اذا درس يقذف بالدر الجواهر ، لم يرفي العلماء المتأخرين كفقاهته وكثرة تعريفاته وحضر عليه جماعة من فحول المبرزين .

وكان مطاعاً معظما محبوبا مبجلا عند فتح علي شاه ايران حتى انه قد ترخص منه على جباية الخراج واقامة الحـــدود فوكله على ذلك ، وكذلك ترخص منه صدور وزرائه ومنهم الحاج محمدحسين خان الاصفهاني — الذي بنى سور النجف — على يد الشيخ واكله ولده امين الدولة عبدالله خان على يد والده الشيخ موسى .

وقد دفع كثيراً من الحوادث المهمة عن النجف منها حادثة الوهـابي ابن سعود الذي غار على النجف وحاصرها فحاربه مع الاهالي ورده منكوصاً وقد استمرت أربعة ايام لم يتمكن من فتحها ، وقد سافر الى ايران ودخل طهران واخرج منها الميرزا محمد الاخباري الذي اعتصم بالشاه .

وكان شاعراً ماهراً اديباً لبيباً وله جملة من النظم ، توفي في النجف اواخر رجب عام ١٢٢٧ هـ ودفن بمرقده المعروف في محلة العمارة في جنب مدرسته ، وخلف من الاولاد ثمانية ومن البنات ستة ، ورثاه الشعراء

منهم تلميذه السيد علي أمين العاملي بقوله :

اتطلب دنياً بعد فقدك جعفراً   وتطمع منها أن تكون معمرا

اساتذته :

اخذ العلم على جماعة من الاعلام منهم (١) والده الشيخ خضر (٢) الشيخ محمد تقي الدورقي (٣) السيد صادق الفحام (٤) الشيخ محمد مهدي الفتوني (٥) آقا محمد باقر البهبهاني درس عليه في كربلا (٦) السيد مهدي الطباطبائي .

تلامذته :

وأخذ عنه العلم فريق من الفقهاء منهم (١) ولده الشيخ موسى (٢) ولده الشيخ علي (٣) ولده الشيخ حسن (٤) صهره الشيخ اسد الله التستري صاحب المقابيس (٥) صهره الشيخ محمد تقي الرازي صاحب الحاشية على المعالم (٦) صهره السيد صدر الدين العاملي (٧) السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة (٨) الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (٩) السيد محمد باقر صاحب الأنوار (١٠) الحاج محمد ابراهيم الكرباسي صاحب الاشارات (١١) السيد محسن الاعرجي صاحب المحصول (١٢) الشيخ قاسم محي الدين (١٣) الملا زين العابدين السلماسي (١٤) الشيخ عبدالحسين الأعسم (١٥) السيد باقر القزويني (١٦) الآقا جمال (١٧) الشيخ حسين نجف ، وغيرهم .

وفاته :

توفى في النجف يوم الاربعاء عند ارتفاع النهار ٢٢ رجب وقيل ٢٧ منه عام ١٢٢٨ ﻫ وتأريخ وفاته (العلم مات بيوم فقدك جعفر) وهو

ينقص واحد فيكون ١٢٢٧ هـ وقد قال بذلك صاحب الروضات ودفن في مقبرته الخاصة الموجودة اليوم قرب داره الكبيرة فى محلة العمارة بالنجف

آثاره العلمية :

خلف المترجم له آثاراً قيمة (١) كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء ـ ط ـ في ايران على الحجر مراراً وقد أهداه الى فتح علي شاه ايران وقد قرضه كثير من الأعلام منهم صاحب الروضات فقال : الفه في بعض الأسفار ولم يكن عنده من كتب الفقه سوى قواعد العلامة (٢) شرح قواعد العلامة في أبواب المكاسب ، ضخم الحجم اشتمل على قواعد فقهية وفقاهة عجيبة لم يكمل وقد أتمه ولده الشيخ حسن ، وذكر السيد الأمين في ج ١٥ ص ٤٣٤ من الأعيان انه شاهد منه مجلداً بمكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني بكربلا وقد كفل كتاب البيع إلى أول الخيارات بشرح مزجي (٣) كتاب كبير في الطهارة كتبه في أول امره لجمع اقوال الاصحاب والأحاديث (٤) رسالة عملية في الطهارة والصلاة سماها بغية الطالب ، وقد شرحها ولده الشيخ موسى (٥) مناسك الحج (٦) العقائد الجعفرية في أصول الدين (٧) غاية المأمول في علم الأصول (٨) شرح الهداية للطباطبائي خرج منه كتاب الطهارة (٩) مختصر كتاب كشف الغطاء (١٠) الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الاخباريين ـ ط ـ (١١) رسالة في الطعن على الميرزا محمد الأخباري سماها كشف الغطاء عن معايب ميرزا محمد عدو العلماء أرسلها الى فتح علي شاه (١٢) منهج الرشاد لمن اراد السداد في الرد على الوهابيين وقد وضعها جواباً لكتاب ورد اليه من سعود ـ ط ـ في النجف .

حادثة الشمرت والزقرت :

لعل أبرز وأعظم حادثة يحتفظ بها تأريخ النجف هي هذه الحادثة التي استمرت فتنتها وتسلسلت حوادثها الى قرن كامل أي مائة عام ، وقد ذهب فيها من الضحايا خلق كثير كما انها أثرت على نمو النجف وتطوره فقد ترك النجف واستيطانه خلق كثير من الأغنياء والعلماء كما أنها أوجدت عداءً مستحكما في الروح القبلية ونفرة واشمئزازاً بين معظم أفرادها . وطبيعي ان حادثاً كهذا لابد له من أسباب وعوامل أفضت إلى خلق هـــذه الفتنة الكبرى التي بدأت من عهد المترجم له وفي حياته ولم ينطف شرارها حتى الآن الذي أخذت فيه لونا آخراً .

لقد تطرق الى التحدث عن هذا الحدث كل من كتب عن تأريخ النجف وتأريخ المترجم له ونظراً الى ذلك فاننا رأينا أن نعرضها للقارىء باسلوب قد يغنيه عن كثير ممن تحدث عنها ، مع العلم بأن الحجة كاشف الغطاء ذكرها في كتابه (العبقات) المخطوط والسيد محسن الأمين في ج ١٥ ص ٤٢٥ من كتابه أعيان الشيعة ، والشيخ جعفر محبوبه في كتابه « ماضي النجف وحاضرها » ص ٢٣٨ ، والسيد حسون البراقي في كتابه (قلائد الدر والمرجان) المخطوط . وظني ان المعظم من هؤلاء إن لم يكن على التعيين أخذ من العبقات .

إمتاز النجف وأهله بالصرامة والقوة والعنف ولهذه أسباب ستظهر من مطاوى الحديث مفصلا ، وعلى سبيل الايجاز : ان النجف لما كان قاعاً قاحلاً لا زرع فيه ولا شجر ، منقطعاً عن كل خيرات وعاريا عن كل ضمان اضطر سكانه أن يعتمدوا على أنفسهم سواء بحراستهم أو باعاشتهم فتريضوا على الصبر وتحملوا الفاقة ، ومرنوا أنفسهم على خشونة العيش التي تشبه حياة البداوة كل ذلك وباعثه حفظ الوجود من جهة ورعاية المرقد العلوي

الذي ربطتهم به العقيدة المذهبية من جهة أخرى وبسبب هذا وذاك لم يجدوا للرهبة أثراً في نفوسهم وقل منهم من لم يكن شجاعا على هذا الاساس .

ولما تطور النجف واستمرت الهجرة اليه بدافع العقيدة ونبه ذكره بين البلدان وحكمه الأتراك كمدينة من مدن العراق ذات الشأن شعر أهله انهم في ضيق من العيش فكان ما يأتيهم عن طريق العلماء من الحقوق والزكوات والاعانات وما ينفقه الزائرون والاعراب يخفف عنهم غائلة الفقر وكابوسه فاعتصموا بالقوة والذكاء فكان الكثير منهم يسافر إلى خارج النجف لتحصيل رزقه فيقضي العام والعامين لتطمين قوت عياله الأبرياء الضعفاء حتى وصل قسم منهم إلى الهند وستجد في سيرة بعض الشعراء شيئاً عن ذلك .

وهذا الشعور بالضيق كان يولد بين حين وآخر أثر التنازع بين البارزين منهم فيقوى ويضعف حسب أهمية السبب وتفاهته : ومن جراء ذلك قوي الشعور بالأنانية بين فريق أهل العلم الذين يمثلون النجف في ذلك اليوم وإلى اليوم نظراً لأهمية مركزهم : وبين سدنة الحرم العلوي وهم المعروفون آنذاك بالملالي الذين ترمقهم الدولة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية فقد كانوا يحكمون البلد عن طريق ضمان الضرائب والواردات العائدة للحكومة التركية عند ماكانت تكتفي بالحكم الاسمي : او بالتعبير الواضح الشعور بالحكم عن طريق المغالطة . واذا ما تحدثنا عن الملالي فانما نتحدث عن أمراء موضعيين كان لهم الأمر والنهي يفعلون ما يشاؤون ، والنفس التي تشعر بالقوة كثيراً ما تبتعد عن المنطق الذي يرافق العدل فالعبث والظلم أمران طبيعيان للنفس الأمارة : والتطاول والاختيال سببان محببان لها ، فكانت سيرة الملالي لا تخلو من ذلك ، ولكن أثر السخط لم يظهر بسرعة ولم يتحقق إلا بعد أن يصطدم بقوة أخرى ولعدم وجود من يشعر بالقوة عدا أهل العلم ، آن ذاك المتمثل شخصهم في المترجم له فقد شعروا بأن التحكم من قبل الملالي اصبح يرافقه الاسراف والعنت ويصاحبه التطاول والاختيال

ويعنون بالاستهتار وعدم المبالات لهم ولكن أني والوضع لم ينضج بعد .
هذا ما تجلى لي خلال دراساتي لتأريخ النجف الفكري والسياسي والاجتماعي وخاصة في مفتتح القرن الثاني عشر الذي هو بدء النهضة الفكرية والعلمية والأدبية ، بل بدء تكوين الفكر النير في النجف عندما هاجر العلامة الطباطبائي اليها من كربلا ومعه رعيل من الأعلام .

وهناك عامل قوي جعل من أهل العلم أن يحملوا السلاح ويتمرنوا على الحرب والقتال ذلك هو الغارات التي كان يشنها سعود على النجف بين حين وآخر للاستيلاء عليها كما فعل في كربلا عام ١٢١٦ ﻫ فقد حفز هذا العامل المهم من صاحب الترجمة أن يعتبر نفسه المسؤول الأول عن حفظ النجف والدفاع عنها فانتخب جماعة من الشباب القوي الجرىء وسلحهم وأجرى لهم رواتب وأفهمهم على تدريب الطرق العسكرية من هجوم ودفاع فأصبحت قوة عند الشيخ مضافة إلى قوى رجال العلم الذين اختاروا الدفاع ومقابلة كل عدو يحاول الهجوم بدافع العقيدة ، وبذلك أصبح الشيخ جعفر بالاضافة إلى زعامته الدينية زعيما دنيوياً لا يتخلف عن امره أحد .

وكان من اولئك الرجال الذين رتب لهم الرواتب جماعة من الشجعان منهم سواد العكايشي جد الاسرة العكايشية المعروفة بآل سواد اليوم ، وعباس الحداد جد الاسرة المعروفة بالحداحدة ، فكانوا يذهبون خارج المدينة بدافع التصيد للطيور والظباء ويكثرون من لفظة (زقرت) أو زقرتات وهذه اللفظة في اللغة اسم للصقر ، ولاستمرار لهجتهم بها أصبحت لهم بمثابة العلمية ، وتطور مفهومها عند ابناء الشعب إلى أن اصبحت صفة لكل انسان مجرد عن العائلة أو المسؤولية .

وفي خلال تصيدهم كانوا يطاردون الغزاة من الاعراب الذين يقصدون النهب والتخريب وقد قتلوا على هذه الطريقة خلقا كثيراً من الواحد والاثنين والثلاثة ، وقسم منهم كان يؤتى بهم الى الشيخ لاستنطاقه ومعرفة

رأيه حتى انقرض الذين كانوا يحاولون السوء بسببهم ، وبوجود هؤلاء وغيرهم من شجعان الروحيين قويت نفسية ابناء العلم وشعروا بالسيادة على غيرهم .

وكان في الرحبة رجل يدعى السيد محمود نزلها واخرج العين الذي عفتها الرمال بدلالة بعض الأعراب ، فلما انفجر الماء من العين واستمرت تسقي الأرض تكونت بسببها نخيل ومزارع قوت من نفوذه وابعدت من صيته لتوسعه في اكرام القبائل ورؤساء الأعراب وبعض النجفيين ، وبذلك اجتمعت حوله الفلاليح والمرتزقة فتكون حوله جمع من البيوت واصبحت قرية تحيط بقصره الضخم الذي بناه لراحته وتمنعه . وكان غزاة الوهابيين يمرون عليه فيكرمهم وينعم عليهم ليسلم من غائلتهم وفتكهم وتوسع التحبب بينه وبينهم حتى قيل انه هو الذي دلهم على النجف وارشدهم الى غزوها ، ولما بلغ المترجم له ذلك بعث اليه بقوله (انهم اذا جاءوا عازمين على السوء بنا ينبغي لك ان ترسل الينا من يعلمنا بذلك لنستعد لهم لئلا يدخلوا علينا على حين غفلة فلا نطيق دفاعهم . هذا إذا لم تؤد ما يجب عليك من امداد إخوانك النجفيين والدفاع عنهم) فما كان منه إلا ان اجاب الشيخ بأني رجل مزارع واخشى على نفسي ومالي من هؤلاء لأني طعمة في ايديهم ، فلم يستحسن الشيخ كلامه وبقي في نفسه شيء منه .

اما الملالي فقد بقي الصراع المادي والحرب الباردة بينهم وبين اهل العلم مستمراً الى ان انفجرت في حادثة قتل السيد محمود هذا . وقد علل من كتب عن هذه الحادثة بأن السيد محمود كان له اختان اسم احدهما ام السعد — وهي التي تعرف باسمها دار خربة في محلة العمارة الى اليوم — والاخرى رخيته وقد خطبها الوجوه فأبى ان يزوجها حتى من اولاد عمه ، فلما طال الامتناع من قبله والالحاح من اولاد عمه شكوا امرهم الى الشيخ جعفر بصفته الزعيم الديني الاكبر وله الأمر والنهي وطلبوا منه ان يحضر السيد

محمود في مجلس الشرع ليتحاكموا معه عنده ، ولما كان الشيخ يعلم انه لا يمتثل ولا يحضر أفهموا ولده الشيخ موسى فكلم أباه في ذلك واستحصل منه أمراً باحضاره فبعث له جماعة من أهل العلم مسلحين مع فريق من رجال النجف وعلى رأسهم عباس الحداد وكان من أبرز الشجعان إذذاك وعدتهم سبعون رجلا وأفهمهم أن يحضروه طوعا فان امتنع جيء به كرها ، فلما وصلوا القصر وعلم بمجيئهم أقفل باب القصر ولم يأذن لهم ولما رأوا ذلك تفرقوا عند أصحابه وباتوا تلك الليلة عندهم وفي صبيحتها وجدوا السيد محمود مقتولا في قصره فوجهت التهمة إلى ابناء عمه الذين تنازعوا معه ، ولما رأوا انفسهم انحصرت الشبهة في فريق عباس الحداد مبعوث الشيخ ، وكان مقتل السيد محمود عام ١٢٢٨ ﻫ وبعده بسبعة أشهر توفي الشيخ .

وكان بين السيد محمود هذا وعشيرة الملا محمد طاهر سادن الروضة خؤولة بعيدة تكاد لا تذكر انفجر بسببها ملا محمد عن كبته وأعلن المطالبة بثار السيد محمود إنتقاما من الشيخ وجماعته ، فكان أول عمل قام به هو غلقه ابواب الصحن إلا باب الطوسي فقد كان يجلس عندها ومعه عبيده السود وكل داخل لها من ابناء العلم يضرب ويشتم ويهان ، أما الشيخ وأولاده فقد احتجبوا في دارهم وتكتلت النجف لحسابهم فبعض تبع الملالي فسموا بـ (الشمرت) والذين تبعوا الشيخ وجماعته سموا بـ (الزقرت) واعلنت الحرب ما بينهم حتى ضويق الشيخ موسى وهدد بالقتل فخرج من النجف وكان خروجه قد عظم على اصحابه فلم يكن منهم إلى أن رموا ملا محمد برصاصة في فمه في الحرم العلوي فوقع ميتاً من ساعته . وبذلك اتسعت الفتنه وتشعبت وارتاب أهالي النجف من تفاقم الخطب فتكتل الملالي واصحابهم وعبيدهم وانضم اليهم من يطلب بثار السيد محمود وتسلحوا وارتقوا الأمكنة المرتفعة والمنائر فتحصنوا بها وصاروا يتربصون الدوائر بفريق عباس الحداد وأصحابه من أهل العلم وغيرهم .

وبعد مقتل ملا محمد ولي السدانة ولده ملا سليمان فاستمرت الفتنة والصراع بين الفريقين ووصل الخبر بالتفصيل الى الوالي داود باشا فأمر بعزل ملا سليمان ونصب عباس الحداد وذلك عام ١٢٢٨ هـ سادناً للروضة فعظم خطره وقوي نفوذه وتتبع أثر الشمرت فطردهم من النجف وقتل بعضهم فاشتد حنقهم عليه وتربصوا له بالقتل فلم يتمكنوا منه إلا غيلة ، فكان مقتله عام ١٢٣٤ هـ على يد خادم له قربه بعد أن خدمه اكثر من سنتين أعلم جماعة الشمرت بوجوده في احدى غرف الصحن فقتلوه .

ولما أن قتل عباس الحداد شعر الملالي انهم لا يستطيعون مقاومة آل كاشف الغطاء فجاءوا واعتذروا من اولاد الشيخ بما صدر منهم من اساءة وحلفوا أن لا يعودوا إلى مثل ما مضى فرجعوا إلى السدانة وبعد ان عفى عنهم فاستمرت بيدهم إلى زمان ملا يوسف وولده ملا محمود .

وظلت نارها تستعر بين حين وآخر حتى أدت الحالة الى الفوضى عشرات السنين ذهب ضحيتها كثير من الابرياء من اهل العلم وغيرهم ومن النساء والأطفال . وقد عطلت الأسواق وهدمت الدور ونهبت الأموال حتى اصبحت النجف مسرحا للفسقة والعابثين من الفريقين ، وفي هذا الدور يصف النجف جمع من المؤلفين منهم من ذكر ذلك في المقدمة ومنهم عند الفراغ من الكتاب واليك ما وصفه به خلال عام ١٢٢٩ الشيخ محمد بن يونس الشويهي في مقدمة كتابه (براهين العقول) في كشف اسرار تهذيب الأصول للعلامة الحلي قوله :

فشرعت فيه والعين تجري دماً ، والقلب يرشح قيحا ، قد ضاقت بي الأرض ذات الطول والعرض ، فلا مأوى التجيء اليه ، ولا مرجعاً اعتمد عليه ، ولا سوراً به احتمي ، ولا حصناً اليه التجي : لما حل بي من المصائب ، وكثرة النوايب ، وسلب الرياش ، وضنك المعاش ، وعدم التأييد والسداد ، وكثرة الخصماء والاحتداد ، وموازرة السفهاء والحساده

والطعن من ذوي الجهل والحقد والعناد ، في عشاء ليلتي افكر ، والعشاء الاخرى اتبصر ، لم آكل إلا الخبز اليابس ، كالحجر الجابس ، بل بقيت مدة متحيرا في الفطور ، ومفكراً في السحور ، فقد كنت اكتب فيه في شهر رمضان سنة ١٢٢٩ هـ وقد كان الابتداء فيه في جمادي الثانية في تلك السنة — إلى ان قال — : المرجو ممن اطلع على زلة ان يغفرها ، او هفوة ان يسترها ، لاني شرعت فيه في زمان قد غمر الانام بلاؤه ، وضاقت عليهم ارض الله وسماؤه ، قد ارتفعت جهاله ، وظلمت احكامه واعلامه ، لازال اهل العلم فيه قاصين عن اوطانهم ، نائين عن بلدانهم ، قد خمدت مصابيح الامة ، وانزوى الوكلاء من قبل الأئمة ، واضمحلت شوكة الدين ، واستقامت سلطنة الجاهلين ، قد ارتفعت فيه الجهلاء ، وانخفض فيه العلماء فلا مأوى يلتجئون اليه ، ولا مرجعاً يعتمدون عليه ، ولاسوراً به يحتمون ولا حصناً به يعتصمون ، قد عطلت منابرهم ، ويبست محابرهم ، وغصبت مناصبهم ، وتكاثرت مصايبهم ، واستشهدوا ببيت ابي العلاء المعري بقوله :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً　　تجاهلت حتى ظن اني جاهل

وللمدارس فيها بكاء ودموع ، وحنين وخشوع ، قد سدت ابوابها وفقدت طلابها ، وابيدت عساكر الاشتغال ، واحييت سنن القيل والقال ، واندرست المدارس ، وتصرمت تلك المحافل والمجالس ، وتلك الحلقات التي كانت تطالع في الحضرة الشريفة على الشموع ، قد اندرست وهيهات ان يكون لها رجوع ، فوا اسفا على تلك الطلول والربوع الخ .

وله وصف آخر في مقدمة كتابه (ميزان المعقول) في المنطق فقد اطنب فيه وصور الوضع كأنك تراه . والشيخ محمد هذا هو خال الشيخ موسى ابن الشيخ وكان فقيهاً كاتبا شاعراً توفي عام ١٢٣١ هـ في النجف وقيل ١٢٤٠ هـ ودفن بها وله كتب كثيرة .

وقد وصفها ايضا صاحب مفتاح الكرامة بعد الفراغ من كل مجلد

وفي خلاله ، كما وصفها السيد احمد زوين — المتقدم الذكر — في آخر نسخة من كتاب المسالك كتبها بخطه عام ١٢٣٤ ه في ذي القعدة ووصف القتال بين فريقي الشمرت والزقرت مشاهـداً له ، ووصف الشيخ خضر شلال المتوفي ١٢٥٥ ه في كتابه (التحفة الغروية) حادثة شاهدها بنفسه فقال

وعليك بالتأمل في المقام وما مربك من مباحث الخلل التي وقع كثير منها والبندق من الفئة الثانية (الشمرت) — معرض تنديد — الواقعـة في البلد الاشرف مبدؤها ثاني يوم من شهر رمضان عام ١٢٣١ ه بين طغام الزقرت وفسقة الشمرت فوق رؤوسنا كمخاطف النجوم حتى قتل بها خلق كثير ، منهم جماعة لا نظير لهم في النسك والتقوى وبلغت الى حد التقتا فيه حلقتا البطان فتفرق الناس في جميع الأمصار . وذكر مجيء العساكر واضطهادهم أهل البلد وحبسهم الشيخ علي بن الشيخ جعفر وتفرق اهل البلد عند حبسه .

وتعاقبت حوادث كثيرة من ذيولها حادثة اولاد الفيخراني وهم عبود واخوه مهدي وظاهر الملحة فقد قتلوا قتلة شنيعة عام ١٢٦٩ ه وهؤلاء هم زعماء الشمرت ، وكذلك قتل عبد الله بن وهب عام ١٢٩٣ ه وهو من زعماء الشمرت ، وحادثة الجنائز عام ١٢٩٤ ه وحادثة البركة في العام نفسه

وفي عام ١٢٩٥ ه ثارت ثورتهم فعبثوا وظلموا فاستنجد السيد جعفر الخرسان والي بغداد برسالة طويلة تجدها مثبتة في ص ٦ من هذا الجزء .

وقد ذكر ابن سند في كتابه (مطالع السعود) في حوادث عـام ١٢٣٤ ه فقال : وفي هذه السنة ارسل الوزير — داود — عسكراً ورئيسهم صالح الكردي إلى النجف لأنه بلغه ان هناك اعراباً اخذت في الافساد فأرسله إلى تأديبهم ، فلما بلغ المشهد تقاتل مع دبيس وعربه فقتل ابن دبيس ورجلا آخر من كبار العصاة وقطع رأسيها وارسلها الى الوزير فهدأت الفتن . ثم ارسل الكتخدا خلعة التولية على عرب النجف الى محمد

ابن طاهر فقبلها ولبسها .

وفي عام ١٢٣٤ ﻫ أيضا جاء سليم باشا مع خمسة آلاف جندي وكان المستقبل لهم الشيخ محمد بن الشيخ جعفر للقضاء على الفتنة . وكان مجيء الشاعر عبد الباقي مع بعض الولاة لهذه الغاية .

وفي عام ١٢٥٨ ﻫ سار الى النجف نجيب باشا والى بغداد بعد ايقاعه بأهل كربلا وقد بلغه تمرد أهل النجف فلما كان على فراسخ منها حط رحله وصلى هناك فتدارك وجود النجفيين الأمر وحضروا عنده وقدموا له الطاعة وقدم النجف هو وجنوده الذين بلغوا خمسين الفاً من الارناؤوط وقد لبسوا الحرير وحليت اسلحتهم بالذهب والفضة فاستقبلهم النجفيون وأضافوهم اياما

وفي ج ٥ ص ٤٣٠ ذكر السيد الأمين فقال : وفي مدة اقامتنا بالنجف الأشرف من شهر ذي الحجة من عام ١٣٠٨ ﻫ إلى شهر جمادى الثانية من عام ١٣١٨ ﻫ حدثت بينهم وقعتان لست أتذكر تأريخها على التحقيق احداها كان سببها أن جاء الشمرت من خارج البلدة ليدفنوا جنازة لهم في وادي السلام فوصلوا قريب الفجر وخرج الزقرت لمنعهم فقتل من الزقرت شاب تعلقت به امه لما أراد الخروج فانفلت منها فأصابته رصاصة فقتل ورجع الزقرت ودفن الشمرت ميتهم وعادوا ، ثم ان الشمرت عادوا وهجموا على مقهى في النجف كان فيها أحد رؤساء الزقرت المدعو السيد محمد علي ضبار الهوا فهرب منهم وعادوا . والثانية كانت أشد من الاولى تجمع فيها الشمرت وتحصنوا في معاقلهم وكذلك الزقرت واغلق سادن الحضرة الشريفة أبواب الصحن الشريف قبل أن يتمكنوا من احتلاله لأن من سبق الى احتلاله كانت له الغلبة حيث يصعد المآذن التي هي أعلى مكان في البلد ويرمي منها بالبنادق فتكون له الغلبة واغلقت الاسواق ولزم الناس بيوتهم ودخل العسكر القلعة (١) واغلقوا ابوابها وكذلك الدرك أغلقوا باب دار الحكومة وهذه عادتهم

(١) المكان الذي شيدت عليه مدرسة الغري الآن .

وارسل حاكم البلد برقية الى بغداد وكان أزيز الرصاص يسمع من فوق رؤوس الناس فبقي ذلك أياماً ، ثم خرج الشمرت من البلد وهدأ الحال وفتحت الأسواق سوى ان الصحن لا تزال ابوابه مقفلة فحضر مير ألاي اسمه شعبان باشا ومعه عساكر ومدافع ففتح الصحن يوم وصوله وبقي في النجف اياماً عزل فيه الحاكم وارسل العسكر إلى بيوت الشمرت يفتشون على الرجال فلم يجدوا أحداً سوى النساء ومع العسكر بعض رؤساء الزقرت فجعل النساء يشتمنه ، ثم قال له شعبان باشا اختر من اصحابك الشجعان الأنجاد واذهب بهم مع العسكر للتفتيش على الشمرت ففعل وطافوا في عدة أمكنة من نواحي العراق فلم يجدوا أحداً فلما توسطوا بلدان العراق قبض عليهم العسكر الذي معهم وعلى رئيسهم السيد محمد علي بن طبار الهوا واطلقوا البنادق التي مع الزقرت المسماة بالمطبق دفعة واحدة في الفضاء فكان لها دوى عظيم ، ثم نفوا الرؤساء وجماعة الى سوريا وغيرها وأطلقوا السيد محمد علي وجعلوه وكيل مدير في الكوفة ثم مأمور على تعداد النخيل في ناحية شفاثا وكانت موبوءة الهواء فحم ومات فنقل ودفن بباب الصحن الغربي المعروف بباب الفرج تحت اقدام الزائرين المجتازين بوصية منه .

ومن رؤساء الزقرت الحاج عطية ابو كلل المكنى بابي تركي وكان قد بنى داراً أسماها (الدرعية) فجرت له وقعة مع الشمرت فقال احدهم في تلك الوقعة زجلا :

لا بد ما نصل الدرعيه　　ونصبغ يشماغ ابن عطيه
ونيتم تركي وتركيه　　ونرد العشره على الميه

فاجابه أحد أصحاب الحاج عطيه بقوله :

هذي الدرعيه المعروفه　　وليوصلها يلگه احتوفه
ونرد الألف على الميه

وفي قتلة محمد جيوان الذي قتل في الوقعة الأخيرة تقول ملا وحيده النائحه

منين اجتك هذه للطر گـاعه   ياصخر مرمر صعب مشلاعه
يا صخر مرمر صعب ماينشلع   ماحلالي على التفك مثلك جرع
إصواب ابن جيوانها لحدر الضلع   وانت ابو جاسم يسم الساعه

وآخر وقعة للشمرت والزقرت عام ١٣٢٠ هـ ذكر صاحب ماضي النجف انه شاهدها بعينه وهو صغير فقال : ورأيت الأثاث والفرش الثمينة التي انتهبها الزقرت من الشمرت وكان النصر فيها آنئذ للزقرت وتعرف بوقعة اولاد عزيز بقر الشام وهما صكبان ومحمد، وكانا من الرجال المعدودين ولهما مواقف مشهودة في النجف وخارجها مع قبائل الفرات وقتل في هذه الحادثة ابوهما عزيز (باقر الشام) بعد ان قتل رجالا مشهورين بالنجدة والشجاعة من الزقرت ، وعند قتله خمدت نار الفتن وانقطع دابر المفسدين ، وهـذا الانقسام — الزقرت والشمرت — حتى اليوم موجود : فالعمارة والحويش وأكثر البراق ، زقرت ، والمشراق وبعض من اهل محـلة البراق شمرت ، ولكن لحزم الحكومة الحاضرة ونفوذها التام وهيمنتها لم يتجاسر أحد اليوم على ايقاد نار الفتنة والتظاهر بالهمجية ضد الأمن ، وللشيخ عبد الحسين صادق العاملي في احدى وقائع الشمرت والزقرت وقد نهبت داره وهي في محلة المشراق جوار داري السيد مهد بحر العلوم والسيد مهد القزويني فقال :

داري مقوضة ورحلي مغنم   والعيش بين (محمدين) مذمم
جارين ما رعيا لجار حرمة   لكأنما حفظ الجوار محرم
بفناهما مالي ابيح فقـل به   فيء بابنـاء الشمرت مقسم
أقصى وعيدهم التماس أورجا   فكأنما هم للأرامل توأم
البعد أنجى ما ارى وهما هما   لن يدفعا وبنو الشمرت همهم

أقول : وحتى الآن لم ينقرض هذا النداء رغم تبدل الآراء وتنـور الافكار وثقافة المعظم فهي تنمو بأساليب مختلفة واشكال متنوعة .

ملاحظة : مر في ص ١٢٠ ان داود باشا نصب عباس الحداد سادنا عام

١٢٢٨ ﻫ وقد ذكر ذلك الأمين فى اعيانه ج ١٥ ص ٤٢٨ وهو صحيح لأن داود صار والياً مدة قصيرة فى هذا العام وفر ثم رجع إلى بغداد عام ١٢٣٣ ﻫ وصار واليا واستمر .

نماذج من شعره :

عرف عن الشيخ انه كان ينظم الشعر ويتذوقه ويحث عليه وهو كما سبق ان ذكرت فى الجزء الخامس من كتابي (شعراء الحلة) انه من اعضاء معركة الخميس ، وذكرت له هناك بعض القطع ، وللاحاطة نوقفك ايها القارىء على صور عثرنا عليها من شعره الذي يتضح لك مقياسه الأدبي منها قوله :

أنا اشعر الفقهاء غير مدافع　　في الدهر بل أنا افقه الشعراء
شعري اذا ما قلت دونه الورى　　بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت فى قلل الجبال إذا علا　　للسمع هاج تجاوب الاصداء

وله يمدح السيد مهدي بحر العلوم قوله :

لساني عن احصاء فضلك قاصر　　وفكري عن ادراك كنهك حاسر
جمعت من الأخلاق كل فضيلة　　فلا فصل إلا عن جنابك صادر
يكلفني صحبي نشيد مديحكم　　لزعمهم اني على ذاك قـــادر
فقلت لهم هيهات لست بقائل　　لشمس الضحى يا شمس ضوئك ظاهر
وما كنت للبدر المنير بناعت　　له أبداً بالنور والليل عاكر
ولا للسما بشراك أنت رفيعة　　ولا للنجوم الزهر هن زواهر

وله ايضا : —

اليك إذا وجهت مدحي وجدته　　معيبا وان كان السليم من العيب
إذ المدح لا يحلو اذا كان صادقا　　ومدحك حاشاه من الكذب والريب

وله ايضا : —

الحمـــد لله على عـافيـــة كافية لخلقه كافيتك
قدذاب قلب الوجدمن تأريخها شفاء داء الناس في عافيتك

وله في رثاء الشيخ أحمد النحوي ومدح نجله محمد الرضا :

مات الكمال بموت احمد واغتدى حياً بأبلج من بنيه زاهــر
فاعجب لميت كيف يحيا ظاهراً بين الورى من قبل يوم الآخر

وعلى هذين البيتين أجابه محمد الرضا بقصيدة نونية ذكرتها في ديوانه ومطلعها

ألا أيها المولى الذي سار ذكره مسير الصبا قد حبق السائر المدني

وله يرثي السيد مهدي الطباطبائي — بحر العلوم — قوله :

ان قلبي لا يستطيع اصطبارا وقراري أبى الغداة القــرارا
غشي الناس حادث فترى الناس سكارى وماهم بسكارى
غشيتهم من الهموم غواش هشمت اعظما وقدت فقارا
لمصاب قد اورث الدين حزناً وصغاراً وذلة وانكسارا
وكسا رونق النهار ظـــلاما بعد ما كانت الليالي نهارا
ثلم الدين ثلمة مالها سـد وأولى العلوم جرحا جبـارا
لمصاب العلامــة العلم (المهــد ي) من بحر علمه لا يجارى
خلف الأنبياء زبدة كل الا صفياء الذي سما ان يبارى
واحد الدهر صاحب العصر ماضي الأمر في كنه ذاته الفكر حارا
كيف يسلوه خاطري وبه قمت مقامي وفيه ذكري طارا
كيف ينفك مدحه عن لساني وهـو لولاه في فمي ما دارا
وارتضاني أخاً له منة والـ رق شأني اذا أردت اعتبارا
خصني بالجميل من بعد أن عـم الـبرايا وطبق الأقطـــارا
وحباني عزاً به بعـــد ذل وكساني جـلالة ووقارا
ما هديت الرشاد لولاه والأ حكام لم أدرها ولا الأخبارا
من ترى يدفع الملمات او يصـ رف صرف الزمان ان هو جارا

سيدي مانت للعلوم ووارى　　الدين في الرمس من لك اليوم وارى
من يرد اليهود ان ابرزوها　　مشكلات يردها الكل حارا
كنت تتلو توراتهم فيردون　　عن الغي للهدى استبصارا
من لأعلام مكة وجماهير　　الحجاز انتحوا اليك بدارا
طالبين الحجاج والكل قد　　ثقف للبحث أملداً خطارا
فحججت الجميع بالحجج الغر　　فدانت لك الخصوم صغارا
ولكم معجز بهرت به الخلق　　به حالك الظلام أنارا
صدني ان أقول أنت نبي　　أودع الله كنهه الأسرارا
ان رب العباد قد ختم الرسل　　بطاها المختار جل اختيارا
سيدي نجلك الرضا مستطارا　　قلب لا يستطيع قط قرارا
جاء يطوي الفلا اليك من البعد　　ويفري سباسباً وقفارا
قارب الدار راجيا فأتى النا　　عي اليه فطاش لبّاً وطارا
كيف أزمعت غيبة قبل أن يأ　　تي فيطفي كل بكل اوارا
كلما أبصر المنازل قد أوحش　　ن أذكت له المنازل نارا
أورأى منك مجلس الدرس خلواً　　عج يبكي سراً وطوراً جهارا
صهرك المرتضى اليك بربع الـ　　داركم طرفه اليك أدارا
وبنو أحمد بنوك أسارى　　فاثن عوداً وفك تلك الاسارى
كيف أيتمتهم فاضحوا صغاراً　　ونراهم ملء العيون كبارا
سيدي لا رأيتهم وعليهم　　نفض اليتم في الوجوه غبارا

وهي طويلة لم نعثر منها إلا على هذا القدر .

وله مراسلا الشيخ محمد رضا النحوي بقوله :

يكلفني صحبي القريض وانما　　تجنبت عنه لا لعجز بدا مني
ألم يعلموا ابن الكمال بأسره　　غدا داخلا في حوزتي صادراً عني
ألم تر مولانا الرضا نجل احمد　　اذا قال شعراً لم يحكم سوى ذهني

على انه للفضل قطب وللنهى مدار وفى الآداب فاق ذوي الفن
غدا في الورى ربا لكل فضيلة وحاز جميل الذكر في صغر السن

وله بعض القطع ذكرتها خلال فصل (معركة الخميس) ضمن ترجمة الشيخ محمد رضا النحوي فى الجزء الخامس من كتابي (شعراء الحلة) ص ١٩ .

ميرزا جعفر العاملي

المتولد ١٢٤٦ ه والمتوفي ١٢٩٧ ه

هو السيد ميرزا جعفر بن ابي الحسن بن السيد صالح بن محمد بن ابراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين علي الموسوي العاملي الأصل النجفي المولد والنشأة .

ذكره صاحب الحصون ج ١ ص ٤٧٦ فقال : كان شاعراً بليغا اديبا فاضلا كاملا عالي الهمة سخيا جواداً .

ولد يوم الغدير يوم الخميس بين الزوالين فى النجف عام ١٢٤٦ ه وكان ينتاب بلدة طهران عاصمة ايران مادحا لسلطانها ناصر الدين شاه وامناء دولته ووزرائه ، وكانت له الوجاهة التامة عندهم ، وكانوا يكرمونه غاية الاكرام وينعمون عليه اشد الانعام وكلما كان يصله يصرفه عليهم وعلى غيرهم ، وكان جيد القريحة سريع البديهة حاضر الجواب حسن المعشر وقد توقف مدة كثيرة تنيف على العشرين سنة في طهران وقد رجع الى النجف فى حدود ١٢٩٥ ه ومكث برهة قليلة فشاهدته واجتمعت معه فوجدته سيداً شهماً غيوراً ذاهمة عالية يتطلب صنوف المعالي ، ثم رجع إلى محل اقامته طهران وتوفي فيها في اواسط شهر رمضان المبارك عام ١٢٩٧ ه عن عمر احدى وخمسين سنة وخلف عدة اولاد اكبرهم السيد موسى ومن شعره قد خمسه السيد راضي القزويني قوله :

زها نجم السعود لمجتليه ... وراق جنى السرور لمجتنيه
بناد فاتر الألحاظ فيه ... سقاني خمرة من ريق فيه
وحيا بالعذار وما يليه

ففزت بقربه من بعد بعد ... وحزت به نهاية كل قصد
عشية زارني من غير وعد ... وبات معانقي خداً بخد
غزال في الأنام بلا شبيه

سلوا عنا السهى ان كان عينا ... وشمس الكأس تشرق في يدينا
وبتنا والعفاف به ارتدينا ... وبات البدر مطلعا علينا
سلوه لا ينم على اخيه

وذكره السيد الأمين ج ١٥ ص ٣٤٠ فقال : كان عالما فاضلا اديبا شاعراً قرأ في النجف على الفقيه الشيخ مهدي بن الشيخ جعفر النجفي ، ثم سافر الى طهران وسكنها وحسنت احوال دنياه وصار من اهل الثروة والخيل والعبيد وله عقب بكرمانشاه .

الشيخ جعفر رمضان

المتوفي ١٣٤١ هـ

هو أبو عبدالله جعفر بن محمد بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن رمضان ، عالم جليل وشاعر رقيق .

وآل رمضان بطن من تغلب كان منزلهم في القديم بين سترا وبلاد القديم من جزيرة البحرين ، وقد انتقل عبدالله الثالث من هذه السلسلة مع ولده إلى ستره وبعد ذلك انتقل جد المترجم له الأدنى عبد الله مع ولده محمد الى العواميه من بلاد القطيف وهو ابن ثمان سنين ، وبها نشأ والد الشيخ جعفر وتزوج بها فاولد المترجم له .

ولد صاحبنا الشيخ جعفر في العواميه عام ١٢٧٠ ﻫ وبها نشأ ، ولما أن ولع في طلب العلم هاجر الى النجف فتلمذ بها على يد اساطين وأعلام غذوه بعلوم غزيره ، واستمر من اول شبابه إلى ان تجاوز الثانية والثلاثين ولما احس بحاجة اهله له رجع اليهم واحتل مقاماً جليلا بينهم .

ذكره صاحب الحصون في ج٨ ص ٢٧٩ فقال : وفي حدود ١٣٣٢ﻫ قدم النجف وحصلت لنا معه صحبة ، وكان رجلا طوالا قد تجاوز عمره الستين ، وقد رأيناه عالماً اديباً منطقياً لبيباً حسن المحاورة .

توفي عام ١٣٤١ ﻫ في البحرين ودفن فيها وخلف ولدين أحدهما الشيخ علي من اهل العلم وقد توفي وله ولد فاضل وهو العلامة الشيخ مجيد يقيم في سيهات من اعمال القطيف اليوم . والثاني محمد

شعره :

واليك نموذجا من شعره قوله مراسلا صاحب كتاب الحصون :

يا بارق العلم حدث عن نوادره ... عن المحاسن منها من جواهره
عن المقاصد من وادي اليمامة عن ... سكانها عن ثغور من نواظره
عن العيون عن العين الحسان غزا ... لخد المضرج عن دمع وغامره
مسلسلا جاء ترويه الحشاشة عن ... جمر تصعد ناراً عن زوافره
نجاء مسنده عن لحظ فاتكه ... بباطن العاشق المضنى وظاهره
برق اليمامة لا تضحك الست ترى ... عقيق دمعي جرى نظما كناثره
للأبرق الفرد حن القلب وهو على ... غلاته قد طوى شوقا لناشره
لقد طواه ولكن لا على قدم ... رامي المحبين لا من عين ناظره
يا آسر القلب مهلا أنت مالكه ... لا تعجلن بمملوك لآسره
إني وان كنت نائي الدار مغتربا ... بين المخطين من هجر وهاجره
اعلل النفس وصلا من اخي ثقة ... نابت مخابره لي عن مناظره

والنفس لم تقض من توديعه وطراً حتى قضى الدهر بينا من مخاطره
ياحادي العيس تقرأ من اخي حزن خذليقة قد روت ما في ضمائره
خذها عن العين تروى حال كاتبها عن قلبه عن حشاه عن سرائره
عليه باللوم قـد قامت عواذله والدهر لازال خلواً من عواذره
فلا سمير له إلا السهاد ولا يرى أنيساً سوى ليل وداجره
أما عليّ ومن قلبي له سلم عطفاً فلا تسامن صبا نوائره
لا تشمتن بي حساداً تركتهم ولومهم خلف ظهري غير ناظره
عجبت منهم ودهري كله عجب قد أبطنوا لي خلقا غير ظاهره
ولم يكن لي ذنب غير حبكم كأنما هو اضحى من مصادره
وان يكن جعفر لي مذهباً قدما فلا أبالي إذاً من شر ناكره
ثم السلام عليكم ما بدا قمر ولاح كوكب سعد من دياجره
سلام مضنى رقيق الثوب أثقله بعد قواه عن مآزره
سلام من لعبت أيدي الزمان به فبات بالهم محكوما لجائره
هذا الزمان ولا تفنى عجائبه لا زال للحر يبدي غدر غادره

وله مراسلا صاحب الحصون ايضا في صدر رسالة :

مرجوة نيل العلاء ببابه وليس ينال المجد من ليس يطلبه
همام إذا در اللئالي بدت له يصول عليها بالبيان فيطربه
عليك أخا العليا سلام معلل شموس الاعالي في سما المجد تعربه

وقوله في صدر رسالة :

وهكذا فليكن أهل النهى صفة ان الصفات ثياب للذي لبسا
ما كل من مد كفا كان خاتمها من العقيق وكان الليث مفترسا
البدر بدر وان قابلته شهب والصفر صفر وان البسته الكلسا
هذا ابو البحر ذو طلس فلو سألوا وهل رأيت هجينا يسبق الفرسا
ان العمايم قطن حاكها رجل والفخر للراس ان يعرى وان لبسا

السيد جعفر الكيشوان

المتولد ١٣٢٢ﻫ والمتوفي ١٣٤٧ ﻫ

هو السيد جعفر بن السيد محمد حسين القزويني الشهير بالكيشوان ، شاب فاضل ، واديب شاعر .

ولد في النجف في شهر صفر عام ١٣٢٢ ﻫ ونشأ بها على أبيه ـ الذي يأتي ذكره ـ وكان من أعلام عصره في العلم والأدب ، فعني بتربيته ووجهه أحسن توجيه لما عرف عنه من حنو على الأجانب فضلا عن فلذة كبده ، وكان لهذه التربية أثر بارز فقد كان بين أخدانه مرموقا لذكائه وفطنته وفضيلته ويقظته ؛ دخل في بادىء أمره المدرسة (المرتضوية) ولما خرج منها اتجه إلى اتقان العلوم العربية من نحو ومنطق ومعاني وبيان وقرأشيئا من الفقه والأصول ، ولما برز في معلوماته دعته هيئة مدرسة الغري الاهلية ليكون مدرسا فيها فلبى الدعوة وشارك في التدريس بها ست سنوات .

ولع بمطالعة كتب السير وتتبع حياة الابطال والمشاهير في العالمين الشرقي والغربي واكثر من الاطلاع على الكتب المترجمة عن اللغات الاخرى فكان من جراء ذلك لايهوى السيرمع اخوانه لارتفاعه في تفكيره ولشعوره بانقراض أمة لا يمكن ان تحي وقد غمرت مناهجها الفوضية والارتباك ، فامن من جراء ذلك ان الروحية لا يمكن ان تستقر على ساحل البقاء إلا إذا وجدت من يرعاها عن طريق المنطق والفن فكان وقومه على طرفي نقيض ، وعلى هذه الآراء يومذاك لاقي الكثير من السباب والنقد وهو لا يعبء بقول ماآله التلاشي وفقدان الاثر .

ولحدة ذهنه واعمال فكره وكثرة تحاملاته في النقد وشعوره الملتهب نحو اسعاد اخوانه فقد أجهد قلبه وسائر جوارحه التي كانت لا تنفك عن

التصور والقراءة ، هجم عليه مرض (السل) واذ ذاك كان لا يقوى الطب على ايقافه فبقي ثلاث سنوات يعاني آلامه وهو شاب قد فقد الامكانيات المادية غير ان والده الذي يجد فيه الامل باسما هيأ له السفر إلى لبنان مرتين مع مضايقته لعيشه ولكن أبى القدر إلا أن يحرم هذه المدينة من شاب كان يعول على تفكيره المئات من الأحرار فاغتالته المنية واقتطفت زهرة شبابه في شوال من عام ١٣٤٧ هـ في النجف ودفن فيها . ذكره الاستاذ عبدالكريم الدجيلي في كتابه شعراء النجف .

نموذج من شعره :

لم يعرف عن المترجم له انه كان شاعراً بقدر ما كان يعرف عنه انه كاتب حر ، واليك من شعره قصيدة قالها في تهنئة الشيخ ابراهيم الدجيلي بقران ولده الشيخ هادي قوله :

أدر الزجاج واترع الأكوابا ... واسق الندامى فالهوى قد طابا
وامزج بكأسك خمر ثغرك باسما ... تزل الهموم وتقلع الأوصابا
ودع العذول يلج في تعنيفه ... يبدي الملامة أو يطيل عتابا
واشرب على زهر الرياض مدامة ... ما استحضرت للهم إلا غابا
من كف أغيد ما رقي إلا غدا ... قلبي يطاوع ساحراً كذابا
ساق كأن الخمر صارت خده ... أو خده في كأسه قد ذابا
لو أن رقة خده في قلبه ... ما كنت اجرع في جفاه الصابا
هام الجمال بحسنه حتى لقد ... سجد الجمال صبابة وانابا
ملك القلوب جماله فاذا دعا ... قلبا يهيم اطاعه واجابا
اسكنتك القلب الذي خربته ... وطنا فهل ترضى يكون خرابا
وغدوت اعبد منك شعراً اسوداً ... جثلا وثغراً اشنبا ورضابا
أصبحت كالوثني اعبد دمية ... وانا الشريف ارومة ونصابا

ما كنت ممن قال قافية ولا ... نظم القصيد مدائحاً وسبابا
لكنما قد هز مني معطفا ... وأزال عني همي المنجابا
وأثار فيَّ عواطفا حساسة ... عرس به الهادي ينال طلابا
هو ذلك الشهم الذي بكماله ... قد بزّ أقراناً له وصحابا
شهم يريك الفضل عند كلامه ... ومكارم الأخلاق والآدابا
طلق المحيا حلوة ألفاظه ... متجلبب من مجده جلبابا
ذو همة ضربت على هام السهى ... طنباً وفوق الزاهرات قبابا
وسجية طبعت على حب العلى ... لم ترض غير الفرقدين جنابا

* * *

يا أيها الحسن الذي أضحى الندى ... من كفه بحراً له وعبابا
لا زلت للمجد الأثيل مرافقاً ... تهب الجزيل معظما ومهابا
فليهن ابراهيم فيك ولا أرى ... ما ان بقيت من الحياة صعابا
حسب الانام بأن شاؤك قاصر ... فتسابقوا كي يدركون طلابا

الشيخ جواد العاملي

كان حيا عام ١١١٦ هـ

هو الشيخ جواد بن شرف الدين محمد بن مكي بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين علي بن جمال الدين الحسن بن زين الدين بن محمد بن علي بن شهاب الدين محمد بن أحمد بن محمد بن شمس الدين محمد بن بهاء الدين علي بن ضياء الدين علي بن الشهيد محمد مكي ، العاملي النجفي .

ذكره السيد الأمين في ج ١٧ ص ٢٥٤ فقال : كان عالما فاضلا فقيهاً اصولياً لغويا نحويا عروضيا شاعراً أديبا من مشايخ السيد مهدي بحر العلوم وقد ذكره في تقريضه لكتاب تتميم أمل الآمل للشيخ عبد النبي القزويني

واجازته لمؤلفه المذكور فقال السيد : الشيخ العلم العماد الشيخ محمد الجواد .

والمترجم له قد شارك الشيخ محمد مهدي الفتوني في تقريضه القصيدة الكرارية الذى نظمها الشيخ شريف الكاظمي عام ١١١٦ هـ وقد وصف عند ما ذكر ضمن من قرض ؛ (العالم الرباني والمحقق الثاني المحدث الفقيه الاصولي اللغوي النحوي العروضي الشيخ جواد بن شرف الدين النجفي .

وجاء ذكره في كتاب شهداء الفضيلة عند ذكره لمن قرض بقوله : العالم الفاضل الكامل عمدة الأماثل الجامع بين الصناعة الشعرية والعلوم الشرعية العالم الرباني والمحقق الثاني واليك تقريضه الكرارية وهو في النجف وقد أرسلت اليه :

وردت فأودت بالظلام الأعكر ... وبدت فأخفت كل ضوء نير
أضحت تخبر عن براعة زاخر ... سمحت لدي بكل سر مضمر
ينحط مدحي عن حقيقة شانها ... ويقل فى نظمي صحاح الجوهر
فكأنما القرطاس كأس رائق ... واللفظ ساقينا بمعنى مسكر
فرشفتها شغفا لما قد أودعت ... من نكتة وبديعة لم تنكر
فسرت حياة فى المفاصل كلها ... ومسرة في قلبي المتكدر
لله ناظمها فكم في نظمها ... قد فاق كل مقدم ومؤخر
لا زال في ثوب السلامة رافلا ... مذ فاح نشر ختامه المتعطر

السيد جواد العاملي

صاحب كتاب مفتاح الكرامة

المتولد ١١٦٤ هـ والمتوفى ١٢٢٦ هـ

هو السيد جواد بن محمد بن محمد بن حيدر بن ابراهيم بن أحمد بن قاسم ابن علي بن علاء الدين بن علي الأعرج العاملي النجفي فقيه شهير وأديب معروف

ولد في قرية شقراء من قرى جبل عامل عام ١١٦٤ هـ وقيل ١١٥٢ هـ ونشأ بها مجداً في التحصيل واكتساب العلوم والمعـارف حتى استفرغ وسعه في الاحكام الشرعية . ولما حاز في قطره فضل السباق وبزغت شمس فضيلته في سائر الآفاق هاجر وحده دون ان يحمل معه عياله الى العـراق طالبا ما عند الأساطين من علماء النجف من التحقيقات الرايقة والتدقيقات الفائقة فاما وصل الى كربلا صادف فيها الاغا محمـد باقر البهبهاني وكانت الرياسة العلمية قد انتهت اليه آثر البقاء عنده وعدل عن النجف فحضر عليه وعلى السيد مير علي الطباطبائي صاحب الرياض وبقي مدة من الزمان مشغولا بالبحث والتلمذ والمذاكرة ، ولما علا قدره توجـه الى النجف وفيها المبرز بحر العلوم فحضر عنده وعند الشيخ جعفر والشيخ حسين نجف وبقي ملازما لهم إلى ان توفي السيد وسافر الشيخ الى ايران استقل بالتدريس .

هكذا يحدثنا صاحب الحصون عنه في ج ٨ ص ١٩٧ ، اما السيد الأمين فيحدثنا عنه في ج ١٧ ص ٢٢٦ فيقول : سافر الى العراق مع عم أبيه أو ابن ابن عمه السيد حسين بن موسى ومعهما السيد حسن بن موسى ولا ندري ان الجد السيد علي سافر معهما او بعدهما لكنـه اجتمع معهما فى النجف عدة سنين يقينا ، وتوفي المترجم قبل السيد حسين باربع سنين ، وأما السيد حسن فذهب الى قم .

ذكره جمع من الاعلام بلفظ واحد : كان عالما فقيها اصوليا محققـا مدققا ثقة جليلا حافظاً متبحراً قارئا مجوداً ماهراً فى الفقه والرجال وغيرهما زاهداً عابداً متواضعا تقيا ورعا مجداً مجتهداً متتبعا لاقوال الفقهاء مطلعا على آرائهم وفتاواهم عمدة في جميع ذلك حافظا متبحراً حسن الخط لم يرمثله في علو الهمة وصفاء الذات والضبط والاتقان والتتبع والجد في تحصيل العلم وكان حريصا على كتابة كل ما يسمعه من نفائس التحقيقات .

وذكره المحقق البهبهاني في اجازته له بقوله : استجاز مني العالم العامل

والفاضل الكامل المحقق المدقق الماهر العارف ذو الذهن الوقاد والطبع النقاد مولانا السيد السند السيد محمد الجواد .

وذكره المحقق القمي في اجازته له بخصه فقال : استجازني الأخ في الله السيد العالم العامل الفاضل الكامل المتتبع المطلع على الأقوال والافكار النافذ المضطلع بمعرفة الأخبار والآثار .

وذكره صاحب الجواهر عند ذكره الرسائل الموضوعة في المضايقة والمواسعة فقال كرسالة المولى المتبحر السيد العماد استاذي السيد محمد جواد

وذكره صاحب الروضات ص١٥٧ فقال : كان من فضلاء الأواخر ومتتبعي فقهائهم الاكابر وقد اذعن لكثرة اطلاعه وسعة باعه في الفقهيات اكثر معاصرينا الذين أدركوا فيض صحبته بحيث نقل ان الميرزا أبا القاسم صاحب القوانين كان اذا أراد تشخيص المخالف في مسألة يرجع اليـه فيظفر به .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص٣٣٧ واثنى عليه واثبت له طائفة من شعره كما اثبت له في ص ٣٧٥ طائفة اخرى .

أخذ الفقه عليه جماعة (١) صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن (٢) الشيخ مهدي ملا كتاب الكردي (٣) الشيخ محسن الأعسم (٤) السـيد صدر الدين محمد بن صالح العاملي (٥) السيد علي بن السيد محمد الأمين (٦) الآغا محمد علي بن محمد باقر الهزارجريبي المازندراني النجفي (٧) الشيخ جواد ملا كتاب (٨) السيد محمد ولده .

وروى عنه بالاجازة جماعة منهم (١) صاحب الجواهـر (٢) ولده السيد محمد (٣) سبطه الشيخ رضا بن زين العابدين العاملي (٤) محمد علي الهزارجريبي (٥) ميرزا عبد الوهاب وتأريخ اجازته عام ١٢٢٥ هـ (٦) الشيخ جواد ملا كتاب وغيرهم .

توفي في النجف عام ١٢٢٦ هـ ودفن في احدى غرف الصحن الشريف

في الجانب الجنوبي منه وقد اعقب محمداً ومنه العقب وبنتاً واحدة عمرت طويلا .

خلف كتباً قيمة أشهرها (١) مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة وهو اضخم مؤلفاته ومن المراجع المهمة عند الشيعة الامامية يقع في ٣٢ مجلداً وقد صنفه بطلب من استاذه صاحب كشف الغطاء الشيخ جعفر بدأ فيه عام ١١٩٩ هـ وبقي يكتب فيه إلى عام وفاته ، طبع في ثمان مجلدات ضخام سبع منها ـ ط ـ في مصر وواحد في دمشق وهو مجلد الأمانات وبقيت مجلدات القضاء والشهادات والحدود والقصاص والديات لم تطبع وجميعها يوازي مجلدين مما طبع ، واليك محتويات ما طبع فـ (١) في الطهارة و (٢و٣) في الصلاة والزكاة و (٤) في البيع و (٥) في الدين وتوابعه و (٦) في الأمانات و (٧) في احياء الموات وتوابعه و (٨) في الفرائض والمواريث . وقد استفاد منه تلميذه صاحب الجواهر عند تأليفه لها ، وقد قرضه جمع من أعلام الشعراء . (٢) كتاب شرح طهارة الوافي (٣) حاشية على طهارة المدارك (٤) حاشية على تجارة القواعد (٥) حاشية على الدين والرهن من القواعد (٦) رسالة مبسوطة في العصيرين العنبي والتمري (٧) رسالة في المواسعة والمضايقة (٨) حواشي على الروضة الدمشقية (٩) منظومة في الرضاع (١٠) منظومة في الخمس (١١) منظومة في الزكاة (١٢) رسالة حقق فيها مسألة جواز العدول عن العمرة عند ضيق الوقت إلى الافراد (١٣) شرح الوافية في الاصول في مجلدين (١٤) رسالة في تحقيق الشك في الشرطية والجزئية في العبادات (١٥) رسالة تضمنت مناظرة الشيخ جعفر استاذه والسيد محسن الكاظمي وما دارت بينهما من الرسائل حول بعض المسائل (١٦) حاشية على أول تهذيب الاصول (١٧) حاشية على المعالم في مقدمة الواجب (١٨) رسالة في علم التجويد ـ ط ـ (١٩) رسالة في الرد على المحدثين (٢٠) رسالة في وجوب الدفاع عن النجف (٢١) رسالة فيما جرى بينه وبين

صاحب الرياض ٢٢) رسالة في أصل البراءة توجد بمكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء حفيد الامام الهادي . وكما ذكر السيد الأمين ان المترجم له كانت بحيازته مكتبة واسعة كفلت مجموعة كتب الفقه والحديث والرجال وقد ذكر النقدي ان ان الرائية الآتية ، اسناك منبلج ام الثغر . له حين ان السيد الامين عزاها الى السيد جواد الحسيني الآتي ولم نجد ثالثا يستوجب الرجحان

نماذج من شعره :

يتجلى لمن يقف على شعر المترجم له انه كان من الادباء الذين ظفروا بقسم كبير من الاحاطة بعلوم الأدب والشعر ، ونظمه مقبول وقد يعجب بالنظر الى اختصاصه في علم كالفقه فتراه مسبوكا رصين التعبير مليح الديباجة واليك نماذج منه قوله :

وبرق ضئيل الطرتين تخاله ... مخاريق مطرود بليل وطارد
ذكرت به صحبي عشية قوضوا ... على متن محمول على متن ساعد
وانقذني من ربقة الجهل انني ... أبيت الليالي ساهراً غير راقد
الاحظ أسفار الذين تقدموا ... وانظر فيها واحداً بعد واحد
فلست ترى في العصر من جمع الذي ... جمعت وفي الآثار اصدق شاهد
أفي الشمس شك انها الشمس عندما ... تجلت عيانا للبصير المشاهد
ومن يرفض الدنيا الودود فرايد ... ومن زهدت فيه فليس بزاهد
وأحسن شيء عفو من كان قادراً ... واقبح شيء شاع خلف المواعد
ومهما أسر المرء بان بوجهه ... كما بان في المرآة وجه المشاهد
وقد تدمع العينان من ذي مسرة ... ويضحك ثغر المرء عن قلب واجد
وللسيف نبوات وللنار خبوة ... وللحر سقطات وليس بعامد

وقال مادحا السيد مهدي بحر العلوم وملتمساً منه ملاحظة كتاب (مفتاح الكرامة) :

اليك زمام الخلق يا خير مرشد وأنت نظام الكون في كل مشهد
وأنت أمين الله قمت بأمره على الدين والدنيا بأمر محمد
وحجته العصماء من كل وصمة وآيته الكبرى على اليوم والغد
وأنك جنب الله خازن علمه وأنك وجه الله في كل مقصد
تعاليت عن كنه الأنام ولا أرى إلى كل سر ثاقب الذهن يهتدى
تباين فيك الناس اذ بنت عنهم فاضحوا وهم مابين غاو ومهتد
وبين أناس حائرين ، وانني لعاذرهم فى ذاك غير مفند
ففي كل سر من علاك وظاهر دليل لكل نحو مبداه يبتدي
لك المعجزات البينات أقلها يقيم على ساق الهدى كل مقعد
الست الذي أصمى اليهود بمعجز نخروا عناة للجران ولليد
وأضحوا جميعا مسلمين وانهم جهابذ فيهم كل حبر مسود
يضيقون عن عد وتلك بيوتهم بجنح الدجى معمورة بالتهجد
وقاضي قضاة القوم ارشدت امره وقد كان صعباً لا يلين لمرشد
وقومت زيغ - التركمان وكم لكم بمكة - آيات لكل موحد
وطائفة ، نهج الطريقة قدعدت وآزرها في غيها كل معتد
فحين رأت ما يقطع العذر منكم تجلى عماها بعد طول تردد
وكم فرقة ضلت فروع أصولها رددتم الى الأصل الأصيل الموصد
وللجن والاملاك شأن لديكم فنل مسجداً في أرض كوفان ترشد
وقد جل ما قد حل فيه نكاية بقائد جيش السوء من خاتم اليد
وكم فيك سر لا أبوح بذكره مخافة خب طائش اللب تمهد
وفي درسك الميمون اعدل شاهد على سرك المخزون في كل مشهد
تدير كؤوس العلم من كل غامض على كل حبر بالفضائل مرتد
وعلامة ندب امام زمانه ومجتهد في كل فن مصمد
هو القوم كل القوم إلا لديكم فانهم ما بين بكم ولمد

فيا جبلا من قدرة الله باذخا　　وبحر ندىً نادي الوجود به ندي
مدحتك لا أني رجوتك للغنى　　وان غاض وفري من طريف ومتلد
ولكنني عاينت فيك شمائلا　　عرفت بها عرف النبي محمد
وقد صنف المولى كتابا بيمنكم　　يفوق جميع الكتب في كل مقصد
وكم قمت للارشاد بالباب راجيا　　صلاح كتابي والكتابة في يدي
فان تلحظوه زاد نيلا ورفعة　　وبالغيث يغدو ممرعا كل فدفد
ولا زالت الأيام يابن بهائها　　تروح عليكم بالسرور وتغتدي

وله وقد كتبه على مجلد الشركة من كتابه المفتاح تقريض على الشرح المذكور

كتاب لباغي الفقه أقصى مراده　　ويغني به عن جده واجتهاده
كحلت به جفني بميل سهاده　　وخضبت كفي دائماً من مداده

وله عند ما سافر السيد مهدي الطباطبائي وهو مريض إلى زيارة الامامين الكاظمين فقال :

عليك سلام الله موسى بن جعفر　　سلام محب يرتجي أحسن الرد
ويرجوك محتاجا لأعظم حاجة　　هي النعمة الكبرى على الحر والعبد
فهذا إمام العصر بعد إمامه　　إمام الورى طراً سليلكم المهدي
أتاكم على بعد الديار يزوركم　　يجوب فيافي البيد وخداً على وخد
لقد جاءكم في حالة أي حالة　　ولو غيره ما سار يوما مع الوفد
مريضا فلا يقوى على الكور مركبا　　ولا السرج يغني لا ولا محمل يجدي
فنصف بريد سيره في نهاره　　وذلك منه غاية الجد والجهد
فيالك جسما صح في الله قلبه　　فعاد مريضا واهن العظم والجلد
ففي القلب أشواق تقود اليكم　　وفي الجسم أدواء تصد عن القصد
وقد قاده الشوق الملح اليكم　　فمنوا عليه بالشفاء وبالرفد
وما الرفد كل الرفد إلا لمثله　　وللرفد أسباب تضيق عن العد
وقد جمعت فيه جميعاً بفضلكم　　فكان بحمدالله واسطة العقد

وزوارکم لا يحرمون منامهم فذو الغي يحظى بالنوال وذو الرشد
وليسوا كحجاج الى البيت يمموا فبعض على رفد وبعض على رد
وزوارکم والحمد لله جمـة كما الرسل والأملاك جلت عن الحد
وسيد خلق الله طه محمـد كذا سيد الزوار سيدنا المهدي
فكل له أمر بمقـدار فضله وعندكم التفضيل يا غاية القصد
فمنوا على جسم تمرض فيكم بعافية وفراء فضفاضة البرد
وذلك فضل يشمل الناس كلهم لئن كان باب الله في حرم الجد
عليكم سلام الله ما انبجس الحيا وسيقت غوادي المزن بالبرق والرعد

وله راثياً ومؤرخا عام وفاة السيد مهدي الطباطبائي بقوله :

أصيخوا فما تمعي بسمع مفند ففي الجو إعوال ونوح معمد
مآتم في جو السماء تواجست وفاضت بتيار من الدمع مزبد
وقد جاشت الغبراء واغبر افقها فلست ترى في جوها غير اسود
فمن مخبري عن ذي العيان الذي أرى فقد ظل عني هاجسي وتجلدي
ألا ان ظني ان ناظم عصرنا امام الهدى بحر الندى سبط أحمد
به حادثات الدهر مانت وانها لقارعة كبرى على اليوم والغد
هو السيد (المهدي) من بعلومه أقام على ساق الهدى كل مقعد
عليك سلام الله يا منبع الهدى ويا خير من يعزى الى خير محتد
سلام على الاسلام من بعد أهله فقد غل فيه كل عات ومعتدي
لقد عط في الاكباد يوم وفاته بكاء كما يوم النبي محمـد
وراح فؤاد الدين ينعى مؤرخا (عليك سلام الله يا خير سيد)

وقوله متغزلا :

اسنانك منبلج أم الثغـر وشذاك منتشر أم العطر
اخلاقك الصهبـاء صافية بانائهـا ما شانهـا عصر
أخذت حميا الكأس جلوتها فتقلبت بصفائهـا الخمـر

بكر وما فضت بكارتها ويعد من ابنائها السكر
تهدي لمصطبح ومغتبق وكأن بعض حبابها الزهر
وحقرت هاروتاً بصنعته لما بدا من طرفك السحر
كسر بطرفك ما رميت به إلا وحل بمهجتي الكسر
صيرتها لنباله غرضاً أفهل لطرفك عندها وتر
سطر بخدك جل كاتبه أزهى فؤادي ذلك السطر
هل أنت غصن البان منعطفا أم انجبتك الذبل السمر
أم أنت من ريم الفلا رشأ قد راعه من يسره الذعر
علقتك نفس أنت منيتها فامنن لها بلقاك يا بدر
ان تنأ عنك دنت منيتها منها وتخيف بالنوى العمر
هب لي حشاً قد ريع منك بما تمليه من كمد لها يعرو
وعقيلة كرمت خلائقها لكنما من خلقها الكبر
محجوبة بالصون قد حجبت ما شامها في صونها الخدر
سفرت بملتثم الحيا خجل يروي السنا عن ضوئه البدر
سمحت بمرتشف ومعتنق لقتيل وجد شفه الهجر
ونحيل خصر كاد يجهده ردف فلا يقوى له الخصر
يا راكب الوجناء حملها عزماً يضيق ببثه القفر
بيد كجوف العير موحشة قفر ينضنض صلها الخر
ان اصحرت نشرت قوائمها كالريح عاصفة لها مر
كوماء تسبح في السراب وقد لاح السراب كأنه البحر
تطفوا وترسب في جوانبه طوراً فيخفي أمرها الغمر
عرج بذات الخل منتشقاً منه الشذا ان شاقك النشر
وانشر هنالك مهجة نصلت عن جسمها قد مسها الضر
حيث الربيع الغض مبتسما بالروض اذ يبكي له القطر

فترى غصون البان مائسة سكرى يجر ذيولها السكر
في مستهل الغيث مرتبع يزهو بساحة ربعه الزهر

وله وقد كتبه على مجلد الوكالة :

هذا كتاب ليس يوجد مثله في الفقه ماسلف الزمان وماغبر
جمع الأدلة كلها طراً كما جمع الفتاوى والوفاق وما اشتهر

وكان منهمكاباتمام كتاب مفتاح الكرامة حتى كان ينسى الطعام والشراب ازاءه ، وقد وجد على ظهر بعض مجلداته قوله :

اتعبت نفسي بهذا الشرح مجتهداً ما صدني منه شيء قل او كثرا
كل النهار وكل الليل في شغلي فلا ابالي أطال الليل أم قصرا

وله مشطراً هذه الابيات في رثاء الإمام الحسين عليه السلام :

الله اكبر والعجائب جمة أيكون ما قد كان اويتوقع
رأس ابن بنت محمد ووصيه كالبدر في افق الاسنه يطلع
رأس به خلق السماء وأرضها للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع فكأنهم لم ينظروا أو يسمعوا
يتنعمون ويمرحون غواية لا جازع منهم ولا متوجع
كحلت بمنظرك العيون عماية وجرت بمحمر النجيع الادمع
وأعاد يومك كل السن أبكما وأصم رزؤك كل اذن تسمع
عين علاها الكحل فيك تغرقعت ومعاطس شمخت تجذ وتجدع
وفم تبسم بالسيوف مخذم ويد تصافح فى البرية تقطع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى وأهجت لاعج لوعة لا تقلع
وأمت قلباً كنت عين حياته وانمت عينا لم تكن بك تهجع
ما روضة إلا تمنت أنها لك موطىء ولترب نعلك موقع
والعرش والافلاك ودت انها لك تربة وخط قبرك موضع

وقد شطر هذه الابيات العلامة الشيخ حسين نجف وهي موجودة فى ديوانه

المخطوط عندي .

وله وقد أرسلها إلى السيد مهدي الطباطبائي عندما كان في كربلاء قوله:

غرام وما تخفي الجوانح لا يخفى　وكيف وقد أودى به الوجد واشفى
فيا راكبا يفري رؤوس تنائف　بدامية الأخفاف ينسفها نسفا
يفرفر فيها غير دال مهجهجا　تزف به مثل الظليم اذا رفا
فأمسى كسهم في حنية واتر　وأمست رزاحا بعدما اصبحت حرفا
رويداً على رسل فكم تدأب السرى　لترتاد مغنى بالصريمة أو إلفا
فاني أرى ما لا تراه فقف بنا　قليلا ولو لوث الأزار وقد شفا
مخايل لم تكذب تبشر إننا　سنصطبح النعمى ونغتبق الزلفى
فاني دريت الجو فانساع لامع　فآونة يبدو وآونة يخفى
وذاك وميض القدس من ارض كربلا　فلا ابتغي حصنا سواه ولا كهفا
ولا اختشي والحافظ الله ضيعة　وقد علقت كفي بكفين ما كفا
عليك سلام الله يا نور عرشه　واصدق من أوفى واكرم من وفى
سموت بما الزاكي اخيك ذرى العلى　فكنت لعرش الله تلواً له شنفا
وعانيت ما عانى فهادان حكمة　وساموه ماساموه في حكمهم خسفا
شهيدان مقتولان جهراً وغيلة　وما عرفا نكراً ولا انكرا عرفا
إمامان أهل العرش والأرض والسما　من انه ترجو فيهما اللطف والعطفا
لقد ضاقت الدنيا بآل محمد　وقام عليها كل طاغية عنفا
صريع غوان بين عود وقينة　وتسكاب راح بات يشربها صرفا
واضحت طغام الناس تبسر في الدنا　وقد صعرت خداً وقد شمخت انفا
واضحت ولاة الأمر في ضيق ردحة　وقد وجمت وجداً وكم جرعت حتفا
ولكنه لله في الدهر سنة　ففي كل قرن مد من فضله لطفا
إمام هدى يهدي الى الحق اهله　وينفي انتحالا كان لولاه لا ينفى
ونا جم هذا العصر مشكاة نوره　اجل الورى عرفا واطيبهم عرفا

هو السيد (المهدي) من طاب محتداً ... ونفساً على مرضات بارئه وقفا
فلله ما أقنى ولله ما اقتنى ... ولله ما أبدى ولله ما أخفى
وكل امرىء في الناس يسعى لنفسه ... ويبسط في عفائها الزند والكفا
وقد جل عن هذا وجلت صفاته ... وقد جاوز الأغراق واستغرق الوصفا
ولست بمحصي النزر من ذرو فضله ... ولو كنت أملي من فضائله صحفا

وله يرثي السيد مهدي بحر العلوم بقوله :

يا بقعة بزغت كالشمس في أفق ... قد ضم خير سراة الأرض ناديك
أصبحت في فرح والناس في ترح ... تبارك الله مرضينا ومرضيك
أصبحت كالبيت بيت الله محتشداً ... فالانس والجن والأملاك تأتيك
ما أنت سرداب سامراء زاد علا ... وليس ناصب شمراخ الهدى فيك
فكيف أمسى بك (المهدي) واتسقت ... فيك الملايك أملوك باملوك
لله من سبب بالله متصل ... وبحر علم أصاب اليوم واديك
هادي رشاد وبرهان ومعتصم ... ولا حب برشاد النهج مسلوك
قد ذاب فيك فؤاد الدين من حزن ... فأرخوا (غاب مدٌ للهدى فيك)

وهو يشير في قوله (قد ذاب فيك فؤاد الدين) اشارة الى الدال والياء من التاريخ وجعل الياء الفاً لا ياء . وله يرثيه ايضاً ويؤرخ وفاته :

يا روضة سجمت بكل فريدة ... نظمت قلائدها بغير سلوك
وافاك ما وافاك من نور الهدى ... فبزغت شمساً غير ذات دلوك
رب الفضائل والفواضل كلها ... كهف الورى عن سوقة ومليك
هو ذلك (المهدي) أفضل مهتد ... نهج الهدى فرداً بغير شريك
حاكيت سامرا ووادي ذي طوى ... مذ غاب نور الله في واديك
ثم انثنيت وما هنالك بقعة ... كلا ولا السبع العلى تحكيك
جدث سماؤك فالكواكب جنح ... من دون ابنية له وسموك
ملت المآثر والمفاخر مذ أتى ... تأريخه (المهدي غيب فيك)

وله يمدح الامام عليا (ع) من قصيدة قوله :

تالله ماعرف الإله من الورى　　غـير النبي محمـد ووصيه
كلا ولا عرف النبي محمد　　غير الإله بكنهه ووليه
وكذاك ماعرف الوصي بكنهه　　أحد سوى رب السما ونبيه

يشير الى الحديث النبوي : يا علي ما عرفك إلا الله وأنا ، وما عرفني إلا الله وأنت، وماعرف الله إلا أنا وأنت . وله شعر كثير في أهل البيت أشار له صاحب الحصون ولم نعثر عليه .

السيد جواد زيني

المتولد ١١٧٥ هـ والمتوفى ١٢٤٧ هـ

هو السيد جواد بن محمد بن أحمد بن زين الدين الحسيني الحسني البغدادي النجفي الشهير بزيني والمعروف بسياه بوش — أي اللباس الأسود — لأنه كان يرتديه .

ولد بالنجف عام ١١٧٥ هـ ونشأ على أبيه وكان من مشاهير أدباء عصره فعني بتربيته وأحسن توجيهه ، ومن الغريب انه انحرف عن عقيدة أبيه في الرأي ذكره صاحب الحصون ج ٩ ص ٢٠١ فقال : كان فاضلا أديبا شاعراً أخباريا متصلباً ، تلمذ وتخرج على الميرزا محمد الاخبارى القتيل في الكاظمية ، ولذا ساءت عقيدته وكم له من قصائد هجاء في علماء عصره من فرقة الامامية الأصولية فهو من الطالحين الذين يفوض أمره الى جده سيد المرسلين ، بموجب الخبر الصحيح اليقين ، وله من المصنفات دوحة الافكار في الأدب وقفت عليه قد جمع فيها بعض اشعار شعراء عصره . توفي سنة الطاعون سنة ١٢٤٤ هـ وله مطارحات ومراسلات ومدايح . وهنا سهى صاحب الحصون بوضع رقم ٤ بدل ٧ بعد أن قال سنة الطاعون وهو عام ١٢٤٧ هـ

وذكره النقدي في كتابه الروض النضير فقال : كان من فضلاء أواسط القرن الثالث عشر ، وكانت له في الأدب اليد غير القصيرة وله كتاب دوحة الافكار ، وله شعر بمكان من المتانة . توفي سنة ١٢٤٧ ﻫ بالطاعون الكبير ، وذكر له شعراً كثيراً .

وذكره صاحب الروض الأزهر ص ٤٦ فقال : هو السيد محمد جواد الشاعر المعروف بالسياه بوش والمشهور بهجاء أهل بغداد ، وله قصيدة مشهورة هجا بها جميع عائلات بغداد الشهيرة عدلت عن ذكرها هنا ؛ وقد رثى خالد النقشبندي بقصيدة غراء شرحها السيد محمود الالوسي الكبير وقد توفي في طاعون ١٢٤٦ ﻫ .

وذكره المحقق الطهراني في كتابه الكرام البررة ص ٨٧ فقال : من الفضلاء الادباء الشعراء والده السيد محمد زيني كان معاصر آلآية الله بحرالعلوم الطباطبائي وتوفي ١٢١٦ ﻫ فرثاه ابنه السيد جواد بقصيدة مذكورة في ديوانه وقال في مادة التأريخ (محمد غاب عنا) ورأيت بخطه نسخة من ذخيرة الألباب المعروف بدوابر العلوم للميرزا محمد الاخباري المقتول عام ١٢٣٣ ﻫ وكتب بخطه على ظهره انه قرأه على مؤلفه وصححه معه واخذ اجازته منه ؛ وذكر انه قتل يوم الأحد ١٢٣٣ ﻫ وانه أول الأجزاء الاربعة وهو في خزانة الشيخ علي كاشف الغطاء ورأيت تملكه لايضاح الفضل ابن شاذان في عام ١٢٢٩ ﻫ ذكر نسبه الحسيني السجاعي وتوفي عام ١٢٤٧ ﻫ رأيت مجموعه وقد جمع جملة من اشعاره واشعار بعض معاصريه فيها الطعن على اساطين الشريعة مثل الشيخ الاكبر بما لا يجترء عليه أحد فيظهر ان مشربه الاخبارية المتعصبة . له معراج الأسرار في التصوف وبعض الخرافات ودوحة الأنوار في الرايق من الأشعار في عدة أجزاء .

وذكره السيد الأمين في الأعيان ج ١٧ ص ١٨٣ فقال : الشاعر الأديب ، كان اخباريا صلباً في مذهبه اخذ ذلك عن استاذه الميرزا محمد

الأخباري وقدحني من الفرقة الاصولية له كتاب بمنزلة المجموعة ، وكان هجاء وله قصيدة هجا بها اهل بغداد .

وذكره السماوي في الطليعة ص ٦٦ فقال : كان فاضلا مشاركا في الفنون مصنفا متصوفاً محدثا ، صنف دوحة الأنوار في الآداب ، وكان حسن الخط ، وله مطارحات مع فضلاء عصره ، وكان شاعراً .

نماذج من شعره :

للزيني شعر جيد رقيق جارى فيه أكابر شعراء عصره كما كان يتمتع بشخصية ذات أثر فكان لشعره نفس الأثر لأنه لا يخلو من خلق اجواء كانت تذهب بالرجال مذهب المعارضة وبذلك استطاع أن يكوّن له مذهبا خاصاً يستقل به عن كثير من الشخصيات التي لا يمكن الخضوع لها والامتزاج بها ، وانحيازه الى مذهب الميرزا محمد ومساندته له بالدعاية أوجب أن يتأثر منه اعلام الزمن فكان فى هذه السيرة يفرض نفسه عن طريق السلبية الحادة ليوجد فريقا يستطيع أن يدلي بارائه ضدهم ، وأدبه كان العنصر الأساسي لتكوين هذه الزمرة التى كادت ان تتغلب على الاوساط لولا مصادمة الشيخ جعفر تلك المصادمة الخطرة ، والحق أن الزيني لم يدفعه الى الخروج عن حضيرته الاولى إلا ما كان يشاهده من فوضوية وارتباك من اولئك الحواشي الذين كانوا يسيّرون الزعيم الدينى بميولهم واليك نماذج من شعره قوله وقد رأى شخصاً يقبل كف محبوب له إسمه موسى فاعترض عليه قائلا : لم لا تقبل وجهه ؟ فقال : في يده لمعان الصهباء ، وكان المحبوب بحالة سكر فانشأ الجواد قائلا :

لثم المحب يمينه لما بدا ... في كفه برق من الصهباء
ناداه ما اسمك يا سنا شمس الضحى ... فاجاب موسى ذو اليد البيضاء

وله مشطراً بيتي السيد نصر الله الحائري قوله :

يا واضع السكين في فيه وقد　　سمحت بلألاء لها شفباته
وتمنت الموتى ترشفها وقد　　أهدت لها ماء الحياة شفاته
ضعها على المذبوح ثاني مرة　　وارفق بمن حانت لديك وفاته
هل كنت في شك بعود حياته　　وأنا الضمين بان تعود حياته

وقد علق السيد الأمين في ج١٧ ص ١٨٤ من الاعيان فقال : والاصل قديم وقد أفسده الحائري وزاده فساداً هذا التشطير البارد وانا احفظه هكذا

يا واضع السكين بعد ذبيحة　　في فيه يسقيها رضاب لهاته
ضعها على المذبوح ثاني مرة　　وأنا الضمين له برد حياته

وله في قهوة البن :

رب سوداء كالكؤوس تبدت　　تهب الروح نفحة في الحياة
فاذا ذقتها تحققت فيها　　ان ماء الحياة في الظلمات

وله متغزلا :

سطع الكأس حين وافى السقاة　　بمدام لم تحوها الحانات
طاف فيها النديم يسعى ولبى　　للمحبين حيث نحن دعاة
بمجالي أسراره آنسونا　　نار موسى وانسنا الكلمات
فاقتبسنا نوراً بذاك التجلي　　هو والله للحقيقة ذات
عجز الواصفون عن كنه معنا　　ه فأنى تحيط فيه الصفات
إن هذا الهدى هدى الله للعـ　　شاق فلتهتد الحماة الكماة
يا لأقداح وحدة جمرة اللا　　هوت تذكو منها لها جذوات
لاح صبح الفلاح فيها لذا دا　　نت لتجلي همومنا الكاسات
فلأرواحنا لديها ارتياح　　ولاشباحنا لها نفحات
ان تراءى لها الزجاج حجاباً　　لا حجابا بل ذا لها مرآت
هكذا البدر ليس يحجبه بعد　　كمال من نوره الهالات
قبس ذاك من سناه استعارت　　مزدهى صفو نوره النيرات

أم نجوم تطرز الفلك الثامن فيها أنوارها مزهرات
أم ضياء القدس استنارت باشرا ق وذا قلبنا له مشكاة
أم نبي للحسن قد نزلت فيه عليه منه به آيات
أم بريق من در ثغر حبيب قام يزري بالبرق أم سبنات
أجنان الفردوس لاح عبير من شذاها أم هذه وجنات
أترى مثله رشيق قوام شبه غصن مالت به لفتات
بشرونا بوصله فاستضاءت منه أرجاء صقعنا والجهات
جمع الله فيه نوراً وناراً لي على ما ادعيته إثبات
نار خديه ثم نور محياه فلي من سناها قبسات
وكذاك البيت الذي هو فيه مستظل رقت به الأبيات
سعرت تحته الجحيم وفيه يالقومي الأنهار والجنات
يا حبيباً حلت بقلبي منه حين حياني بالسلام الحياة
مذ رأيت الجمال فيك تناهى قلت حقت على الحبيب الصلاة
قبلتي وجهك السني فمالي لسواه أنى اولي التفات
فامنح الضم ثم صاح وبالكسر تثنى فما الندامى صحاة
دم أميراً على الملاح كما البدر منيراً تزهو بك الأوقات

وله معربا عن الفارسية :

نظرتك نظرتين بكل عمري وأنى لي بقلب مستريح
ففي الاولى اخذت بها فؤادي وفي الاخرى عليك بذلت روحي

وله يمدح داود باشا والي بغداد :

عشق السماح فليس قرة عينه إلا بقبضة كفه المتزايد
لا تنجلي عيناه في رأد الضحى إلا اذا اكتحلت بغرة فرقد

وله مشطراً والأصل لابن العربي :

يا قبلتي قابليني في السجود لقد واليت مولىً به سر الإله بدا

جدي محمد إن انمى اليه وقد وجدت شخصاً لشخص فيّ قد سجدا
لاهوته حل ناسوتي فقد سنى فصرت في ملكوت القدس منفردا
نفسي لنفس وجودي سبحت علناً إني عجبت لمثلي كيف ما عبدا

وله يمدح الوالي داود عن لسان الملا قاسم القاري قوله :

بحدة السيف افنيت الخوارج لا بالبيض والآثم المرتاب محدود
لان الحديد لبأس أنت مضمره حتى كأنك ياداود داود

وقوله :

لم أقل في الرؤية المنع كمن قد أكفر الله جهراً بصره
لا ولا دنت بظن ابداً مثل أرجاس لئام كفره
قول جدي المرتضى معتصمي لم أكن أعبد رباً لم أره

وله مشطراً ببيتي ابن حبيب الحلبي المتوفى ٧٩٩ هـ قوله :

شهدت لواحظه باني مخطيء والفتك منها للصواب اشارا
جاءت إلى قاضي الهوى تشكو الضنا وانت بخط عذاره تذكارا
يا قاضي الحكم اتئد في قتلتي فالعشق اضرم في فؤادي نارا
احكم بعدل في شهيد لحاظه فالخط زور والشهود سكارى

وقوله :

طالعت في خدك النقي دما رأيت للخال فيه من اثر
حاز بياضاً وحمرة فتنت قلبي وما فيه قط من كدر

وقوله مشطراً :

الخد مذ مد العذار وخطه نسخت صحائفه صحائف هرمس
قد جد مجتهداً بتحريراته لم يرض بالتقليد عن اقليدس
ولحاظه كالسيف تفعل في الحشا في فتكها بالحاجب المتقوس
عن شكل هندسة يقوس حاجبا فبليت بين مهند ومهندس
ومن العجائب ان خدك في لظى والثغر منك رحيق تلك الاكؤس

ولهيب تلك النار يحرق مهجتي والصدغ يرفل في ثياب السندس

وله بالاشتراك مع آل النحوي ، وهم الشيخ احمد وولديه محمدالرضا والهادي عند ما قدموا من الحلة الى النجف فشاهدوا قبة الامام علي (ع) وقد كسيت بالذهب ، فبدأ الشيخ محمد رضا بالشطر الأول من الصدر والعجز لأبيه احمد فجاء السيد جواد والشيخ هادي فشطرا قولها وكان البادي الشيخ هادي فأصبح عجز الشطر الأول له وصدر الشطر الثاني للسيد جواد وهكذا تجد القصيدة متسلسلة على هذا الترتيب ، وقد نشر الأصل في الجزء الخامس ص ٣٧ من كتابي « شعراء الحلة » واليك الأصل والتشطير :

ض انظر اليها تلوح كالقبس ه من نارموسى بدت لمقتبس

ج ضاءت شهابا لرجم عفريت ح وبرق غيث همى بمنبجس

او غرة السيد الامام ابي الأ نوار من بالأنام لم يقس

خامس اهل الكساء من ولد الأ طهار من قد خلا من الدنس

يا حبذا بقعة مباركة حوت ضريحا لعالم ندس

تاهت بتعظيمها على ارم فاقت بتقديمها على قدس

لي اشتياق فمذ حللت بها غنيت في انسها عن الأنس

مذ سيط لحمي بحبه ودمي لم تخل نفسي منه ولا نفسي

شاهدت فيها بدر التمام بدا فقلت نور الاله فاقتبس

يهدي البرايا بنور حكمته يجلو سناه غياهب الغلس

إن فاه نطقي بغير مدحته فاه لساني بنطق محتبس

او انني في سواه قلت ثنا ابدلني الله عنه بالخرس

من قام للضد فيه مأتمه ما بين ذاك النضال والدعس

فأمست الوحش منه في فرح واصبح الطير منه في عرس

سل عنه بدراً فكم بحملته طار شظايا فؤاد ذي شرس

سل عنه أحداً فكم بوقعتها ... من طائح رائح ومن نكس
وسل حنيناً عشية اشتبهت ... ظلمة ذاك القتام بالدمس
يا بؤس يوم لهم به التبست ... نعال أفراسه مع القنس
هذا عن السرج خر منجدلا ... ثاو وعهد الحياة منه نسي
وذاك بالترب قد مضى شرقا ... وذا قضى نحبه على الفرس
وأصبح البر وهو بحر دم ... فالجرد فيه تعوم لم تطس
لاغرو بالسابحات لو وسمت ... فما جرى حافر على يبس
يفترس الأسد وهي شيمته ... أسد قراع الهياج لا الخيس
يا فارساً فارسا لشلوهم ... كم فارس وهو غير مفترس
يكسو اليتامى وما لصارمه ... عار وما بالغمود قط كسي
مجرد باليمين ليس له ... غير استلاب النفوس من هوس
اختاره الله للبتول كما اخـ ... تار لهذا السما ضيا الكنس
وخص من دونهم بها وقد اخـ ... تيرت له من حسانها الانس
ردت له الشمس وهي منقبة ... في يثرب قد محت دجى الغلس
كذاك في بابل ومذ رجعت ... تما بهاجرة على الشمس
جدد رسم الهدى وقد طمست ... آثاره واستدام في نحس
منه استمد السعود واتضحت ... اعلامه وهو غير منطمس
يكفيك فخراً ما جاء في خبر الـ ... طاهر تكليم خالق الانس
وكم اتى في علاك من مثل الطا ... ئر صدق الحديث عن انس
ودست كتف النبي أنت ومن ... باريت فيه حضيرة القدس
أصبحت دون الورى الامام لذا ... سواك كتف النبي لم يدس
كسرت أصنام معشر لبسوا الـ ... دهر أمور الأنام باللبس
فزلت ريب الشكوك عن وضح الـ ... دين فقد صار غير ملتبس
اليك وجهت همتي فعسى ... ابدل حظاً بحظي التعس

يورق عود المنى لدي لكي أعود والحظ غير منعكس
يا حاضر الميت عند شدته محك أهل النقاء والدنس
تعرف سيماهم وما عملوا ما كان من محسن بها ومسي
عد بالجميل الذي تعود على مستمسك في ولاك من مرس
وجد على وامق تضمنه أجداث قبر بأربع درس
عسى أرى سيىء غدا حسنا من رهق لا أخاف او نحس
يماط سكر الغواء من دنسي فتطهر الراح من أذى النجس
فانت لي حارس وفيك قد اس تكفيت من خيفة ومن وجس
ماضرني صرت مفرداً وبك استغ نيت عن عدتي وعن حرسي
كن شافعي عند مالكي فبها تيك الخطايا العظام منغمسي
حاشاكم تتركون مادحكم أحمد بالذنب أي مرتمس
رضا بها يرتجي لديك رضا هاد يرجى الهدى لذي اللبس
جواد يرجو جدواك ملتمساً فاقبل رجائي وعد بملتمسي

وقوله مشطراً بيتي محي الدين بن العربي :

رأيت خيال الظل أكبر عبرة لمحو نقوش انهيت بمحاق
وأوضح برهان واكمل حجة لمن كان فى علم الحقيقة راق
شخوص واشباح تمر وتنقضي ولم يك من أمر المهيمن واق
تدور كما تسري الكواكب في السما وتفنى جميعاً والمحرك باقي

وقوله مشطراً :

قلت لابراهيم لما بدا أخجلت زهر الورد في عارضيك
يا من عليه القلب أضحى دما ما هذه الحمرة فى وجنتيك
فقال نار قلت يا سيدي بها فؤادي بات رهناً لديك
يا روضة الحسن وماء البها النار برد وسلام عليك

وقوله يمدح الشاعر عبد الغني جميل فى ٩ ذى الحجة عام ١٢٤١ هـ وقد

شطرها السيد حسن الأصم البغدادي واليك الأصل والتشطير :

شكت غيرة الاسلام يوم هوانهـا　　خمولا بها بات العزيز ذليـلا
وطال لها الشكوى ولا غرو ان شكت　　الى الله من وهن الزمان خمولا
ولما أضر اليتم دهراً بحالهـا　　وغادرها عبرى العيون ثكولا
رجت ناصراً والله من فيض لطفه　　أقام لهـا عبد الغني كفيلا

وذكر المترجم له في كتابه (دوحة الأفكار) قال : اتفقنا ذات يوم في دار السيد الجليل السيد عيسى التاجر البغدادي الشهير بالعطار ونحن جماعة من الأدباء منهم الحاج محمد الملقب بالرضا الازري والشيخ محمد رضا النحوي والسيد الفاخر ابن عم الوالد السيد باقر بن السيد الحليم السيد ابراهيم وقد كان النحوي مدح صاحب البيت بمقطوعة مطلعها :

أيابن المصطفى وأباه يا من　　تقمص وارتدى قمص المعالي

وكان السيد عيسى هو ابن السيد مصطفى وله ولد يدعى بمصطفى ، واسترسل الناظم إلى آخر قوله : تقاعس دونه حالي ومالي فلما تلي عليّ هذا المصراع ، قلت : هذا ركيك في النظم جداً . فقال السيد باقر : ما كان ينبغي أن يقول الناظم قلت مخاطبا :

أما وأبيك أنت رفيع قدر　　تقاعس دونه همم الرجال

فارتاح السيد باقر كمال الارتياح وأطرى عليه مبتهجاً ، فارتجلت مجيباً للبيت :

لعمري انت نادرة الـكمال　　وانك فرع اغصان المعالي
وانت وحيد هذا العصر لا بل　　فريد الدهر مفقود المثال
وانت جواد حلبة كل فضل　　بميدان الفصاحة والكمال
أتيت بدرّ نظم قد تسامى　　برقته على السحر الحـلال
أرق من الصبا لطفا واحلى　　لدى الظمآن من ماء زلال
وكيف وأنت بحر لا يجارى　　وشأن البحر يسمح باللئالي

وكم لك من يد في الشعر طولى | تدين لهاذوي السمر الطوال
وكنت بها لدى الادباء طرأ | حميد الذكر محمود الخلال
فيا لله من نظم بديع | بعقد علاه جيد الفضل حالي
فلا عجب فانك من كرام | بهم فخر الأواخر والأوالي
ودان لفضلهم كل وغالى | بمدحهم المعادي والموالي
فلا برحت بك الأيام تزهو | كزهو البدر في غسق الليالي

وقوله معربا عن الفارسية :

اذا لم تكن تدعى بمجنون عامر | فلم تكتسب من فضلنا خير مغنم
وان لم تكفرك الأنام بأسرها | فلم تك عند العارفين بمسلم
فان رضا الرحمن والله لم يكن | ليجمع يوما مع رضا الناس فاعلم

وله معربا ايضا :

اني احيط بوصف حب لم يكن | يرقى لأدنى سره المكتوم
كذب الذى بالميم شبه ثغره | قد مثل الموهوم بالمعلوم
ما كان إلا نون تنوين بدا | بالنطق لكن ليس بالمرسوم

وله يمدح الامام عليا (ع) قوله :

أما وليال قد شجاني انصرامها | لقد سح من عيني عليها سجامها
تولت فما حالفت في الدهر بعدها | سوى لوعة اودى بقلبي كلامها
وصرت امني النفس والقلب عالم | بأن الأماني مخطيات سهامها
فلا حالفت قدر المعالي ولا رعت | ذمامي ان لم يرع عندي ذمامها
ليال باكناف (الغري) تصرمت | فياليتها بالروح يشرى دوامها
سقى الله اكناف الغري عهاده | وحياه من غر الغوادي ركامها
ربوع إذاما الارض امست ركوبة | فما هي إلا انفها وسنامها
باهي دراري الشهب حصباء درها | ويزري بنشر المسك طيبا رغامها
بهاجيرة قد ارصف النفس وصلهم | فأودى بها بعد الرضاع فطامها

سأرعى لهم ماعشت محكم صحبة ... مدى العمر لا ينفض منها ختامها
إذا شاق صباً ذكر سلع وحاجر ... فنفسي اليهم شوقها وهيامها
فكم غازلتني في حماهم غزالة ... يليق عواذاً للنحور كلامها
أقول وقد أرخت لثاماً بوجهها ... هل البدر إلا ما حواه لثامها
أو الليل إلا من غدائر فرعها ... أو الصبح إلا ما جلاه ابتسامها
وما المشرفي العضب إلا لحاظها ... ولا السمهري اللدن إلا قوامها
فيا ليتها لما ألمت تيقنت ... بأن سويداء الفؤاد مقامها
فوالله مالي عن هوى الغيد سلوة ... وان جار في قلب الشجي احتكامها
ولله نفسي كيف تبلى وفي الحشى ... تباريح وجد لايطاق اكتتامها
وأنا لها تسلو الهوى وغريمها ... إذا أزمعت نحو السلو غرامها
الا ليس ينجي النفس من غمرة الهوى ... ولا ركن يرجى في هواها اعتصامها
سوى حبها مولى البرية من غدا ... بحق هو الهادي لها وامامها
علي أمير المؤمنين ومن به ... تقوض من اهل الضلال خيامها
هو العروة الوثقى فمستمسك بها ... لعمري لا يخشى عليه انفصامها
وصي النبي المصطفى ونصيره ... اذا اشتد من نار الهياج احتدامها
له الهمة القعساء والرتبة التي ... تطلع في أعلا السماكين هامها

ومنها :

ألا إنما الأحكام دين محمد ... بحيدر أضحى مستقيما قوامها
له معجزات يعجز الحصر ذكرها ... ويسجع بالحق المبين حمامها

وله مشطراً بيتي محمد بن علي الطائي في مدح آل البيت (ع) :

ان الوجود وان تعدد ظاهراً ... في عين اهل الشرك أقوام عموا
ما فيه إلا أنتم وحياتكم ... وحياتكم ما فيه الا انتموا
انتم حقيقة كل موجود بدا ... لذوي البصيرة والصراط الأقوم
فبكم تجلى سر كل حقيقة ... وسواكم في الكائنات توهم

وله يرثي الشيخ محسن الأعسم ويؤرخ عام وفاته وذلك ١٢٣٨ ﻫ :

معولا للكرام بالنوح أدمن　وأبح للدموع في كل موطن
خف منا الخليط والانس قد قل　وذل الجليس والمستوطن
درست للهدى مدائن علم　ونعوا باكيا بها المتمدن
وبكت للتقى مساجد تقوى　خاب فيها مقيمها والمؤذن
قم بنا أيها المواسي وساعد　بعويل لقارع الحتف مؤذن
نح عنا الأفراح ان كنت ترعى　فلقد ساءنا مصاب المحسن
يا هماماً نأى لخطبك والله　عزيز علي ليس بهين
عجباً كنت فقت كبار أشيا　خ يا ندب مع صغر السن
عجباً كنت منجد كيف يغتا　لك داء عراك ليس بمزمن
كم مزايا حويت يقصر عن تد　وينها كل مصقع ومؤذن
فقت بالفقه إذ سموت (الشهيدين)　تخذها شهادة من مبرهن
وبفن الآداب سدت (ابن اوس)　و (ابن عباد) عاد عندك كالقن

ومنها :

ايها الظاعن المخلف في القلب　جحيما سر في جوار المهيمن
واصحب الحور في جنان زهت أفـ　نانها بين زهرها متفنن

واليك التأريخ :

هد ركن الاسلام مذ أرخوا (قد　ساء اخلاق الدين يوم المحسن)

وله في تأريخه بيتان :

غدر الزمان واشمت الكفار لما　ساءنا في خير خل مؤتمن
فرد الزمان نأى فأرخ (واه قد　فرح المسيء بيوم موت المحسن)

وله مشطراً :

لم اضع للسلام كفي بصدري　لحبيب سالت عليه عيوني
ما أشرنا إلى قرين سواه　حين حيا بالحاجب المقرون

غير اني لمست صدري لأدري كيف أحوال قلبي المحزون
كيف اسياف لحظه بفؤادي أين حلت سهام تلك الجفون

وله مؤرخا عام وفاة ابيه وذلك ١٢١٦ ه :

ويلاه من جور دهر أعطى ومنّ فمنا
كم شن غارة غدر تغادر الجسم شنا
أودى بطود علوم قد هد للدين ركنا
من بعده الفضل امسى كاللفظ من غير معنى
أودى الشفيق فأرخ « محمد غاب عنا »

وقوله :

ورب شخص لم يزل مولعا بذمنا يبديه للعالمين
نحن نشرنا مدحه للملا حتى كلانا كذبه يستبين

وقوله مشطراً بيتي محي الدين بن عرب :

إن الاله الذي يبدو بكم ولكم وما عقلتم برشد قد نفيناه
على عقولكم هذا العفا ابدا والله فالله ما هذا هو الله
وانما هو معنى قد فتنت به من عالم الذر مذ شاهدت معناه
هو الحقيقة والسر المنوط به فان تحققت معناه هو الله

وقوله مشطراً وقد اقترح عليه الشاعر ملا حسين الحلي ذلك :

وفاتنة لها في الخد خال يحاكي كوكب الصب الشجي
وباهى عنبراً لما تبدى كمسك فوق كافور نقي
تحير ناظري لما رآها وتاه بحسن منظرها البهي
فقال الخد لي إلثم وسلم وقال الخال صل على النبي

السيد جواد قشاقش

المتوفى ١٣١٨ هـ

هو السيد جواد بن السيد حسن الشهير بقشاقش العاملي ، ذكره النقدي في كتابه الروض النضير ص　فقال : كان من المعروفين بالفضل والتقوى اخذ العلم في النجف على جماعة ، ففي الاصول على الشيخ حسن ابن صاحب الجواهر ، وفي الفقه على الحاج ميرزا حسين ميرزا خليل الطهراني توفي سنة ١٣١٨ هـ ومن شعره يهني به السيد محمد علي الشاه عبد العظيم بقران ولده السيد محمد باقر نقتطف منها المقدمة قوله :

زارتك في الظلماء خوف وشاتها　　غيداء تسبي الريم في لفتاتها
واتتك نادمة على ما قد جنت　　فغدوت تجني الورد من وجناتها
فشفت معنى لا يضيق من الضنا　　بشفاء طلعتها ولثم شفاتها
وحياتها ما حلت عن سنن الهوى　　ما حلت عن سنن الهوى وحياتها
أنا غادر ان رمت عنها سلوة　　يوما وان دامت على حالاتها
لا انتهي عن حبها أبداً ولم　　أطلب من الدنيا سوى مرضاتها
هي منتهى سؤلي وغاية مقصدي　　وسرور نفسي بل قوام حياتها
لله أيام بهـــا نلت المنى　　ممن أحب وفزت في لذاتها
رقت فاعطت كل قلب راحة　　لا تنقضي ابداً مدى اوقاتها
واری سرور اخي المكارم (باقر)　　في عرسه الميمون من حسناتها
ندب يجود بنفسه ان جئته　　مستجدياً من قبل قولك هاتها
من آل عدنان الكرام ومن هم　　كالاسد في وثباتها وثباتها
سادوا البرية في المكارم والندى　　وسمت بيوتهم على ابياتها
قرنت بمفروض الصلاة صلاتها　　فسمت علا بصلاتها وصلاتها

فاهنأ حليف العلم والحبر الذي أحيي رسوم العلم بعد مماتها
أعني محمد العلي ومن سما بأبيه في الدنيا جميع اباتها
العالم العلم الذي مدت له طوعاً جميع ذوي النهى رقباتها
علامة العلماء مصباح الدجى نور المعارف بل ضيا مشكاتها
أحيي شريعة أحمد من بعدما دكت أعاليها على عرصاتها
حلا ل مشكلها بيوم عويصة وسحاب جدواها بيوم هباتها
علم العلوم الغر مهما أشكلت في العلم معضلة جلا شبهاتها
ولتهن اخوان تسامت في العلى شرفاً على الدنيا بغر صفاتها
فهم البدور بدور مجد أشرقت شرفاً على الدنيا بكل جهاتها
وهم الليوث بيوم كل كريهة وهم الغيوث بيوم بذل هباتها
ياسادة سادوا الورى بمناقب تعنوا لها الاشراف من ساداتها
سلمتموا مأوى الورى ماأشرقت ليلا بدور التم في هالاتها

الشيخ جواد محي الدين

المتوفى ١٣٣٢ هـ

هو الشيخ جواد بن الشيخ علي بن الشيخ قاسم محي الدين ، من آل أبي جامع العاملي ،

ولد في النجف ونشأ بها وحضر على جماعة من علماء عصره منهم الشيخ مهدي والشيخ جعفر ولدا الشيخ علي كاشف الغطاء وعلى السيد علي بحر العلوم ، وحضر عليه جماعة من أهل الفضل .

ذكره الطباطبائي في الدرر البهية ص ٣٩ فقال : كان عالماً فاضلا فقيهاً شاعراً ماهراً أديباً بليغا دينا ثقة ؛ وقدجد في تحصيل العلوم وواظب على البحث والتدريس وكانت تقام معه الجماعة للصلاة في الصحن الشريف

ويأتم به جم غفير ، وكان حسن الاخلاق متواضعا مزاحا .

وذكره السيد الامين في ج ١٧ ص ١٧٤ من الاعيان فقال كان المترجم له عالما فاضلا فقيها شاعراً أديبا ثقة صالحا أحد فقهاء العرب فى النجف لا يدرس إلا في الفقه وكان معروفا بتدريس شرح اللمعة وله إمامة في الصحن الشريف ومن الأئمة العدول في النجف له مجلس درس رأيناه في النجف وعاصرناه وعاشرناه . أخذ عن الشيخ صاحب الجواهر والشيخ محسن خنفر والسيد محمد الطباطبائي صاحب البلغة ، واخذ عنه جماعة منهم الشيخ أحمد كاشف الغطاء .

ذكره الشيخ مهدي كاشف الغطاء في مجموعته فقال : كوكب رشاد المهتدين ، وبقية الأماجد المجتهدين من آل محي الدين ، البارع بصنوف الآداب ، والصادع في بيان البيان بأفصح نطق وأبلغ خطاب ، زبدة ذوي الفضائل والألباب ، والداخل في بيوت المعارف واللطايف من كل باب ، الأكرم الأعلم جناب الشيخ جواد محي الدين المحترم .

توفي فى النجف فى الطاعون الذي حل فيها عام ١٣٢٢ هج في يوم ٤ شوال وقد تجاوز عمره السبعين ودفن أولا في وادي السلام ثم نقل ودفن فى حجرة الزاوية من جانب التكية من جهة باب الطوسي ولم يخلف سوى ولده الشيخ أمان .

من مؤلفاته (١) رسالة فيمن تيقن الطهارة وشك في الحدث (٢) رسالة في أحوال أجداده آل أبي جامع فرغ منها عام ١٢٨٠ هج (٣) منظومة فى أحكام الشكوك الواقعة في الصلاة وأقسامها نظمها باقتراح الشيخ حسن المامقاني قال في أولها :

يقول راجي ربه المعين　　عبد الجواد آل محي الدين
ألحمد لله منير الفهم　　منور القلب بنور العلم
مزيل ريب الشك باليقين　　وموضح الدين لأهل الدين

وبعد فالخل الوفي المؤتمن ... اللوذعي الحبر ذو النهج الحسن
كلفني نظم شكوك الفرض ... ولست بالطول ولا بالعرض

(٤) ارجوزة فى أوقات الاستخارة .

نموذج من شعره :

وشعره كثير محفوظ عند أحفاده لو جمع لكان ديواناً وهو من النوع المقبول الجيد في عصره وله يرثي إمام الجمعة فى كرمانشاه السيدميرزا أبو القاسم قوله :

كم للزمان على الكرام عوادي ... توهي القوى وتفت فى الأعضاد
وتشن غارة رزئها بمضارب ... هي كعبة الوفاد في الامجاد
وتبيد كل معظم ثبتت له ... فى جيد أبناء الوجود أيادي
يا قد لحاها الله كم نادت على ... شمل الأنام بفرقة وبداد
ألقت بكلكلها على من قد سما ... هام السماك برفعة وسداد
ومبجل حامي الشريعة قد غدا ... مأوى الأنام لرائح أو غادي
علم العلوم أخو المواهب ذو نداً ... قد عمّ كل مسالم ومعادي
الراكع السجاد والورع الذي ... ألقت له الأمجاد فضل قياد
ندب يفوق بحامه أهل الحجا ... وبعزمه يسطو على الآساد
أودى وقد ترك الجفون سواهراً ... تنعى وأكباد الأنام صوادي
يا راحلا أوريت في قلب العلى ... ناراً مدى الأحقاب والآباد
من مبلغنّ بني المعالي أنهم ... قد غاب عنهم واحد الآحاد
أضحت منازلهم تنوح لفقد من ... عم الأنام ببره المعتاد
ومن المعزي للهداة بمعضل ... أوهى القلوب وفت فى الأكباد
ومن المعزي للكرام بفادح ... قد جلببت منه العلى بسواد
ومن المعزي الهادي المهدى من ... تعزى اليه مكارم الأجداد

هاد الى نهج السبيل ومرشد　　أكرم به من مرشد أو هـاد
حبر يفوق بعلمـــه وبجوده　　كل الأنام وجملة الأمجاد
العالم العلم الذي بوجوده　　قـد قام للاسلام أي عماد
صبراً على نوب الخطوب فانما　　شيم الزمان قطيعة الأمجاد
لي فيك ياذا المجد سلوة ثاكل　　أسلو بها من سائر الأنكاد
فاسلم أيابدر العلوم مؤيداً　　مها حييت بنعمـــة ورشاد
وسقى الحيا جسداً بكته مواجد　　قد كان مثل الروح للأجساد

ـ وله مراسلا السيد محمد القزويني وقـد أهدى له خفا يلبس وقت الأمطار وانتظر مكافأته فلم تصل فقال :

ولما صحا وجه الزمان واقبلت　　سحائب هتان من المزن ماطر
وراحت بنو العلياء تمشي الى العلى　　على قدم للمجد من غير صاغر(١)
تناست حقوق الصاغرين وصغرت　　على قدر سام في العلى غير صاغر

وله مخاطبا الامام امير المؤمنين « ع » :

ابا السبط هل ارجو سواك اذا بدا　　دجى العسر لي يسراً وكنت له فجرا
وهل يختشي جور الزمان مجاور　　اعدك دون العالمين له ذخرا

وله عند قدوم الشيخ علي حيدر من سوق الشيوخ الى النجف مداعبا :

شيخ سوق الشيوخ قدجاء يسعى　　عجلا للغري غـــير شموخ
لو بسوق الشيوخ للشيخ سوق　　بمعاش ما عاف سوق الشيوخ

وله يخاطب الامام «ع» قوله :

ياحيدر الطهر مها اعوزت حرف　　فأنت حرفة من يبغي له حرفا
سير سفين رجا في ريح يسر ندى　　فانه في بحار العسر قـد وقفا

«١» واسم الحذاء « صاغري » وهي لغـة فارسية . كان يستعمله رجال الدين في اواخر القرن الثالث عشر واوائل القرن الرابع عشر .

وقوله فيه :

اذا سدت الأبواب في كل حاجة فدونك بابا ليس يوما بمغلق
ودع كل باب ما سواه ولج به وسل باسط الأرزاق ماشئت ترزق

وله على إثر ظهور كرامة من مرقد الامام علي « ع » قوله :

فتح الباب لأجل الزائرين قالع الباب أمير المؤمنين

* * *

كم له من معجزات في الانام بزغت كالشمس في داجي الظلام
وله ضربة عمرو بالحسام ملأت بالرعب قلب الخافقين

* * *

ليس فتح الباب بالأمر العجيب بعد رد الشمس من بعد المغيب
قالع الصخرة عن وجه القليب حيدر إذ أظهر الماء المعين

* * *

فهو الساقي بحوض الكوثر وله الأمر بيوم المحشر
يأمر النار خذي ذا وذر ذا وذا من أمر رب العالمين

* * *

خصه المختار فاختار أخاه وعلا عن ان يداني في علاه
نزل القرآن نصا في ولاه فهو المولى لكل المؤمنين

* * *

لذ به مهما تخف معتصما فهو الحامي اذا عزّ الحمى
سيد عم البرايا كرما حجة الله شفيع المذنبين

* * *

كلم الثعبان فوق المنبر صاحب الراية يوم خيبر
وحديث الطائر المشتهر آذنوا بالنص فيه الفرقتين

وله يرثي الشيخ مهدي كاشف الغطاء والسيد علي الطباطبائي ويعزي

الشيخ جعفر أخاه والشيخ صالح مع باقي بنيه قوله :

علام بنو العليا تطأطىء هامها … أهل فقدت بالرغم منها إمامها
نعم غالها صرف المنون بفادح … عراها فأشجى شيخها وغلامها
لقدهدمت كف الردى كهف عزها … وأوهت مبانيها وهدت دعامها
وجذت لها الويلات عرنين مجدها … برغم معاليها وجبّت سنامها
لوت جيدها حزناً ولفت لواءها … وثلت عواليها وفلت حسامها
فقل ويك للارزاء كفي عن الورى … فقد بلغت بالرغم منها مرامها
لها الويل كم شنت خيول صروفها … على النجف الأعلى فغالت همامها
وطافت بأرجاء الطفوف فأطفأت … سراج معاليها وأرخت ظلامها
فرزء الفتى المهدي كان ابتداءها … ورزء علي القدر كان اختتامها
وقد راحت الدنيا تموج بأهلها … لعمرك هل شاء الإله انعدامها
فكم طبقت بالحزن شجواً لنازل … تزلزل منها سهلها وأكامها
بمن تأمل الاعلام عزاً وقد قضى … حماها ومن يرعى لديها ذمامها
ومن بعد للاحكام يبدي حلالها … اذا اشتبهت بين الورى وحرامها
ومن بعد الوفاد ينجح سؤلها … وينعش عافيها ويشفي سقامها
وذي حرمة الاسلام ينعى لها الهدى … مدى الدهر فينا عزها واحترامها
أقول وهل يجدي التمني لقائل … وقد فوقت قوس المنون سهامها
فياليت نفسي دون نفس ابن جعفر … سقتها كؤوس الحادثات حمامها
وليت يداً وارته بالرغم في الثرى … علي أهالت لا عليه رغامها
فيا صالح الأفعال والعالم الذي … له لم تزل تلقي العلوم زمامها
فعز الفتى المولى المهذب في الورى … وماجدها الندب الأمين همامها
وعز لنا أعمامك الغر من بهم … يغاث الورى ان صوح الدهر عامها
أماجد من عليا علي بن جعفر … متى عدت الاشراف كانت كرامها
وهيهات اذ يعرو وان جل ماعرا … عرى مجد كم وهن ونخشى انفصامها

وذا جعفر ما انفك فينا مقوماً لنا أود العلياء حتى أقامها
إمام هدى ما انجرى وبنو الهدى بشأو علا إلا وكان امامها
فيابن الألى من جعفر خير اسرة بنت في ذرى العلياء قدماً خيامها
أقم شرعة آباؤك الصيد أحكموا قواعد علياها وشادوا دعامها
وقم بعدهم فينا اماماً فانه أبى الله إلا أن تقوم مقامها
وهل ينتهي ما فيكم من امامة فكيف وقد شاء الإله دوامها
سقى العفو قبراً ضم للمجد مهجة بمنهل هتان يروي عظامها

السيد جواد الحسيني

المتولد ١٢٦٦ هج والمتوفى ١٣٤١ هج

هو السيد جواد بن حسين بن حيدر بن مرتضى بن محمد بن حيدر بن محمد بن مرتضى الحسيني العاملي العيثاوي ، عالم جليل وشاعر مقبول .

ولد في قرية عيثا الزط الواقعة جنوبي تبنين عام ١٢٦٦ هج ونشأ بها ذكره السيد الأمين في ج ١٧ ص ١٢٣ من الأعيان فقال : كان عالماً فاضلا تقياً نقياً حسن الأخلاق طيب النفس سليم الصدر شاعراً أديبا ، تعلم القرآن الكريم والكتابة على والده بعد ما بلغ السبع ثم تعلم النحو والصرف على الشيخ موسى مروه في قرية حداثا وانتقل الى شقرا فقرأ على عمنا السيد عبد الله علوم العربية وبعض المنطق على الشيخ مهدي شمس الدين ، ثم هاجر مع أخيه السيد حيدر الى النجف لطلب العلم حوالي عام ١٢٨٨ هج فبقي فيها نحو تسع سنين يقرأ فيها على علمائها يفيد ويستفيد ثم عاد الى جبل عامل وبقي أخوه في النجف وذلك حوالي ١٢٩٧ هج فاجتمع عنده عدد وافر من الطلبة على العادة المألوفة في تلك الأعصار من كثرة طلاب العلوم الدينية واجتماعهم عند كل عالم يحضر من العراق فيجتمع اليه

طلاب القرى القريبة فأقام في قرية عيثا الزط نحو أربع سنين وقرأت عليه النحو في أوائل طلبي للعلم وسني يومئذ نحو ١٣ سنة فقرأت عليه شرح القطر لابن هشام وشرح الفية ابن مالك لولده بدر الدين والمغني إلى مبحث ام ، ثم عاد الى العراق حوالي ١٣٠١ هج فأقام في النجف نحو ٩ سنين وقرأ على علمائها كالشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف ، ولما هاجرنا الى النجف سنة ١٣٠٨ ه كان هناك ثم عاد الى جبل عامله سنه ١٣١٠ ه ونحن بالنجف ،وأقام في وطنه ودرس في المدرسة الحيدرية التي أنشأها اخوه السيد حيدر المتوفى ١٣٣٦ هج ثم سكن مدينة بعلبك بطلب من اهلها نحو ٢٠ سنة وصار له عندهم قبول بما طبع عليه من مكارم الأخلاق ودرس واستفاد من علمه جماعة استفاد منهم الناس واستفادت العامة من مواعظه وتعليمه ، وبني بمسعاه جامع النهر ومدرسة بالقرب منه ثم عاد الى جبل عامله وبعد خروجه بمدة نشبت الحرب العامـــة الاولى وتوفي اثناء الحرب بالتأريخ المتقدم في ٢ او ٤ جمادى الاولى في القرية المذكورة ودفن فيها الى جنب اخيه

وخلف من المؤلفات «١» مفتاح الجنات في الحث على الصلوات ـ ط ـ «٢» شمس النهار في الرد على المنار «٣» رسالة في جواز الجمع في الفرائض بدون سفر ولا مطر «٤» رسالة في الأخلاق .

شعره وشاعريته :

للمترجم له شعر مقبول وجيد معظمه وليس بشعر فقيه كما يقـال ففيه المرونة وحسن السبك والرقة المشفوعة بالاتزان ، ويظهر منه انه كان يكثر من النظم غير أن ماسجله الأمين وما عثرنا عليه لايساعد على الوقوف على حقيقة شاعريته فلم نجد هناك ألوانا كثيرة توقفنا على طول نفسه واستخدامه لمختلف الأغراض الشعرية واليك صوراً منه .

نموذج من موشحاته :

واليك نموذجا من موشحاته الرقيقة قوله :

طرقت زائرة ذات الوشاح　　وبهـا نمّ نسيم السحر

* * *

خرقت لما بدت ثوب الدجى　　بمحياً قـد بدا منبلجـا
وعليهـا فاحـم الشعر سجا　　وهما جندان ليل وصباح
صبح وجه تحت ليل الشعر

عبثت في عطفها كف الدلال　　مثل غصن هزه الريح فمـال
طالمـا قد عللتني بالوصال　　وكلام الليل يمحوه الصباح
لم أثق منهـا بصدق الخبر

برزت ترفل في وشي العراق　　وعليها عقد الحسن نطاق
إن ورد الخد قد رق وراق　　ما على القاطف منه من جناح
لا ولا يخشى غداً من سقر

جردت من خلل الطرف الكحيل　　صارماً في حدّه قلبي قتيل
إي وذات الخال في الخد الأسيل　　أنا لا أنفك بالخود الرداح
مغرمـا أو ينقضي وطري

أيها الراكب في الليل البهيم　　ظهر بزلاء ونى عنها النسيم
يقطع البيد بوخـد ورسيم　　عج اذا ما شمت برق الغور لاح
وبدت أعلامه للنظر

اجتلى الأوجه من بيض الدمى　　وعن الكاس افض الأنجما
معهد كم رحت فيه مغرماً　　خمرة ان نشرت في الكاس فاح
نشرها يزري بريح العنبر

قد تقاعست على داعي الغرام　　ونهيت النفس عن فرط الهيام

أو بعد الشيب تصبيني الخيام   أم ترى تصبيني الغيد الملاح
أم حنين الراقصات الضمر
طالما سودت صحفي بالغزل   ومزجت الجد مني بالهزل
وسأتلو من أحاديثي جمل   واهني ماجداً بحر السماح
ذا يد تهمي كصوب المطر

ومن موشحاته أيضاً قوله :

حبذا مسراك يا ريح الصبا   جئت من نحو الكثيب الأيمن

* * *

معهد أصبو اليه كلما   عنّ لي برق باكناف الحمى
واذا الطير بلحن رنما   هزني الشوق اليه طربا
آه لو أن الحمى قد ضمني
جاده الوسمي من صوب الغمام   فاكتسى نسج أقاح وبشام
لي فيه ريم سرب لا يرام   كلما طالبته الوصل أبى
قلت ما ضرك لو واصلتني
بأبي أفديه من ظبي أغن   بعده أذهب عن عيني الوسن
هام قلبي بهواه وافتتن   وهفا شوقاً اليه وصبا
وهو لم يحفل بما قد شفني
يستعير البدر من غرته   وسواد الليل من طرته
وبياض الصبح من طلعته   ناعس الطرف لقلبي عذبا
مذ رماني بسهام الأعين
قسماً بالمبسم العذب اللمى   وبورد فوق خديك نما
وبنور من محياك سما   ما انطفى وجدي ولا شوقي خبا
يا غزال الرمل مذ فارقتني
إن من ذاق صبابات الهوى   لا يرى إلا حليفاً للنوى

بالغضى يوماً ويوماً باللوى   كلما أيقظه البرق صبا
لم يزل من دهره في شجن

ومن موشحاته قوله :

بدر يدور البدر أنى دارا   قد اكتسى من نوره أنوارا
حملني في حبه أوزارا   قد أثقلت بين البرايا ظهري

* * *

قد كان عني شاحط المزار   في مربع ناء عن الزوار
واليوم قد حلّ بقرب داري   وافى فوافت نسمات البشر

* * *

جاد بعيد الهجر بالوصال   به تميل نشوة الدلال
وخده يجرح بالخيال   إن مر يوماً في مجال الفكر

* * *

مهفهف منعم الأعطاف   مسلسل منمنم الأطراف
حلو المعاني كامل الأوصاف   منزه عن كل عيب يزري

* * *

قد نلت منه أطيب العناق   من بعد ما روعت بالفراق
تضمنا معاهد التلاقي   ليلتنا الى طلوع الفجر

* * *

تميلني ولست بالنشوان   من طرب غرائب الألحان
كأنما شربت من دنان   فها أنا في غمرة من سكري

نماذج من شعره :

قوله متغزلا :

قلبي عشية قوض الركب   طوراً يقوم وتارة يكبو

ما ذا تحمل يوم بينهم   الله ما ذا يحمل القلب
فبمهجتي يوم النوى كمد   ولا دمعي يوم النوى سكب

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

أيدري الدهر أي دم أصابا   وأي فؤاد مولهة أذابا
فهلا قطعت أيدي الأعادي   فكم أردت لفاطمة شبابا
وكم خدر لفاطمة مصون   أباحته وكم هتكت حجابا
وكم رزء تهون له الرزايا   ألم فألبس الدنيا مصابا
وهيج في الحشى مكنون وجد   له العبرات تنسكب انسكابا
وأرسل من أكف البغي سهما   أصاب من الهداية ما أصابا
أصاب حشى البتول فلهف نفسي   لظام لم يذق يوماً شرابا
قضى فالشمس كاسفة عليه   وبدر التم في مثواه غابا
وكم من موقف جم الرزايا   لو أن الطفل شاهده لشابا
به وقف الحسين ربيط جأش   وشوس الحرب تضطرب اضطرابا
يصول بأسمر لدن سناه   كومض البرق يلتهب التهابا
وبارقة يلوح الموت منها   اذا ما هزها مطرت عذابا

وله ايضا يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

حتام من سكر الهوى   أبداً فؤادك غير صاحي
فني الزمان ولا أرى   لقديم غيك من براح
يمم قلوصك للسرى   وأشدد ركابك للرواح
ما الدهر إلا ليلة   ولسوف تسفر عن صباح
قم واغتنمها فرصة   كادت تطير بلا جناح
مت قبل موتك حسرة   فعساك تظفر بالنجاح
أوما سمعت بحادث   ملأ العوالم بالنياح
حيث الحسين بكربلا   بين الأسنة والرماح

يغشى الوغى بفوارس　　شوس تهيج لدى الكفاح
متقلدين عزائماً　　أمضى من البيض الصفاح
وصل المنية عندهم　　أحلى من الخود الرداح
يتدافعون الى الوغى　　فكأنهم سيل البطاح
هتفت منيتهم بهم　　فتقدموا نحو الصياح
وثووا على وجه الصعيد　　كأنهم جزر الأضاحي
قد غسلوا بدم الطلا　　بدلا عن الماء القراح
أمست جسومهم لقيّ　　ورؤوسهم فوق الرماح
لا تنشئ يا سحب غيثاً　　ترتوي منه النواحي
فلقد قضى سبط النبي　　بكربلا صديان ضاحي
أدمى المدامع رزؤه　　ورمى الأضالع بالبراح
فالتلطم الأقوام حزناً　　حرّ أوجهها براح
ولتدّرع حلل الأسى　　أبداً ولا تصغي للاحي
ساموه أما الموت تحت　　البيض أو خفض الجناح
عدمت أمية رشدها　　وتنكبت نهج الفلاح
فمتى درت أن الحسين　　تقوده سلس الجماح

وقال يمدح أحد أمراء العجم يوم مجيئه لبعلبك ٢٦ المحرم عام ١٣٢٦هـ:

تطوف حول حماك الناس قاطبة　　كما تطوف ببيت الله والحجر
وانت صنو مليك عز منصبه　　وصين بالماضيين البيض والسمر
قدمت مكة تبغي الحج معتمراً　　وأبت منها جميل الذكر والأثر
نعمت عينا بما أدركت محتسبا　　زيارة المصطفى والسادة الغرر
آل النبي وأصحاب له كرموا　　لم يتركوا في العلى فخراً لمفتخر

وقوله مفتخراً :

خطبت المعالي وهي بكر فنلتها　　وما كل من رام المعالي ينالها

خلوت بها والناس في رقدة الكرى　　هجود ولم يطرق اليهم خيالها
فكنت لها بعلا وكانت حليلة　　ولا يخطب الحسناء إلا رجالها
تعشقتها طفلا صغيراً فقادني　　اليها الهوى لما بدا لي جمالها

وله يرثي الفقيه الشيخ محمد علي عزالدين المتوفى ١٣٠٠ هـ :

عثر الدهر عثرة لا تقال　　خيف منها على الأنام الزوال
هد من جانب البسيطة ركن　　فتداعت له الجبال الثقال
ومحا آية الهدى من سماء　　فتسامى على الرشاد الضلال
وهوى من سما المعارف بدر　　ليس يعزى اليه إلا الكمال
وذوى من ربى المكارم روض　　عند ما جف غيثه الهطال
غاض من هذه العوالم بحر　　مزبد والورى عليه عيال
فل من ساعد الشريعة عضب　　مرهف الحد قد جلاه الصقال
المنيل العفاة في عام جدب　　والمقيل العثار مهما استقالوا
قد دعاه الباري فلبى مجيبا　　وحري بمثله الامتثال
نهضت في الأمور عنه بنوه　　وعن الليث تخلف الأشبال
ذا علي تروى الأحاديث عنه　　مسندات وللعلى إملال
يا بنفسي انتم حماة المعالي　　زينة الدهر أنتم والجمال
كم مزايا مثل الدراري حويتم　　ورقيتم من رتبة لا تنال
ولكم في الورى مآثر شتى　　وأياد محمودة وخصال
قل لمن رام عد تلك المزايا　　رمت صعبا وهل تعد الرمال
يا منيل العافي وملجا البرايا　　فقدت بعد فقدك الآمال
ان يكن مجتلى فوجهك بدر　　أو يكن مجتدى فمنك النوال
وسقى تربة حوتك سحاب　　مستهل الحيا ودمعي المذال
وسرى في ثرى ضريحك روح　　طاب عرفا وللنسيم اعتلال

وله يرثي السيد كاظم بن السيد أحمد الأمين المتوفى ١٣٠٣ هـ :

ونازلة في الدين جل نزولها يزعزع ريعان الجبال حلولها
مصاب كسى الاسلام أثواب ذلة تجر على ربع المعالي ذيولها
لقد قذيت عيني وابصار معشري لنازلة بالكرخ كان نزولها
على فاطمي راح يلتف برده على ذات قدس ليس يلفى مثيلها
على كاظم فلتذرف العين دمعها باعوال ثكلى ليس يطفي غليلها
وحزن يزيد القلب شجواً ولوعة اذاما حداة الركب جدر حيلها
وان قناة الدين كانت قويمة بكفك لا يقوى لها من يميلها
جميع خلال الخير فيك تجمعت فما خلة إلا وانت خليلها
وان نزلت في الناس يوما ملمة فانك ان يعيي الورى لمزيلها
فقدناك سيفا والسيوف كثيرة ولكنما خير السيوف صقيلها
اذا قارعتك النائبات فللتها فواعجبا كيف اعتراك فلولها
أفدت الورى علما وعقلا فاصبحت وقد ذهبت لما قضيت عقولها
به عثر الدهر الخؤون فلم يقل وكم عثرة للدهر كان يقيلها
سرى سيرة الآباء في كل منهج وتتبع إثر الضاريات شبولها
ربوع المعالي أقفرت بعد فقده وأضحت يبابا دارسات طلولها
وظلت يتامى الناس بعد ابن احمد تردد طرفا لا ترى من يعولها
وهاتفة ناحت على فقد إلفها كما بنت دوح طال منها هديلها
أو النيب حنت حيث ظلت بقفرة ترود الموامي غاب عنها فصيلها
شجتني بصوت يشعب القلب والحشى إذا ما علاها الليل زاد عويلها
لقد فجعت عليا معد بواحد ولو أنه يفدى فداه قبيلها
اذا طاولته بالفخار عصابة أو الحسب الوضاح فهو يطولها
او العلم أكدى طالبوه فلم تفز بشيء غداة السبق فهو ينيلها
سحابة مزن يبعث الريف درها إذا السنة الشهباء عم محولها
منار هدى بل كنز علم ونائل وما حكمة إلا لديه مقيلها

فعز به من آله الغر اسرة … فروع سمت مستحكمات اصولها
محمد ذو الشأن الذي طاول السما … علي المزايا المزهرات جميلها
ورهط المعالي الغر أبناء هاشم … شموس بدت لا يعتريها افولها
سبقتم بمضمار العلى كل سابق … الى غاية اعيا الأنام وصولها
وقيتم صروف النائبات ولم تزل … اليكم بنو الأيام يأوي نزيلها
وحيا الحيا رمسا حوى جسم كاظم … بدائمة التسكاب باق همولها

وله يمدح السيدة زينب بنت الامام أمير المؤمنين « ع » في دمشق عام ١٣٣٠ هـ :

حرم لزينب مشرق الأعلام … سام حباه الله بالاعظام
حرم عليه من الجلال مهابة … تدع الرؤوس مواضع الأقدام
في طيه سر الإله محجب … عن كل رائدة من الأوهام
بادي السنا كالبدر في افق السما … متجليا يزهو بارض الشام
فاذا حللت بذلك النادي فقم … لله مبتهلا بخير مقـام
في روضة ضربت عليها قبة … كبرت عن التشبيه بالأعلام
يحوي من الدر الثمين جمانة … لماعة تعزى لخير إمام
صنو النبي المصطفى ووصيه … وابو الهداة القادة الاعلام
أسنى السلام عليه ماهبت صبا … وشدا على الأغصان ورق حمام
وعلى بنيه الغر أعلام الهدى … ما انهل قطر من متون غمام

وله متغزلا :

أهاجك بالحمى الحان ورق … ترجع في جوانبه الحنينا
أم البرق اللموع بذي طلوح … بدا فأهاج شجو العاشقينا
أم العيس الطلائح في الموامي … تجوب السهل منها والحزونا
تقل متونها أقمار حسن … لها قرن الهلال غدا جبينا
تخال العيس تسبح في سراب … وقد جد المسير بها سفينا

وله في أهل البيت (ع) قوله :

آل النبي محمـــد سفن النجاة الجـاريه
سكن الذي والاهم غرف الجنان العاليـه
وهوى الذي عاداهم وثوى بأقصى الهاويه
يسقى الرحيق ووليهم من ماء عين جاريه
وعدوهم يسقى الحميـ ـم ويكتوي بالحاميه

الشيخ جواد الشبيبي

المتولد ١٢٨٤ هـ والمتوفى ١٣٦٣ هـ

هو الشيخ جواد بن الشيخ محمد بن شبيب بن ابراهيم بن صقر البطائحي الشهير بالشبيبي الكبير، عالم جليل، وأديب فذ، وشاعر خالد، ومفخرة النجف الباقية.

ذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٣٥ فقال : ولد ببغداد في شهر شعبان من عام ١٢٨٤ هـ وتوفي أبوه في تلك المدينة وعمره اسبوع وكان والده صدراً فيها مقدماً عند رجالها ففارقتها والدته بعد أشهر الى النجف وفيها إذ ذاك طائفة من أهله واخوته لأبيه مقيمون للتحصيل أو مجاورون وأقامت قليلا إلى أن أنفذ أبوها الشيخ صادق اطيمش من حملها اليه ، وكان هذا الشيخ فقيهاً كبيراً له في الشعر طبع يرجع إلى رياسة وامامة وثروة وضياع واسعة وهو من أعيان أصحاب الشيخ علي بن الشيخ جعفر فنشأ المترجم في كنف جده لأمه هذا بين الشطرتين القديمة والحديثة التي تأسست على عهدهم عام ١٢٨٦ هـ وهم أول من انتقل اليها وتعلم ثمة القراءة والكتابة وجودة الخط حتى اشتهر فيه ، وكان جده يلقنه ويخصه بكبير عنايته وقد فتح على طبعه بالشعر صبياً فزاد إعجابه به وأحبه حباً شديداً

وصار يغريه بالشعر والأدب ويجيزه ويثيبه على ما يتفق له في هذا الشأن ، ويروى أن أول بيت قاله في صغره يخاطب جده به وقد أجازه عليه قوله :

مرامي أن أراك بكل يوم ولكني بعيد عن مرامي

ولم يزل مقيما في ذرى جده إلى أن توفي عام ١٢٩٦ هـ معمراً مائة عام أو نحو ذلك فلم يطل مقامه في الشطره بعده وفارقها مع والدته في ذي الحجة سنة ١٢٩٧ هـ وهي سنة الوباء الذريع الى النجف ومنها الى بغـداد متردداً بينها وبين الكاظمين مقبلا على قراءة المبادئ ، ثم قفل الى النجف لدرس المقاصد من الفقه والأصول فسمع فيها من جماعة أشهرهم السيد مهدي التونچي الحكيم والسيد عبد الكريم الأعرجي شارح القوانين المعروفـة والشيخ أحمد المشهدي ، ووجدت بخطه نبذه في الأصول كتبها أيام قرائته غير انه كان مسوقا بطبعه إلى الأدب منظومه ومنثوره فصرف وكده واستفرغ جهده فيهما معرضا عما سواهما وقد تميز بالانشاء والترسل حتى سمع من غير واحد من رجال الفن أنه أكتب كتاب هذه الديار وأبلغهم وأنها قلما انتجت ضريبه منذ قرون ، وقد ساجله فريق من فحول معاصريه فبذهم وفات شأوهم بالاجماع وذلك في مواقف مشهودة ومقامات مشهورة .

وذكره صاحب الطليعة ج١ ص ٧١ فقال : قبلة الأدب التي تحج ، وريحانته التي تشم ولا ترج ، وجواده السابق في مضماري النثر والنظم ، والباذل حيث وجد فما عرف الضيم ، عاشرته فوجدته حسن العشرة مليح النادرة صافي النية حلو الفكاهة قوي العارضة مع تمسك بالدين والتزام بالشرع ومودة لأهل الفضل ، وله شعر سهل اللفظ جزل المعنى حلو الانسجام .

وذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٢٠٢ وفي ج ٨ ص ١٥٢ فقال : عالم فاضل وأديب كامل ، شاعر ماهر فصيح بليغ ، لغوي مؤرخ حسن المحاورة ، جيد المحاضرة ، فطن ذكي ، ذو ذهن وقاد ، وفكر نقاد ، تخرج في الشعر على الشيخ محسن الخضري والشيخ جعفر الشرقي والسيد

محمد سعيد حبوبي ، ولنا معه مودة كاملة ومراسلة متواصلة ، وألف كتابا في المراسلات بينه وبين أحبابه سماه اللؤلؤ المنثور (١) ، وديوان شعره . وهو مكثر من الشعر والنثر سريع البديهة في كليهما .

وذكره السيد الأمين في ج ١٧ ص ١٩٤ فقال : ولد ببغداد سنة ١٢٨١ ه وهو شيخ شعراء العراق وأحد أعلامه وأعيانه . وقد نقل بعض ما كتبته بعض الصحف عنه وأثبت من شعره عدة صفحات .

والشيخ المترجم له أحد زعماء الحركة الفكرية التي ولّدت الوعي والشعور لا في النجف فحسب بل في الفرات الأوسط وبتوجيهه ساهم أولاده في الثورة العراقية والحركة الوطنية وشاركوا في بناء الحكم القائم وقد أبلوا في كل ذلك بلاءاً حسناً . نشأ رحمه الله نشأة سامية فقدرعاه جده واخوته وتقلب في أحضانهم كأعز وليد ، وقد ظهرت فيه علامات الذكاء المفرط وهو يافع فانصرف إلى درس العلوم والفنون الاسلامية وحصل عليها وهو بعد لم يجتز العقد الثالث فكان مرموقا بين أعلام الرجال .

وقد عرف بسرعة الجواب وارصاد النكتة وسلامة الذوق وسلاسة اللفظ ، وكان أحسن محدث يسحرك إذا جلست إلى جنبه فلا تعرف للزمن مقياساً ولا للوقت ثمناً ، وكان في مجموعه حديقة نضره تقطف منها ماتشاء من ألوان الأزهار وتغمرك بالروائح العطرة المتنوعة من منظوم ومنثور فلاتكاد تشعر إلا وأنت إلى جنب أمة متسعة الجوانب لما يمليه عليك من مختلف الحديث وألوانه .

عرفت هذا الشيخ الجليل وأنا لم اجتز العقد الثاني عند ماكنت اصاحب والدي للحضور في مجلسه الذي لم توصد بابه طوال العام ، وكنت إذ ذاك أتشهى البقاء في حضيرته العبقة للتزود من سماع حديثه الذي قد كنت لا

(١) وقفنا على نسخة منه بخط الشاعر الشيخ حسن الحمود الحلي وستجد أكثره فيما يلي .

أدرك أكثره لمتانته اللهم إلا ما يأتي على لسانه عفواً من نكتة وظرف يجلب السمع لهما ، واستمرت معرفتي به إلى أن هاجر إلى بغداد فكنت أزوره في الزوية من الكرادة الشرقية في كل شهر مرة على الأقل واكثر من البقاء عنده ، وكان من أنبـل من رأيت من شيوخنا باللطف وتذكر الاخوان والسؤال عن الاصدقاء كبيرهم وصغيرهم .

وهو يمتاز عن باقي الشعراء الذين عاصرناهم بمزايا خاصة إحداها انه عمرّ طويلا فأدرك الدورين العصر التركي المظلم والعهد الوطني المشرق ولا يخفى ما بين الدورين من فروق وتفاوت في التفكير والذوق والتوجيه وهو في كليهما قام باداء قسطه فتراه في العصر الاول كشاعر لفظي إلا انه مرن اللفظ رقيق الأسلوب قوي الديباجة ، وفي الدور الثاني تخاله كشاب يفيض حماساً وفتوة وبطولة يشعر بشعور الوقت ومتطلبات الزمن كأنه ولد من جديد ليس للزمن الغابر من أثر في نفسه ولا لاجوائه المظلمة بقية من جهام في حين أن هناك من أصحابه الذين نشأوا معه وعاشوا الى آخر لحظة من حياته لم يتأثر معظمهم إن لم أقل كلهم بروح العصر ، ولم يتلذذوا الشعور الجديد والفكر والأدب الحي . وهو إلى جانب كونه شاعراً فحلا تجلى في ميادين البيان المشرق فكتب رسائل ومقامات بزت مقامات الهمداني والخوارزمي

كان على جودة شعره ورصانته وابداعه مكثراً مجيداً قل من رأيت من مشايخ الأدب المعاصرين من اكثر فاجاد غيره ، وقد بلغ ما نظمه اكثر من أربعين الف بيت لم نعثر منها إلا على عشرة آلاف بسعي الاستاذ السيد محمود الحبوبي وفي بعض المجاميع ، فهو في الوقت الذي كان يجلس إلى جنب العلامة السعيد في القرن التاسع عشر عاش فاستقبل أم كلثوم المغنية الشهيرة التي زارت العراق للمرة الاولى في القرن العشرين بقصيدة أعرب فيها عن آلام قومه وصوّر فيها جشع المستعمر وقسوته وطلب من الصدّاحة التي جاءت لتلطف جو العراقيين، الجو الذي غمره الجور والظلام بأناشيدهـا

وسحر غنائها الخالد ، طلب منها أن تعدل عن هذا الغناء وتقتدي بالورقاء فتتعلم منها الغناء الذي يصور للقوم ضياع مجدهم بوجود الدخيل الذي غزاهم في عقر دارهم . ويعرب لها عن شعوره وعقيدته بالخونة وباعة الضمير والمفرقين للصفوف والذين نافقوا المستعمر والوطن في آن واحد ، مذكراً لها بانها من أبناء اولئك الصيد الأوشاس الذين تركوا ديارهم للأجنبي والتحفوا السماء وقدموا اخيرات بلادهم له مقتنعين بدلا عنها بحشائش الأرض ، مصعدين بنفثاتهم وآهاتهم المحرقة ، وتراه وقــد بلغ الثمانين استنكر على المستعمر أساليبه ومراوغاته بالوعود التي منى بها العرب فأضاعهم بسببها مجدهم التالد بلهجة حفت بالتركز والتفكير ، ومنبهاً العامل والفلاح على حقه وضياعه وتقويمه للقصور الشاهقة وحرثه للارض الصلدة لتشاد من حنايا اضلاعه الواهية ، ويتبسط بالتأنيب فيخاطب بقايا المستعمر الذين شبههم بالمناقير تلك التي كانت اعظم بلاءاً من خطر الاجنبي وقد انغمسوا في لذاتهم كأن الله لم يخلق سواهم وكأن الذين من حولهم عبيد وخدم خلقوا لأن يعبدوهم ويرزقوهم في آن واحد .

وهو في كل ما نظم في العهد الوطني شعلة وهاجــة وحمم يصب على رأس الذين طأطأت لهم رؤوس الضعفاء باسلوب جمع بين الصرامة والرقة ، والعاطفة والمنطق ، والسياسة والحكمة ، يمتلك الاحساس ويهيمن على اقوى المشاعر وفي شعره تقرأ تأريخاً سياسياً خطيراً قد لا يقوى على تدوينــه احد غير الجواهري تلميذه ، كأنه يفرغ عن قلب كل مواطن تحسس الارهاق والتعسف ، ويهمس في اذن كل طاغية عنود يعلمه سوء العاقبــة ومغبة المصير . هذا هو الشبيبي الكبير الذي كان مدرسة ادبية كبرى تخرج منها معظم اعلام الشعراء في الوقت الحاضر من ابناء النجف .

وفاته :

توفي رحمه الله في بغداد عام ١٣٦٣ هـ ونقل جثمانه الى النجف ودفن في مقبرة خاصة قرب داره في محلة البراق واقيمت عدة مجالس للفاتحة كما اقيمت له ذكرى اربعينية في مدرسة الصدر لم يسبق القيام بمثلها شارك فيها برثائه جميع اعلام العراق وكتابه وشعراؤه، ورثاه صديقه الشيخ عبد الحسين الحلي بثلاث قصائد الاولى مطلعها :

اذ وجد السلوان نهجاً الى قلبي　　فاكذب ما ضمته جانحتي حبي

والثانية ومطلعها :

ياليت احبابنا يوم النوى رمقوا　　جسمي اهل بي من فرط الجوى رمق

والثالثة ومطلعها :

اخب وراء الفكر والفكر شارد　　لقد ذعرته الحادثات الشدائد

وارخ وفاته عامة المولعين بادب التأريخ كالشيخ محمد السماوي والشيخ علي البازي والسيد محمد الحلي بقوله :

لا كان يوم محزن　　عم البرايا بالحداد
قد قلت فيه مؤرخاً　　(رزء عظيم في الجواد)

مساجلاته مع الاصدقاء :

لمساجلاته دنيا قد لا يحصيها فصل واحد مهما كان طويلا فقد تبلغ مئات القصائد الطوال كان ينظمها بدافع الوفاء الذي ندر عند غيره، وكان أبرز من ساجلهم وأحبهم جماعة منهم الامام الهادي من آل كاشف الغطاء وعنوانها -- مالي اطوف — وذلك عام ١٣١٧ هـ :

تعريسة الركب بالوادي من النجف　　هل رجعة لك من بعد النوى القذف

وأخرى في زواجه وعنوانها — زارت — :

أزهرت الروضة في أزهارها　　فالتف غصن الشيخ في عرارها

ومنهم الشيخ عبدالحسين الحلي قاضي قضاة البحرين اليوم فقدتبودل معه بعشرات القصائد الرقيقة كما تلقى مثلها منه واليك مطالع بعض ما اطلعنا عليها قوله وعنوانها — عودي — :

عودي ليخضر ياريحانتي عودي　　ورَوحي النفس في تلك الأناشيد

وأخرى وعنوانها — أيها القاضي — :

يا مليكا لبـــلاده　　دولة العلم عليـــه

وأخرى وعنوانها — الا قتل الانسان — :

تباعدت عن ريحان ريفك والعصف　　واعرضت بالمياه عن نفحة العرف

وأخرى وعنوانها — يا نزهة النجف الأعلى — :

يا راقداً لأنيني في الدجى انتبه　　وأبعـد الناس عن قلبي فأنت به

وأخرى وعنوانها — يا ثالث البحرين — :

يا طلعة اليـوم السعيد　　أبصرت فيك هلال عيدي

وأخرى وعنوانها — صبا الى منامه — :

الى آن لا يشدد الرحل لفج　　لجانب البيد ويمم اللجج

وأخرى وعنوانها — اعذال قلبي — :

سلام على من زارني وسلاعه　　برغم انتظاري للقا ووداعه

وأخرى وعنوانها — يا منطق العرب — :

زد في صواعك كيله او طفف　　فأنا بذرته الصغيرة اكتفي

وأخرى وعنوانها — اقصد من جفني — :

على نحو ما يشجي الحزين من اللحن　　اصخت لما تمليه آنفة الغصن

واخرى وعنوانها — قالوا مرضت بحبهم — :

حث الوجيب على الفؤاد وحرضا　　وقضى عليـه باللهيب بما قضى

واخرى وعنوانها — الحق ميزان — :

ما رفع الوجد ولا الهم وضع برق على ارض الغريين لمع

واخرى وعنوانها — قفي ناشدي — :

قفي ناشدي مغناك عني وسائلي فقد رفعت في منتداك وسائلي

واخرى وعنوانها — احباي بالوادي المقدس — :

اروح على جمر الغرام كما اغدوا فلا الدمع يطفيه ولا يسكن الوقد

واخرى وعنوانها — عليك سلام الله — :

من اقتص آثار الزمان تضاعفت درايته واستنفد الدهر بالدرس

واخرى وعنوانها — الا قتل الانسان — :

أفي حلم ام يقظة زارني العلم وصافحني في مضجعي الأدب الجم

واخرى وعنوانها — يا اسطع الناس برهانا — :

آرائك الشهب في الظلماء ام سرج فليطو سدف الدياجي ذلك البلج

واخرى وعنوانها — ساحر العقل — :

المجد الفرس لو نسبت واشرف غرس فكر من الفطانة يقطف

واخرى وعنوانها — رعى الله ايام الفرات — :

قفي ناشدي مغناك عني وسائلي فقد رفعت في الشعر منك رسائلي

واخرى وعنوانها — ارض العراق — :

روحي وانت هي التي في اضلعي هجرت حناياها وقد كانت معي

واخرى وعنوانها اميدان الحياة — :

هي الهموم على قلبي لها طفل اهكذا الظل يبقى ليس ينتقل

ومنهم الشيخ محمد حسن المظفر صاحب كتاب (دلائل الصدق) وعنوانها — يا ديار الحمى — وذلك في عام ١٣٥٩ هـ :

يا فصيحا مفوها لك ألقى عن يد في بيانه كل افوه

واخرى ومطلعها :

لعل ضروع الماطرات الدثائث ترد غراث الزمل غير غرائث

واخرى ومطلعها :

غريمك في دجى الصبوات باتا يراقب منك يا رشأ التفاتا

واخرى وعنوانها — يا بقعة النجف الأعلى — :

لو ان عيني يا انسانها ضربت في الأرض ما وجدت الآك انسانا

واخرى وعنوانها — احباب قلبي — :

يا افضل النوع في العصر الذي ربحت به الفضايل انواع واجناس

ومنهم الشيخ محمد حسين المظفري صاحب كتاب (الصادق) وعنوانها — ابو أمين — :

أمين إذ أقول رأيت نداً لمعدوم النظير أبي أمين

وأخرى وعنوانها — في ذمة الايام — :

زفير منه ينعقد الضباب ودمع منه ينبعث السحاب

مداعباته :

كان رحمه الله أرق إنسان شاهدته على شيخوخته يرصد النكتة ولا تفوته ، ولظرفه قصص لا زال القصاصون يتناقلونه في الأندية للاحته وله كثير من الشعر الذي يصور به بعض مداعباته مع اخوانه وأقاربه منهم الشاعر الشيخ ابراهيم اطيمش فقد تزوج بعد السبعين وعند ما علم بعث له بقصيدة عنوانها — بمن ابتلاني — ومطلعها :

صواهل مابلغن مدى الرهان فدى لك أول منها وثان

وكان في هذا الظرف الذي تزوج به اطيمش كان قد تزوج الحجة السيد ابو الحسن الاصفهاني والعلامة الشيخ جواد الجواهري والعلامة الشيخ جواد عليوي وكان كل منهم قد تجاوز السبعين فبعث الى الاخير بقوله:

حصانك من بعد الثمانين صاهل فمن ذا يجاريه ومن ذا يطاول

وسائلة ماذا تحاول نفسه فقلت لها فتح الحصون تحاول

فقالت أبا لسيف الذي هو حامل ... وما سيفه في الروع إلا حمايل
ثقيل حديد العضب تبكي لضعفه ... حراب العوالي والحداد المناصل
ومن عجب ان الصياقل لم تكن ... تعالجه بل عالجتـه الصيادل

ومن مداعباته الأدبية وصفه لأحد الفضلاء وكان في رأسه قرع قوله

لك رأس مرصع ومـدبج ... دوحة الجسم انبتت فيه بستج
روضة تنبت الشقائق فيها ... جلنـاراً وسوسنا وبنفسج
قد قرأنا حديثه من قـديم ... فوجدناه عن جعود مخرج
خط ياقوت فيه جدول تبر ... نقطوه من قيحه بزبردج
فوق كافوره من الشعر مسك ... كل من شمّ نشـره يتبنج
فيه بحر للقار من ظلمـات ... ضرب الشف يمه فتموج
أرضه عسجد وحصباه درّ ... لو أزيلت أصداغه لتدحرج
كم بموس الحجام عاد كليما ... صعقا خرّ بالدماء مضرج
لو على ابن الهموم ضاق خناق ... وكشفنا عنه لقلنا تفرج
عمموه بلؤلؤ وعقيـق ... فهو ملك معمم ومتوّج
وهو وادي العقيق كم جمرات ... عنه ترمى معصومة ساعة الحج
موقد شعلة كعلوة عمرو ... من سناها نار البروق تأجج
ذو بيان لو خاصم الجمر فيه ... لانطفى حرّه وباخ واثلج
وأديب لا بابلي ولكن ... فمه في فم المقبل قـد مج
انا ضام ولم أرد نهر فيـه ... حيث فيه من العوارض كوسج
كيف ارجو من ورد خديه قطفا ... وعليـه عثنونه قد تعوج
هو ذئب اذا ابصر اللحم يشوى ... وإذا ابصر الحشيش تنعج
اكر الأرز دحرجتها يداه ... بذراع مفتولها قد تصولج
ان مشى تيها من الدل امسى ... جسمه وهو زئبق يترجرج
ايها الصقر في خدودك شعر ... مشرئب كأنه ريش دعلج

كيف يرجى لناظري لك عدلا　　وله حاجب عن الحسن معوج
لك ريق مجموعة يا حمانا　　الله منه ببلغم الصدر يمزج
ولك اللحية التي ألف بيت　　من زوايا جهاتها الست تنسج
باعد الحسن منه اعظم ثغر　　فهو فيها مفيح لا مفلج

نماذج من مقاماته :

وفي مقاماته هذه ستقرأ لونا ادبيا مشتملا على فن وابداع وتصوير وفكاهة ويسمو بك في اجواء واسعة من الخيال كما يوقفك على دقائق اسرار اللغة ، واليك المقامة الاولى قوله :

ومن المنن التي سمح بها الدهر على ادباء حمى الوصي ، وحسدهم عليها القريب والقصي ، انخصوا ابقاض ما اعترى معناه النقص ولا لفظه ، اديب وفر الله من سهام الآداب حظه ، ولبيب يقع منتقى ذوقه على اللب ، واريب يخترق رأيه الحجب ، عالم لورآه ابن اكثم لقال هذه الحياة يايحيى ، وخطيب يعي المقاول عن صفته ولا يعيي ، تشيعت بمحبته قلوبهم وابصرت عيونهم منه قرة عين ، كيف لا وهو عون مظلومهم الحسين ، وحيث اختبر طبعه فوجد مطبوعا على كمال ذاتي ، لو عاصره صاحب الحوليات لقال اعتصر عليها لتطيب ماء ورد ابن ساعاتي ، عمد بعض اخلائي العمد الى دالية لي فقلبها إلى الراء ، وامتدحه بها وشكاني عنده مدعيا انها منه صبت بقالب الانشاء ، وعكس الأمر لأمرما ، وجلب شاهدين أفصحا عن المدعي نثراً ونظما . فطلب مني الجواب عن الدعوى ليتضح له فجر صدقي ، وغب الجواب أحقق باطل ما جاء به الشاهدان بحقي .

فاجبت الى ماندب ، غير ناكب عن شرعة الأدب ، قد والذي أجلسك لطيّ الجور على بساط العدل ، وبعثك يا رب الفضل مرسلا بالحكمة لأمة الكمال ومعجزك المنطق الفصل ، تجنى لي (المهدي) ذنباً يأبى لي الطبع إذ اقترفه

ونسب لي أمراً انكرته حين عرفه ، ورام أن يحط من قدري حين مد يده لقدري وأضاع مغرفة المعرفة ، واسترق مني عقوداً كنت استرق بها احرار ملوك الكلام ، واستبق لقصبات سبق أحرزتها قبل أن يخط بديباج عارضه للعذار لام ، فاقتطع من دوح إنشائي اليانع ، الذي تنقل ثمرة الأفواه للمسامع ثمرة أغار عليها من أن يقال أنها مقطوعة ممنوعة عنه موصولة بالمحاسن ، واستباحها ذاهلاذهلي إقدامه عن أني من مازن ، فحل نظام عقودها عن تلك الأسلاك ، وتصرف فيها وما ضره لو جمد تصرف الملاك ، فتلاعب لعب الصبي بلا روية بالروي ، ونكب القافية عن ذلك الصراط السوي ، فابدل الفراقد بالسوائر ، والسواعد بالأظافر ، ولو راعى قلمه حق عطارد لحفظ تلك الصورة عن المحو ، او راقب الأسود اللوابد ، لما أحل بغابها ذلك البو ، ويل له كيف ضرب سداً بين تلك الفدافد وبين تلك الديمة ، وفصل تلك النحور عن تلك العقود التي أضاعها حين لم يعرف لها قيمة ، وكيف مال عن النهج فاصبح غير راشد ، تخيل النجاة من تلك الشدائد ، هيهات لا يؤيد ظواهره لخياله فاسد ، رآني خطت شفتي ففتق ، وحسبني تلجلجت فنطق:

أكان جزائي بعد عشرين حجة　　أدربه فيها على النظم والنثر
ينازعني الفن الذي أنا أهله　　ويعلك في شدقيه منتحلا شعري
وينصب لي فعل المخادع مكره　　ليرفع شأناً بالبناء على كسري

تخذته مساعداً فقطع الساعد ، وشاهداً لي فرافعني وان استغنيت عن الشاهد ، وظهيراً فقصم الظهر ، ووعاء خير فاضمر لي الشر ، وعيناً فقئ العين وهذا الأثر ، وقبساً ألهب به قلب الحاسد فرماني بشرر :

تخيرته سهما أصيب بنصله　　إذا اخطأ الرامون مقتل أغراضي
فلم أره يمضي على غير مقتلي　　فويل لقلبي اليوم من سهمي الماضي

عذرته فعلى هذا ديدن أبناء الزمن ، يسيئون للمرء إذا أحسن ، ليت شعري واين شعري وقد قطع لص القريض برده ، وبذل في إضاعة شذاه

المتضوع جهده ، وفرقه بعد اجتماعه في كل فج ومهمه ، ولا نكير يقول له صه أيها المجتري ومه مه :

اذ الأمر بالمعروف غيب أهله .

وحيث انك يا نائب الشرع لك في الفن الاصالة ، ولديك تنحسم مادة المجادلة لا محالة ، على حكمك بعد حكم الله عولت ، واوقفت الأمل بباب معروفك وتمثلت :

لك الأمر كن بالحق عوني فانني أغالب جيش الدهر أما تكن عوني

لي الله كم قد صنت شعري غيرة فلم يجدني خوفي عليه ولا صوني

تيقظ لي المهـــدي مســترقا له فلا كان مهدي وشعري في الكون

تلصص حتى ما اكتحلت مخافة وعينيك من أن يسرق الكحل من عيني

وما كفته السرقة الصريحة حتى أبرزها بزي الدعوى ، بعد ان لعب لعب الجرذان بابيات بنيتها على القوة ونزهتها عن خلل الاقوا ، زاعماً أن الشعر من أبياته المستحسنة ، فاحتمل ان يكذبه الامتحان فاقام وهيهات البينة والعجب منه مع عدلك يسرق المرة بعد المرة ، فكان كمن ينفي الفرة باثبات الكرة ، اغار على سرح نشا يدي فأصبح لزمام الدالية ثانيا ، وعاد فاختلس التي صدر بها الدعوى ثانياً ، زاعماً اني أهدء على الترة ، أم ظن أن باعي لا يقاوم خنصره ، كنت قبل أن يبلغ سن الكمال أدبه القاصر ، ارسلت النونية في صدر كتاب لمن حل أسرة المجد واستوى على سرير المفاخر ، مثل الفضل السائر ، الذي لا يستوفي محاسنه أدب الشاعر والناثر ، جاني ثمر الكمال الناضر جلاء الناظر ، ملقم مناظره وأنى له المناظر ، بالحجر المنخرط من سلك الجواهر ، أخي ابو العزيز العزيز يوسف محاسنه على اهل كل مصر ، المنحنية عليه صدور طوائف الشرف انحناء أضلاع الصدر على السر ، رضعنا معا من ثدي الآداب لا من ثدي الانتساب ، ونشأنا منشأ حسنت فيه الإلفة عصر الشباب ، ما استوحش إلا وكنت انيسه ، ولا نادم إلا وتمثلت جليســه ،

خالطته قبل ان يخالط طرس خده نفس العذار ، وصافيت منه أصفى طبعا من مشمولة العقار. ماتغير مذ عرفته عن حال المصافات ولا تنكر . جل الله (ومن ذاالذى يامي لايتغير) . وإنه ووده القديم . وهو القسم العظيم :

أخ ما غيرّ العهد الذى كان ولا بدل

ما أقوم نهج وفائه من ذى طبع مستقيم :

على سيرته الاولى وفى مذهبه الأول

مذهب جعفر ساطع المحجة جلي ، وعلم بكل لسان محمد حسن المأخذ عن علي ، وشعر كوكبه يرشد الى الجزالة فما الملك الضليل ، ونثر حلت جيد الزمن قلائده العقيانية عند التعطيل .

ولما اطلع القاضي المحكم حكمه كاد بشهادة الحال يقضي لي ، واشار والفضل لله إلى فضول الخصم وتفضيلي ، ولكن وضع هذه المحاكمة الادبية في الموازين الشرعيه فطلب البينة من الخصم فاحضريا لا غاب عنه التوفيق شاهدين . تفصح حالها انها ليست شهادة دين بل شهادة دَين . فلما أدياها على بساط القضاء ويعلم الله ما فى طيها من الافك . قال إنظم شمل الجواب قبل ان ينخرط يا واسطة القلادة من السلك . واجرح بلسانك اللهذم ولا حرج عليك فى الجرح . واسفر غرّة حجتك ليفضح اهل المداجات منها الصبح .فقلت : الى الصواب ارشدت . فانشأت وبلساني انشدت :

أمأمون المغيب أمين دين الـ ـنبي ومن له الرأي الرشيد
وعون المستغيث ومن اقيمت به في ساحة الشرع الحدود
طلبت اقيم بينتي تماماً وليس وراء ذلك لي مزيد
فشاهدى المعدل لم تقابل عدالته وان زكت الشهود
يوثقه الحسين حجى وهديا وعاماً فهو فرد لا يزيد

شاهد وأى شاهد . عري عن كل منقصة تعيبه . واستغنى بعدالته عن المعاضد . وقد زرّت على ورع جيوبه . بينة ساطعه سمات الصدق لائحة

عليها . وحجة قاطعة تثلم كل قاطعة لديها . واحد عن جمع سالم عن الوصم. وكيف ينال الوصم من هذب الباري . وبرهان ينقطع به لسان الخصم. جلي وهل أجلى من القمر الساري . لو سبق العلم بحضور مثله فى كل واقعة ما نص في اختيار الشاهدين . ما أنا وبيان أثره الجميل فما هو ولا اثر بعد عين ويكفي فى شرح قضايا فضله القول الشارح سيدنا الحسين :

لقد رضي الله عن شاهد عليه يكون إعتماد الحسين

ولولا النهي عن مدح الرجل شاهده . وان ذلك لا تترتب عليه في البين فائدة . لقلت للقلم انشر بساط الاطناب بوصفه ولف حبرة الايجاز. ولحددت ذاته بوقوفى من محاسنها على حد الاعجاز . نفس ترشدك الى نفاستها الجواهر . وحدس شرع لديه الباطن والظاهر . وورع ثبته فما زلت له قدم . وتقى ريثه فما سارع الى محضور ولا على محذور عزم . وكيف كان فقد اتينا من قلادة وصفه بدون الواسطة . وقنعنا من ذكر قضية تعريفه بالرابطة . فأحلتك ايها العادل على الاختبار . لتعلم اني ادرى بمعدني وصاحب الدار. وتحيط خبراً بما الفقه الخصم من الاباطيل التى نسبني فيها الى امر فى حقى وحقك مستحيل :

لي الله عون بعد عوني على خصمي فقد جار في الدعوى وافرط فى الظلم
برته يدي سهما اردبه العدى (الاذى) فناضلني حتى فرى كبدى سهمي
واطلعته نجما بافق مكارمي لرجم العدى فاختار دونهم رجمي
اراه ولا انساب ما بيننا اخا برحم القوافي فاغتدى قاطعا رحمي
دنانير إنشائي تراه يضيعها وقد طبعت في كل مملكة باسمي

ابت نخوة الكمال وعدالتك ان يضيع الحق بعد ما حصحص . ويمنع عموم هذا الإفك علي انى بفضلك الشامل مختص . طلبني خصمي بهذا المضمار فلم يلحق . وكاد يعدل او عدل مذ إعتقد انه مال عن الحق. ولئن توعدته بالعقاب . او صببت عليه من الغضب سوط عذاب . يعترف لي

لسانه المنكر بما جنى فيطابق قلبه . ويبرز من وراء ستر التزوير فما اعظم ذنبه . وفي هذا الصعيد الزلق يجمل ان يقال عرف الجمل ربه . فيا أحنى على المظلوم من امه . ويا اشد على الظالم من ظلمه . قامت بينتي فلينهض للخذلان قاعد الجد . وكملت حجتي اليوم كأمس فليستقبل العقوبة في غد :

إني انتصرت بها على بهتانه　　والله يعضد من يشاء بنصره

بينة يقرن ببيانها الحكم ، وينتصف العدل بها من الظلم :

ولوان سيدنا حسين　　يراها نقطع الخصم الألدا
لكاثرت النجوم ببينات　　تزيد على عداد الشهب عدا

ولكأني بالمهدي وقد انقلب عليه شاهداه . وخسرت بضاعته بما كسبت يداه . وتبرأت اقلامه مما كتبت . وضاقت عليه الارض بما رحبت ينتهز فرصة الهرب . ويتأمل ما يصنع لو ادركه الطلب . هل يؤويه مسجد الكوفة الاعظم . ام يخفض جناح الذل في (الجسر) فيبني امره على الضم . ام يأتي منقاداً بشطن الطاعة فاما ان يعاقب او يسلم . لا يعلل نفسه بالسلامة فحقوق المسلمين لم يبحها له الشارع ، وليترك الدخالة على المسجد الجامع ، فوشيك تتحلى عنقه بالجوامع ، ولا تعرب امنيته عن البناء على الضم فسلالم العدل تنصب على كل بيت . وينصب عليه جزاء فعله فلا ينفعه المعللان لعل وليت . والخطب الأفضع . والفتق الذى لا يرقع : إنه لما احاط بفرائد سحري حفظه ، كتب لي وليته لاحفظ ما هذا لفظه . خليطي المصافي إن خلط الخلطاء . واصلي بالعوارف الذى تجنب المنكر كما تجنب ابن عطاء . ادخلت لص سجيتي ابيات قوافيك المزينة بزينة البديع . ووقفت مرتاداً رياضها الفضة وقوف الممحل في الربيع :

فقلتها احسن الغارة الشعوا اثيربها　　نقعاً يحجب وجه الشمس قاتمه
واسبقن جواداً وهو ليس معي　　لشعره فكأنى قبل ناظمه

فعدوت هذه العدوة . تشعرنى بها الضحوة . هامزاً للهمزية طرفي

موقعا عليها طرفي ، فاقتطعت مجموعها من مجموعها ، مدخلا بشرعة الكمال غير مشروعها ، وسأدعيّها إدعاء مسيلمة النبوة ، آملا أن يكون معجزي من آياتها المتانة والقوة ، وامتدح بها في النجف حاكم الشرع المقـــدس ، وأرسل برد حمدها عليه مسها بالطراز الأنفس ، فلو كتمت : أبيحك الوفاء ولو بعد حين ، وان أذعـت : أدعيتها كاختيها عين اليقين . وما ضرك لو أجريتها في سبيل الحب علي مجرى الصدقة ، فكمالك كالحديقة المورقـة لا تنقص نضارتها هذه الورقة ، فقلت سبحان الله بم اغتر هذا المعتر ، فهجم على عرينة الليث الغضنفر ، جذع البصيرة ما قرح على تتابع الحقب منـه الاقدام ، مضطرب الموقف فلاتكاد تثبت على حال له الاقدام ، يخاطبني تارة خطاب مستعل قاهر وما استعلى مذ سمع أن على للاستعلاء ، زاعما أن مهر فكره العداء في غارة ضحاه يطلع لي نجوم الظهر عثيره المثار الى السماء ، تريه مخيلته أنه عدا ضابحا فتعدى الاشواط ، ولو أمعن النظر في نفسه لعلم أنه غير متزحزح قاب قوس عن الرباط ، كذبته بنات الخيال ، فليرع بعد هزاله والمورد السراب نبات الخيال :

لو كان تدرك بالخيال مطالب ما كان يسبقني لها من نالها
أنى تنـال فرائدي وهي التي بمنالها شهب السما أنىّ لهـا

وتارة يستعطفني أن أتصدق عليه بالشعر وما الشعر في هذا الزمان مال تصدق بجواهره الصدقة ، ولا هو من غير اهل البيت الذين حرمت صدقة مثلي على قبيلهم في صدد الدين محققة ، فمـا مثله في حالتي الاستعلاء بالقوة وطلب المروة ، إلا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة ، واني كم اسررت اليه خيفة ان يتضح بعد الخفا أمره ، وينهتك والله خير الساترين ســتره ، وقلت له لا تلجئني إلى كشف المغطى فربما كشفت ، ولا تحملني على الافراط فيك فقد أسرفت ، وكن رجلا يترك الوادي لأهله وانج بنفسك فيوشك ان يغرقك السيل . وتقدم خلف المعترك مراحل فكم من راجل أدركته على

البعد الخيل ، ولا تثق بغير شاهديك السمع والبصر ، واطلب طالعك العائب وقل ما تشاء إذا حضر ، ولا يغرك برق الهذي فانه كهام ، ولا تقبض على مقضبه فما كل حديدة حسام ، كم خالف المخالف ونافر المؤالف . فوضع أصابعه في أذنيه وأصر واستكبر ، واعرض عني كأني وأنا صاحب المعروف أمرته بالمنكر :

وأدبر لا يلوي علي كأنما ... أردت به سوءً وما السوء من طبعي
وقال مقام الشرع موعدنا ضحى ... وأي مقام ارتضيه سوى الشرع
فيا عوني الماضي على الدهر حكمه ... ويا غوثي المرجو في الضر والنفع
لقد ضقت ذرعا من تجنى مخاصمي ... وما خلته ممن يضيق به ذرعي
دعا شاهديه الغائبين كليهما ... عن العلم بالدعوى أجل وعن السمع
بروا لي سهام الافك ليس لأصلها ... من الغرب المبري حظ ولا النبع
وقالوا ادرع عنها بصبر ابن حومة ... فقلت اثبتوا فالصبر اقوى من الدرع
فيا ايها الجمع المكسر قلبه ... عرضتم لفرد لا يروع بالجمع
وحامت على مصباح مجدي نفوسهم ... حيام الفراش المستدير على الشمع
وجاءوا بدعوى لبسوها بزخرف ... وظنوا بأن الافك من اجمل الصنع
وقد حملوا اوزارها وتجلببوا ... بنكراء فيها لائح اثر الوضع
يظنون اني اختشي السنا لهم ... فما كان اولاها من الشرع بالقطع

اما المهدي فقد اقعدته حجتي فوق المقيم المقعد ، وضرب حديث إفكه مثلا للمتهم والمنجد ، وقريبا تخلع عليه يد العدل جزاء صنيعه فرى المفتري وفيها لصائد املي كل الصيد لا البعض ، وسيكون جزاء هذا المحارب الذي لا إثبات لدعواه ان يقطع لسانه او ينفى من الارض ، واما شاهده الاول فما عسى ان اقول فيه وهو الفارس المغاور ، يوما على اهل اليمامة ويوما على غوطة الشام ويوما على حاجر ، كم من غارة مشنونة له على أموات الشعراء والاحياء ، ومن هجمة على ابيات قوافيهم المطاولة كواكب الجوزاء

فما أوقفتني عليه رجل الاطلاع ، وشاهدت عينه بالعين بعد أن ارشدني اليه السماع ، أنه امتدح حامل تقاليد الروضة الكاظمية (حميد) الذات ابن (طالب) المكرمات ، بقصيدة انتهب فرائدها من مواضعها انتهاب فرائد القلائد من أجياد الفتيات ، من شعراء متبددين شرقا وغربا ، ولو علموا أن وراءهم قاطعاً لطريق النشائد يأخذ كل قافية غصبا ، لصانوا تلك العقود في اصداف الافكار ، ولأودعوها وان لم يبال باستلابها أركان الكعبة ذات الأستار ، وصل اليها فاقتطعها متتبعا بلا فصل ، وادعى ان له تراكيبها وليس له فيها ولا همزة وصل . قال صاحب اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور :

لعل ذميل الناجيات الهواجس ... يقربنا من نازحات البسابس
غشتها النوى عنا فامست بعيدة ... ملاعب هاتيك الظباء الكوانس

أخذها الشاهد وصاحب اللؤلؤ حاضر فاستشهد الحال ، وأضاع لؤلؤتي ذلك الجوهري حيث استهل طفل أدبه فقال :

لعل ذميل الناجيات النجائب ... يقربنا من نازحات السباسب
غشتها النوى عني فامست بعيدة ... ملاعب هاتيك الحسان الكواعب

أبدع في ابدال الهواجس بالنجائب ، واغرب حيث طابق بين حروف البسابس والسباسب ، ولقد أنصف ناسخ يراعه ، الزابر لحسن اتباعه ، قال القاضي الأرجاني :

لها في حمى مني وراء الترائب ... منازل لا تغشى بايدي الركائب

فقال الشاهد :

لها بين أحناء الضلوع على النوى ... منازل لا تغشى بايدي الركائب

أما أنه ثقف أضلاعه حتى أصاب ما اراد ، مع عدم البعد لولا النوى عن المراد . قال الشريف الرضي :

وقلعة إخوان كأنا وراءهم ... نرامق اعجاز النجوم الغوارب

فقال الشاهد :

لها قد تسنمنا هزال غوارب نرامق إعجاز النجوم الغوارب

باري ابن عمه ولكن أين من السمين الهازل ، وأين الثريا من يد المتناول
قال أبو تمام ·

على مثلها من أربع وملاعب اذيلت مصونات الدموع السواكب

فقال الشاهد :

على شعث الأكوار من فرط ما بنا تذيل مصونات الدموع السواكب

لو اهتدى أبو تمام إلى ما في ارسال الدموع على شعث الأكوار ، لترك البكاء على ملاعب الغزلان ومرابع الديار ، لأن الأكوار الشعث إذا دبجها قطر الدمع نبتت نباتاً حسنا لا يقابله بنضارته الملعب والربع ، قال صردر :

نحب اعتراض الخوف وهو مبغض لنأمن في مغنى الحبيب الجانب
وكيف أمان القلب في مربع به تذل الضواري للحسان الكواعب

فقال الشاهد :

نحث مطايانا لنأمن سربها من الخوف في مغنى الحبيب المجانب
وكيف أمان القلب في مربع به تذل الضواري للظباء الربارب

شهد الشاهد صحة النسخة فزبر ، بيد أنه استعجل لحث المطايا على السفر ، وأجاد في إبدال الحسان الكواعب ، إلى الظباء الربارب ، فيا صردر خذ غير دَرك وصر ، قال أبو تمام :

أعني أفرق شمل دمعي فانني أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب

فقال الشاهد :

فيا شمل دمعي لا اجتمعت فانني أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب

احكم نسج صدر هذا البيت المقارب لنسج أبي تمام ، وجعل لا الدعائية قائمة فيه مقام الدعام . قال الأرجاني :

وليس دم يجري من العين بعدكم بشيء سوى قلب من الوجد ذائب

فوالله ما أدري إذا ما نزفته وأذهبته هل حب ليلى بذاهب

فقال الشاهد :

وليس دم يجري من الطرف بمدهم بشيء سوى قلب من الوجد ذائب
فوالله ما أدري هل الصبر ذاهب ذهاب دموع الجفن أم غير ذاهب

حول الضمير في البيت للغيبة ، كي يسد بتناسق اسلوبه عيبه ، وجعل عوض العين فليحرز من العين بصاد الطرف ، وتصرف في بعض فرائد البيت فما ضره حين قدر لو كف . قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

تطاول في بغداد ليلي كأنما تواصل في ماضي السنين الذواهب
أراعي الدجى تستن في الافق شهبه كأني مخلوق لعد الكواكب

فقال الشاهد :

تطاول ليل الهجر حتى كأنما تواصل في ماضي السنين الذواهب
أراعي نجوم الليل وهي طوالع كأني وكيل في عداد الكواكب

أضاف الليل الى الهجر ونقل التشبيه الماضي فاحسن ، واراح الشهب أراحه الله فهي ببركته طوالع لا تستن ، وصار وكيل تعداد فمتى ينصرف عن هذه الوكالة ، ويرتفع لأرفع منها فاستعداده قاض بالاصالة ، قال الشريف محمد سعيد اولى الفخر ، المسعود بعلمه ومجده طالع الدهر .

كأن الدجى والصبح غمد وصارم بكف جبان لا يسل ولا يمضي

فقال الشاهد :

كان الدجى والصبح غمد ومرهف بكف ابن جبن غير ماضي الضرائب

لو تلي بيت هذا الغمد الذي لم يشتمل على الحسام ، وسكب ماء رقته واريق منه ماء الا نسجام ، على نار قلب ابن الجبن حين شبها الفزع لكانت برداً وسلام . قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

تجشم فيه سائق الركب مجهلا ترد هوادي العيس ميلا فدافده

فقال الشاهد:

تعسف فيه سائق النيب موحشاً يرد على الاعجاز صدر الركائب

لو لم ترد على الاعجاز صدور الأيانق ، لتعسف واستوحش ذلك السابق قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

فلما تراءى مضرب الحي باللوى لوينا المطايا نحوه وأرحناها

فقال الشاهد :

إلى ان تبدى مضرب الحي باللوى لوينا المطايا نحو تلك المضارب

هذا اقتفاء الأثر ، ويكفيك النظر ، قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

تغازلنا من جانب الخدر ناهد طوال كليل المستهام جعودها

فقال الشاهد :

فغازلنا من أيمن الحي شادن قصير خطاً لكن طويل الذوائب

أطول ما باعه ، وأحسن اتباعه ، لو انه يناسب بين الأمثال ، ويجتنب الاستدراك في مثل هذه الحال ، قال ابو تمام :

أقول لقرحان من البين لم يضف رسيس هوى بين الحشى والترائب

فقال الشاهد :

وهاج كما تهوي عواذلنا بنا رسيس غرام كامن في الترائب

ما أرق ذلك الهوى العذري كيف يقابله بهذا الغرام الغير النفاذ ، رسيسان ولكن متصرف بالحشى والترائب ، وجامد كامن في الترائب لا يتعداها فعله إلى الأفلاذ ، قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

من العرب البانين في سرر العلى مضارب تحمي عن سوى الوفد بالسمر

فقال الشاهد :

من العرب البانين في سرر الفلا مضارب تحمي بالسيوف القواضب

أين هذا من ذاك ، وأين الأرضون من الأفلاك ، قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

هدتنا وما حدنا عن النهج نارهم لنور المعالي فوق وجه ابن طالب

حكى ولكن فاته الشذب ، وفي الحمية معنى ليس في العنب ، سلخ أديم ذلك الوجه لا بل مسخه ، ونشأ ولا أعده كاتباً حكم تخليط وادعى أنه نسخه ، كذبه أن نسخه وصدقه أن أدعى أنه استنسخه ، قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

فتى لم يخلد ماله حيث لايرى بغير فناء المال دفع الشدائد

فقال الشاهد :

فتى لم يخلد ماله حيث لا يرى بغير فناء المال دفع النوائب

البيتان لواحد ، غير أن النوائب غير الشدائد ، فيا صاحب اللؤلؤ لا غبت عن هذه القلائد ، فقد أرى عكس المثل ما تراه الشاهد ، قال أبو تمام

إذا حركته هزة الجود غيرت بجدواه أسماء الأماني الكواذب

فقال الشاهد :

يصدق دعوى الجد حين تغيرت بجدواه أسماء الأماني الكواذب

ما ذكرت تلك الهزة إلا وهزت الاريحية كل منكب ، وما نشرت هذه الدعوى إلا وقيل لشاهدها كم تكذب . قال أبو تمام :

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق الى كل راكب

فقال الشاهد :

معالمه ودت تسير برفده وتركب من شوق الى كل راكب

معالم الشاهد تحب السير بالرفد ولكن لم تستطع ، وعراص مغاني أبي تمام من الفرح بمواجهة الوفد كادت ان ترتفع ، قال الشريف الرضي :

إذا طبع الآراء ماطل غربها فلم يمضها إلا باذن العواقب

فقال الشاهد :

له الرأي كالسيف الصنيع وانه اذا سل لم ينظر بما في العواقب

أين هذا التطبع من ذلك الطبع، واين محطوم الطرفاء من باسق الطلع والعجب كيف رفع الحجاب هذا الشاهد بلا أن يستأذن العواقب ، كأنه

لم يسمع من لم ينظر في العواقب ليس له الدهر بصاحب ، قال الارجاني :

ردوا يا بني الآمال جمة جوده فماالبحر من غرف الأكف بناضب

فقال الشاهد :

يزيد بيوم البـــذل نهر نواله وماالبحر من غرف الاكف بناضب

ولم أسمع لولا تتبع الشاهد المعاصر ، بان النهر يعبر عنه بالبحر الزاخر فما هذا إلا من الأحاجي والألغاز ، التي لم يتصل بحقيقتها البعيدة عن كل ذوق ومجاز . قال الارجاني :

وسيروا الى ظل من العدل سابغ وميلوا الى نجم من الفضل ثاقب

سمعت بعض أهل الصفاء من الادباء . يقول : سألت الشاهد عن معنى قوله : فيا خابطي الظلماء . فقام من الغضب وقعد ، وقال تريد معناه وانشد

ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطينا

وان خفي عليك من تزاحموا وجه المرام ، يكشفه لك والمورد العذب كثير الزحام ، فقلت أعربت عما اريد ، وما على بيانك لمثل هذا مزيد ، قال صاحب اللؤلؤ المنثور :

فكم تركت كفاه نحراً مقلداً بمن وساقاً بالحديد مخلخلا

اختصر الشاهد هذا المطول في بيتين وفى الايجاز أغرب ، فقـال : لا زال المثل بوجازته يضرب :

فكم صيرت كفاه جيداً مقلداً بمن سبيك من صنيع الرغائب

وكم ناط في سوق الاعادي اداهما ترن على اقدامهم والعـراقب

سأل عن ترن ، فالتفت التفات المهر الأرن ، وقال للشعر نظائر وامثال وهذا كقول ابن النحوي في الخلخال :

لو كنت تسمع اذ تأتيك رنته طربت شوقاً وما راء كمن سمعا

فيا لها من رنة ، لا اصم الله من الذي لم يعها اذنه ، قـال صاحب اللؤلؤ المنثور :

هو الليث إلا انه غير عابس هو الغيث إلا انه انهل وابلا

فقال الشاهد :

هوالبحر لكن ماله قط ساحل هو القطر لكن سائل بالمواهب

أباد قدّ قلمه بالقط ، حتى أدرك بعـد الاستدراك قط . قال الشريف الرضي :

من القوم حلوا بالمكارم والعلى بملتف اعياص الفروع الاطايب

فقال الشاهد :

من الغر اما اصلهم فهو واشج بطينة اعياص الفروع الاطايب

قابل الاصول كما ترى بفروعها ، وجاء بالطينة كماله مداوفة بيديها قال الشريف الرضي :

عظام المقاري يمطرون نوالهم بأيدي مساميح سباط الرواحب

فقال الشاهد :

هم الباسطون الجود من بعد طيه بأيدي مناجيد سباط الرواحب

غير فارغ الاضلاع من الحكمة صدر هذا البيت ، ولا بدع فقد استطرده جواد فكري فأدركه في حلبة الكميت ، قال ابو تمام :

غدا الملك معمور الربى والمنازل منور وحف الروض عذب المناهل

فقال الشاهد :

غدا موطن العلياء مرتبعاً بهم مفتح وحف النجح عذب المشارب

انفتاح وحف النجح ادخل بيت الشاهد محاسن الانسجام ، من اين جلبه وما ارتاض له وهو العاري عن رداء الاستخدام . قال الارجاني :

إذا مدت الأعناق اجمال سائر اليهم تلقتهن اجمال آئب

فلم ندر ماذا نقض منه تعجباً سؤال المطايا ام جواب الحقائب

فقال الشاهد :

إذا التقت الركبان من ذاهب لهم بآماله خفا وآخر آيب

كفت سائل الوفاد عمايرومه   من الرفدمنهم مثقلات الركائب

قطع هذا المتمرد طريق المعاني ، وانتهب احمال اجمال الارجاني ، واخذها موقرة الحقايب ، وسار بها مثقلة الركائب ، فيا حسرتاه على ما جرّه الشاهد من نصبه فخ الكيد لاقتناص اسراب الفوائد . قال الارجاني :

فلا زال اسماع الملوك اوانسا   لديك بأخبار الفتوح الغرائب

فقال الشاهد :

فلا انفك سمع الدهر منكم مشنفاً   باخبار مدح فى علاكم غرائب

فلا زال ولا انفك ، من واد واحد بلا شك ، واذا وضعت معاني هذا البيت في القوالب ، صار هذا قريبا من ذلك بشهادة الغرائب ، قال الارجاني

ودونكها دقت معانى بيوتها   ورقت حواشي لفظها المتناسب

فقال الشاهد :

خذوها فقدراقت بكم نسخة الثنا   ورقت حواشي لفظها المتناسب

الحق ان الشاهد ناسب بين العجز والصدر ، ومزجها فلله دره مزج الخمر بالخمر ، ونقل الحواشي على نسخة الأصل ، ما اطول باعه في التتبع وحسن النقل ؛ واقسم لو القاضي الارجاني شهد أبياتا على الحكم مد طنبها ، واحكم بالمتانة وتدها وسببها ، يغير عليها هذا الشاهد بعد غيبته إغارة ثائر لوتر ، ويصرفها حراما كيف شاء وهي الحلال من السحر ، لعاتبك يا عونه وعونى عتاب المناسب ، على إغضائك عن المغصوب وتحت يدك الغاصب ، حتى تحركك بعد السكون مجانسة الرتبه ، وانه بك علما وكمالا اشبه ، واذا اقعدك الحلم عن هذه النهضه ، التي يقطع لمثلها العابد فرضه ، فاحترز من الشاهد على مصنفاتك ، بل وعلى احكامك بين شفتيك ولهاتك . هذا بعض ما عندي فيه ، وللشاهد الآخر عندي مقامات حريريه ، يترسل بها لسان الصدق جزاء جريرته عن اذا قول جريريه ، تعلمه انه شهد غائبا ، وارتكب محرما وترك واجبا ، فليثبت على جرح اللسان او تثبت شهادته على لوح القبول ، وليتلق من كل جانب نصول المقاول فيها نصول . ازوراً

يسبب وزراً ويقوله شهادة حق ، وقولا منكراً ويقول معروف سخط الخالق ورضا الخلق ، فلأجعلنه إن اصر على البهتان واستكبر ملامة للائم ولأؤدبنه بسياط الكلم المكلمة إن لم يردعه تأديب الحاكم . حتى يكون عند اطلاق الشهود بالورع مقيد ، ويقول: للمسارع على مثل هذه الشمس فاشهد

وكان القاضي قبل ان يطلب مني الجواب . عين احتراما منه لاهل الآداب ، واسطة تبليغ امين الصندوق العامر ، ولقبه صاحب بريد الكمال لما فيه من الأدب الذي يبهر الناظر ، ويملأ عين الناظر . ومنع ان تعطى بيد غيره كتابة ادب . فاتفق ان المدعي زاحم صاحب بريد الكمال على ذلك اللقب . فأخذ كتابة شاهده بنفسه ومعه سائق من الطيش وشهيد فكتبت مدعيا عليه عن لسان صاحب البريد :

ايها الحاكم الذي ما رأينا مذ عرفنا معنى العدالة شبهه
ملكي المنصب الذي ليس فيه يامليك الاحكام دعوى وشبهه

ما ارفعه عن منصب عن رعايتك نشا وما اوقعه في النفس اذ وقعته كما احب واشا :

رتبة جازت السماك مقامــا فهي طوق غدوت فيه محلى
صغتها حلية وحسبي اني صرت اهلا لحليها ومحـلا

فلما ازدان جيدي بذلك الرتبة بعد العطل . ومال عطفي مرحا بها فما اعدل ذلك الميل . وعرفت بصاحب بريد الكمال فكاد ينسخ اسمي هذا اللقب والفت واست الوحشي مستأنسا بما خولتني مفاوضة ابناء الأدب :

اغار عليها فارس غــير عاثر إذا سابق الفرسان للغاية القصوى
واحرزها غصبا وشح بردها وليس له حق لدي ولا دعوى

أمن العدل ان يختلع عن منكبي الحلة التي فصلتها لي يدك . ويسلبنيها بأقصر مدة كأن لم يرفعني لروايتها عنك سندك ، فهبه اغار على شعر الشعراء فكيف يغير على مناصب الامراء . ما رأينا مثل هــذه الفاقة مذ انتظمنا

بسلك المأمورين ، وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ، فلتجر والأمر أمرك عليه أوامرك ما يستحقه ، فقد غصبني حقي وبك ينتصر المظلوم فيظهر له حقه ، ودم مجريا على أمثاله شآبيب التأديب التي ما فيها للصفح برق ، راتقا هذا الفتق الذي ضقت به ذرعا فقد اتسع الخرق :

أعاد بعدك ليل الهم ساهره ... معلقاً بالسواري السبع ناظره
أراه أوله حتى استيشاط عناً ... فقام يطلب بين الشهب آخره
يا ناهي الطرف لم تعلق به سنة ... إمنن عليه وكن بالغمض آمره
على الكرى منك يدني بعد منتزح ... طيفاً لدى أخريات الليل زائره
رعيت يا مغضياً عني نواظره ... عهد الهوى بالحمى لو كنت ذاكره

أيدك الله أيها العلم الذي علم من كل فن مباديه وخواتمه فلا غرو لو خفق عليه علم الدراية بكل فن ، وسددك أيها الحبر المتبحر الذي روى حديث الفضل ومتقادمه واعتمد على صدق رواة آبائه فاسقط من سلسلة الاسناد عزوة عن ، وجعلك وقد فعل ساداً ثغر الاسلام مثقف قلمه الذي تفتح حصون المطالب به لا بالعامل المثقف القد ، وشرفه سلطانا على سائر أبناء العلماء الأعلام إلا ان كل جذع يتولد من قارح معرفته هو ولي ذلك العهد ، بجاه نبيه محمد صاحب الشفاعة القاصم فقرة الشرك بنصر الله وذي فقار ابن عمه ، وآله الذين نهجوا المنهج الواضح وحكموا بالقسط طبق حكمه :

وبعد فقد دعى قلبي فلبى ... ولوّع يا خليط الصفو فيكا
ففاه عن الثناء عليك لكن ... بطيب فضه عن نشر فيكا
لقد صفاه فيك الحب حتى ... غدا ذهبا كما تهوى سبيكا
أرى الود اصطفاك أخا صفيا ... ألا حسبي صفا أن أصطفيكا
وصرت موحداً بك لم أصير ... لحبك من بني الدنيا شريكا

واخبرك ان ما فيّ من الشوق اليك ، والأسف على ما مضى من مثول شخصي بين يديك :

أوهى قواي فكلما قد عنّ لي ... من حيكم برق أموت لحيكم
لطويتم طي السجل أضالعي ... ونشرتم لهب الجوى من طيكم

حتى أن جنان السماوة المزخرفة بزينة الثمر ، ما حلا في ذوقي لبعدك جناها وكيف يحلو وكل حلو لبعدك مر :

ذكرناكم فهل أنتم ذكرتم ... لنا عهداً مضى بالجسر أم لا

والسلام عليكم ما ابتسم ثغر البرق ، وانهل باكيا ليضحك الروض طرف الورق .

المقامة الثانية :

قال : وكتبت مذ عمل قدوة الأدباء المفلقين والشعراء المجيدين ، والعلماء المحصلين السيد جعفر الحلي هذه الأبيات (١) :

أهلا بمن طرق الغري فأخصبت ... بنـــواله تلك البقاع جميعـا
وتواضعت جل الملوك مهابة ... لجـلاله كـل تراه مطيعـا
وقد ازدهى حتى أضـاع ذكا بـ ... نور جلاله والبدر منه اضيعـا

فأرسلها الى قاضي النجف الأشرف ، وكتب معها نثراً لا يكاد لحسنه يوصف ، مدعيا أن هذه الأبيات عملها تهنئة بورود حضرة القاضي للبقعة الغروية من بغداد ، فاغار عليها وانتهبها عاديا هذا الجواد ، ووضع يده عليها وادعاها ، ولبنات فكره نسبها ونماها ، وهذه صورة ما كتبته :

أمد الله حضرة قاضي القضاة بالعمر المديد ، وحباه بالطالع الميمون والعيش الرغيد ، وجعل فناءه محطا لركائب الآمال ، محفوف الجوانب بالسعادة والاقبال . (أما بعد) : فاني أحمد الله الذي اتبع شهاب فكري الثاقب الناقد ، شيطان سرقة الاملاءات والنشائد . فعاد مسترق السمع وقد تخطفته

(١) للسيد جعفر مقامة انشأها كشكاية على المترجم له وتجدها مثبتة في كتابنا (مستدرك شعراء الحلة) .

الخواطف ، كرماد تذروه الرياح في يوم عاصف . مستبدلا عن سعد طلعته ظلام النحس ، حائراً كالذي يتخبطه الشيطان من المس ، متفكراً وأنى له باصلاح ما أفسد ، خائفا ان تجروا عليه كاخوانه اللصوص الحد ، فما أرشد إلا إلى عماه ، ولا نال إلا نقيض ما تمناه ، فكان كالحافر بظلفه لحتفه ، والمائس ولا عطف لكسر عطفه ، مستجيراً بكم من جنايته ، المعربة عن خيانته ، وهيهات استجار من رمضائنا بنار العدل ، وفر من الجرح فصادف القتل ، مدعيا ان له قبلي ظلامه ، زاعما أني ابتززت ولا نظام له نظامه ، وإني وجزالتك وجلالتك ، وبسالتك وعدالتك ، جذبتني سورة الغيرة لردعه ، ولولا الاخلال بلحمة الأدب لا كثرت من صفعه ، إذ يزعم أنه نظم بتهنيتكم ثلاث أبيات بحرها كامل ، فاقتحم خوضها ذاهلا عن قول القائل:

فيم اقتحامك لج البحر تركبه   وأنت تكفيك منه مصة الوشل

أنشدنيها فقلت خلفك خلفك ، لا ترخ بقريض غيرك عطفك ، إن أغرت على نبات الأفكار ، فوشيكا تغير على البنات الأبكار ، وان سرقت فوائد الشعراء . فسوف تسرق جواهر الامراء فقال وقد نضح عرق الحيا من جبينه ، وترقرق نطاف الدمع من جفونه :

تسبني وأنا ابن الواضح النسب   لفرية واقتحام المطلب الصعب
هبني سرقت نظام الشعر من أحد   فراعني أو فراع لحمة الأدب

فقلت لا أجد على السرقة للمراعات سبيلا ، فان وجدت فاقم عند ابن أكثم زمانه شاهداً ودليلا . فرافعني الى حكم أدبك المرضي ، لينفذ منك عليه أو علي الحكم المقضي ، فقلت حصحص الحق عند ذي الحق ، ويمتاز صافي نمير الصهباء على الرنق ، وأقول في شرح الدعوى ، متكلا على عالم السر والنجوى ، إن بعض الامراء لما قدم واليا على بغداد ، ووطأت له الرياسة والسعادة لين المهاد ، أخذ يدني من مجلسه أدباء زمانه ويقدمهم على أشباله وإخوانه ، فشاع ذلك عنه في كل ناد ومحفل ، وتقاصده من أدباء زمانه

المزني والأخطل ، إلى أن جاء أخيراً الطف الشعراء روية ، وأنفسهم مكرمة وسجية ، ميزان العقل الراجح ، المعروف بالتميمي صالح ، فدخل بغدادقبل ان يبتلع قرن الغزالة فم الديجور ، وحط راحلة أمله بفناء ربع الوالي المذكور فقارن دخول هذا الشاعر عود الوالي من بعض أسفاره ، فامتدحه بواسطة قلادة أشعاره :

أهلا بمن طرق الغري فأخصبت ... بغمام راحته الهتون ربوعها
وتواضعت جل الملوك مهابة ... لجلال طلعته فجل صنيعها
وقد ارتدى فاضاع نور جماله ... شمس الضحى فحكى المغيب طلوعها
أموشحا خصر الزمان مناقبا ... ان أجدبت سنة فأنت ربيعها
واذا القبائل احجمت في موقف ... فبفضل عزمك كم تفل جموعها

وهي مشتملة على انواع البديع ، مرصفة بفرائد الجناس والترصيع ، فاستحسنها ذلك الممدوح ، وسماها روح الروح . حتى اذا قصدت خطته الرحيبة أكابر الوزراء ، وجلست على نمارق منته أعيان الشعراء ، عرضت عليه قصيدتان أحدهما لابن الوراق المصري ، والاخرى للب الأدب ابن القشري ، فقال أغنت عنكما قريحة شاعر تميم ، بل وشاعر السبع الاقاليم ، كرر يا مجيد ، وكان مغنيا شعر الشاعر المجيد ، يعني الشيخ صالح المتقدم ذكره ، لا زال يشنف مسامع الادباء شعره ، فشرع في الكلمة الاولى من الشطر الأول ، فاتمه الى آخر البيت محمد بن المفضل ، فاستحسن أولو الافهام دقة فهمه ، وكبر في اعينهم مع صغر جسمه ، فقالوا : الوالي احسن ذو التقفيه والانشاء والنشيد ، اجدت فاعد النغمات موصولة بعودك يا مجيد ، فتلا البيت الثاني وكالأول ، اتمه محمد بن المفضل ، فقال هبة الله بن الخطيب ، يامحمد إن امرك لمريب ، ما انت إلا رسول يوحى اليك ، او نبي انزل فرقان الشعر عليك ، فصلت لديك محكمات آياته ، واليك انتسب جمع شتاته ، فقال هبة الله لست لذلك اهلا ، وما انا بصالح لافتضاض ثيب صالح بعلا ، فقال اشرت

بالثيب الى قدم هذا الشعر : فابسط القول فما بيننا من سر ، فأعلن قائلا : كان ابي ولي يحمي منصب الافتاء ، وكان يحب ذوي الانشاد والانشاء، فأمرني بسلوك طريقته ، واتباع سيرته ، وكنت اذ ذاك لم ابلغ السبع ، فوجهت لما اراد الأحسنين البصر والسمع ، فبرعت في الفن ومهرت فيه ، والشبل كله بعض من ابيه ، حتى اذا خفق علم الآداب علي ، وانتهت نوبة هذا الفن إلي ، صدر الأمر علي من مالك رقي الوالد ، ان اشنف سمعي بفرائد نشوان بن خالد ، التي امتدح بها والي ذلك القطر ، حين قدومه من العراق يوم عيد الفطر ، فانتهيت إلى مجلس مصفوفة نمارقه ، مبتسمة عن اقبال الربيع حدائقه ، فانعطف علي انعطاف الغصن النشوان بن خالد ، بعد ان صافحت الوالي وقبلت يد الوالد ، وقال لي إظهر بالاستماع صلة رحم الكمال ، ولا تؤاخذني بزلل ساقني اليه وهم بالخيال ، فقلت : هات ما عندك انجح الله قصدك ، وان لم تحسن الصوت والطريقة ، فناول لجينك دينار ابن رشيقة ، وكان معروفا بالألحان ، متجنبا طبعه جانب الألحان فأخذها وانشد البيت الأول ، الذي اسمعنيه اليوم محمد بن المفضل ، حتى انتهى الى البيت الخامس الذي يحق ان يقتبس البراعة منه القابس ، وهو :

وإذا القبائل احجمت في موقف فبفرد عزمك كم تفل جموعها

نصب الجموع مع رفع القرافي الاول ، وبنى تفل للمعلوم مع مجهوليته فكان نجمه نجم زحل ، فقام اليه وقد صحا نشوان بن خالد ، وقال اعتزل فخير الشعر ما كان منشأه الناشد ، اضعت بلحنك لحنك الحسن ، فناولني يا دينار سبيكتي فأنا لها اذن ، فاعتذر اليه جهد ما يعتذر به في المقام المتأدب قائلا : اطربتني يا نشوان مخدرة فكرك وما على المطرب ، هذا ما انتهى إلي من ابيات العبد الصالح للخروج عن طبقة المجيدين ، وما جاء وان ابدع بالنقل بدعا بل جاء بأساطير الأولين ، فقال الموصلي : الله يا هبة الله ، ان نشوانا بغير شعره فاه ، ليست الأبيات التي ذكرت لنشوان ، وانما هي من

منشآت الحسن بن قفطان ، وذلك إن سيد علماء عصره ، وإمام الفقهاء في دهره ، جم المنن والايادي ، صاحب المحصول المحسن البغدادي ، قد طال مكثه بمدينة السلام بغداد ، ملازما لأعتاب الامامين موسى الجواد فعزم على تجديد العهد بمرقد الوصي جده ، وسار من بغداد للنجف الاشرف ووصلا ذميله بوخده ، فلما قارب دخول البلد الأمين ، استقبله العلماء الأساطين ، وغيرهم من الأدباء المفلقين ، إلى ان حل مرتبع الامامة ، دار الجواد صاحب مفتاح الكرامة ، فنظم الشعراء بمديحه فرائد البديع ، واحسنوا الثناء على سامي ذلك المقام الرفيع ، ومنهم ابن قفطان قد شمر عن ساعد الجد فاصاب بفريدته هذه شاكلتي الغرض والقصد :

سل الصباح حسامه المطبوعا فمضى يجذ من الظلام فروعا
ونضى صفيحة لحظه رشأ الحما فاعاد حبل تصبري مقطوعا
ماضي غرار المقلتين اذا رنا واذا انثنى ترك المشوق صريعا
أو شكت تحكي بارقا من ثغره لو كنت يا برق العذيب لموعا
يا صاحبيّ قفا بوجرة والحما من بين أسراب الظباء قطيعا
وتحريا ذات الطلى اخت الطلى فعسى تبين خيالها الممنوعا
وتلوح من خلل السجوف كأنها برق يجاذبه السحاب طلوعا
أو صبح غرة محسن إذ كرّ من زورائها لحمى الغري رجوعا
اهلا بمن طرق الغري فاخصبت بنواله منها البقاع جميعا
وتواضعت جل الملوك مهابة لجلاله كل تراه مطيعا
وقد ازدهى حتى اضاع ذكا بنو رجماله والبدر منه اضيعا

فشطر مديحها ولده أحمد قفطان ، فقال وأحسن غاية الاحسان :

اهلا بمن طرق الغري فاخصبت وأحالها وهو السحاب ربيعا
زهرت وتلك ربوعها قد اعشبت بنواله منها البقاع جميعا
وتواضعت جل الملوك مهابة لما رأته مهابها المرفوعا

بث المكارم في الغري فأهلها　　لجلاله كل تراه مطيعا
وقد ازدهى حتى اضاع ذكا بنو　　رجماله والبدر منه اضيعا

هذا ما انتهى إلي مما انتحله نشوان ، واظنه خطر بباله وهو نشوانْ فقال ابن القاضي : يابن عبد الجبار ما لجلج لسانك ، وأكثر نسيانك ، ألم نجد في كتاب تحفة الافكار لعبد ربه بن نصربن سيار ، أبياتاً تزري باللؤلؤ المنظوم ، لأبي الشيص بن مكتوم ، ممتدحا يحي بن عبد العلام حين قدم مولى جامع جلق من الشام ، فاستوى الوالي جالساً وقال انشدني يابن القاضي ، وان كان صاحب الأساطير غير راضي ، فانشدني في الحال ، وأعرب حيث قال :

أهلا بمن طرق الشآم فاخصبت　　بنـواله منها البقاع
وقد ازدهى حتى اضاع ذكا الضحى　　من بدر غرته الشعاع
بحر يمدك بالعلوم إذا انثنى　　ثنى القنا منه اليراع
كالافعوان الصل يرشح ريقه　　سكرى تروح بها الطباع
بشرى الفخار بماله واولو العلى　　بالمال ما ورثوه باعوا
تخشى فراسته الجحاجح مثلما　　تخشى من الأسد الضباع
ذو مخبر لو شمته لوجدت ما　　أغنى عن الخبر السماع

فقال ابن عبد الجبار الآن صرح الحق الرائديه ، وذكرت ما أنا ناسيه ، فبيناهم يتجاذبون كؤوس الجد ، جاعلين جزاء التميمي اقامة الحد ، اذ دخل مفتي دار السلام ، وكان من مشاهير العلماء الأعلام ، خفقت عليه بنود الآداب ، واسترق مريضاً حرائر شماس القوافي الصعاب ، فأمر الوالي بعد استقباله ، بشرح متن القضيه لنيقد كماله ، فخاض الجماعة بنقل مامر ، مشافهين حامل لواء الافتاء في الدهر ، إلى أن وقفوا على آخر أبيات أبي الشيص ، والتميمي ليس له عن اجراء الحد محيص ، فاخذت المفتي هزة الاضطراب ، وتلجلج وهو ذو فصل الخطاب ، وقال أسرفتم قولا ، فمهلا مهلا ، سرق

التميمي وابن قفطان ، وانتحل أبو الشيص كشنوان ، ما ثبتت لهم بهذا المزلق قدم ، ولا خفق لهم بهذا الموقف علم ، انتحلوا ما ادعوه بهتانا ، وهجموا على كواعب الآداب ظلما وعدوانا ، سرقوا عقوداً فصلتها قريحة ابن طاهر ، واسترقوا حرائر ملكها في الباطن والظاهر ، كان ابن طاهر في حدود الاربعمائة والعشرين ، مقربا بمصر عند الخلفاء العلويين ، استخلصه العلوي عزيز مصر ، فكناه ابا المحامد ولقبه وعاء الشعر ، ما قامت الخفرات عن مثله ، قد سمح الزمان به على بخله ، قلد رياسة الكتاب ، وبعدها إمارة الزاب ، أقام فيها ثلاثة أعوام ، نديماه فيها ابن السراج وعبد السلام ، فجازياه جزاء سنمار ، إذ وشيا به عند صاحب تقليد عمال الأمصار ، فانتزع العمل الذي بيده ، وبكت على نعيم أمسه عين غده ، فلحق باهله خزاعه ، بعد ما نفذت منه تلك البضاعة ، فبقي على هذه الحالة ، يعلل ظمآن أمله بضحضاح الآل ، إلى أن جنح زحل نحسه للغرب ، واسفر مشتري طلعته من ناحية الغرب ، وذلك لما قدم العلوي عضد الدين ، زائراً قبر جده أمير المؤمنين ، وبعد ان استلم أركان كعبة ذلك الرمس ، ارتحل حتى اوصلته الشمس مشهد الشمس ، فضربت أطنابه على ظواهر بابل ، بروض صقيل الحافات ندي الخمائل ، تخفق في جناته الرياح ، متنادي نبت أراكه حي على الفلاح ، فأنى التفت لجهات ذلك المغنى الوسيع ، وجده محفوفا باصناف أزهار الربيع :

من سوسن كمر الحيا أجفانه　　وشقائق فتح الندى أكمامها

فاما رمق تلك الجنان المزخرفه ، وأمعن النظر من حدائقها المفوفة ، قال لمحرر إنشائه اسحاق بن نصيب ، يابن نصيب هبل من ترك صحبة الأديب فقال له اسحاق لو جئتك يابن طاهر ما كنت تصنع فيه قال : كرامة لاحداق هذا النرجس الغض اقربه واصطفيه ، واما ووجنة شقيق النعمان ، وبارق مبسم الاقحوان ، لو قدم ابن طاهر علي ، وانشأ ما اتمني بين يدي ، لرفعت

منزلته ، ورددت رتبته ، فأضمر ا حاق في نفسه هذا المقالة ، وسحب بعد ان هدأت عين العلوي اذياله ، وكانت بينه وبين ابن طاهر علاقة اخاء ، اذ كانا بالقاهرة رضيعي صفاء ، فكتب اليه في ذلك الوقت ، مع مؤتمنه ابراهيم ابن ابي الصلت ، من صريع يوم الفراق ، المتحمل من بينك مالا يطاق . اما بعد : فاني قد صحبت من القاهرة عضد الدين ، لاجدد العهد بزيارة الوصي أمير المؤمنين ، حتى طفت والحمد لله بعد السعي بحرمه الأمنع . واعتمرت بمواقف مرقده الأرفع ، فكر مع العضد ساعد سعي منتحيا :

بلاداً بها حل الشباب تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها

فلما انتهينا الى مشهد الشمس، وجدناه حضيرة من حضائر القدس ، تموج بالفرات العذب جداوله ، وتبسم عن رخيم لفظك الانصع خمائله ، فضربنا على ظواهره اطناب المسرة ، في روضة كالسماء واقاح كالكواكب وغدير كنهر المجره ، ومذ أضحك الأمير اقاحه المبتسم ، وهاجه للنشيد عندليبه المترنم ، قال لي يابن نصيب ، من أوفر النصيب صحبة الأديب ، فقلت لو جاءك ابن طاهر ما تصنع فيه ، فقال كرامة لاحداق هذا النرجس الغض أقربه وأصطفيه ، وأماوجنة شقيق النعمان ، وبارق مبسم الاقحوان لو جاء لوجد الحب الأول في زياده ، ولأخذ موضعه فوق مجرى العاده ، فاقدم قدوم الحيا المنهل ، وسر صحيحاً سير النسيم المعتل ، وانقع غلة قلب العلوي بسلسل لفظك ، فانه أقوى سبب لتضاعف حظك ، وليكن قدومك مقرونا بمدحه ، ليقابل جرمك السالف بصفحه ، ثم طواه بعد أن أحسن ختمه ، وجد المسير ابراهيم به عتمه ، فلاح له ابن ليل في كبد الوهد ، على ضامر براها الذميل والوخد ، حتى اذا كان بينهما رمية نابل ، سمعه يتمثل بقول القائل : أنا الغريق فما خوفي من البلل ، فقال له ابراهيم : يقذفك يمنا الساحل النجاة ان غرقت ، فأجابه : وإني لاجور ذلك يابن ابي الصلت ، وطلب ابراهيم منه الانتساب . اذلم يميزه والظلماء مسدلة الحجاب ، فانشده

أنكرتني فكأني لم أقم زمناً ... في ربع إسحاق بين العود والوتر
لئن نظرت لاسحاق وصاحبه ... يوماً فلا عد ذاك اليوم من عمري

فأخذ من يد ابراهيم مألكة إسحاق ، المشتملة على المعاني الرقاق ، فكشف عن عارضيها لثامها ، وفض عن خلوقها ختامها ، وأحاط بها خبرا فسار يقطع سهلا ووعرا ، حتى إذا سل نصل الصبح من غمد الظلماء ، ونحرت عنق الليل فضرجت خد الشفق بالدماء ، دخل رواق عضد الدين ، وهناه بمنح من زيارة سيدالوصيين ، باللامية التي أبدع فيها وأجاد ، وأغرب فبلغ من سلطنة القريض ملكه الغير الضليل ما أراد :

أهلا بمن طرق الغري ... فاخصبت بنـمـواله
وتواضعت جل الملو ... ك مهابة لجـلاله
وقد ازدهى حتى أضا ... ع ذكا بنور جماله
لقح الزمان بيمنه ... عدلا عقيب حيـاله

وله منها حيث وصف مهر الممدوح ، بأوصاف عليها أثر البلاغة يلوح :

يعلو أقب مطهما ... عقر الصبا بنعـاله
لاث الدجى برداً له ... متنعلا بهـلاله
يجري وغايات السرى ... طبعت ببرق خلاله

ولولا الاطناب فيها . لأتينا على باقيها ، هذا ما أوقفني التوفيق عليه ، وأوصلني رجل الاطلاع اليه ، فقال الوالي : الآن هتكت أشعة الحق غياهب الباطل ، ولاحت على تكذيب التميمي وغيره شواهد ودلائل ، الشعر للسابق واللاحق سارق ، فبقي التميمي كصاحبنا الآن ، يجيل طرف الهرب ولا ميدان ، خصمه قاضيه ، وعدوه واليه ، كم كرر له ابن المفضل قول حميد الأعزل ، قد ضل حظك مرمياً على الطرق ، وهو اذ ذاك كصاحبنا اليوم أنى التفت يصده اللوم ، استحق من الوالي جزاء نشيده ، أن يطوق بالحديد عاطل جيده ، ومن قوانين العدالة والبنود ان يصفع حتى لمثلها لا يعود ،

وأما المفتي فقد أوجب عليه حد اللصوص ، عملا بالعمومات والنصوص ، فانظر أيها القاضي دعواي المحقة ، وقابل رقاق حواشيها بالرقة ، وعامل خصمي معاملة السارقين ، وازع بهتكه ذمام الأدباء المفلقين .

فاجاب خصمي عن هذه المقامة بخلاف ما ذكرته فأرسل إليّ القاضي طالباً للجواب عنها ، فقلت مخاطباً للقاضي :

أما آن لعدلك وكمال فضلك ، ان تشخص فلانا مخلخلا بالحديد ساقه ، محوداً إلى ضيق طامورة السجن مساقه ، فقد هجم وهو ابن آوى على غاب الليث ، وسال وهو ماء الغسالة على نطاف الغيث ، مقحما عصفور ذله وكر العقاب ، ومهديا زيت عقله لقبس الشهاب ، قد اوقفته الحيرة في النجد الأوعر ، وغسل الجهل حدثه الأصغر بالأكبر ، ضاربا عن دعواه صفحا آملا في الثانية أن ينال نجحا ، مدعيا أني ما حضرت إلا عليه ، ولا التقط ديك وهمي لؤلؤه من غير شفتيه ، فسفها لعقله ، وشوها لشكله ، قد نسب نسبته إلي ، وادعى ما ادعيته عليه علي ، كان وبعدك عن الجور يتهافآويته وبعيداً من سبيل الكمال ادنيته ، بلغ بعصر كمالي المشيد أشده ، بعد أن صعر لصفعات كف التأديب خده ، إذا سئل وقف سائل دمعه ، وان علمّ أيس المعلم من نفعه ، قد جازت حد الوصف بلادته ، وغربت عن هيئة الرقة مادته ، وكان سبب ابتلائي فيه ، ان كانت علقة حب بيني وبين أخيه ، ارسله إلي مع ألوكة استعطاف ، ورسالة استلطاف ، يذكر فيهامن خدين نعمتك ، ورضيع منتك ، اخي عهد شبابك ، ورحم نسيب آدابك لا برحت تنعقد عليك خناصر الفخر ، ويقادقود الجنيب اليك حرون الدهر ، أما بعد فهذا أخي وجهته لكعبة فطنتك ، وأمرته أن يحل بمروة مروتك ، فلا يغرنك منظره ، لخلافه مخبره ، إن طلبت إسراعه أبطأ السير واينما وجهته لا يأتي بخير ، فالأمل من جالينوس أدبك الحكيم ، ان يستل غشاوة الغباوة عن قلب هذا اليتيم ، فلعل منطق الجمادات ينطقه ببركتك .

ومحي العظام الرفات، يحيي ميت قلبه بتربيتك ، فان ساعد التوفيق وسلك الجادة وتصرف على ما نريد منه جمود المادة فعرفنا قدر معرفته، ولأي قدر مال بمعرفته ولا أظنه يميل لسوى مرجل اللحم ولا يرتع سائمة فكره إلا بالمرتع الوخم وان استمر على حالته . واشتغل عنكم ببطالته . فارموه رمي الحجارة في الوهد ولتلعب به بنات الدهر جزاء لاضاعة الجد . والسلام عليك ما تلقيت بيمينك راية ياعرابه من محب لم يزل الحمد والثناء عليه دابه . فلما انتهى بالمنطوي على مثالبه إلي واقبل إقبال الكبش على الجزار علي . وللادباء حولي لغط إعتراك بحث . ولافكارهم بمزارع الكمالات أي حرث ناولني كتاب اخيه . المترجم عن كل ما فيه ، فلما فضضت عن ختمه . ووقفت على شرقي رسمه . طمحت اليه بطرف الرأفه . وطرحت له اللين بطريق الإلفه . واردت أن أشهد على دعوى أخيه ابن اخت خالته . ليعترف بقصوره عن المحامد عي مقالتـه . فقلت له هل تطفلت على موائد النحو . وصنت لسانك باتقانه عن الغلط واللغو . فهمهم ودمدم . واراد ان يعرب فاعجم . وقال ترجموا لي يا أبناء الصنف بلغة الجنس . وخاطبوني يرحمكم الله خطاب الانس للانس . فقال بعض نقاد دواوين النوادر . لم تسكت والاستاذ يختبرك والمرء كما قيـل بالمخابر . فرجع الى همهمته . وانصل سبيله بعنفقته . وتكلم بمـا مضمونه بالأخفى قد ترجمت . وعن الفصيح أعجمت . فأعلمتنا حاله بدرايته واوقفنا اوله على نهايته . وغاية الشيء تدرى من مباديه فقلت لذلك النيقد صيّره لحجرتك . واجعله ضيف مأدبتك . وادب تربيتك . فربما يجد ان جدّ . وقد يلين الحجر الصلد . فاخذ مسكين فهمه اخذ العزيز القادر . تاليا أنه على قلب حقيقته لقادر ، وقال له جارب طعم الغمض وترفع عن حضيض الخفض فما كان ليفهم اويسمع . والحرون يأبى ان يراض فيتبع . وجدّ في تقليبه بطنا لظهر . واكثر من صفع تأديبه في الحالتين السر والجهر . حتى اذا امتازت له شتى من شيّ . وادرك الفرق بين الفيّ والفيّ . ارسلت

خازن كتبي اليه ، لأستعلم كيف هو وماهو عليه ، فأقبل علي إقبال الهزل على الجد ، وانحدر انحدار العلقم على الشهد ، فقلت له بأي العلوم خضت ، واي جامحة من المكارم رضت ، فقال حفظت الجوازم قلت لحظك ، قال : والمرفوعات . قلت : لمزيد خفضك ، قال : وحفظت اغزل بيت قالته العرب ، وتداولته السنة أئمة الأدب ، فرجع قبل الانشاد بصوته . وجهور حيث لا ينبغي ذلك لبيته :

قد اضجعوه بقبره	فبكيت من حزني عليه

فقلت : ما اضجع إلا ميت فهمك ، وما بكيت إلا على آفل نجمك فان كان هذا غزلك فكيف رثاؤك . وكيف مديحك وهجاؤك . فقال : اما الرثاء فقول الشاب الظريف :

ضربوا القباب على اقاحة روضة	خطر النسيم بها ففاح عبيرا

واما المديح فقول الاستاذ . لابرح لطريد حوادث الدهر خير ملاذ :

البارقون لعيني خلبا محضا	والهاطلون سرابا اينما وجدوا

واما الهجاء فقول القائل :

نعم تجنب لا يوم العطاء كما	تجنب ابن عطاء لثغة الراء

فقلت عزب القصد على المتعسف . وأنى للجامد بشأو المتصرف . بعدت عن الفضل بعد كيوان عن اللامس . ووقعت سنبلة توفيقك فتطلبها تحت قدم الدائس . فليتنح برذون فهمك عن حلبة عراب الآداب . وليقف وقوف الضالع وراء مسوماتها فانك لم تسبق بجريك الى الآراب . وحول هذه الكنانة اقلام كتابه . وحاول بها ان ألنت عريكة الانشاء اصابه . فاني لأرجو ان يكون خطك حظك الذي يرفعك ويذهب خفضك . مشروطا ان تصير بشرع الآداب نفل المواضبة فرضك . فخرج واتخذ المعلم نديما والكتابة صراطا مستقيما . حتى إذا اخضرت تحت قدم الدائس سنبلة طالعه وسال سعده من سادس خمس اصابعه . ارسل لي رقعة بخط قلمه ، بيد أن

إملائها لمعلمه ، وهي الحمدلله الذي أنجح ببركتك القصد ، وأوضح للاعمى بتربيتك مسالك النجد ، أما بعد فاني قد ثقفت والحمد لله قدود الأقلام ، وانتهبت اذ انتبهت برشدك فرصة الجد من الايام ، فكدت ادعى ابن مقلة لو أحسنت الاملاء ، أو ابن العميد لو ابتدعت آية انشاء ، لختام مكثي بمكتب التعليم وقد تعلمت ، وفيم تأخيري والقلم العادل يقول تقدمت ، فالمأمول من رعايتك ، والمترجى من عنايتك ، ان ينظمني كف إنشائك بسلك كتابك ، أو يجعلني ملك كمالك خازن كتب آدابك ، فاني الخازن الأمين ، والحافظ المكين ، فقلت وقد أعجبني رسم يده واملاء مؤدبه اوشك الميت ان يتمعك ، والساكن لابالعرض ان يتحرك ، فاشخصته إلي ، واحضرته بين يدي ، وقلت له قد قلدتك الخزانة ولم ائتمنك ، وأطلعتك على بنات رويتي مع خوفي منك ، ولكأني أردد بعد حين ، كلمة الحكمة ما خان الامين فابرزته الى الجدة بعد العدم ، والى الجدة بعد الهرم ، وأطلعته على نفائس تلك الخزانة ، موصياً اياه بحفظ تلك الأمانة ، فأقام فيها اقامة المجدب فى المربع الخصب ، ونزل فيها نزول الصادي على المنهل العذب ، فلما ترعرع طفل معرفته في حجر خزانتي ، أردت استرجاع الوديعة منه فانكر علي اي وعرفانك أيها القاضي أمانتي ، ثم استنصر علي بلساني ، وغالبني ببياني ، إنسان العين ، نجل صاحب الجواهر عبدالحسين ، فكتبا مشتكيين ، وانشئا مقامتين بديعتين ، ونشراهاعندالقاضي . فاجبت بهذه المقامة مخاطباالقاضي المرقوم ، كنت ايدك الله قد عرقبت عن هذا المضمار طرف الفكر ، وضربت بيني وبين الذين لا يهتدون سبيل الاذعان طرافا من الستر ، تنزيها لكمالي الذاتي عن النقصان ، وحرصا على الجواد السابق من مبارات الأتان ، وقد صنت نفسي عما يدنسها من الأباطيل . والزمتها بالصمت وأن تقول علي الخصم بعض الأقاويل ، وكنت قبل عروض المقامة الثالثة عليك : وشرح متنها الملفق من زخرف المين لديك ، حذرت ملفقها وأنذرته ، وبخته على

ما اصر وانشدته :

لا تقربن الصل نضنض مطرقا فالصل سورته مع الاطراق

فأبى المعوج ان يعتدل ، والمنفصل عن الرشد ان يتصل ، زاعماً ان الفراش يخمد الشهاب ، وان العصفور يبطش بالعقاب : وهيهات ما الذباب وطنطنته ، وما الضفدع ولقلقته ، عزب على المعرقب لحوق المرقال ، وعلى الأعشى شيم قرن الهلال ، قد عرضت الشاة على الذيب ، ووقع الكبش المغفل بالقليب ، وكلما وعظته إزداد غرورا ، او واصلته استحال صداً ونفورا ، يعمل حيث لا توفيق له بحدسه ، ويلعب لعب الجاهل بنفسه ، ولعمري لقد استهدفني سهمه قرطاسا فأخطى ، حيث قابل وزغه من يراعي حية رقطا ، ومذ ابصر ذعافها غصت بالشجى حناجره ، وتناقضت لابرام شعراتها عبائره ، فزعم ان لو استنجد صاحبا له ينجده ، وعلى ما عراه من الطامة الكبرى يسعفه ويسعده ، فالتجأ لعبد الحسين التجاء مصطلي رمضاء الهجير لظل الدوحة المتراكمة الورق ، وركن منه الى جبل حلم يؤويه ركون ابن نوح ، ولكن لم ينجه من الغرق ، ورام ان ينتصر به علي انتصار العدو بالأخ على الأخ فعاد والأمل خاذله وحاول ان يرميني بسهمي المصيب فحيل بينه وبين ما يحاوله :

له الحر من صالي جحيم عداوتي دنا مستظلا في مديد ظـلال
ومن عاطش قد حام طائر قلبه على مرتوى صافي النمير زلال
ايمنعني والمورد العذب موردي موارد آلي لا مـوارد آل
ويوتر قوسي واتري بنبالها ويسمر قلبي والنبال نبالي
ويقدح زندي بين عيني وحاجبي ويضرب في يمنى يدي شمالي

سفها لرأيه الذي ما ألم على الحلم إلمامة خائف ، وعرى لمفتضح تدبيره الذي ما تقمص من الإدراك غلالة عارف ، متى علم ان ساعد المرء يخذل كفه ، وان المارن لم يؤلم اذا جدع الرجل انفه :

ايصقل صارمي ويهز رمحي لدى حالي ضراب او طعان
ويجرحني ولكن في سناني ويشتمني ولكن في لساني

عجبا كيف ساهل ذلك الطرف الجامح ، فاوقفه بهذه الحلبة ، وكيف استمال ذلك الجحجاح القارح ، ففصم بأنامل التسرع سلسلة الصحبة ، ما هو حتى يقف بهذا المزلق ، او يتسوّر هذا الحصن المغلق ، وعهدي به لم يقتحم اجمة الاسد ، ولم يخض البحر المتتابع الزبد ، فكيف زاءر ذلك الباغم ، واستحلى ذوقه سم الأراقم ، ومن اي باب دخل على معتزل هذه الأقاويل ، فصوّر له دخلا عندي فثبتت عنده جنايتي بلا دليل ، فنهض علي غير سام ولا وكل ، كانما حشيت جوانحه غلا وحاشاه من الغل ، وكافه مناضلتي وكيف يناضل الرجل قلبه ، وحمله على ثلمي ومن الخرق ان يثلم الرجل عضبه ، واقذع حيث لا القذع شيمته ، وحكم علي بالشحناء ومن الحب ان لا تنقض عندي حكومته ، عذرته على هذه الكبوة ، التي لا تحسن من مثل الوجيه وغفرت له هذه النبوة ، فالسيف وقت يسل على منتضيه ، واما مستصرخه الثائر علي بلاتره ، الواثب وما ظننت فيه وثبة القسورة ، فلما كان ذنب عقرب ذاته مجبولا على اللسع ، وعفريت مسمعه العاجز عن العروج مصغيا لاسترقاق السمع ، ساماني فرجمته بالشهاب الثاقب ، وادبته بسياط الكلم قدر ما يتأدى به الواجب ، وصيرته اسوء حالا من عامل الحرث ، واضيع اعمالا ممن علقها دم الطمث ، فصار يتربص بي الدوائر عليه دائرة السوء ، زاعما اني وان كنت الأعشى اعشو بليل الخطب الداجن أنى وبصري حديد الضوء ، فكم اسلت عليه سلسلة بلاغتي سيلان الماء العذب على الملح الاجاج ، وكم اجلت عراب نشائدي ضابحة عليه فضاقت لعواديها بعينه رحاب الفجاج ، لا يعلل بعد هذا فلان نفسه بالصلح وليثبت طائش الرأي فقد وقع الجرح على الجرح ، أفحسب ان زناد ذهني خبت ناره فلم يقدح ، وان كوكب سعدي الذابح لأباطيله افل فلم يلمح

كلا سيعلم ثم كلا سيعلم من بادي السوء غداة كشف الغطاء ، ومن البادي بالسوء اذا شبت بيني وبينه نار الهيجاء لا يغرره مني لين الجانب . ولا يغريه إغضائي عن هذه المطالب ، فان الصل يخشن بعد لينه ، والليث يضرى لو هجم على عرينه ، فلأعضن عليه أنامل الأسد بغيظ ناب الأرقم ، ولأقتلن بزئرات ليث سطوتي الكافر بنعمتي أو يسلم ، أو يغرق سابح فكرتي وهو صبابة الضحضاح ، أو يبلغني وبين أحدينا بعد الأرض والضراح :

أبى الأسد الضاري الهوان فدل في مخالب فيها البابلي تقطعا
ومد خوافي النسر منه محلقاً على ذي الجناح الحص حتى تجعجعا
إذا لم أبرقع (...) بخزاية فلا البدر من مجدي بنور تبرقعا
وان أنا لم أركبه شنعاء مصعباً فلا قدتها ملس الغوارب سرعا
فيا وزغ الحصبا عثرت بأرقط ضئيل مدق الناب صل فلالعا

أتطمح الي بحاسر طرفك ، وتطاولني على طول باعي وقصر عطفك :

طمحت إلي في طرف حسير فشمر وهو أعشى عن وميض
برئت من القريض إذا التقينا ولم أقرض لسانك بالقريض

قد لعمري ارتقيت مرتقى عظيما ، وتقحمت ولم تثبت خطباً جسيما :

صعدت لمزلق فهويت عنه هوي الذر من قلل الجبال

أحسن لك أكل لحم المشبل ، أم عذبت بفيك مجاجة ذعاف الصل ، حيث نسبتني لنسبة يأنفها الحسب ، وأردت وسمي بوصمة فكره الله ما تحب ، وإني لو شمرت عن ساعد الجد لخلع الخلاعة ، لعلمت أينا قليل جدوى البضاعة ، ولكني أطنب لو سئلت عن نسبك بالمدح ، وأثلم من عرض رامه بزناد القدح ، واذا ما جرى ذكره ، يتمثل لي فخره :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا

وكم من شريف نسب نسب بذاته للضعة ، ووضيع شرف لا يجري الشريف لو خلي وكرم الطباع معه :

ولا ينفع الأصل من هـاشم   إذا كانت النفس من باهـله

وكم ابن عزّ قيل له : وان اتصل من الفضل آباؤه بسلسلة :

لوتك عن المكارم والمعـالي   لوي فالتويت عن البطاح
هم الشفق المضيء وأنت منهم   ظلام لاح في ذيل الصباح

وأنت أيها الكامل المتحامل علي ، والفاضل النائل مني بين هي وبي ، حسبك ما فرقت بيني وبين الكواعب من بنات رويتي بالسرقة ، وقـدك فلا تفرق بين المرء ونفسه بلسان أكبر شانه أن تدلعه الزندقة ، وددت أن ينقطع بين خليط صباي وبيني حبل الوصل ، فاركبته من الشنئان مركباً لم يكن له أهل :

ألم ترمقه إنسانا لعيني   وفى سبابتيه فقأت عيني
فمافرقت من جسد وروح   وان لها نعبت غراب بيني
وإنا جنتا خلد التصـابي   فلا تعبث باحدى الجنتين
ستلقى منصلين عليك منا   لقطلى الفوادح مصلتين

هب ابن الجواهر خرط من قيله بكف الهزل سمطها المثمن ، وهبه أتلف وديعة الاخوة فهو بنفسه لنفسه كما من قاعدة فقاهته يضمن ، ان نسبني الى الفرية فأجله من أن أقول نسب اليها نفسه ، أو أتهمني فلا اقول وان كنت البري أخطأ فأضعف حدسه ، وان أرسل شباب ضرفه خبرذات الكبر ، فلا أقول إلا انه عالم رآى حجية هذا الأثر ، وثبتت عنـده صحة صدور هذا الخبر ، لا يطمعك لينه فهو القادح الصعب الذي أساهل فيـه الأزم ، ولا تغرك سياسته فلم ينقلب عن محبتي على عقبيه ولا تزل له فى مقر الاخاء قدم :

يرويك من در اللسان لدى الظما   ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

المقامة الثالثة :

قال : وكتبت الى السيد عيسى بن المرحوم السيد حسن يحيي وقد اشتمل على ذكر البرد والثلج وبعض الطرائف التي بنيت على أساس الهزل وذكر العبا والقبا هنا هزل محض :

لجدواك وجهت الرجا فتوجها　　ونبهت من مسعاك طرفا منبها
وأنهيت آمالي لجودك عالماً　　بأن نداك السبط للنجح منتهى
أغثني فهذا البرد ساق جنوده　　إلي وأمسى فيّ يحكم ما اشتهى

جمال الفضل وجامع شتاته ، وزعيم المجد وحامل لواء سراته ، جوهر ذات السيادة ، وركن بيت العز الذي رفع عماده ، نورحدقة الوجود ، ونور حديقه السعود ، المرتقي بمعارج الآراء لا بالسلالم ، سماء الفخر ، والمحلق لأوج المكارم بقادمة الاقدام لا بقادمة النسر ، من اطلعته السيادة في مفرقها تاجا ، ورشفت من ينابيع منته الآمال ماء ثجاجا ، قطب دائرة الكرم ، جناب الأكمل السيد عيسى المحترم ، لابرحت سحائب الطافه منهلة الشآبيب ومرابع إرفاده يسنح فيها البعيد والقريب ، بمحمد مظهر كلمة التوحيد ، وآله المدركين شوط الشرف البعيد .

وبعد : فالباعث على المراسلة ، التي هي ضرب من المواصلة ، هــو استنصاري بك على سلطان البرد القاهر ، واستغاثتي بشجاعتك عليه فقد صيرني أجبن من صافر ، وها أنا شارح لكمالك ما أنا فيه من الهول العظيم بقولي : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله الذي رتب الفصول بحكمته البالغة وأوصل العقول الى موارد منته السائغة ، وجلبب المخلوقات بنعمه السابغة والصلاة والسلام على من زرت عليه غلالة النبوة ، واستندت أحكام الشريعة الى أحكام منه وقوه ، سيدنا محمد خير من صدع بالرسالة أخـيرا ، وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . وبعد فان الانسان لو

صرف فكره الى موجودات الصانع القديم ووجه حواسه الخمس إلى آثار مقدرات العزيز العليم ، من ماء سيال وجامد ، وهواء سموم وبارد ، وسماء قامت ولا عماد سوى القدره ، وأرض سطحت فكانت على اضطراب ما تحتها مستقره ، وصيف يذيب شحم الكلى حره ، وشتاء يجمد منه الضب وجحره ، لرأى حكما دبرها الحكيم ، ونعما أنشاها المنعم الكريم ، وحسب المتبصر بالشتاء تبصره ، وفي برزخه للعراة عظة وتذكره ، الشتاء وماادراك ما الشتاء ، يكره فيه المحبوبان الماء والهواء ، ويحب فيه المبغوضان النار والغطاء ، فاسمع أيها المزمل المدثر ، والمتقمص المتأزر ، ما جرى بيني وبين هذا الفصل من الحرب ، وما فاجأني به وأنا على غير عدة لمصادمة هذا الخطب قصدني من مملكة الزمهرير سلطانه الجائر ، ودهمني من كرتي الماء والهواء بالجنود والعساكر ، وزحف لي بأحزاب لاقبل لي بجيشها العرمرم ، واحدق بي من كل ناحية قضاؤه المبرم ، وشملني بجناحيه ذات الشمال وذات اليمين ، وقابل صدع قلبي قلبه بعذاب من البرد مهين ، فقلت له اغتلت الأسد وهو واجم ، واقتحمت الصقر وهو نائم ، رويدك فحرب الغيلة لا حرب ، وضرب الغفلة لاضرب ، ووراك حتى اعقد القباء لا النثره ، وأبرم حيازيم الكرة لنفي الفره ، فأمهلني حتى ارتديت من القدك بمتقادم العهد ، وتأزرت من المئزر بما تجاوز عمره الحد ، فهجمت علي فوارسه هجوم الكل على البعض وانحدرت علي كتائبه انحدار السماء على الأرض ، واحاطت بي أجناده احاطة الدائرة بنقطة الخط ، واشتملت علي قضايا جوره اشتمال القضية على أداة الربط ، فتقهقرت بعد الاقدام خيفة الأسر ، مستعيناً بعد الله على البرد بالحر ، والتجأت الى قبة لي أساسها من الرمل ، وصخرها من الملح المنعقد بالطل والوبل ، فكاد سقفها أن ينشق ضحكا علي ، وأوشك جدارها ان ينقض بين يدي ، وحرضني لسان بابها على الحرب ، وهاجني للهيجاء منه توبيخ وعتب ، حيث قال لي : استجرت من الثلج بالبرد ، ولنت من

الروع وأنت الحجر الصلد ، ولئن أقمت على فرارك ، وضربت صفحا عن اوتارك ، وهالك البرد الهائل ، تكن محطا لقول القائل :

خلق الله للحروب رجالا ورجالا لقصعة وثريد

فقلت له ومن جهلك تمثالا للغرابيل ، وأجرى على منطقك هذه الأقاويل ، لقد ثقفت مني خطيبا دقيق الأنبوب ، وارهفت من عزمي هنديا غير مقروب ، لكنى لا اطعن للبرد كبدا ، ولا اقطع منه رجلا ولا يدا ، اوما ترى أعلامه تخفق على رأس النسيم البارد ، وبرقاته تدق في اكف الرواجف الرواعد ، واحزابه قد اقبلوا من كل فج ، واحدقوا بسلطان خلقه الله من الثلج ، وما انا في قبال هذه الدوله ، إلا كالبعوضة او النمله ، دعني فلست من فرسان هذا الميدان ، ولا انا ممن يرجح الخروج على السلطان ، فلما فهم مقالتي ، وتوسم الجبن من حالتي ، صر خشبة المتجري ، وتمثل بقول المعري :

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فهدأت هدو الأرقم في وجاره ، وتخفيت تخفي البدر عند سراره ، وجلست القرفصا جلسة الطاعن بالسن ، وانحنيت على النار حنو الأم على الابن ، والتحفت بملحف نبذ من السفينة نوح قطنه ، واشتملت بأزار ألحف آدم حوا مذ هبطا من الجنة ، وصرت أخوف من العبد المذنب ، واكسل من الحامل المقرب ، فلما رأى البرد مني برودة العزم ، وعلم بعد ما نصبت لمداوته اني مبني على الضم ، اذن بحرب يشيب وفرة الشباب ، ونشر راية ثلج تعلقت بذيل السحاب ، وزحف إلي بجحافله زحف الموتور للواتر ، وتمثل امير احزابه متصرفا بقول الشاعر :

ببرد الشتا والبارقات المواطر فلا ترة ابقيت لي عند واتر

فاوثقني كتافا بحبل احكمته جلاوزة الزمهرير ، وخلخل ساقي بقيد صيرني إلى بئس المصير ، وارجفت اعضائي هيبة سلطانه القوي ، ومالت

بي حاشيته الى صراط من المهالك سوي ، حتى اذا ادخلت قصر امارته ، وتمثلت في بحبوحة دراته ، أمر النسائم فصبت علي سوط عذاب ، وقال للرواعد اطرحيه على صعيد العقاب ، فقلت أيد الله أيها الملك جندك ، وهزم بك أحزاب الصيف وبالنصر أمدك ، أسرت فارفق بأسيرك الذليل ، وقدرت فاصفح الصفح الجميل ، فقال لا أرفق حتى يدركك الأجل ، ولا اصفح حتى يلج في سم الخياط الجمل ، فقلت أموت اسرا ، وأقضي صبرا ، فقال مت موتة يحييك عيسى اثنتين ، ويدخلك بعد العذاب معروفه لخير الجنتين ، فانه روح الفضل الذي يحي موتى البرد باذن الله ، ومسيح الأمن الذي دق على الافهام جليل معناه ، فقلت ما أسهل الموت وعيسى سبب الحياة وما أعذب العذاب وهو طريق النجاة ، اقض ايها الملك ما أنت قاض ، فاني بموت أحي بعده لراض ، فلما بلغت روحي التراق ، وظننت انه الفراق ، قلت مستنجداً بمن استنجدته ، مستنهضاً فتى هاشم الذي استنهضته ، مخاطبا ذاته ، مؤملا التفاته :

أعيسى مت فاشملني بلطف　　فلطفك فيه تنعقد الحياة
وزر علي بردك فهو أمن　　به عني تنفر النائبات
وان بعباً مننت فأنت ممن　　لهم خبر العبا تروي الرواة
وعجل برك الأوفى وحاشا　　لبرك ان تلوح به الأناة
وفسر مبهمي تميز لطف　　فاني يا رعاك الله ذات
ودم بنداك تفترق العطايا　　ويجمع فيك للعليا شتات
وما انفكت صفاتك مزهرات　　تدين لها النجوم المزهرات

والسلام على ناديك ومن حله ، عدد الرمل والحصى والتراب .

المقامة الرابعة :

ومن مقاماته التي أرسلها الى صاحب الحصون الشيخ علي كاشف الغطاء

عام ١٣٢٦ هـ وقد أرسل له ديكا وتعرف بالمقامة الديكية قوله :

والصافات صفا ، فالناشرات عرفا ، إني ما عشت أحمد ، نعم أبي احمد ايادي يزف عرائسها فتزف ، ويصرفها تقفو الاثر الجميل ولم تقف ، فهي كاسم ولده عن مسمى المعروف لا تنصرف ، تريش غير خواف من حصت الليالي منه القوادم ، وهكذا هكذا فلتكن المكارم :

مكارم بر يشهد البحر انها   ابرت وضيات على لؤلؤ البحر
اتتني وعيد النحر في اخريانها   فمد إلى مكنونها اول النحر

فقلت اقصر من هذا المد ، وعد عاطل الجيد الأجيد ، فو فضل علي ان مواهب احمد ، ما ساقها هديا للنحر ، وانها لمن هداياه التي لها الشأن والقدر وفيها من الاسرار ما لو ادركه (ابن عرب) لقال لست لمعرفتها إلا ابن عجمي ، ولأشار ان مرادكم تحت قدميها لا تحت قدمي ، كيف وهي منحة واحدة تتنوع ، وجزئية احاطت بالكليات اجمع ، اتت اخف من خردلة ، ولكنها امام الرسول قنطار ، وهرولت بتمثال يعمله ، على اثنين ولها منقار ، ومصعت فقلت ديك ونقت فتوهمتها دجاجة ، واهتدت إلى الوكر فظننتها قطاة ، والفت الشوك فقلت دراجة ، وهدلت فقلت عندليب سجع او شحرور طار من الطرب ووقع ، او فاختة انت ، لا بل حمامة تغنت ، او حبارى بسلاحها تسلحت ، او نملة والعجيب عند ميلادها جنحت ، او قنبرة خلالها الجو فصفرت ، او بطة نقرت عن الطعم فقرت ، او برهان تخيل الماء السراب ، او حذاف يقول انا ابن داية الغراب ، او عصفور او صعوه . او الزاغ ابو عجوه ، او زرافة مالها يدان ، لا بل النسر انقض على الورشان ، أو العقاب الكاسر ، او الراعي المطوق ، او المثال الطاير وهو من اصناف الطيور ملفق ، فقلت للرسول جئت بواحد تكثر ، وليس على الله بمستنكر ، حده بالجنس والفصل ، فزمان جاهلية المهادات صير الفكر ابا جهل ، فقال اسهل ظلما بعد ان قبضته جراده ، وفارقني بعد هدهدا بعد ان التحق بي فراده ،

ودرج امامي صورة تفترق وتجتمع ، فيا تفرق .(كذا) ولا اجتمع ، فاعتصمت وانا الانسي بتلاوة قل اوحي إلي انه استمع ، فسله فهو اعرف بنفسه ، وادرى بنوعه وجنسه ، فقلت يا اخا الطاووس ، المزدهي بحلل العروس ، بالذي اهداك مهراً سبيبه من ريش ملون ، وارسلك صقراً يدل بمخلب فيه السيف لم يقرن ، صف نفسك وكتفها ، وحدد حقيقتك وعرفها فقال انا امير الطير وابن اميرها ، المستقل بدستها وسريرها ، سيماي التاج ، وجندي البحري النعاج ، والبري الدراج ، عصامي عظامي ، ساير الطير خدام آبائي وخدامي ، انا الذي اعترض لي اشرف الطيور . فقلت بلسان صاحب التاج العقيق ، لا تقف لي في الطريق ، ديني الاستسلام للمدية ، وشعاري اذان الفجر قربة في كل قرية ، وتحت سلطنتي البروج ، وفى سلطتي الحمامة والصروج ، سيفي بفمي ، اخرج قوتي من تحت قدمي ، فقلت ما راعيت النعم ، اين القوت من تحت القدم ، اجلالا وجلاله ، وانخفاضاً فى الخلاء وفى الملاء استطاله ، فقال هذه طريقة السلف ، يتوارثها عنهم الخلف ، فقلت مالي اراك كالزمان ، فلو ان وشاحك هدب عين النملة لكان الحائر ، فقال خوفى من ان آوى فانه يرودني اذا اغفى السامر ، واغراقي في حب الحب الذي اروم وصاله وهو هاجر ، فاني وان كنت حول بيوت تكثر بزها وارزها ، وانتثر شعيرها كما انتشر عزها ، يتقلص منقاري عن التقاط حبوب من الكفارات اصلها يجتث ، فاني مثر بغنى النفس الموروث ، وغنى النفس احسن ما يورث ، وسد الرمق لا يلبث والذكر الجميل ينبث ، فقلت حكيم وخطيب ، وقريب من يدي امره غريب ، ارى في فودك كنصل السيف برقه ، وفى راسك كاضطراب الرشا خفقه امن عارض الم ، ام قارض هرم ، ام جبلة من القدم ، انت فيها بارق اللمم ، مرتعش الراس مضطرب القدم ، فقال خذ خبري من عين صافية ، وناهيك بصفاء عين الديك ، انى طرت بهذا الجناح ، هاربا من السفاح ، ونزغبي

سهام الاراقة تريشت ، ومعي نسور وقعة الشراة عشعشت ، وان شئت عام ولادتي ، فهو مثبت على قلادتي ، أرخه لأبي ، شاعر الحجل المغربي :

للطير في كل جو الى التهاني سلوك
يا سيد الطير أرخ يهنيك نجالك ديك

فقلت ألك رهط ، فقال الكركي والبط ، وزعلول الشط ، والشقراق والسمندل ، والسحنون والأجدل ، والضؤضؤ والجدجد ، والشاهين والهدهد ، فقلت : ألك أخوة ؟ فقال : اثنان واثنتان ، كابنين وابنتين تجريان ، كفلتهما بعد أبويهما ، وزققتهما زق الطاير وأحنيت عليهما ، والحفتهما مني جناحي الكاسر ، وذدت عنهما رحمة عادية الرخمة ، جاعلا نصب عين بصيرتي بيت الحكمة :

أخاك أخاك ان من لا أخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح

حتى اذا درجا ، والى الملتقط خرجا ، واخذا بمكافاتي ، واكبا على مبراتي ، وتطابقا على مواخاتي ، وتوافقا على كسب اقواتي ، في سائر اوقاتي صرت افزع لهما في الشدة ، واهتف منهما عند لقاء العدد بالعدة ، فنازعنيهما الزمان ، وانتزعهما انساني عين ، وجاذبتنيهما — يا فصل — معصمها يد البين ، فمن مخبري انهما عشعشا في أي وكر ، ومن معلمي تغلي بهما البطن الآن أم يغليان في قدر ، وقدخص منهما بعظيم الفوز ، من يناسب بين لحميهما والجوز أم راعها من لم يرع لهما إلا وقال بانفصالهما فصلا ، وقطعهما لقرمه وصلا ، وصير لحميهما يصلى ، بنار حامية ، وما أدراك ماهي ، فقلت له اخذهما من لا يردهما إلا اذا رد الحليب الى الضرع ، فذبحهما ونحا بعد النضج بهما نحو الازدراد والبلع ، وبنى فمه على الفتح ، وعظامهما على الكسر ، وريشهما على الرفع ، فأصبحا عدما بعد وجود ، وأمسى وجوداً بعد عدم ، ونصبهما مثال تشريح وباخفاء فعله جزم ، فغودر على كل عظم مكتوب ، ما يصدع الشجا للحناجر ويصدع القلوب :

سلبت عظامي مخها فتركتها أنابيب في أجوافها الريح تصفر

فيا أيها الكبير المعزم بالصبر ، بعد اخويك اعتصم ، فهما السابقان وأنت اللاحق ، ولست من الجياد ، وعما قليل نقرأ ولم تسمع ، ألم نشرح لك صدرك في صحيفة خوان الجواد ، فثمة تتنازع أعصابك من الأنامل عوامل الخمس ، ونرتل والليل إذا يغشى من فندوتك على مثل قرص الشمس فقال اكرم الجواد ، الكثير الرماد ، السمين النوال ، المهزول الفصال ، من القاني بخوانه وموائد الملوك لها مذاب عن الذباب ، ووضعي تلقاء عيون اخوانه ، وما أناما تجتمع عليه الاحباب ، انا صورة ريش بالنفس اعدم ، وروح ولكن ما في لحم أو دم ، لا يقرأ علي ولست بتراث (وتأكلون التراث أكلا جما) وكيف يصعدوني الى الافواه وما في نزلت (ولحم طير مما) ولا يتدبرون في شأني (وحصل ما في الصدور) ولا يمسكون من لحمي واين هو بقيد اظفور ، رأس ولسان ، وجوف ورجلان ، تكتنفها أعصاب ، فوقها ثياب زغب وتحت الثياب ، لو انسكب الفرات دهناً علي ، لما كان من جلدي إلا بمنزلة الدهن ، ومن استحال ضعفا يستحيل أن يقوى ولو باكثر من هذا السمن ، ولو تحولت دارين فطيبت بمسكها مرجلي ، لقال لها وضري بما لا يشم أرحلي ، ولو حطمت لي الأغيال والآجام ، والنخل ذات الأكمام ، والغيلان والطرفه ، وأصول الرمث وفروع الحلفه ، وتنادت لايقادي الروم والزنوج ، وغطارفة العرب والعلوج ، وأوقدوا تحتي لبثة نوح ، لقلت رطوبة الطوفان ، وبرد همدان ، ونوادر فلان وفلان عرفتك أحوالي بأقوالي فضلي بالاعضاء ، ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي فسترى وكأنما هي الاغضاء ، (لدى أكلها العناب والحشف البالي) نلتصق فتسمو على جلدي حيوانات دون المسموع وفوق المنظور (سمو حباب الماء حالا على حال) لحمي وما هو من الاضاحي ، كانما غيبته اجيال التكرور ثلاثين شهراً وثلاثة أحوال ، لا تعلكني فلحم المسن تتألم منه السن ، وما

الانتفاع بلحمي وهو دون القديد ، وما خلقت أيا رجل الدنيـــا لقصعة وثريد ، فقلت للمدية ودجاك ، وللحص جناحاك ، من ديك أدبه اختبـار الامم الخاليه ، وعيان أفعال القرون الماضيه ، الزمتنا بلا من الرقة برك ، فتركنا نحرك يستقبل نقرك ، ولكنما ريشك ، يحص ولا يترك :

فان رجال العلم من آل جعفر بهم أربعي تسموعلاوالمعاهد
همالقوم عند الحلم شمرواكد وأما معـاني فضلهم فوائد
اذاشرفوا بيتي ولمتثن خلفهم وسائدريش لاانثنتلي وسائد

وبماذا اعتذر وفي بردك الف وسادة ، وكيف لا يتكئون وهم سادة وقادة ، فاصبر على النتف ، والزغب ثمرك وهذا أوان القطف ، فعندها وضعنا الأنامل عليه فطار هبا ، وجمعناه بعد أن تفرق أيدي سبا ، فعاد أعرى من الجنين ، وأنعم من بشرة الجبين ، فاذا شاء مؤملنا الشيخ ومن يشاء ، أن يشرف دار المملوك غداة أو عشاء ، ومنه التعيين ولأمره منا الطاعة ، فعل وله الفضل على الفرادى مناوالجماعة ، فان الوسائد صفت من ريش نعامة نعمته ، والموارد صفت وهي بحمدالله جارية من منهل منته .

المقامة الخامسة :

قال : وكتبت أبياتاً في صدر كتاب للهادي بن العباس بن كاشف الغطاء جعفر ، لا برح مستطيلا بوجوده عمر الفخر ، منها :

ذو الطبع مصبوبا بقالب به ينطبع المعروف والمكارم
والجودلو أخرعن زمانه لم يطر معن في ندى وحاتم

فكتب لي ان بعض المعاصرين من أدباء كربلا ، تخيلوا باب البيت الثاني على سبيكة معناه مقفلا ، وهاهم يطلبون منها ياسكا كها المفتاح ، فانزلهم بدلائل اعجازك مناهج الايضاح .

فكتبت له هذه المقامة تكشف عن وجه المرام لثامه :

ياساكن الطف عوداً فالغضا كبدي تذكو عليك وطرفاي الغريبان
كلفت عيني انسانا تطالعه مذ غبت يا حاضراً منى بجثماني
فاستشرقت بغروب الدمع قائلة طلابه ليس من طبعي ولا شاني
اني أرى لك إنسانا تذاكره وقد نساني وحل الطف إنساني

وكيف تبصر العين وهي بلا إنسان ، لا تطلب الأعسر فالمرء لا ينطق بغير لسان ، ولا يقوم مستويا من ليس له ساقان ، فقلت عذرناك فلنطلب الانسان بالنفس ان تعذّر طلب العين ، وعسى أن يبتسم الطالع ونرى ابن عباس ونحن بحمى علي طالعا من ثنايا الحسين ، فبينما اماشيها الى قولها الحق إذ قالت لي النفس الصافية بحمى علي أبي الجواد إلحق :

وجالس منه اسبطها بنانا وابسطها لدى قيل بيانا
واشرقها اذا اعتكرت سناءاً وأطلقها اذا عتركت سنانا

فخرجت أسابق طائر الوهم على انى محصوص الجناح ، لعلي أؤدي فرض زيارة علي فيأذن لي مؤذن صلاته بحي على الفلاح ، ولما جئت داره ، وجدتها لذلك البدر داره ، وكان الأصيل يثبت أصول البرد على ربى القلوب ويحيل التفريع الى تموز ، فافتض غلامه بكراً من سودان الفحم واخرجها من غلالة خصفتها فتوقدت جمرات خدودها غضباً على عدوها الأزرق بما يلهب قلب العجوز ، واحضر بنت البن السوداء محجوبة بأترف من ذوات الدلال البيض ، بعد أن بسط من الأفرشة ما أوهمنا أننا في روض أريض ثم أوقد أخا جسمي لونا وقلبي توقداً فالتهب بضرمه ، ونبع دمعه بعدان أطبقت عيونه من فمه ، وطاف بالاكواب اللجينية مملؤة بالتبر المذاب ، وغنانا القرشي فكدت لفرحي أخرج من الاهاب ، لولم يمسكني وقار علي ، أبقاه الله للمكارم ولي ، ومذ علم ارتياحي ، وأنسي منه ومن مشروبي بريحانتي وراحي ، ناولني كتابك وقال هذا نقالك وربما اشتمل النقل على العنبر ، فطالعت سطور منثوره بمدامع عقيقها عليه يتنثر ، وأطلعني المطلع

على الغيب والحمد له ، على ما أشرت في تحريرك الذي عطف زمام القلب بنسقه فلا أرى ونعتك البديع بدله ، تذكر فيه أن بعض المعاصرين من أهل الحائر ، وقف بهم الفهم في نجد التردد عند معنى البيت وقفة حائر ، وخاضت سوابح آرائهم لجج المقاصد ، وعبروا الى الساحل وما وقفوا ثمة على رسوم الفوائد ، ويأسوا ولا يأس من روح الله وما وضح لمبصرهم الفجر ، وعجزوا عن تدبر آيتي العجز والصدر ، كأن لم يحل من مجلسهم المهدي الصدر ، وغيرة على الصنف وخوفاً أن يخرجوا من النوع الداني أحببت أن أرسم لتعريفهم فاحدة لهم المعرفة واين هم من موضوعها معروف بياني ، فقلت مبتدءاً : (بسم الله الرحمن الرحيم) حال لون الفهم الجلي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ووجب أن أشرح لهم مفردات البيت وأعقبها بالتراكيب ، وأوضح لهم أسلوبه بما يعترفون أنه من أبدع الأساليب البيت المعمى على بصائرهم ، العازب فهمه عن سرائرهم :

والجود لو أخر عن زمانه لم يطر معن في ندى وحاتم

الجود هنا معطوف على قول ذي الطبع فليعاملنا متأملهم بالعدل ، ومعناه إن لم يسمعوا بنص أهل اللغة السخاء والبذل ، والجواد السخي وجمعه أجواد وأجاد ، وفرس جواد بين الجوده ويعرف سبق الجواد المطارد والجود وجدك مطر ، والجودي مرسى السفينة في الطوفان ، والجادي وليتهم شموا المعرفة وعرفوا العرف الزعفران ، وله معان أخر ، صرفنا عنها عنان النظر ، (لو) تقع شرطية وقد تتضمن مع الشرط التمني كما في ليت ، وقد تتمخض للثاني فتكون كليتهم فهموا وهل ينفع شيئاً ليت ومصدرية مثل ودوا لو غلطوا لصحيح وأنى لهم بما يودون ، فغلطوا مذ لغطوا حيث لا يعون بما ينطقون ، (أخر) من التأخير الذي أخرهم عن سوابق تقديم من سبق ، (عن) للمجاوزة كرميت سهمي عن قوس الاصابة إذا أخطأوا وتكون بمعنى بعد كنص لتركبن طبقاً عن طبق،

(زمانه) الزمان العصر فواهاً من عصري فهو عصارة الأوقات ، عذرت به الرجال ان يتكلموا فكيف البنات (لم) حرف نفي سلطت على أفهامهم فنفيت ، ويا حبذا لو زيدت ألفا من قبل وساورت طباعهم فلا يقال من بعدها شفيت (يطر) الاطراء هو الذكر بالاسكان لا ما يحبون ، كنينا لهم عنه فما بالهم بالوصم يصرحون (معن) هو ابن زائدة غلبت على عبدالله أبيه المفتخرة به بنو شيبان حسبما قيل فيه :

معن بن زائدة الذي زيدت به   شرفا على شرف بنو شيبان

(في) ومعناها الظرفية كما لا ماء في كوز حيائهم ، ولا وشل فهم في أنائهم (ندى) الندى السماح وسقيط الطل ، والندوة والمنتدى والنادي مجتمع القبيل من قبل ، وحاتم بن عبدالله بن سعد ، الناشر لطي لواء المجد فاذا أحاط الغاضريون خبراً بمفردات عقدي الفريد ، تتضح تراكيبه اللبيدية حتى لناظر الأعشى وتهجس بخاطر الوليد ، ويكون المعنى ان الممدوح ذو الحلم الكائن جبلا مرهوب المصاعد ، وذو الطبع الذي صب بقالب به ينطبع المعروف والمحامد ، وذو الجود الذي لو تأخر معن وحاتم عن زمانه المسبوق بهما ما ذكرا بأظهر صفاتها وهي السماحة ، ولا وصفا بأن راحة كل منهما القلوب المتعبة بالآمال راحة ، ليت شعري أغض الحائريون الحائرون عن باب التنازع أم سدوه عن الأعمال ، فالتبس الأمر عليهم أم لبسوه فاشتبهت الحال ، ءاشكل عليهم وهو من الشمس أوضح ، ونفضوا عليه غبار طباعهم فشابوه كدراً وهو أنقى من مرآة الغريبة وأصرح ، كيف بهم لو طرق أبواب مسامعهم الملك الضليل بجلاميده ، أو لو طحن لهم الكندي الثاني برحى الدقة قرون أناشيده ، أظنهم يضحكون على قول الأول قفا نبك من ذكرى ، ويسقطون السقط واللوى ويقولون هما والدخول بالاسقاط أحرى ، وينكرون محاسن بيته تفصيلا وجمله ، كما ليس ببعيد أن يعيبوا من الثاني قوله :

ومن البلية عذل من لايرعوي عن غيه وخطاب من لايفهم

أنا المبتلي بابناء عصري لا أنت وتشكو يا أحمد ، انعم فلايشكرون وأشكر وأحمد ، كنت في عصر سيف الدولة مهندك ، وعضدها عضدك وركنها سندك ، وصاحبها صاحبك ، وعليها عينك على حاجبك فلا يزور من الرد حاجبك ، تخطب بنات رويتك الملوك فتتريث تنتخب منهم لها الاكفاء ، وتنفر أبا مسكهم لو شممت منه رائحة تعلق كراهيتها بذيل الانشاء ، أي مؤنب لك لم تجتمع على عذله اللوم، وأي مخاطب في زمانك تخاطبه ولم يفهم ، نم أيها النبيء فلو نبهت بهذا الزمن خملت ، ولو رجعت بخفة الروح على أهله ثقلت ، كنت مشكور المقال فلو جمع طبعك البعران الوحشية لقالوا أهل المتنبي وهذا من معاجزه ظباء كناس ، وأنا أجلب الغزلان الأهلية فتقول أمة من الناس هذه أمة نسناس ، إرقد بجدثك فما الناس بعد اولئك الناس بالناس ، وثقل قمصانك بالجندل ، وان كانت من الطراز الأول ، فاني بمصروالشمس وضحاها ، إن إفهام أهله ليل البلادة يغشاها ، عزمت به على البراءة من القريض وهل يتخلص لو تبرء من الدنانير النيقد ، وأعرضت عن الترسل في حديث الانشاء وهو عني يرسل والي يسند ، وكدت أخيط بسلك الصمت شفتي فلا يتلمظ تلمظ الأرقم لساني ، وأوشكت أحرق بنار الزفير تغيضا جنان الحكم الممرعة في جناني وكم وسمت بالصمت زمانا لاعن فأفاء وتمتمه ، ودمدمت غضبا على الشعر وأهله ولهمي الى تركه همهمه ، فانطقني على رغمي بالشعر دهري المحارب وعانبت منه ريثا مما يقتضي قول عاتب ، وربما تجذبني المحاضرة بعد غيبة ابن جعفر الى سورة النظم فاتطوح ، وأتذكر تلك المعاشرة التي هي أرق من النسيم فارتاح لذكرها وأتروح ، فاذا نظم له باجياد الطروس دري ، وجالت في مضاميرها شهب شعري ، جاء من لا يفرق بين البهيم والأغر ، وقال ليس من أهل النظر ، لي بمعرفة هذا الوجيهي نظر ، فيتقدم بالنقض

على نفسه لاداء رد فريضة إبتدعها ولا قائل ألا أرجع ينقلب اليك البصر وعند الأمن من الرادع ، تكثر أقوال البدع في البدايع ، ونعوذ بالله أن يسري الابتداع في الشرايع ، ويوجد ضيقة المعروف عدم إنكار المنكر ، والغض عن قليل الأدب بحمله على الأكثر ، ولو لم يرخ لهم سيدي عنان الاهمال ، ما حسبوا أنهم من أهل التميز في تلك الحال ، ولكنه أقرهم ، فليس هذا أول سفر أدخلني سقرها ، ولا بأول قارورة حياء كسرت فيها والله جبرها ، فالخطب يصعب ويهون ، والضيق الى الفرج إنشاء الله يكون

ولكن لا يهون علي صعب الـ ... فراق وكيف تهوين الفراق
متى يا دهر تبلغني الأماني ... وتوصلني بأوقات التــلاق
وأعمر (بالعمارة) بيت ود ... هجرت له مقاصير (الـبراق)

يكون اذا انفسخت مدة الأجل انشاء الله ؛ وتحظى النفس بما تحبه وتتمناه ، وبعد فبينا أطوف بالأسواق الخالية من المعاملة الحسنة ، المملوءة بأنواع الملابس حوانيتها المزبنه ، اذا انفتح منشقي الذي لم ينشق مذ حلها عبقة طيب ، فشم يعقوب حزني أرج يوسف جمالكم المغيب عنه فقال إني لأجد روح ذلك الحبيب ، فالقى على رأسي كتابك فقلت بشارة وإكليل وانعشني في مطاويه سر خطابك فقلت ملكتني بجميلك أيها الرسول والحر يملكه الجميل ، فلما فضضت ختامه المسك بالغالية التي ترخص دونها غوالي النفوس ، شهدت شهداً مصفى بالقريحة البكر التي عقد الاطلاع عليها تاج العروس ، وحين طمح طرفي لصدره وجدته موشوما بسطرين ما صنعت مثلها كف واشمة على صدر ، ولا طبعت نظيرها دار الطباعة بصحائف تهذيب النفوس كلمتي حكمة أخذتا بأطراف الحكمة من خزانة الدهر ، اي بيتين لو نظرها ابن الصايغ لقال من أي معدن جلبت هذه السبيكة الملتهبة وفي أي قالب صب أبريزها فخجل من سبكه وهذبه ، ولو ذكر لابن الساعاتي لقال في أي ساعة طلع هذان الفرقدان ، وفي أي فلك استنارا فما أبقيا النجوم

القوافي ذوات المعاني من لمعان ، كل حرف منها يعدل حوليات المزني وان ولد بانه ، وكل منها لو استقل لنظر أحد الحكيمين لذهل عما أودع من الحكم في ديوانه ، تعقبها نثر لو انتثرت النجوم تلقاءه لكان منزلا منها منزلة الزهرة ، لله فكر أرسله معجزاً الأمة النثر في زمان هذه الفتره يسوقه مولاي مساق الاعتذار وما قارف صغيرة مذ نشا وترعرع ، ويزعم أني داخلني شك في محبته فظننت به الظنون وكيف بهذا أبقاه الله سيفا للشريعة يقطع دامت أنامل وأخاها قلم فتسدست به بعد التخميس ، ولا عدمتها من روية ما روي إلا عن بديع تفويفها الترصيع والتجنيس :

تروي أحاديث العـلى　عنها فيـا دامت رويه
ما غادرت كلماتهـا　لمعاجز الإنشا بقيـه
جاءت فيـا بهراً تبـ　ـين عن العـلوم الجعفريه

هكذا هكذا فلتكن أساليب الخطاب وإلا فلا ، ولمثلها فليعمل الكاتب يراعته تفننا وترسلا :

ما ابن عبد الحميد يحمد طبعا　دون أن يرتقي مقامك فضلا
ايباريك في مقـال بديـع　البديع المقال حاشا وكلا

انت انت الذي أنت كتبة الانشاء غيرة من تحريرك وحنت ، وصبت اسماع ذوي الإملاء لاستماع تعبيرك وعنت لوجه البلاغة منك وجوههم وعلى الحالين سمعت ما اطربها وغنت :

غنت بذكرك عندما　شهدتك ابلغها خطابا
انت المصيب فلم تكن　تخطي يراعتك الصوابا

ما اعدلها من نافذة ينفذ حكمها على الامراء والحكام ، وما اجلهـا من ضئيلة تلعب حكمتها بعقول العلماء الأعلام ، ابلغنا فرائدها الغرض وهو تحقيق سلامتك المأمولة ، واعلمتنا فقراتها ما عليه انطوت سجيتكم من رعي معاهد الإخوة الغير المأهوله ، فقد ابلغنا رقك ولدنا رقتك ونحن بها

وبأخيها ماء الغمامة أدرى ، وأخبرنا أنك تحب أن يكلفوك فما زادنا على ما أحطنا به من تعطفاتك خبرا ، وان احتاجوا في التكليف لا يعدونك ، ولا يمنعهم حجاب الخجل دونك :

وأنت الذي لولا وجودك بالحما لقلت لأهلي لا تقيموا وسافروا
وإنك يا انسان عيني رامق وجوه أموري قبل بيني وناظر
فما أنا بالنائي المسافر عنهم وما غبت عن داري لأنك حاضر

هذا وأني لم أزل أتحرى أثر الرسل الواردين منكم ، وأبحث بيد الفحص متطلباً صحة الاخبار التي تسرني عنكم ، واثقاً منك بالوعد الذي لا خلف فيه ، ولا مطل وسرعة انجازك يعتريه ، حيث أملتني بمألكة مألكة لرقي يبلغها رسولك زيد بلاغاً حسناً ، فصار سؤال الأعمى والبصير لي وديدنك الاحسان ديدنا :

أما وحسام عزمتك الصقيل وما أحرزت من شرف أصيل
وأصلك من ذوابة فرع مجد وعلمك بالفروع وبالأصول
لقد علقت عيني في ركاب الـ بريد وفي مجدات القفول
طلبت بها الرسول فما أتاني وان يأتي فليس على الرسول
يبلغني كتابك ثم يمضي مثيراً كامن الداء الدخيل

ويبقيني أكابد من ذكر حبيبي ومنزله بأعلى النجف لا بسقط اللوى زفيرا وأصعد أنفاساً كلما اصوّب الفكر يتأمل يوم البين أسمع لها تغيظاً وزفيرا :

ما الذي عاق ذا الرسول فأبطا أخطأ الرشد وانياً يتخطى
ماله ماله تأخر حتى صير الانتظار للوجد شرطا
عميت عينه أذال دموعي فغدا درّها بخدي سمطا
شاب صدراً أشاب رأسي منه متوان بسيره يتمطى
حطني بعد قوتي ليت شعري أين لا أين رحله اليوم حطا
أيها الكاشف الغطاء إذا ما يتأنى كشفت عنه المغطا

فأقول : عثر زيد الخيل بميدان الإبلاغ فلالعا ، واعتاقته بنات الفرس عن العربيات فبقي يعقد في الطف عليهن أنامله ويمهرهن ولا يقبلن الدعا ، واذا ورد إلي بالوكتك التي أنزلها من رأسي منزلة الحرز ، أتلقاه واعزازك شريعة الرسول بالتبجيل والعز ، وكيف كان فاجعل فقراتي فيه بصحيفة الخاطر وديعه ، وصيرها سراً يأبى الله لكرم طبعك أن تذيعه ، فقد جرى قلمي بتطويل التعريض بهذا القصير النسب وذلك للحية الرقطا طبيعه :

وأتحفني بمألكة لرقي غدت يا مالك العليا مليكه
وأخلصها الوجه الحب سبكا كما خلصت مصفات السبيكه

والسلام عليك ما انتثر لؤلؤ الطل من قلادة الندى ، وما انتشر علم الريحان بموكب الزهر انتشار فعالك الجميل يا علم الهدى ، المنشور للف رايات العدى .

رسائله ونثره الفني :

لا أغالي اذا قلت ان أبا الرضا أكتب كاتب في عصره ، فقد أباح لنا هذا الادعاء وساعدتنا على هذا الحكم هذه الرسائل التي ستنسيك كتاب العصر العباسي فضلا عمن تأخر عنهم ، ففيها العجب العجاب من قوة السبك واشراق الديباجة والاحاطة بفن اللغة ـ فقد تسالم معاصروه على أنه الأديب الوحيد الذي كان يستحضر كل كلمة في القاموس المحيط ، ولعل القارىء يتصور هذا الخبر عار عن الصحة ، ولكن بعد أن يقف على هذه الرسائل ويقرؤها بامعان يعرف بوضوح مدى احاطته بعلم اللغة ، ويتجلى له فهمه لعلوم الأدب واطلاعه على كثير من أخبار العرب ، فلا تجد رسالة إلا وفيها اسم لكتاب أو عنوان لأديب ، أو إشارة إلى قصة ، ولقد اتضح من مقاماته قوة بيانه وقابليته التي خصه الله بها دون كثير من أعلام عصره الذين حاولوا مجاراته فاخفقوا ، وعزموا على مسابقته فقصروا ، وتصوروا

الأمر سهلا فاذا به السهل الممتنع ، وحاولوا التفوق عليه فاذاهم في ميدان غير متسع ، ولثمنها في عالم الأدب فقد أجهدت نفسي للوقوف على هذا الكنز الثمين وصرفت زمناً طويلا لتقديمه إلى عشاق الأدب العراقي الرصين ، فاستطعت أن أقف بعد الصبر على هذه المجموعة التي فقدت من مسوداتها خلال الطبع قسما كبيراً ، محاولا احياء هذا التراث العربي القيم ، واليك مقدمة شيخنا الشبيبي نفسه على هذه الرسائل التي دعا قسما منها : (اللؤلؤ المنثور على صدور الدهور) قوله :

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ، حمداً تنثر فرائده في ضمن الثناء ، نثر الكواكب في مرآة السماء ، والصلاة والسلام على من ارسل بكتاب الابلاغ المبين ، لاعجاز البلاغة العالية الطرف ، الساحب ذيل التفضيل على كتب المرسلين الأولين ، الواقع موقع تفضيل المرسل به من الفضل والشرف ، سيدنا محمد خير من صدع بالدين القيم والكتاب المحكم ، وآله الذين سبقوا أوصياء الأنبياء السابقين ببديع محامدهم وصلى الله عليه وعليهم وسلم ما سجعت ورق على فنن ناضر الورق ، وطبعت آثارهم الجليلة الجزيلة بكتب التبجيل الرقيقة الورق .

وبعد : فان بعض من له عندي اليد البيضاء ، والنعمة الخضراء ، والأخوة القديمة ، والمصافاة المستقيمة ، لما كانت عقائل نثري غير مقصورات في خيام الحفظ حورها ، وقلائد دري مشتتة فيما بين الغرب والشرق منثورها وزعمني (الصاحب) له المصاحب منه لأرفع من (بديع الزمان) قدرا ، وظنني المحب وهو الألمعي فلله درّه من ظان كأنما أحاط بمظنونه خبرا ، عمدفوجه حريرطروس ، آملا أن أطرز صدورها بسطور تحريراتي القائمة في نظره مقام (مقامات الحريري) ، وان أجلوها مصابيح لوشهدتها الشهب لقالت له إنظرني واقتبس من نوري ، فشرعت مستعينا بالله غير رافع بيتيمة هذا الجوهر فما يتيمة الثعالبي وما الريحانة ، سابكا سلافة نثرها الممزوج

بنشوة النظم فاشربي يا عقول السامعين من خمرها الحلال ما يعيد إبنة العنقود من سلسبيلهم العذب غيرانه ، جامعا شوارد رسائلي متتبعا ما حررت وأمليت طامعا أن أحيي بأسرار حكمها رميم هذا الفن الميت ، وسميتها (اللؤلؤ المنثور) على صدور الدهور ، أسأل الله تعالى حسن المبدء وحسن الختام ، وعصمت جواد الفكر فى عقبة خطأ يثيرها سهو الأقلام .

الرسالة الاولى :

فمما كتبته الى ريحان روضة الفضل ، المطلولة بسقيط لؤلؤ المحاسن لا بسقيط الطل ، الناشيء بمدارج العلم معقولا ومنقولا ، والطيب فروعا وأصولا ، وارث العلم والرشاد ، والورع والسداد ، والجد والاجتهاد من الآباء والاجداد ، واحد العلماء وثالث البدر وذكاء ، الثاني له الحفاظ عنان الاباء الهادي بن العباس بن علي بن جعفر كاشف الغطاء ، كتاب يأتي بعد هذه المقطوعة ، دامت فروع دوحة مجده موصولة بالفيض الرباني غير مقطوعه :

تعريسة الركب بالوادي من النجف　　هل رجعة لك من بعد النوى القذف
غادرت دينار وجدي عنك منصرفا　　في موسم الوجد للاشجان والكلف
استهدف الأمد الأقصى بنافذة　　كالسهم أسرع ما يمضي على الهدف
أضلاعها ظللت مني ثمار إبا　　كما يظلل عذق البسر في السعف
كم من مخوف فلا قد جبت مجهله　　وقلت للركب سر خلفي ولا تخف
واجمة يزأر الضاري بمربضها　　عانقتها كعناق اللام للألف
وغيهب خضت منه لج ظلمته　　والشهب غرقى بلجي من السدف
قد كدت والليل للسارين مهلكة　　لولا سنا الفجر ألقى في شفا جرف
مالي أطوف فى الآفاق متصلا　　بجيئتي لحط الرجل منصرفي
معرض العين للاقذاء تملأها　　والوجه للشمس والاحشاء للهف
تصمد بي همتي والصد شيمتها　　عن منزل الذل لا عن منزل الشرف

وقد تحرفت في مرقى العلى فأبت إلا انحطاطي عنه أسوء الحرف
بالفضل تاجرت للزورا فما بلغت فيها بضاعة دري قيمة الصدف
ما كنت أحسبني أرضى بجوهرها حتى رضيت بسوء الكيل والحشف
مرعى الهوان ولكني قنعت به وربما تقنع الآساد بالجيف
هل شافعي مالك رقي فيذهب بي للجعفري
الموضح الشرعة الهادي لمنجحها بصبح مجد عن العلياء منكشف
والصادق الوعد قد سدت مسامعه عن أن تميل لذكر البخل والخلف
والمتلف المال في حفظ العلى كرما فالمجد للحفظ والأموال للتلف
والحامل العبء لم يوهنه مثقله وان يكن جبلا منه على الكتف
والموقد النار للضيفان ملتطم أمامها بحر جود
يا أمل الوفد من هذي وذا اقتربي ان شئت فاقتبسي أو شئت فاغترفي
بقية السلف الماضين من بقيت به وزادت مساعي ذلك السلف
الآخذين بأطراف العلى شرفا والنازلين من الظهران في الطرف

احلف بالله حلفة صادق أنه خلفهم المحيي آثارهم ، ويشهد قلمي العدل أن الله أورثه نفايس فضائلهم وحباه نخارهم ، فهو النازل من أعلى الحمى هضبة السؤدد ، السائل وادي إفضاله على من يشهد ذلك المشهد ، ما أطيب ذلك المربع المبهج بربيع ندى الهادي ، وما أشوقني اليه فمتى أسمع عند العود إخلع نعليك إنك بالوادي :

نزول الحمى أما الكرى فمحرم على مقلة من بعدكم مالها سنه
وأما زمان البعد عنكم فانما قيامته قامت وساعته سنه

اي ومن جعل يوم الفراق على صبكم طويلا ، وصير مطرح البين ظلمة لاترى العين لمنهج القرب هاديا ودليلا :

لقد مارست أيامي جميعا فلم أرمثل ساعات الفراق

اذا حانت يقف علي بها الفلك وقفة حائر ، وان مرت فشجى يتردد

مرورها في الحناجر ، أما صبحها فما فيه من روح الأصباح شائبه ، وأما ضحاها فوالشمس إن تباريحه اللاهبة دائبه ، واماظهيرتها فالهاويه ، وما أدراكم ماهي، نار حاميه ،وأما عصرها فوالعصر إن إنسان عيني المتاجر في غوالي الدمع به لفي خسر ، فلا يلام لو اتلف بضاعته واصبح غريق لجة الدمع بعد ربحه في مكسب الالفة عصر الصفاء بالجسر (١) وأما ليله الذي يغشاه فوالصبح وان مني الصبح إنه ليل السليم المتململ ، ليس له نجم يجنح للغرب فكأنما نجومه بعد ما حلت عرى صبري شدت بيذبل :

تطاول في بغداد ليلي وطالما يمر على أرض الحمى غير طائل
كفى جزعا أني أبيت وأدمعي غدا دمها القاني طراز غلائلي

لم لا أجزع ودار الأحبة غير دانية المسافة فاقول الرواح للمرواح قريب ، وكيف لا أتوجع وهذه الغربة حملتني على غاربها النائي المستقر فلله ما أغرب صبر الغريب :

وقائل لي لا تحزن على وطن الـ ـعز الحمى إن في الاسفار اوطانا
ولا يهمك إخوان به قطنوا فان ظعنت ترى الظعان اخوانا
ولا التغرب يزري فيك لاعبه ان الأديب غريب أينما كانا

فقلت له نهنه عن نهيك عن الجزع على الوطن فما كل قصب أجمه ، ودع عنك الاستبدال بالاخوان إخوانا فما كل بيضاء شحمه :

إمل علي اذا طالعت فضلهم في نسخة الود هل فيها سوى الهادي
لو كون المجد جسما كان حاسده كعبأله وهو رأس المجد والهادي

خالص الحب الوضاح ، المتوقد مصباح فضله من زيت زيتونة العز المباركة ، ومؤكد أساس الفخر فما وهى وطده الله إلا وإباؤه ثبته وحفاظه تداركه :

تداركه في عزمه فأعاده كما أحكموه مطمئن القواعد

(١) هو جسر ناحية الكوفة ، وتعرف به الناحية احيانا .

وأجرى به من جعفر الفضل منهلا غزيراً روا الظمآن عذب الموارد
شرايعه للواردين مشارع تدفق فيها سلسبيل الفوائد

فسح مزدحم هذه الشريعة السمحة مؤكد ذلك الأساس ، وتولى أمر سقاية زمزم الفوائد ولا بدع فهي إرث له اختص من قبل بها أبوه العباس ، أبقاه الله غيثا ينشئ الخصب في الجدب ، وغوثا يرد على العقب مقدام الخطب ، بجاه نبينا الهادي المشفع ، وآله الذين سند شرفهم اليه يرفع

وبعد فلي ان نسمت من دياركم صبا نفس من دونه جذوة النار
وشوق يعيد الطرف تدمي كلومه ويترك قلبي لا هبا زنده الواري

كفى ما بي جزعا أني لا أرى المدينة التي حلت مدينة سلام لغيركم وتحيه ، ولا أعدها مصرا فألهو بقاهرتها عن سودان مكاتباتكم العنبريه ، ولا أحسب متنزهاتها إلا قفرة أو خربة من النواويس ، عدمت الأنيس بها فهي بلدة ليس بها أنيس ، حتى اليعافير وحتى العيس ، اتهم ذوقي على عدم إدراك عذوبة مائها ، واظن الظن السيء بطبعي عند قطعي بعدم حسن هوائها

ولولا نواكم ما ذممت مياهها فقد كنت قبل البين اشربها خمرا
ولا كهواها لو دنوتم نسائم تضوع إذا هبت لناشقها نشرا
بلاد لو اني قد سلوتكم بها لقلت اهبطي يانفس من كرخها مصرا
ولكنكم ضيقتموها ببعدكم علي فأمسى كل ميل بها شبرا
لقد مرحلو العيش فيها لبينكم ولو كنتم فيها لمرّ وما امرا
هي الروضة الغنا هي الجنة التي تروق بها للعين نعمتها الخضرا
خلا انها اضحت خلاءً فما بها خدين ندىً بالرفد يستعبد الحرا
تمد بها تلك القصور قصيرة عن الطول لامجداً رفعن ولا ذكرا
بها كل من لم يحمل البرد رقة وتحمل منه الطود اكتافه وزرا
وكم لائم لي في تجنب اهلها فقلت رويداً قد بلغت بهم عذرا
اميل لهم إن جئتني بابن حرة طليق عنان القيل لم يعرف الهجرا

بلوتهم حتى اختبرت طباعهم … فكانت طباع الاتن انعبها المسرى
اذا استعطف الراجي عواطف منهم … رأى انه باللين يستعطف الصخرا
برئت كما شاء الإبا من فعالهم … ومثلي من مِن كل منقصة يبرا
ترى المرء منهم مصقعا وهو صامت … فان فاه ابصرت الفتى فمه يخرى
تغابيت عن نظم القريض كأنما … خلقت لئلا افهم النظم والنثرا
وانكرت حتى ما تصوغ قريحتي … كأني لم افرغ بقالبها الشعرا
فيا مكسبا اضحى اللجين بسوقه … نحاسا ولكن لا يباع ولا يشرى
خليلي سيرا بي عن الكرخ واسبرا … مرامي هذا الدو والمهمه القفرا
بجائلة الانساع صعب قيادها … على انها في السير تستسهل الوعرا
يقر لعيني إن اقر بظهرها … واملأ في آثار اخفافها الصحرا
وتحمل مني في الفيافي ابن رحلة … تسربل برد الليل واشتمل الحرا
وترفعني صدر النهار فان دجى الـ … ظلام حلانا من ضمير الدجى سرا
لها حنة الخنساء والليل عاكر … إذا وطأت في البيدا اخفافها صخرا
لأبعثها سهما لمنتزح الحمى … واترك فيها بطن مجهلة يفرى
واهبطها الوادي المقدس ملقيا … به رحلها عن ظهرها وعصى المسرى
اذا أنشقتني روحه فلها يد … علي وعهد أن تراح وان تكرى
حرام عليها السوط بعد مراحها … ولي ولها في مبرك الراحة البشرا
وحجر عليها الخبط في شقق الفلا … إذا طلع الهادي لها الطلعة الغرا
فتى النيل رد القطر يشرق بالندى … جداه وصد الناس أن ترد القطرا
فليس البحار السبع سبعا وانها … لعشر عددناها أنامله العشرا
لو الوفد صاموا عن جدى ابن سماحة … وجدّ بهم إمساك آمالهم دهرا
وولفوا هلال العيد منه لطالعوا … هلالا يحيل القطر نائله بحرا
ولو أظلمت بالخطب ليلة آمل … لشقت بها للنجح أحسابه فجرا
له الجود والمجد اللذان تباعدا … فهذا على الدنيا وذاك على الشعرى

هو المنهل الطفاح رد فيض مدّه ترد مانجا بالنيل لا يغرف الجزرا
يصد ولا يصغي لعذل على الندى كأن وحاشا في مسامعه وقرا
توحد ما ثنى له الله في العلى أخا وبه قد ثلث الشمس والبدرا
فلو فصل المعروف آيات مصحف لكان بها معروفه الآية الكبرى
لقد صان حتى عن مقارعة القضا علاه ولكن جوده ضيع الوفرا
اليه انتهت أو أوشكت نوبة العلى وأنهت الى آرائه النهي والأمرا
فقد ملك الهادي على رغمك الصدرا

تجاهلت عن مرسى يلملم حلمه كأنك ما تدري وأنت به أدرى
ويا طالب الارفاد حل نديه فانك فيه لا تجوع ولا تعرى
ويا رائد الأحكام من كل وجهة حمى روضها الهادي فباكره الزهرا
تحير فيه الفكر علما وانما فتى للعلم من في علمه حير الفكرا
له القلم النفاث لولا اعتصامه بأنمله فالحق أن ينفث السحرا
فكل جميل قد جرى من لسانه وكل دليل قد أحاط به خبرا
أقام له بيض الطروس حواضناً وأخدمه الصمصام والصعدة السمرا
ورباه في حجر البلاغة بالغاً مقاما يرد الشهب عن شأوه حسرا
وأرضعه در المحابر لم يكن له فاطما أو يغتدي دره درا
فلله ذاك الدر هل كان نشوة تعيد عقول الناظرين لها سكرى
لقد سكب الهادي رحيق مدامها حلالا وعاطاها التصانيف والزبرا
فدام لنا يحمي حمى الدين طاعناً به الشرك في الأرض العريضة والكفرا

ولا زال قدّه يرد قدود الأسل المتواصلة قصداً تثبت في منكب المعاند ، ولسانه الحديد يسلق بالمستوى من بلاغته كبد الحسود الغائب ، ويوجي رية الشاهد ، ولا يخفى على سيدي وهو العالم بأن الايجاز أوقع في نفوس البلغاء من الاطناب، والاختصار في المكاتبات مع الدلالة على المقاصد من أهم مقاصد الكتاب. واني انما سلكت سبيل الاطاله. الباعث على السأم والملاله، تلذذاً

بذكرك لا ابداء لضعيف ما عندي لما عندك يا قوي ساعد الافاده ، واجتلاء الحقيق لو كان جيدي قابلا للتقليد به أن أضع شأن فرائده موضع القلاده ، فلعلي أطلع ببركته أسباب سماء الاستيناس فارتفع عن حضيض الوحشه ، وانفر بروحه الجاري على قلبي طائر الهم من حشاي فيرتفع خافقاً بجناحه ويترك ما دام هذا الروح عشة .

الرسالة الثانية :

وكتبت له أيضاً من الزوراء، لا أنفك معقوداً عليه تاج العلياء، في سنة ١٣١٧ هـ :

إني لأعجب منك كيف قطعتني وأنا الذي صلتي بكتبك واجبه
لي مقلة من بعد بعدك ثرة وجوانح بلظى فراقك واجبه

ما عدا مما بدا حتى بلغ قطعك حداً أنكره محبك فأوشك أن يظن بك الظنون ، وما الذي أوجب محرم الصد حتى حدثتني نفسي يا قديم الشرف حديث الشجن لذلك والحديث ذو شجون :

عهدي بذاتك لا الاعراض يشغلها عني ولا عذل العـذال يلهيها

هذا كتابي الخامس يا واحد الدهر وثالث القمرين أتاك ثانياً عطفه أملا أن تعزز أول كتبك بالثاني ، راجياً أن أفتح بصري من كتابك على حرز أرقي به نفسي من شيطان الهم الموسوس في صدري العابث بجناني ، فامنن علي بتحرير تحرر به رقبة عبدك ، وأنعشني بخطابك فهو أنفس مـا يتوقعه العبد من عندك :

فاني رأيت الكتب بين بني الصفا دواعي تذكار تحث على القـرب

وقد انخرط في سلك هذا البيت الجوهري أبيات ، عرضت لها آفة تأخير استنساخها وللتأخير آفات ، وقلت بعده ، وأوصلت بهذا الدر عقده :

ألا من لأوراكي بمتن شملة خفوقة برق الخف طائرة القلب

تشد على الموماة شـدة باسل　　وتنفذ من شرق البسيطة للغـرب
اذا طالعت بي مهبط الحي بالحمى　　أقول لها يا ناق كفي السرى حسبي
فهذي سروح الحي من حي جعفر　　بمرتبع العليـاء آمنــة السرب
فتى قلل الأنداد خالقـه لـــه　　وكاثر في أوصافه عدد الشهب
عليه استدارت هالة المجد كاملا　　ودارت رحاها من علاه على قطب
تلوذ الورى منه اذا زلت الخطـا　　ومدت على الآفاق أروقة الخطب
بأزهر من بدر وأنفع من حيا　　وأمنع من طود وأقطع من عضب
لو السنة الشهباء أبدع جدبهـا　　غدا شارعا معروفه سنة الخصب
أزاهـير ترتاد المطـامع نبتهـا　　وترتاد عند الجدب أمكنة العشب
عطايا امرء لو قال حسبي وفده　　لما قال عند الرفد نائله حسبي
يعير الحيا والبرق بشراً ونائلا　　ويكفي زفير البرق عن عبرة السحب
رأى العامل الخطي نصب يراعه　　بأنمله فاعتاض كسراً عن النصب
وما البيض تبري القرن والسمر مثله　　وان لم يكن يبري لطعن ولا ضرب
اذا ماجرى في حلبة الطرس أدهما　　فلا سبق للشقر السلاهب والشهب
تعلق بيضـاء الطروس وحق لو　　يصب عليها طرفه دمعة الصب
بكاها ولكن دمعه ذوب عنبر　　وأضحكها لكن عن اللؤلؤ الرطب
اذا كشف الإيهام قل كاشف الغطا　　وإن رصف الانعام قل كاشف الكرب
من العجم لا الهندي يفتك فتكه　　وقد أسند الهادي له نخوة العرب

فرواها عنه بالسند العالي ، دام مالئا صدور الطروس باللئالي الغوالي على خلود هذا الزمن الخالي .

الرسالة الثالثة :

وكتبت له : لا برحت رواية مجده وثيقة السلسلة :

هلم فسل عيني عن عدد النجم　　فإنسان عين الصب ينطق عن علم

أناديت دمعي فاستهل مرخما يلبيك للتكليم مندمل الكلم
دري العارض الهتان أن لأدمعي على قطره فضل الولي على الوسمي
يعوم بها إنسان عيني فصوبها وعينيك لم يترك لعيني من رسم

ما سلافة الخلطاء ، المرشوفة على أغاني الناهد العذراء ، تلقاء الريحانة المدبجة بماء عين المحب طاقتها لا بسقيط الطل ، الخافقة وفرتها على حافة غدير الصبابة المصفق ماؤه المعين بالهوى العذري اثر العبق لا بالنسيم المعتل ، ولا ضرافة النديم الموافق عند اختلاف أكف السقاة على أفواه الولدان المخلدين بجنة الشبيبه ، المعانق في الروضة الخضراء منهم كل ملتهب الوجنة الحمراء لدى إنحلال خيط الفجر الأبيض كل صفراء التريبة :

من اللاّئي لم يعرفن تزجيج حاجب وتكحيل عين شق اجفانها الكحل
فلله تلك الأعين النجل إنها لتفعل بالعشاق ما يفعل النصل

ولا إنعطافة ظامي الموشح ريان المخلخل ، (بعطف يخجل البان الطريا) ولا التفاتة سامي مناط القلادة الرشأ لو أبصرته لقلت هـذا مشيراً الى تلع جيده الأجمل ، (يعير الريم جيداً جؤذريا) ، تروق ريقته للشارب (فيحسبها شرابا كوثريا) ، ويطالع من مبسمه نظر ذي الطرف الساكب (برسم الثغر سطراً جوهريا) باحسن من تحية ينسجها لسان الاخاء على نول الاخلاص وأرج طيبها الولاء بمجمر الاختصاص :

عبيقة نشر الود ما المسك عابقا بأطيب من ريّا شذاها وأضوعا

يحملها من الزوراء ، فلاظما ولا إعياء ، متن نسيم الاتحاد : (الى حيث ماء المكرمات نمير) ، ويسوقها سائق الوداد ، فتصعد من واد وتهبط في واد ، (لأرض بها روض الجمال نضير) عقرت كل ذات قوائم تحمل ركبا لغيرها وعرقبت ، وكبت كل سارية جنبت تربتها ولا أختشي لو قلت يدها تربت :

أرض الامامة والزعا مة والكرامة والهداية

ومناخ أنضاء الرجا ومراد أزهار الحمايه
أرض الوصي ومن بها عرفت لحاميها الوصايه
يا نسمة الصبح العليلة صححي خبر الولايه
مني لهاديك الذي ملك الدراية والروايه
لم ترتفع إلا بـه وأبيه للاسلام رايه
رتل محامد ذاته عند التلاوة فهي آيه
وأعد عليّ حديثه فهو البداية والنهايه
وعمارة العليا له وله بكعبتها السقايه
ما أن فعلت كبيرة واجتزت في الأفعال رايه
إلا وصير نفسه من دونها نون الوقايه
ان يهم عارض كفه فبه عن السحب الكفايه

العالم الذي كشفت غطاء العلم أنوار فقاهته ، وجلت حندس الشك عن الدين قواطع نباهته :

أعاد دروس العلم من بعد ماعفت معالم تعلو في ذراها القواعد
دلائلها فيه مقابيس فضله متى أظلمت بالمشكلات المقاصد

ورد مناهل الشريعة بعد ما أصبحت غوراً مزمجرة الموج ، فماعذب موردها القاطع له كل فج كل فوج :

تزاحم وراد الشريعة عنده فأنهلهم من فضله السلسل العذبا
وقربهم من أفق زهر صفاته ولولا علاها قلت قد بلغوا الشهبا

الفاضل المزرورة غلالة الفضل على جسم معرفته المكون من علم وفضل المطورة خميلة أخلاقه بماء الحيا فما الورد وما الطل :

غدت روضة أخلاقه وتفتحت أزاهيرها عن مجده وصنيعه
كأن نداه طلها فنمت به أصول علاء تزهو لنا بفروعه

والكامل الذي ما بلغ البدر رتبة كماله لما يرى ذاته من معدن الكمال ،

ولا طبعت مرآة السماء له وان إنطبع بها أخوه البدر من مثال ، ما لابن الأثير بمنهج سير كماله من أثر ، وما للجاحظ وليخسأ الجاحظ بمعاني فضله نظر ، وما للحريري نسج على منوال استبرق مجاسد بلاغته بعداً له فحريره قطن دون هذا الاستبرق ، وما لابن النبيه نباهة فيتنقل هذا النبيه ، الذي تجمعت صفات أولي النباهة فيه ، فهو متنبه الطرف بل الطرف الذي غباره لا يشق ، وشأوه لا يلحق ، أو شهده الخوارزمي لقال هذا البديع الذي لن أفلجه وإن أعانني كافي الكفاة بالعدد والعدة أو بلغ ذكره الحسن بن هاني لعلم ان جده هزل ، أو جالساه ابن هاني ، وصريع الغواني ، لأنكرا بعد العرفان هيبة له المطربين المدح والغزل ، ولو طرق باب سمع أبي تمام ذكر بيته لقال نقصت ورب هذا البيت ، أو إنتشق صاحب النفحة أرج معرفته لقال ليت لي هذا العرف وهل ينفع شيئاً ليت :

أو المتنبي قد وعى من كماله ... معاجز فيها آمنت أمة العلم
لآمن فيها عادلا من غروره ... وبعض غرور المرء ضرب من الظلم

تعالى الله الذي أعجز به فضلاء العصر فاعترفوا بتقصيرهم عن أدبه الطائل ، وانحلت هممهم عن درجات مرتبته واين الثريا من يد المتناول :

ترفعت همته عن فلك ... لو طلع البدر به لما أفل
أو تسفر الشمس بادناه لما ... تحملت عنه لدارة الحمل
أصعده الله لأعلى شرف ... وغيره عن مهبط الأرض نزل
بحر من العلم فرد زاخره ... واترك بقايا الناس فالناس وشل
وطود حلم فيه قد لاذ الورى ... واعتصموا منه بأركان جبل
وغيث معروف ولكن قطره ... يسوقه النجح لروضة الأمل
المخجل المزنة يعطي وفده ... رغائب المال ويعروه الخجل
فطله في كل يوم وابل ... والغيث صنفان فوابل وطل
سلني عن نجاره عن علمه ... عن طبعه إني خبير إن تسل

ذو حسب بغرة الشمس بدا   ومحتد بمفرق البدر اتصل
وفكرة ما عذلت عن غرض   إلا وقالت سبق السيف العذل
فالناس من صاب اذا مارستهم   وذقتهم وهو مصفى من عسل
ان قفل الناس إلى نيل العلى   فهو مقيما نالها وما قفل
أسلافه إن ذهبت بفضلها   ففيه قد ردت مساعيها الأول
أدالها الله اليه دولة   بعلمه يحكم فيها والعمل
قد أوكل الدين اليه كله   فقام بالكل وما مل وكل
ونال مجداً لوسعت له الورى   أعجزها عن بعضه فلم تنل
يا أيها المصحر في مائرة   قد شرب السير عليها وأكل
تخترق الأرض فمن ديمومة   ينكر في اجوازها الصل الوعل
ومهمه مرت اذا الركب سها   عن قصده تاه عن الرشد وضل
لا يركب الساري به متن الدجى   وان غدا الليل لمن سار جمل
وحش فما للوحش في فجاجه   خوف الأفاعي القاتلات من زجل
إرسل لها فضل الزمام إنها   ستقطع الرمل بإيصال الرمل
وخذ على اليمين من نهج الحمى   فدونه الحي الحلال من ثمل
الصائنين الغيد عن نضارها   خلف السجوف المسدلات والكلل
مل للحمى عنهم ودع عنك الغزل   وزف للهادي المديح المرتجل
وقل له أصبحت في الكرخ وما   من عوض عنك لقلبي وبدل
صحبت أصحاب الحمار ماكثا   فيها على الجمر وأطراف الأسل
فكيف بي اذا ابتلاني زمني   مشرقا عنهم لأصحاب الجمل
ستقذف الهمة مني حازما   رأى الهوان في المقام فارتحل
واشرب الراحة من راح السرى   متخذاً تنقلي لها نقل
واترك التعليل فهو ناشيء   عن قولهم إن التعاليل علل
كسالة والهم في القلب ثوى   والرأس في مقابس الشيب اشتعل

ورقدة في مرقد مضاجعي ليت به في غلس الليل وعل

كم جئت محتالا لأغراضي وهل تغنى عن الأقدار هاتيك الحيل

لا قدرة لي على ما يريده القادر القاهر فهو المتصرف بعبده كيف يشاء ولاملجأ إلا اليه فهو ولي التدبير العالم أن صلاحي في الابتلاء ، واذا اتضح أمري لديكم . . . . . فلا يخفى عليكم :

اني اعيذ الرضا (١) بالله خالقه من أن يلم به هجر واعراض

جفا وصد كأني لست صاحبه فهل له بالجفا والصد إعراض

فان يكن بمدى الهجران يقطعني أبلغه أن لساني فيه مقراض

كم حررت له مألكة ونمقت ، فتلقاها بالاعراض والمقت ، ومع وصلي وقطعه ، وبذلي فرائد المحبة ومنعه :

فهو الحبيب لقلبي كيف ما صنعا أجاد لي بكتاب منه او منعا

أحبه وأراعي عهد إلفته وهل سواي لعهد القاطعين دعى

قد كاد يطمعني فيه تحببه إلي فازددت في أخلاقه طمعا

والآن آيسني حتى انثنيت له مخادعا وكريم القوم من خدعا

وان تشاغل عني لا اقدم من نفسي له غير أسباب الإخا شفعا

ولعمري ما يمنعني رضوان دخول الجنة مشترطاً علي أن يكون كتاب الرضا بيميني ، ولا نتوقف على استملال رسائله الغرامية معرفة اصول ديني

ولكن للاخا شرعت حقوق حقيق أن يوفيها الحقوقا

وان المرء كل المرء من في مكارمه له استبقى صديقا

صديقك كالشقيق لك المصافي وفي نسب الاخا اجعله شقيقا

آه آه هذه نفثة مصدور وما هذا اللوم ولعل لنفسه الشريفة عذرا ، وما إطالة هذا العتاب وعساه رأى ان الذكرى ولو بالمكاتبة تهيج فترك الذكرى

وإلا فما عهدي به مذ عرفته صليد صفاة القلب يقسو فؤاده

(١) يريد به العالم الشاعر الشيخ أغا رضا الاصفهاني الآتي ذكره .

رقيق حواشي الطبع ماشيب مذنشا   بتخليط إخوان الزمان وداده

ومن جبل على هذه الاخوة الخالصة ، وتعرى اسم بيته عن دخول الأفعال الناقصة ، لا ينسب إلا الى الكرم ، ولا يحمل على الضجر من حمل عبء المصافاة والسأم ، واني اقسم بمجده إنه لعذر واسع كف عن ملاقاة الطرس كفه ، احاشيه من إهمال أمري ولأمر ما جدع أنفه ، أتوقع ابلاغه عني ، واهداءه مني :

تحية عانٍ أطلق البين دمعه   وقيد في أحشائه الوجد برحاه
فيا راقداً الليل الطويل على الحما   هناك الكرى ان الرقاد فقدناه
ويا لاهياً عنى هل الله مرجع   علينا زمانا بالحمى قد قضيناه
ودهراً تقضى بالجزيرة عمره   وأنسا من الأيام فيها سرقناه

وأترجى ثانيا ان تكون ثانيا زمام التحية للحبيب الأول ، والخطيب الذي عليه بعد أبيه في البلاغة القاضية بتفضيله المعول :

مرتضى الفعل ومن كالمرتضى   شرفا علما نوالا ورعا
يا رعاه الله من ذي سؤدد   حفظ العهد لعمري ورعى

وعلى طود الحلم المنيف ، باسم الثغر العباس بن شريف :

سلام فما (الرقي) أضحى مبرداً   يلاعبه روح من البئر بارد
تشاب بماء الورد ريقته التي   تروق بها للناظرين الموائد
وتنهلني منه لدى مضض الصدى   برود لها منها عليها شواهد
نسل عليها من مدانا بوارقا   تدين لأدناها السيوف البوارد
ملأنا بها (السرداب) هاما فليقة   بحيث دماها السائلات موارد
بأحسن منه حين فض ختامه   عليه وضاعت من شذاه الفدافد

فيارب أسألك العود إلى تلك المجالس ، التي لا أصبو إلا إلى أهلها وكل أمرء يصبو الى من يجالس ، وسلام على تلك الأحبة الملازمين لاعتاب جلالتكم العاليه ، المضمخين من أرج أخلاقكم بالغاليه ، وان تسل عن أمري

فرتل يا عاصم نفسي لا تسألوا عن أشياء ، ليكفيك مؤنة الجواب وأنت العالم مساق هذا الاقتباس والاكتفاء ، وانشاء الله بعد غد ، إذا انقلع ما بيني وبين الأمل من العوائق التي هي ضرب من السد :

أحل في مركب الإفرنج منحدراً   لمصعد العز عن بحبوحة الهون
فان علوت الأعالي لم أفت شرفي   وإن بلغت الأداني لست بالدون

أمرت بالسعي فامتثلت ، وطلبت مني المبادرة فما تثاقلت ، فان وقفت على الضالة وهي جاريتنا أم توفيق ، رجعت بها وبابنها اقبال ووثقت من أخيها سعد بأيمن رفيق :

وان أنا لم أبلغ مقاماً أرومــه   فكم حسرات في نفوس كرام

« الرسالة الرابعة »

وكتبت له أيضاً في السنة المذكورة ، لابرحت ابنية المكارم بوجوده معمورة :

متىً لي أن يدنو حماكم لناظري   وكيف دنو المنزل المتباعـد
وقد عرضت بين الرصافة والحما   مفاوز لم نقطع بفتل السواعد

قدوم من مَن بين الخلق عليكم بنزول هذه الثنية ، أمسيت في بغداد أصل وجد الغدوة بالعشية ، لا ليلي ليل الخلي فاكون لاهياً عن حلوه بمره ، ولا نهاري نهار الناس فارتاح بضحاه وعصره :

نشوان من خمر الهموم ولم تكن   طافت على الآنسات بصرفهـا
من لي بتفريق الهموم وردّهـا   عني وتصريف الصروف وصرفها
كم ليلة لي شملتي من خطبهـا   وملاث بردي ضامر من صرفها

أبى الله تشتيتها عني إلا أن أخرج منها لذلك الوادي ، وحرم النوم علي إلا أن أحل رحل نضوي بربع الهادي :

يحط الهم عن كتفي ويلقي   اذا عقلت بمربعـه قلوصي
فتى قد عمني بعموم جدوى   اخاه وشد أزري بالخصوص

« الرسالة الخامسة »

وكتبت له أيضاً في التأريخ المذكور من كوت الامارة هذا الكتاب المشتمل على عتاب لم يكن عليه كيف وقد نزهه الله وأبعده عن موجبات العتاب ، ولأمر أشركته بهذه المعاتبة ، ليتذكر من عتبت عليه وأنى له الذكرى حق المصاحبه :

أسكان أكناف الغريين جادكم　　عهاد حيادمعي وروى ربوعكم
أضعتم لعمر الله مني فتى أبى　　إباه ويأبى حبه أن يضيعكم
ولعت بكم طفلا ومذصرت يافعاً　　وأنتم بهجراني أطلتم ولوعكم

أصعدتموني مذ دخلت سقر السفر بسلم هجركم منها طبقة طبقه ، وجرعتموني بعد ما رّويت من سلسبيل ودادكم صديد صدودكم فلاوردتم مرنقه ، لو تعلمون ما وراء الولع من مقاسات اللواعج لصيرتم الانصاف أمامكم ووصلتم ، أوتشهدون مبيتي بليلة السليم من أجلكم لبتم مبيتي وتململتم

مالكم مالكم جفوتم محبا　　ما جفاكم بعدتم أو دنوتم
لا تلوموا اذا تطبعت هجراً　　لكم فالبادون بالهجر أنتم

مه مه يا منتحلة دين الحب وأشياع سلطان الصد الجائر ، ما هذا الاعراض الذي لا يقوى على تحمله كاهل الليث الخادر ، وما هذه الحالة التي تلونتم بها وكنتم تلقونني بوجه واحد ، وماهذا القطع وكنت المتصل بكم إتصال الكف بالساعد ، أعيذكم بالله أن تحدثوا هجراً ، أو أن تجيئوا بعد ما نسبت اليكم المعرفة شيئاً نكرا ، غلا مرجل القلب بنار الوجد وامتلأ عليكم غيضا وحنقا ، وبلغ سيل اعراضكم الزبى وكلفتم صبر صبكم بذلك السيل العرم إضاعة وغرقا ، إلىمَ يا أخوي أصل وتقطعان ، وابسم وتعبسان وأقول فلانعيان ، أتبدلتما بعدنا فقسوتم قلوبا ما عهدناها بالقاسية ، ومنعتما آذاننا من فقرات خطابكما أقراطا بها يتنافس لا في قرطي ماريه ، أتصونانها عني ، فاي اذن لها سوى اذني ، وتحجبان صحاح فرائدها عن جوهري

لم يكن سواه بمنتن لها ومقتني ، ما هكذا تورد يا هذيم الابل ويا سعد ، وليس هذا الطريق الموصل يا أخوي للقصد ، أخاطبكما خطاب الاثنين والغرض الافراد ، وأعاتبكما معا والبري منكما يعلم ما المراد ، لم أعين الجاني منكما بل هو يعين نفسه الجانيه ، ولم تقض معاتبتي عليه بالسوء وليتها كانت القاضيه ، كم من كتاب طرزت حاشيته بذكره فجاء رقيق حاشية الطرس ، وكم من ليلة قضيتها بالحزن على فراقه ولولا الفراق كانت ليلة عرس ، والسلام عليكما من فاصلين عهد الوصل وقاطعيه بيد الاعراض ، ما خاضت السنة الثناء بحر فضلكما وتجل لجته البعيدة العمق عن أن تخاض .

« الرسالة السادسة »

وكتبت اليه دام للمجد ولي ، لانحة عليه نخوة العباس وحفاظ علي سلام عليك ممن ترامت به مراسيل الهم الموقرة العياب بالشجون لمرتمى تنكص عنه حزمة الحازم ، وتسامت به أجنحة البين فطارت بلبه وصبره لمرتقع انحطت دون أدنى مراقيه ذوات الخوافي والقوادم :

تناءى عن الآف يخبط في الفلا ليبلغ صفو العيش من مورد البين
فاين الورود العذب يا بين دلني وقد حجبته رصدة الهم عن عيني

أنى تهتدي سبيله ، فترد سلسبيله ، ولم يفتح انسانها على انسان يخفض جناح الذل رحمة لمتضع بعد رفع ، وكيف يغتنم فرصة الدلالة وقد أحدق بحدقتها الأرق وحال بينك وبينها يا إنسانها موج يلتطم بلجة هم طامية فضاق بها الخناق دون ساحل الصبر والذرع :

ما نزه الكرخ منها بعد بعد كم بنظرة العيش طرفا بالنوى طرفا
وماصبا لمغاني (الكوت) ناظرها وكيف يصبو لها من فارق النجفا
ومات في الحي صبر فارتحلت كما شاء الجوى عن مقيل الحي منصرفا

ادرع جلباب الدجنه عاريا عن برد السلوان الذي اختلسه ليلة لص الفراق فما هو من شظاظ ببعيد ، واذرع طول البيداء وعرضها بذراع راحلة

تنفر عن أشباح أشباه الرجال وتألف مربض الاسد ومختل الصيد ، تلوحني الشمس على غاربها فلو شهدت قرص فضة خدي لقلت تحولت الفضة ذهباً ، وينضج جلدي لهبها فينضح والإناء بما فيه عزة وإبا ، حتى حططت الرحل والحمد لله بقلعة سكر عازما بعد غد على المسرى ، منها لعلي أحمد مع القوم المصبحين السرى ، فدم عاطفا بالتحرير أقلامك ، متعطفا بمآلك المحبة على محبك ، متتابعة إليّ كتبك ، التي أتبعها النظر وعمى لناظر لم يكتحل بسحيق جوهر كتبك .

« الرسالة السابعة »

وكتبت مراسلا علم الأعلام ، قدوة الفقهاء العظام ، فخر المسلمين والاسلام وارث المجد كابراً عن كابر ، الواشج عرق شرفه بطينة المفاخر ، سيدي الآخذ بأطراف السؤدد ، الناصر بن العلامة أحمد ، بن عبد الصمد الموسوي ، لا زال محافظا على عز كل علوي :

إلى مَ بقاء العيس محلولة الحزم		وان ثواء العيس ليس من الحزم
أثرها فان لم تهد قصد سبيلها		فخذ بهواديها على المجد لا النجم

وأذملها معقودة الانساع ، غائرة العينين من الزماع :

مقوسة يحني أضالعها السرى		فتنفذ أمضى في المفازة من سهم

حرفا عيدية الأب شدقمية الام ، تزبر بأقلام من القوائم وترسم :

ولكن اذا أتبعت عينك خطوها		لفرط سواها لا ترى أثر الرسم

لم يعقها عن الزماع جذب زمام ، ولم تملها للمرعى منابت القيصوم والبشام

لها السبق ما للخيل ظن بسبقها		وقد سبقت في وخدها طائر الوهم

تقتحم العقبات وتخفق عقابا ، وتريع السرب وتعبر سرابا ، ويذرع ذراعها من قطن الرمل جلبابا :

وتجتاب منه مجهلا بعد مجهل		وتجتاز أجوازاً الى مربع العلم

مقام ينسي الغريب به وطنه ، والهارب من حركات الدهر سكنه :

وبيت ترى الجم الغفير بساحة　　تحوم أمانيهم على النائل الجم

فتقع وقوع الظماء الحوم ، آمنة بذلك البيت العتيق وترداعز واقنع من زمزم

نوال أبي الفتح الذي فتح الجدى　　ولم يبن أسماء الحطام على الظم

بل جعلها مكسورة الخزائن ، منشورة يلف بها حاله القاطن ، ويطوي بها شقة مشقة الظاعن :

عطايا كأمثال النجوم سوافر　　تخرق في أنوارهـا سدف الهم

يطلعها ناصر ملة أبيه أحمد ، تارة كعزماته تتوقد ، وأخرى كفصاحته لكن يألفها الغريب ويتأهل بها الوحشي ، وفصاحته عارية من ذين اذا طفقت شقشقته تنشي :

تخوض له الآمال لجة زاخر　　فتلقى مروج اليمن من مرج اليم

وكم من آمل القى له اليم السؤل بالساحل ، ومن متفقه سائل ، دلته منه الدلائل

على ملك عدل يجور بماله　　إذا احتكم العافى ويعدل في الحكم

وإمام يزين المحراب منه الساجد والراكع ، بنور من الصباحة في برج العدالة لامع

لو استرشدت شهب الكواكب بدرها　　لقال لها يا شهب في فرضه ائتم

فانه وجده وأبيه ، الجدير بمساق هذا التشبيه :

كأن صفوف المقتدين بفرضه　　نجوم سمـاء تابعت قمر التم

وكأن الراكنين من النوب اليه ، الوافدين لطلب الأمن عليه :

نشوز من الارض استدارت محيطة　　بممتنع الأركان طود من الحلم

وكأن المهتدين لنجده برشده ، السارين على ضوئي علمه ومجده :

حيارى من الركبان ضلوا بليلهم　　فساروا على النورين مجدك والعلم

وحيرك بمطالع ميته فحييت وأحييت ، ومنعت العنا عنهم اذ أرحتهم بالعطا فخيرت الفكر مذ منعت وأعطيت :

فدم ناسخا بالجود معنا وحاتمـا　　وعش فاسخا بالعزم عقد القضا الحتم

وأعلم مولاي أنه مذ عدل سهام القسمه ، بعد أن أشاعها نداه بين الامة

أتاني منه قبل تسهيم وفـده فقلت كفاني إنه ذاكر سهمي

لا برح : تذهب المذهب الخالص اللجين بعد أن انعقد على تفصيله الإجماع ، بحل ذهب تذهب منه الأفئدة النحاسية من جاحديه وهي شعاع

وينتظم الإسلام منـه بناثر محاسن لا تحصى بنثر ولا نظم

« الرسالة الثامنة »

وكتبت له دام ظله على الخلق يمتد ، عن لسان رجل تفضل عليه هذا المولى بصندوق قند . سلام رق كاتبه مولاه ودبّره ، وجعل عليه دون سائر الموالين نظره ، وشمله إحسانه وغمره ، مولى له الليالي إماء والأيام موالي ، ومول لطفه متتابع وجميله متوالي ، وثناء كافل كثيرة بأداء القليل من جزيل شكر ما تكفل ، ليوافي بهـذا الجزيل على قلة الوفاء في الزمان لما أفاد سيدي وأجزل ، ودعاء أعقب الفرايض بنفله ، طالبا به استمداد فيوضات فضله سائلا منه تعالى بقاءه المنوط به بقاء المذهب ، آملا أن يكون إحسانه على صدر صحيفة حسنات الزمن يكتب ، سيد السادة الغطارفة إن ذكر السؤدد ، وناشر لواء الاحسان في كل مشهد ، ناصر الشرع الشريف من آل أحمد ، أفقه من بقي من السلف ولا احاشي قولا ، وأعلمهم ولا استثني بإلا ، المسؤول عن مودته بنص قل لا ، والمنقول من علمه ما يبهر ذوي المعقول ، والمعقول منه ما يحير ذوي المنقول ، حملت منته البيضاء في سفن رجاء المؤمل الجارية ببحر نداه صندوق قند ، مملوءاً من سبط نداه برؤوس يرفعها كما رفع الاسلام نائله الجعد ، تزر أجسامها البيض أقمصة زرقا من نسيج نعمته الخضراء ، فيالها من صنيعة جود تترك لها صناعة صنعاء تصفو على قيد يمر لحلاوته طعم النبات المكرر ، ولقد ذكرنا به والشيء بالشيء يذكر ، طبع مرسله لا وذلك الطبع أحلى ، وبياضه مساعيـه واستغفر من هذا الذكر فانها أنور وأجلى ، وباعداد تلك الرؤوس رؤوس مطالب خطاباته الجديدة الفروع ، وبصندوقها المحيط بها صندوق الجوهر

صدره لا الصدر الذي هو مجرد قلب وضلوع ، أدام الله تعالى صلاته عائدة كما بها بدا ، ولا عرض له عن أمثالها البدا ، وأرانا على أنوار محاسنه في ظلام هذا الزمن هدى ، ووفقنا للوقوف بعرفات عوارفه التي هي لحجيج الآمال مواقف ، وجعل الأماني تطوف ببيت شرفه الذي هو منى للطائف والعاكف ، والسلام عليه ما أقام وسافرت محاسنه في الغرب والشرق ، وما انهل كراحته الودق ، وابتسم كثغر بشره البرق ، وانبلج كجبينه أو كمجده به صبح الحق .

« الرسالة التاسعة »

وكتبت الى طيب الأعراق ، حسن الأخلاق ، سيدي الأعلم الأفضل أبي الجواد علي العلاق ، وكان غائباً لا غابت عنه شواهد الوداد ، بمطول سفر تلخيصه الأنس ببغداد :

مر النسيم رصافياً فقلت له   زد روحي الروح ياهذا الرصافي
وقرت نبضي فيه فاستقام وكم   بجريه سبق النبض الغـــرافي

باشر ذيله الضعيف علة الفرقة فصار السبب الأقوى للبرء ذلك المباشر وسافر بقراطه من الكرخ فماطانا غلامه كأس الصحة فشربناها على صدر (هنيئاً مريئاً غير داء مخامر) ليت شعري أهو نسيم ، أم ساقي تسنيم ، وطبيب أم لسان خطيب ، تعالى الله الذي طيب هبوبه ، وقلاً بالنشر جيوبه لا بل جنوبه :

أتاني من الزوراء ينفح طيبه   كما نفحت بالطيب غالية المسك
فقلت ارتياحا كررا لي على الحمى   قفا بي نضحك واترُكالي قفانبك

واسقطا السقط واللوى والدخول وحومل ، فليست والنازلين بعضا قلبي منازل تستوطن وتنزل ، إنما المساكن بالساكن ، والأوطان بالمواطن فلو حل علي تبالة لقلت ما أعظمها وأعزها مصراً ، او نزل زباله لقلت ما أنفحها نشراً وأزهاها زهرا ، فعندي قلب بعده يتقلب على مثل أطراف

الأسنه ، وعين لو لم يكن عارضها من دم ما حملت ارض للقطر منه :

ولي زابر ما انفك يدرج باكيا فيدرج إملائي ويضحك إدراجي
اذا حل طرسي راقماً خلت نبعة من الآبنوس الغض تهتز في عاج

ما جرى إلا وسبق فكري وناهيك بسابق للبرق ، وما ضمخ فرقه بحق العنبر مجرته إلا وقال هذا الحق حق ، فلا يجمع مع غير ذكره كيف والحق معه وهو مع الحق ، فها هو لم يزل يسجد بمحراب البياض ليبيض وجهه يوم تسود وجوه ذوي الأقلام ، ويأتي بفرائض الثناء اليومية قائما غير قاعد عن أركانها الثابتة الى القيام ، كم أذن بلاله حين انشق له الفجر الصادق من ذلك النسب الوضاح ، وكم أقام داعيا الى خير عمل الثناء بحي على الفلاح ، ونوى الإخلاص وبجل وعظم ، وصلى على يس وآله بسورة الحمد وسلم .

« الرسالة العاشرة »

وكتبت عاتبا على حامل علمي العلم والمفخر ، أخي الهادي بن العلامة العباس بن علي بن جعفر ، أخي الذي ما عودني على القطيعة مذ عرفته وأنكرني ، وسيدي الذي ما عهدته يطلق سبيلي بعد أن قيدني الغرام بحبه ويلوي من يد محبته رسني ، اعيذك بالله من ركوب صعب الهجران بناء انه المركب الذلول ، واجل قدرك يا علي الشأن ان تصون لؤلؤك عني وهو لي قبل اليوم مبذول ، فالى م انمق الطروس واعيدها لاستجلاب رسائلك سطورا وحتى م يطرز حريري إنشائي من نسيج المالك لك يا مالكي سندسا وحريرا ما ترحل صاحب البريد إلا وقلت قد إحتقب لاضلات هذه الرسالة للهادي ولا طلع قرن شمس يومي الجديد إلا وتطلعت متحريا كل ركب يقصد أو يرد ذلك الوادي :

فكل رسول جاءكم فهو مثقل باعباء اشواق تظمنها طرسي

وإني نسيت عهد إخائي وذكره بشرع المصافات فرض ، ونقضت

مبرم المحبة الذي ما خشيت لولا يد هجرانك عليه النقض :

نقضت يا أيها الحبل المتين حجا حبلا من الود يوهي كاهل الأسد
إن قلت تجني فقاضي الحب يوهمني إن التي كسبت ذنب الجفاء يدي

والسلام عليك عدد الشهب وهي مزاياك ، ما أسفر صبح الرشد المنشق عموده من سناك .

« الرسالة الحادية عشرة »

فاجابني لا عدمت أجوبته أسئلتي ، بعذر خاط قبوله على لسان العتب شفتي . فأجبته عما اعتذر بهذا الجواب ، رافضا متشيع محبتي له سنة العتاب :

أما والعيس مطلقة الوضين سوائم بين سلع والحجون
تناقل من مخوف الفج رهواً لتبلغ ساحة البلد الأمين
لئن ظن المعنى فيك ظنـــا تدور عليه أحكام المجون
فليس ومن براك من التصافي يرى لك في الوفا غير اليقين
فيابن الناشرين فروع دين الـ ـنبي أرى ولاك اصول ديني

هذا اعتقادي وقد كشفت يابن كاشف الغطا لثامه ، وهذه سريرتي التي أقوم بها على ساق الثبات يوم القيامة :

أحبك علما أن من كان مولعا بحبك قـــد والى النبي وآله
تحريت من أفق الامامة مطلعا فكنت لعمري شمسه وهـلاله

أبى الله لتلك المزة المستديرة أن يكون لها وقت حيلولة فيعتريها كسوف ولذلك الحاجب بمنه رفع البركات الطالع أولا للمين كالحاجب أن يكتب على بدره خسوف ، ولمزنة تلك اليد التي كم لها على الارض من يد ان ينقشع عارضها الدلاح ، ولروضة تلك الاخلاق الأريضة ان تستبدل عن نسيم ذلك الطبع النافح بالطيب وتعتاض عنه بالسموم اللفاح :

طبع أرق من النسيم وراحة باديهـــا ماء الندى يترقرق
هذي التي جبلت على معروفها خلقا وطبعا لا كمن يتخلق

إي ومن جعل هذه الراحة راحة لمقبلها المتعب قلبه شد رحل الاماني على بزل التعاليل المتشكية وعث الهم ، وصيرها غيثاً نهلل ودقه الباكي جفن شؤبوبه العراص بقطر الندى الباسم من خلاله ثغر برق البشر قياما انصع ذلك المبسم :

لعشاق الندى فيه ولوع اذاما افتر عن شنب الهبات

لم يكن برقه بخلب فيكذب رائد ملتمعه ، ولا غيثه بجهام فيصدر الواردون دفعه ، ويصد عن ممرعه :

لقد غدا هو والبحر المحيط بنا سيان لكنه يجري بتسنيم

لا يمة توحش الوراد ظامته اذا أتوه بخمس المطمع الهيم

ولا أوقرت زماجر أمواجه آذان المسترقين فيه استماع فرائد الثناء على أنها صواعق لكنها تدخل مسامع العافي بمزامير داوود ، ولا ضاق ساحل معروفه الفسيح المزدحم عن امم الرجاء فيصدهم الضيق عن الرفد المرفود ، يوم ورود الوفد المشهود :

بحر من المعروف إلا ان في أمواجه أحكام هذا الدين

ما فتئ نغترف الأحكام من لجته ، وتنهل القلوب الصادية من كوثر منته ، ودام علما تنفي ظله الأعلام ، وكوكبا تسفر عنه الأيام ، ويهتدى به لخفي الأحكام .

« الرسالة الثانية عشرة »

وكتبت الى صاحب الفضل ، والعقد والحل ، وكيل سنية الجعارة ، الجامع لشرفي العلم والامارة حضرة عبدالله أفندي :

أبا الطالع العبـــاس ان يتبسما ليضحك ثغـري بالاماني وأغنما

وكيف اروم الرزق في الارض بعدما علمت يقينا إن رزقي في السما

عرض الدعاء في الحال والاستقبال ، أهم من عرض الحال ، وايراد بث الشكر يصدرني عن نشر الهم والبث ، والبحث عن استقامته يعتدل به

الفحص عن الوفاء والبحث ، جعل الله بحر فضله مذهبا جزر للآمال بالمد، وأفاض مناهل نعمه علينا فلا تعارض مرسلانها بالرد ، وبعد فقد بلغت (ابن نعمه) ماسا برحمتك ، متقربا اليه بالسبب القريب من نعمتك، فابعدني عن أرضه القريبه ، ويا حبذا لو كانت في البعد ثمره ، وأطال وقوفي بلاطائل على خيط ما أقصره ، فهو أضيق وسعة اطلاعك من عيش الأديب ، وأقصر وطول باعك من ساعة وصل الحبيب ، مقصور غير ممدود، متفرق الزرع غير منضود ، لا يتنزه ناظر الرامق فى زرعه ، ولا يعتد عند إحتمال الضرر فى نفعه ، فعلى مافيه من بعد الشقه ، غير قابل لتحمل المشقة ، رددنا الخيط عليه وقلنا رّف به كيس طمعك فربما ينخرق من مزاولة اللمس ، ونفس به كربك فلم تنزل من مراقي العزة بأرضك لنا نفس :

« الرسالة الثالثة عشرة »

وكتبت إلى قمر هالة المفاخر سيد العلماء الأكابر ، فرع دوحة السؤدد ، الناصر بن أحمد ، ابن عبد الصمد :

أيها المطلق العوارف إني　بثنائي على علاك مقيد
حررتني آلاؤك البيض حتى　صيرتني بذكرها أتعبد
قربتني منها فقلت لخطب الـ　ـدهر عني بعد السماك تبعد
متى لا أعدها بلساني　كيف تحصى الكواكب الزهر بالعد
ضاق عنها فم البيان ومالي　وأياديك بالمكافاة من يد
بيد أني يا ناصراً شرع أحمد　لم أزل أشكر الجميل وأحمد
باصول الثنا اجتهدت لاني　بفروع الآلاء منك مقلد
قام دين الاسلام منك بمن قد　عن مساماته المناظر أقعد
يقظ الفكر لست تهدء حفظا　يا مضيع الكرى لدين محمد
تعدم المال في عطاياك علما　أن إعدامه به المجد يوجد
لك رأي قد حده الله نصلا　لم يحادد ولن يحدد في حد

ولسان ان وعد قرن بالوعد الانجاز ، أو أوعد فقل حان أن يقطع العضب الماضي الجراز ، أو خاطب خاط المخاطب بالاعجاب شفته ، أو أفتى فقل أين مالك فيمالك ملكته ، ويتعرف في الاحاطة إطلاعه ويختبر معرفته، تعالى الله المودع بصدره أسرار الأحكام ، الصاقل صمصامة فكره فما الصارم الصمصام :

صارم فكر سنه بفطنة ‏ ‏ وريد شانيه بحدها انصرم
يلمع في إفرنده ذكاؤه ‏ ‏ وعزمه تلقاءه له ضرم
تلقاه بحراً ماج بالعلم خضم ‏ ‏ وطود حلم أمنع الركن أشم
تطلعت له العيون في سما الـ ‏ ‏ علياء حتى أبصرته بدر تم
ماهم إلا سابق العزم الهمم ‏ ‏ وإنما المرء إذا هم عزم
تزاحم العافون في أعتابه ‏ ‏ والمورد العذب كثير المزدحم
ذو البيت كالبيت الحرام من به ‏ ‏ حل فقد حل بساحة الحرم
صلت إلى صلاته وفوده ‏ ‏ واتجهت منه لقبلة الكرم
تبنى على فتح الجدى أبوابه ‏ ‏ ورب باب حكمها كسر وضم
لقد ضفت منه على الخلق نعم ‏ ‏ بياضها يهزء في حمر النعم
ان سئل المعروف كان مثبتا ‏ ‏ نجاحها في نعم لا لا ولم
قد عم بالجد وخص بالجدى ‏ ‏ فهو معم مخول خص وعم
يستدفع الضيم عن الدين به ‏ ‏ فهو يد له وان حكى ففم
يبني مبانيه على أصولها ‏ ‏ وغيره هدّ المباني وهدم
ما انتثرت صفاته لئالئاً ‏ ‏ إلا لها فكري بالمدح نظم

دام له حفظ الدين عاده ، وبقي ما أبدى الجميل إلا وفوق ما أبداه أعاده :

وأرشد ساكن الدنيا بضوء ‏ ‏ توقد من عزائمه سراجا
لو العلماء عدّوا فرق رأس الـ ‏ ‏ ـعلى أضحى لذاك الرأس تاجا

فيا دام ينهي اليه سلامي ما أنهت اليه أمرها الشرعة الغراء ، ويابقيت أزف

له الحمد كل عام والثناء :

« الرسالة الرابعة عشرة »

وكتبت أيضاً له ، لا زالت أحاديث المجد عنه مرسله :

سلام اقتبست أنواره من فجر الحب الصادق فعاد أسطع من الشمس ، واقتدحت بزند الشوق بروق صفائه فأثرت ومض اتحاد غير خلب بسريرة النفس ، وانهلت شآبيبه على خميلة القلب فصيرتها معرصاً لآصال الالفه ، وحملته نسائم الاخلاص على غارب الوفاء فتنقت في الجهات الست عرفه ، وثناء إنبعثت فرائده من أفق الصدق إنبعاث لؤلؤ الطل ، وساقته صبا القبول الى حيث ناصر الشريعة له أهل ، سراج الهداية الوهاج ، وبحر العلم المتلاطم الأمواج ، كنز فرائد الجواهر الذي لم يوصد عن الطالب بابه ، وكاشف غطاء العويصة ان يسدل على الرمز حجابه ، جامع مقاصد الشرع وتبيان معاهد الأصل والفرع ، مبرم معتبر الحكم الذي لم ينقض ، والآتي باحتماق الحق الذي بالباطل لم يدحض ، لا انفك رأيه صارما طلى المعاندين وذكره متناقلا تناقل الخمر الحلال بتعاقب الأعوام والسنين . وبعد : فقد ورد علي في أيمن حين ، كتاب منك عن جميل الرعي مبين :

محبر الطرس أبدى نظم أسطره نثر الفصاحة أسلوبا فاسلوبا
كأنه العنبر الوردي أنشقنا عباق معناه من ألفاظه طيبا
حسوت منه شمول اللطف صافية فقال فكري زدنيها أكاويبا

أما ونون نعمتك الخضراء ، وقاف قلمك لا القناة السمراء :

لقد وشحت خصر رجاي منا وقد طوقت جيدي بالجميل
وقد آويت آمالي وكانت مهجرة الى ظل ظليل
اذا ما الدهر يخذلنا فزعنا لناصر دولة المجد الأثيل
أخ الرأي الذي لا قلت نصلا وأنى منه بارقة النصول
تسل يد العلى منه حساما بكهم شفرة العضب الصقيل

يموج النصر منه بأحمدي تبلج عن سنا الشرف الاصيل
أميل لذكره طربا كأني أميل من السلاف السلسبيل

وبعد فان تلك الواقعة دائرة بين أمرك ونهيك ، موكولة الى مشكور سعيك ، وماوراء حكمك فيها إلا التراض ، فاقض ما أنت قاض ، فخصماؤنا لم يتخلفوا عن أمرك الواجب الامتثال ، ولم يتقاعدوا عن القيام به على كل حال ، ولو أردت انتزاع الكل من أيديهم فضلا عن البعض ، لما عاقهم عائق عن تحمل ذلك الفرض ، ولبادروا لأدائه ، حذراً مما يترتب على قضائه ونحن بعد الله عزوجل بك على نيل المرام نستعين ، ومن حسن صنعك نقابل قسوة الدهر باللين :

اذا مرمنا في اللهى صاب حادث أحلناه من ذكراك في ذوقنا شهدا
وان ضربت إسكندر الارض امة بسد ففي مسعاك نوهنه سدا

« الرسالة الخامسة عشرة »

وكتبت عن لسان بعض حجج الاسلام ، شفاعة عند ملك الزمان ، السلطان الغازي من آل عثمان ، حضرة ملاذ العموم عبدالحميد خان ، دامت سلطنته ، وخلدت دولته :

بعد الدعاء الجاري مجرى الفرض لمالك أزمة البسط والقبض ، ظل الله المنتشر في الارض ، مسترعي أمر الامة ، مستودع نفايس السلطنة الجمه ، سائس الملة عقيد الخلافه ، ولي الأمر المطبوع على الرحمة والرأفه صاحب الشوكة سلطان الاسلام ، مفزع الانام في النوب العظام ، سدالله الثغور بصوارم فيالقه اللامعه ، وجعلها لاعناق الحايدين عن الحق قاطعه ، وقرنها بالنصر والفتح المبين ، وحمى بها حرمات الاسلام والمسلمين ، عرض الاسترحام لجانب الفضل والانعام ، ان فلانا ساكن ساحة القطيف ، غني نصحه للدولة المخلدة عن التعريف ، شب على النصح للذات المقدسة ونشاء ، ووقف عند نواهيها وكم في أوامرها سارع ومشى ، ما تخلف عما يرضي

زعيم الخلافة في السر والجهر ، ولا ظهر منه خلاف مذ تدبر (أطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر) أخذ بالنصيب الوافر من الطاعة والانقياد ، واخلص للمصافات سبيكة سريرته عن شوائب العصيان والعناد ، وعلى ما فيه من خلوص النيه ، وصفاء الطويه ، أغاره متصرف لواء نجد ، وهم على دوره وأملاكه بما تجاوز فيه الحد ، ولم يؤخر خشية بطش الدولة عن الاقدام رجلا فوضع على الأموال اليد ، وتصرف بمدخرات المشار اليه بلا سبب تصرف الملاك ، واستولى على أمواله بعد أن عرضه لمواقع الهلاك ، فعرض هذا المظلوم ظلامته باعتاب العدالة ، فصدت عن تلك الاذن الواعية عوارض الدهر مقاله ، وحيث اختبرناه بعد أن قامت مقام الضرورة على مظلوميته البراهين ، ووجدنا من حاله النصح للدولة تفصيلا وجمله ، شرحنا متن هذا الاسترحام لملاذ الامة ومفزع الملة .

« الرسالة السادسة عشرة »

وكتبت عن لسان العلامة المومى اليه إلى سفير ايران ، ليعرض كتاب الاسترحام المتقدم على الطاف السلطان .

عنوان صحيفة السفارة ، قمر فلك الوزارة ، تاج مفرق الامارة . معدن العظمه ، مطرح المكرمه ، ذو العدل الشايع شيوع الشمس ، والتدبير الجاذب بمغناطيس المحبة له كل نفس ، لا يخفى على الطافك العميمه ، وذاتك الكريمه ، ان زيداً من أكابر الاسلام ، وأعاظم أهل الدين الكرام ، ناصح الدولة العليه ، خادم لها في العمل والنيه ، وبحسب مسارعته لارادات السلطان الغازي ، كان العموم يعتقدون أنه دامت شوكته له بأرفع الرتب يجازي ، حتى تعين فلان متصرفا في نجد ، هجم على مدخراته هجوم القاطف على حديقة الورد ، وضرب بينه وبين الرحمة سد ، وقبض الأموال ومابنى فيها على الرد ، وتصرف فيها تصرف الملاك بلا سبب ، ومن أمن العقوبة أساء الأدب ، فحرر زيد ما حرر من صور الاسترحام ، ليسترد ما غصب

منه على خلاف الشرع المقدس وقواعد النظام ، فلم تطرق هذه الاسترحامات باب السمع الملوكي ، فطلب مني العموم الشفاعة في أمره عند الملك وهي خلاف طريقتي وسلوكي ، لأنا على بساط طويت فيه الشفاعة عند الدول ، وفي محل ليس فيه للمداخلة بين مطالب الخلفاء محل ، ولكن مصيبة زيد مذ عظمت حركت العموم فحركوا مني سعياً لنصرة المظلوم اي ساكن ، فحررت صورة إسترحام للحضور الأرفع ليلحظ المومى اليه بالعناية ويعودهو من ذلك على نفسه وماله وما وراء ما هنالك آمن ، المأمول توشيح خصر المقام عند العرض حتى يجول بنجاح الغرض ، لتعوض عن السعي في هذا الثوب الجزيل ونعم العوض .

« الرسالة السابعة عشرة »

وكتبت الى ذي المربع الممطور بالنائل المنسفك ، سعدون بن منصور عميد قبيلة المنتفك :

سعد العشيرة من أبناء سعدون وابن المطاعيم منها والمطاعين
الفاصلين طلى الأعداء يوم وغى بكل أبيض ماضي الحد مسنون

سلام لا يحصى وتحصى قطرات السحب ، وثناء يملأ صدور الكتب إلى من أوفت مزاياه على عداد الشهب ، فما البحر العجاج ، المتلاطم الأمواج إلا دونه يوم العطا ، وما الليث الضرغام عند الاقدام إلا وهو خاضع لديه اذا سطا ، ذو السيف المصقول الفرند وصيقله الضرب ، والرمح الرطب المهز ولو لم يرتو من دم الأعداء لم يك بالرطب :

مليك ولكن بأسه ليس يرتضي سوى العز والمجد المؤثل من ملك
فتى ينظم الأبطال في الحرب رمحه كما ينظم الجزع المثقب في سلك
يفيض دم الأعداء بحراً وما لهم سوى صفحه عنهم لدى الروع من فلك

ما انفك سنانه نافذاً ، ولا برح الدهر به لائذاً ، وبعد فقد غرد البشير وصدح ، وأعرب لنا عن البشائر والفرح ، وأبان عما انطوى عليه لطف

السلطان لك ، من أنه بمنزل العناية التي أنت أهلها أنزلك ، فلا زلت أبا ثامر بالغاً مرادك وأملك ، ولعمري ما جلب لك الألطاف السلطانيه ، إلا ما أضمرته من صفاء النيه ، فالحمد لله على نزولك منازل رفعتك ، وحلولك في مرابع أسرتك ، والمأمول منك الصفح عمن أساء وأذنب ، والعفو عن اهل الجنايات فالعفو أقرب ، والملك من يعفو عند القدرة . وبالحلم يرفع الرجل ذكره ، ويزين فخره .

« الرسالة الثامنة عشرة »

وكتبت عن لسان بعض أبناء الأعيان جوابا عن كتاب جاء من امير اللواء يوسف باشا إلى عم من اجبنا عنه فصادف موت هذا العم وأخيه في شهر واحد ، وكان الجواب منهما لو أنهما عاشا .

ناشر ألوية العز الخافق بذوائبها النصر ، ساهر الطرف في المواكب لترقد بمهاد الأمن مقل العسكر المجر ، ناصب سلم الفكر للرفع على ذروة الفخر ، جابر صدع الفخر فلا يخشى على زجاجته الكسر ، المقدام اذا أخر امراء الأجناد فزع ورعب ، والمطعان الذي كم طلعت من أسنته بآفاق صدور الأعداء في ضحى الحرب شهب ، من لوى رقاب الأقران بأسه ولا بدع فهو أمير اللوا ، وأضعف بمضاعف النسج وماهو إلا سرد الصبر من الأعداء القوى ، وألبس قبيلة الفخر مذ أوقد من عزمه لمقابله ناراً نزاعة للشوى ، وأروى الآمال الحوائم على نداه ونقل حديث المجد القديم وروى ، وترقى فتدلت منه قطوف المحاسن فاجتنى من ثمارها ما شاء وحوى وأعلن بالنصح وكما أعلن أضمر ونوى ، أبقى الله خلال روضة أخلاقه غدير حياه دائم الروا ، وبعد فقد وردت على طول الشقة وبعد النوى ، شقتكم التي برقها المنشور نفح نشر المحبة وعلى بعد العهد ما انطوى ، فلما أحس بها القلب المتقلب على جمر الجوى ظنها المملوك واليقين أنها برد وسلام فلما فض منها ما هو أعبق من المسك مفضوض الختام ، وجدتها قد صادفت

من هي جاءت له غائباً عن عالم الحياة ، وزادته هو وأخاه أبي زيارة الأحياء للأموات ، ذهبا معاً فما أقرب ذهاب هذا من ذهاب ذاك ، وتجاورا في مضجع فليتهما يعيـان خطابك فيجيبا الى ماندبت نداك ، ولعمري صرت بعدهما يعقوب الحزن لولم ترد علي الوكة يوسف وورود القميص ، وتخلصني من مجاذبة أيدي الخطوب أي تخليص ، صارت لي سلوة ، وان لم تعنون بتسليه ، ولم تعرب عن مسنون تعزيه ، ولكني بها سليت عن ذاهي نفسي ، وأزال فرحي يوم ورودها ترحي في أمسي ، وقلت لنفسي ان ذهب العم ودرج على آثاره الوالد ، فلي بوجود أمير اللواء ما يتسلى به عن المفقود الفاقد ، فهو العم بل الأب بل أرأف وأحنى ، القريب مني على كل حال وان بعد عني لاعدمت لفظه معنى ومغنى ، فله قبل الذاهبين وبعدهما البقاء، ولنا بوجوده السلوة عنهما العزاء ، وله منا في كل وقت مزيد الحمد ووافر الدعاء

« الرسالة التاسعة عشرة »

وكتبت مراسلا فرد الكمال الذي انحصر فيه من الآداب كل كلي، السيد الأديب أخي عبد المطلب بن داوود الحلي :

ياماحي الويل عن راجيك عز على الـ عافين مشتـاك في (نهر المحـاويل)
ما قيس منك بكف صرت أظامها ان قستها وأبيك الخير بالنيـل

أنى يقاس بها النيل والمقياس ، وهي التي تجري اللجين والنضار وعلى هذين القياس ، ولا أقول الحيا الرجاس رشحته منها أو البحر الزخار لها صبابة ، وأقسم بأبحرها العشر وهي أناملك أنها مولية الابحر المد ومولاة السحابه

شتان ما بين ما تجريه متصلا وبين أنهار ماء طالما انقطعت
كيف تفرق أعداد المواهب في نفس امرء للمساعي الغر قد جمعت

طابت نفس الفخر بهذه النفس ، الموفية همها على النيرين القمر والشمس

وزادت بسطتي جسم وعلم بفن الجود نفس أبي مناف
رجيج العلم لذ منه بطود منيف الذروتين على شراف

تقدم في القوافي الغر شوطاً　　فصلت خلفه شيع القوافي

فارس حلبتها ولا أعني إلا الكميت فديت لأرض نشأ فيها الأبلق الفرد ، حبيب قلوب أمرائها الآخذمنها بأوفر نصيب ومالك ياسحيم الوجه من نصيب فتكون له عبد ، الشاعر المفلق الذي لو تليت آيات أبياته على بشار لقال هذا هو برد الكمال وليس الخليع ، أديب المغرب برغم ابن هاني والمشرق فيا مسلم كفاك لو أنك لغواني حكمه صريع ، فهو وان جاء به الزمن متأخراً رتبته التقديم ، وحقه التفضيل على شعراء قريش فاين أنت منه يا تميم ، خطيب تخاط الشفاه إذا خاطب فلا يحسس بحضرته متكلم ، ولبيب كم غادر الشعراء لفكره السيار من متردم :

إذا قال تصغي كل اذن لقوله　　وتزدان من درّ الخطاب بأقراط

حكيم لو الطائي أدرك عصره　　شفى نفسه منه بحكمة بقراط

وواحد لقحت به ام المجد بعد الحيال ، فجاءنا ناشئاً بحجر الشرف مترعرعا بمدرجة الكمال ، أبقــاه الله لمملكة الآداب سلطانا ، وشيد به لدروس القوافي أركانا ، وبعد : فبينا ارتاد بحدقتي ربيع رسائلكم ، والح على فتح باب المواصلة من ناحية بابلكم ، إذ وردت علي على وفق المرام الوكتك فقلت نعم الوفق فلتوضع على المرفق ، والعجب أنها من سحربابل كيف غدا سحرها وهو حق ، وحين كشفت عنها نقاب غانية لحلي بديعها وسوسه ، وجدتها تطلب مني مالا يستطاع من تذكير متولي المدرسة ، وحيث لا محيد عن ذلك الطلب ألقيت عليه قنــاع الابلاغ ، فاذا له وعن الاقناع بالجواب وما هو ثعلب راغ .

« الرسالة العشرون »

وكتبت عن لسان بعض اهل الكمال ، للأديب البارع عبد الباسط صاحب جريدة الإقبال :

سلام لنا لؤلؤ الطل المتساقط ، وثناء مالمرجانه قط إلا مسمع الدهر

بمنقار الإصغاء لا قط ، يبسط الحمد في مطاويه حر الانشاء المسترق لعبد الباسط ، معبر المقاصد بأخصر من خصر المحبوب وأوجز ، ومحرر الحكم البواهر التي يخشن لديباجها الاستبرق فكيف الخز ، ومفسر المنقولات على حسب النسب فلا بدع لو انفرد عن أمثاله وتميز ، الأديب الجاري الى الغاية بكميت رأي مطلق ، يحمل على الأدهم ما سواه من الأشقر والأبلق ، فاذا ما شاء أن يلهو من الجياد المسومة بأحمق ، أراه غباره الذي لا يشق ، وقال له الحق ، واللبيب الذي تحار الألباب ، منه بالفاتح لها تفننات التعبير الباب أدر الله على دارة إقباله ضروع السعادة ، وجعل حبلها المتين مناطا لثريا الافادة ، وبعد فطالما شكونا طول أمد نجاح الأمل ولابد من شكوى ، وتطلبنا الاقبال من جهة العلو لا ضعفت بالسبب الأقوى ، حتى إذا ولت العوائق الدبر وأقلعت من التسويف غمائمه ، وقفت على ضالتي المنشوده (وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه) ، فاذا هي صحيفة منك تنبئ عما في صحفكم الأولى ، من قصر رداء البلاغة عليها فلكم علينا بتلك الرقيمة اليد الطولى ، بشرتني بعود الاقبال فاخضر عود أملي وأينع ، وهزت مني مطبوعا على الميل والاقبال على وفق مراد الطالب يطبع ، ان تعطلت وهي الحالية فما شأنها العطل ، وشأنها أعلى من أن يقال أهملت عن عمل الكمال الى أجل ، فان النجوم تغيب وتطلع ، والمسك الداري يسحق ويتضوع وربما انتثر عقد الكاعب وما وصمت بالعطل ، ولا ينقص البدر مع العلم باشراقه إذا ما أفل .

« الرسالة الحادية والعشرون »

وكتبت مراسلا سيدي العلامة ، فرع النبوة الواشج بمغرس الامامة فخر الاسلام ، أفخر العلماء الأعلام ، مفزع الأنام ، في النوب العظام ، القائل شرفه للشمس وهي في الحمل كوني من دوني ، الحسين أبو علي بن العلامة أبي جعفر معز الدين المهدي القزويني :

سلام رق لم يكاتب فيذكر في حاشية رق ، ولم يعتق قلبه المتعبد بشريعة الاخلاص وكيف يكون العتق ، وثناء تنشر حروفه عن عنبر ، محمولة على صدر من جوهر ، مخطوطة بقلم ياقوتي ، معربة ولم تكن بابلية عن سحرها روتي ، فقر يفتقر اليها المثري من كنز الحكم ، ودرر لا تثمن وان سدست واحدتها بقيم ، اقلدها مولى هو فوق ان يقلد ، وان طوق بالمنن وقلد ، وسيداً لو اقتفيت أثره رأيت أنه من محمد ومنه محمد ، وعالماً بحث بأنامل الاطلاع واطلع فبحث من الحسد شانيه وفحص ، واقتص أثر الحق فرتل من فرقان مجده عاصم حكمته ان هذا لهو القصص ، وفقيها واحداً فقأ عين الحاسد مذ الوفا فقه ، ونبيها أيقظ فكره وأضحك على المعارض في عارض المطالب برقه ، فهتك لستر الدين حجاب الشرك وشقه :

ورِكن وقار لو به لاذ هارب من القدر الجاري لأصبح آمنا
ولو ان ثورا من شيبان ينتمي الى عبده يوما لما عد مازنا

كيف يعد مازنا قبالابن من ظللته المزن ، الذي لا تكاد تحكيه الاسد لو نطقت والدهر لو لم يخن ، عمر الله به دروس العلم ودعدع مناهله ، وأوضح بمصابيح حكمه دلائله ، وبعد : فان كتابي توشح أعذاراً ومعاتبه بعد أن وشم صدره ساجد القلم بسجدة الثناء الواجبه ، العتاب وما أدرى أولي العتب بالعتاب ، باب ينفتح منه لا سد الله باب صفحك عن جرم القلم ألف باب :

ألسنا الناظمين على طلانا ولاءك غير منتثر العقود
إذا سلك القلادة عد خيطا نعد ولاك من حبل الوريد

وألسنا المظهرين الذرة من جبل ما نسر من المودة ، المظاهرين دونكم بمفاضات من العبودية يضيق لها خناق ذوي النجدة ، المتمسكين بطيبكم الذي دونه المسك مفضوض الختام ، المستمسكين بعروتكم الوثقى التي ليس لها انفصام ، المفتخرين بانا حاشيتكم التهذيبية ونحن طراز الصدر ، الكائنين

صدفا بساحلكم ونحن وأبيكم البر لؤلؤ البحر ، سرت عائداً بالصحة فما اعتادت موصول أجفاننا بالأرق صلة الوسن ، وبلغت الأمل باعتدال مزاج سيدنا الذي إعتدل بشفائه طبع الزمن ، فنمقت رسائل تدخل المراسل بها جنة الأمن وحررت مآلك ، ونحن في لظى الوجد بعد بعدك يا رب النعمة يتدبر كل منا لصاحبه يا مالك ، تتعاقب رسائلك لزيد وعمرو مع علمك بأن حبنا القديم خالد ، وتومض رقائم برقك عن ثغر البشير للمتقارب والمتباعد ، لا من الرقائم البرقية لحنا ومض بارق ، ولا من عبارات المآلك البريدية ونحن أهل الثوية أخذنا عنبراً للمفارق ، وقستنا وليس من مذهبك بالأباعد مع الفارق :

يبشرنا عنك الذي قد تباعدت　　قرابته بعد الثرى والكواكب
غريب من الأيام إن ودادنا　　بقربك ملحوظ بزي الغرائب

أمن الرعاية ان يسبقنا لتحارير البشائر سابق ، ولو أنه فيها الوجيه ولاحق ، فكم من مستخبر نرسل له خبر البشرى ، فكأننا من أهل البيت وهم أدرى ، واعجبا من هذا المستجير يطلب اليقين من كثير الشك لاحتماله علم المسؤول ، ويروي ذلك المنقول عمن علمه التفصيلي غير معقول ، أنى لنا بالعقد المفصل من تلك القلادة فنقول : لا أثر بعد عين ، وكيف يقبل حديثنا الحسن ولم يتوثق بموالاتنا الحسين ، ولكننا أخبرنا ظانين وظن الألمعي ، وادعينا ان عندنا القول الفصل وكل يدعي ، هذا وان ميدان العذر عن طرف وهم سيدنا واسع المضمار ، والناس كالشجر يسقى بماء واحد والاختلاف في الثمار ، فبعض الموالين تحكم موالاته بتأسيس المراسلة لأنها على شفا جرف هار ، وبعضهم وهم نحن ، كلما قسا المولى وتحاشيه نحنو ، كما أن أقلامنا اذا ساءت الأدب واقترفت ذنوب العتاب الكبائر ، تلقاها بالاحسان والغفران وصير كبائرها بشرع صفحه من أصغر الصغائر

« الرسالة الثانية والعشرون »

قال : وكتبت الى الهادي بن العباس :

لعل ضروع الماطرات الدنائث ترد غراث العيس غير غرائث
بأرض بها يستنبت العشب الحيا فيخرج من بذر الرعود الحوارث
بحيث يزر الروض فيها مطارفاً رقاق حواشي الطرز غير رثائث
حثثنا لها الشوق المبرح عابراً به رمل البدن الطلاح الدلائث
تحملن عبء الشوق لا بلواهث من الرمل المعي ولا برعائث
ويممن ظهران العذيب وبارق بكل رخي الجفن مرخى الملاوث
تراءم على الأحداج أغصان بانة تمايل تلقاء الرياح العوابث
فكم فترت أجفانهم سنة الكرى فحكوا النواصي بالرحال الشوابث
وضلوا فلا الخريت يلبس عيسهم لتدلج جلباب الدياجي الأثايث
بمطلولة الحافات مخضرة الربى صقيلة متن النور عطرى الكثاكث
فلو بسنا الهادي استغاثوا لمدهم محياه من ضوء النهار بغائث
صقيل حديد الرأي تمضي شباته اذا ما انتضاه في قلوب الحوادث
يسل على العوصاء منصل فكرة يفل حدود البارقات الغوارث
لسان الثنا يروي بسيرة مجده حديث المعالي من قديم وحادث
فلو طلبت أم العلاء لمجده وللبدر مثلا ما ألمت بثالث
يرف لواء العلم منه على امرء لبرد المعالي فوق عطفيه لائث
وتحت مدى جزار إنعام جوده ترى الكوم تهوي كالاماء الطوامث
شفار الندى قد قلبتها على الثرى فمن فاحص فوق الندي وباحث
أرافع بيت الفضل بالهمة التي تزيل مقر الشاهقات اللوابث
لأورثك المجد المؤثل جعفر فما أشبه الموروث فضلا بوارث
مكثت بأرض أخصبت منك بالندى وذكرك يجري سائراً غير ماكث
فدم رافعاً سمك الزعامة بالهدى لتخفض أعناق الأعادي النوافث

لاغرو أن أحجم طرف الفكر ووقف بمضمار الثناء وقفة متحير، ولا بدع أن سحب رجل الانشاء في محشد الوصف ذيل متعثر ، أنى يجري الطرف رهواً ودون بلوغه غاية الثناء أمد يكبو دونه المهر الأرن ، وكيف تخطو رجل رجل الانشاء الى ساحة وصف لم تحددها أفكار الانس بل ولا الجن ، قد وأبي الهادي تلجلج عن صفته لسان القلم الفصيح ، وشيب صفاء الروية برنق العجز عن الثناء على حسبه الصريح :

حسب تحدر نوره   من مطلع القمر المنير

سطع بهالة المجد فلم يبق لليل أثر ظلامه ، وانتشر على البسيطة إشراقه فاهتدت به سبل النجاة الامة :

كما انتشرت مناقبه ولاحت   بمعتكر الزمان لنا نجوما
هدانا الله فيها لامعات   صراط للمكارم مستقيما

فيا بقيت لانحة للمسترشد ، كما بقيت لجة كرمه طافحة للمسترفد .

« الرسالة الثالثة والعشرون »

وكتبت له أيضاً :

تزاحم الوجد في قلبي فسجره   حتى غدا فيه صدري ضيقا حرجا
وضاقت الأرض حتى قال لي زمني   إذا تضايق أمر فانتظر فرجا

يعز علي أن يلقى اليك كتابي ، قبل ان تلقى بساحتك المنيعة ركابي ، وعلى الرغم مني أن تقف بين يديك عقائل قلمي ، قبل أن أقف قبالك على قدمي

ولوجرت الأمور على مرامي   واسعفني الزمان بما أريد
لسابقت النسيم اليك شوقا   وجئتك قبل أن يصل البريد

ولكان وصولي قبل رسولي ، ومثول تحريري بعد مثولي :

أتمنى وما حروف التمني   بلغتني لقاءك المتمنى
أنت عنا بعدت مغنى فحق   لفؤادي بذكركم ان تغنى

وقسما بطبعك لابالسلافة الشمول ، وبأخلاقك الباهرة لابالروض المطلول

لذكراك يجري في لساني قرقفا ... وما ذاق ذوقي مثل ذوقك قرقفا
عرفتك لا بل فيك عرفت للعلى ... ومن عرف الهادي الى الحق عرفا
نقدت رفاقي خالصاً ومزيفـا ... كأني قد كونت للخلق صيرفا
فكنت سبيك التبر أخلصك الابا ... وصفاك مصبوبا على قالب الوفا
كلفت برعي العز غير مكلف ... وغيرك في تكليفه قد تكلفا

أسأل الله الذي كونك من الشرف ورباك بحجر الجلالة صغيراً ، ان يجعلك هاديا لأبناء الملة ومبشراً ونذيراً ، وأن يلم بك شعث الأمة كما لمها بآبائك من قبل ، ويسقي بقطر ذكائك فرع الأدلة الواشج بجرثومة الأصل

ويفسح فيك أندية المعالي ... اذا ضاق الندي بساكنيه
قفوت أباك في المعروف حتى ... أريت الشبل يعرب عن أبيه

وبعد : فهل بلغك أن ليلتنا بجسر الكوفة أذكرتنا أيام الجزيرة الخضراء وجلوسنا تحت شعاع القمر شبه لنا استيعاب رشدك لسائر الأرجاء ، وفي صبيحتها حالنا زورقا جرى من الفرات على مثل لجة بذلك ، وخفقت عليه ذوابة شراع أوهمتنا أنها متقطعة من علم فضلك ، حتى أوصلنا جدول الفرات الى بحر لو قذف اللؤلؤ وكان عذبا لخلته بحر علمك المتلاطم الامواج فأنهانا هذا البحر الى المقصد مهتدين من القمر الى طريقنا بمثل كوكب مجدك الوهاج ، وحملتنا منه الى السماوة حدة الماء المنحدر مستعينا بهبوب الشمال ، فحططنا والحمد لله أثقالنا فيها متذكرين وفاءك ايها الناسخ وفاء السموءل ، فيالها من جنة مخلدة الثمر الذي يكاد يقطف لرقته بالعيون قبل الأفواه ، ومن نزهة بلد طيب يخرج فزهر نباته الطيب باذن الله ، كم هاج لي ذكركم نسيمها المعطر ، فخاطبتكم ذاكراً بنسيمها رقة أخلاقكم والشيء بالشيء يذكر

أحباي كونوا كيف شئتم فأنتم ... علي وان شط المزار كرام
عليكم على ما بيننا من مفاوز ... سلام وهل يجدي المحب سلام

« الرسالة الرابعة والعشرون »

وكتبت مراسلا سيدي العلم الأوحد ، العلامة المؤيد ، ناصر الشرع ابن أحمد بنّ عبد الصمد الموسوي :

لك ركب الثناء بالحمد أدلج ... وعلى هضبة العلى منك عرج
لم يضق منهج عليه وقدما ... شرع الله للهدى فيك منهج
وبنو الحاج ساهمون تراموا ... لنجاح الحاجات نحوك لاالحج
قد رفعت البيت الرفيع ذراه ... فأتته الامواج من شاسع الفج
بيت عز عليه مد رواق ... من صنيع اللطف الالهي ينسج
حوله بحر نيلك العذب كم قد ... ضرب الجود يمه فتموج
سند داخل بوجه المعالي ... وسواه من غير باب مخرج
يا مهيجاً وحش الفلا بأمون ... قد نماها من النجائب أهوج
بخياشيمها النوافج قابل ... نسمات الجنوب بالطيب تأرج
واذا شئت ان ترى الجود شخصا ... فاطلب ناصر الشريعة واحتج
طالبي يعم بالفخر لكن ... خدم الرأي منه كل متوج
أنت أنت القديم منك حديث ... الفضل فيه يغالب الدهر محتج

على فعلهم ، عملا بقولهم ، أرضهم أرضهم ، مادمت بأرضهم ، وهكذا عادته الحسنة الإحسان الى من أساء ، والستر على المتهتك ولو شاء لكشف الغطاء ، وإلا فهو أوصل إلى ذلك العقد من مقوّمه ، وأدرى بلسان أهل البلاغة من قومه ، وأني وان ذلوا مني ، ونقروا ولا أثر لهم ركني :

لراض اذا ما كان مجلس انسه ... بذكري معموراً وان كان في هدمي
من النظم في سلك الولاء أعد أن ... يحل لديه حيث يؤنسه نظمي

وشرع بشرع موالاتي منع ذمتي أو أباحها ، ومسك بيديه سلسلة محاسني الذهبية أوهاها وأطاحها ، والسلام عليه ، وعلى من جالسه من أهل الطف ، سلام أرق من نسيم السحر وألطف . وقد حضر عندنا الآن

وكم له من حضور قبل الآن ، سيد الاخوان علي على الخوان ، وذكرك بعد أن كسرني ورفعت المائدة المنصوبة وسحب ذيلها المجرور ، فقلت له عند البطون لا تعمى العيون ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، وأما الرضا فقد طلب الدخول معنا واشترطنا عليه الخروج من ربقة القيد للاطلاق ، وخالف مشهور سماحنا والحمد لله مني ومن أبي الجواد على الوفاق

توافقنا خلافك واجتمعنا برغم العاكفين على الخلاف
واشرب نشوة الأخلاق منه فأحسبني ثملت من السلاف
على ذكراك أحسوها رحيقا من الاخلاق في قدح التصافي

فاطلع علينا طلوع هلال العيد أيها البدر بعد هذا السرار ، ولا تحملنا على أشد من القتل وهو الانتصاب ، وعد لغابك أيها الليث الذي ما غاب عن القلب مذ غاب ، واجر على السنة الأولية من مسامرة الكتاب .

« الرسالة الخامسة والعشرون »

وكتبت عن لسان بعض الأعلام ، إلى بعض علماء الاسلام ، من أهل الشام (١) :

سلامي على محاسن سيدي المحسن المشتق من الإحسان ، وتحياتي على ذاته التي يضيق عن وصفها فم البيان ، سيد زانت مساعيه الشام ، زينة الوجنات بالشام ، وعلامة كشف بضوء استبصاره نقاب الايهام ، عن وجوه المقاصد كشف اللثام ، مظهر الحق بآفاق جلق ، ذو الحلم المقيد عليه ، والعزم المطلق رافع ناظر الشريعة ومالئ كل ناظر ، القاطع بصارم رأيه حجج المجادل والمناظر ، من اذا ذكر الفضل لا تتعداه نسبته ، أو وصف الحلم قامت ركينة الطود هضبته ، أو أشير الى الفرد الأكمل لا تتجاوزه الإشاره ، أو عبر عن المعي الدهر فهو المقصد من تلك العباره ، أو طلبت صفة الكامل تراسل حمده وافراً مديدا ، أو ذكر التحرير النافع صير إملاؤه أحرار الكمال

(١) لا ادري لماذا اغفل اسمه ، والمقصود هو السيد محسن الامين العاملي

لملك كلامه عبيدا ، قد لعمري حيرت القلم حسنات هذا المحسن فأمسك ، وتوقف عن تحديد أدناها وعلى قطعه داخله في معرفته الشك ، وان أنس من الاشياء فلست بناس ما أولى من النعم ، والصنايع التي لو أدركت زهيراً لاستبدل بصاحبها ونعم البدل زهير عن هرم ، أفاد المعروف فأجزل ، ومنح المن أخيراً أوله المن الأول ، وطوق الجيد بانعامه فلم يزل طوق الحمامة وغرس عندي أياديه ، فأثمرت مني الشكر الى القيامه ، أطال الله عمره وعمر به الدروس وأمصار الدين ، ونفع به الاسلام والمسلمين ، وبعد : فالذي أشمه من عبارات المولى عبير العتاب ، من عدم كوني السبب المباشر لتلاوة ذلك الكتاب ، فيا جبين الشرف منعنا من ذلك الوجه العين والحاجب ، وقد يرى الشاهد مالا يرى الغائب ، ولأمر ما أخر عن وقت أدائه ذلك الواجب حتى اذا ارتفع المانع رتل أحسن ترتيل ، ووقع موقع القبول وتلقى بالتنويه والتبجيل ، والسلام عليك ما تعاقب الغدو والأصيل .

« الرسالة السادسة والعشرون »

وكتبت إلى صارم الفتك المسنون ، سعدون بن منصور بن سعدون :

أهدي من التسليمات ما يعي متون النيب المراسيل ، ومن الأشواق ما لم يستطع لسانا القلم والقيل ، منها بث القليل ، ومن الثناء ما ليس يحدد جنسه بافراد فصل ، ومن الدعاء ما وصل بالاجابة فلا انقطع ذلك الوصل ، الى حامل راية الزعامة فما عرابه ، كبش الكتيبة عضنفر الغابه ، صاحب الربع المطلول ، والصارم المصقول ، والرمح النافذ سنانه نفوذ عزمه ، سريع البطش بالجاني لولا أناة صفحه وحامه ، قائد الخيل المسومه تملأ كل مفازة رعبا ، المطلع في كل ضميره لعيون الاعداء من آفاق نقع الاسنة في بروج قلوبهم شهبا ، عميد السريه وعماد بيت المجد ، وبعيد مغار الطرف بيد أنه قريب نوال اليد ، سعد الزمن والمساميح من آل سعدون ، وعز الحاضر والباد أينما كان ويكون ، لابرح مرهوب الجانب منصور الفيلق ،

ولا زال مقيداً أعداءه برأيه المطلق ، لا زال ظله مديد الافياء ، على سائر مضارب الأحياء ، هذا وقد بلغنا انك استقرأت متتبعاً رضا السلطان ، وتحريت صفحه بطرف الاذعان ، فقابلك معروفه برفعة الشان ، ولعمري هذه هي النعمة التي تبقى وان تفانت القرون ، والمسرة التي كانت مخزونة لنافيك بين الكاف والنون ، لأن انقيادك لتلك الذات المقدسه باعث على مسرة عموم الحكام والرعايا ، والدخول تحت رأيه ورايته يجعلك مقدمة لمهامه وينتج تقدمك فى سائر القضايا ، فانك من رجال دولته ، ومن أكابر أهل النصح من أهل مملكته .

« الرسالة السابعة والعشرون »

وكتبت معزياً عمدة العلماء الأعاظم ، السيد السند السيد محمد باقر خلف الحجة أبي القاسم ، بوفاة عمه ذي العلم والمفخر ، المرحوم الميرزا جعفر ، الطباطبائي :

اقبل اعتاب الحجة بن الحجج ، ناهج سبيل الفضل الذي لا أمت فيه ولا عوج ، مقيم آلاف الحجج ، قبل أن يبلغ العشر الحجج ، حامل عبء الامامة على الكاهل ، بغية الآمل ، عذب المناهل ، واضح الدلائل ، مناط الوسائل ، حلي الزمن العاطل ، سيدنا الذي يضيق عن سعة إطلاعه فم الناقل مرجع سائلي المعرفة والمعروف فى المسائل ، أبقاه الله تعالى مالئاً عيون الأعداء مخرس المقاول ، وجعل المحصلين سالكين نهج إفاداته وهـذا تحصيل حاصل ، وبعد : فقد أرجفنا الخطب النازل ، والخطب الهائل ، بفقد موجد المكارم والفضائل ، سيدنا سقى رمسه غيث العفو المتواصل ، ولو لم يؤخذ عنك ان العمر منتهى مسافة والأيام لها مراحل ، وان الدنيا ظل يا ثابت الجاش زائل ، لتفننا في تعبيرات التعزيه ، وأوردنا كم منهل التسليه ، ولكن بصبرك يتأسى الصابر ، وبكلماتك يلتام كلم الخطب في الأول والآخر ، وماعسى ان نقرع به سمع ام الدوائر ، على ماجرته علينا

من الجرائر ، في مثل هذا الخطب العاكر ، إلا أن نقول لها انكصي إنا اعتصمنا بحلم الباقر ، وآوينا منه لركن لا تدنو اليه هاجره ، ولذنا به من نوب الدنيا وبآبائه نلوذ في الآخره ، فيالا أرانا الله ببركتك بعد هذه فادحه وأبقاك متحرزاً عن هذه القارعة بالتوحيد والفاتحه .

« الرسالة الثامنة والعشرون »

وكتبت معزيا في هذا المصاب عن لسان بعض أحيائي ، الى السابق في ميدان المجد الجواد بن الرضا الطباطبائي :

أعرض : وحق أن أعرض ، لملم ألم فألم ، ورزء بعد ما خصنا عم ، وفادح قادح في الجوانح شرر الوجيب ، وخطب لم أر لوجه العز بعد سوى التقطيب ، ومن الآداب المشروعه ، والوظائف المتبوعه ، ان اقتدى بصبر العم ، ذي الفضل الجم ، مصيب السهم ، العلوي الشهم ، والفاطمي المنزه عن الوصم ، الجواد المستولي على الأمد ، السابق إلى السؤدد والرشد ، الاعز الذي نرجع به الزمن البهيم ذا غره ، ونتلقى بوجوده على مصائب الزمن النعيم والنضره ، كادت لولاه تنسد لفقد جعفر علينا مذاهب السلوان ، وتسدل على ساداتنا أبراد الحزن المصبوغة بلون الشباب على شيخهم وما هو لعمري من أفضل الألوان ، ملمة تزاحمت بعرصات الفضل نوبها الجمه وثلمت في الدين والاسلام ثلمه ، وتركت الناس حيارى ، فتراهم من الرزء سكارى وماهم بسكارى ، لا عارفا فالخطب جلل ، وماهم به من قبل ، فانا لله ولا ، وكل نفس مصيرها الى البلى ، وحيث أنك بمنزلة أب الجميع نتسلى بوجودك عن كل خطب فضيع ، دمتم ويالا أرانا الله بكم أهل البيت ما نكره ، وضرب بكم علينا فسطاطا ضرب الأمن ستره .

« الرسالة التاسعة والعشرون »

وكتبت له عن لسان بعض اسرته ؛ معزيا ولده الذي هو نعم البقية من ذريته :

أمذهب جعفر قد عزّ أنا	شعاعا قد ذهبنا بعد جعفر
فقدناه غضنفر ليث غيل	وانك بعده شبل الغضنفر

فيا هتان سحابه ، ويا عنوان كتابه ، ويا قبس شهابه ، وشبا حده ، وذراع زنده ، ولسان قيله ، وأثر جيله ، وقبيل قبيله ، وحامي مقيله ، ووارث معقوله ، وحامل منقوله ، ونفس شبله ، وعين فضله ، وحاكي قوله وفعله ، مذ بلغنا خبره الذي ثنى ركب الركاب ، ورزؤه العاكس النعماء بؤسا طرداً للباب ، ذهبنا مذهب السلوان نخفي علينا السبيل ، وطلبنا ضالة السلوة وطلبها بعد أبيك غير جميل ، أنى لنا بالسلوه ، وقد ضاعت بعده المروة والشرف والنخوه ، ما حالنا فلا حول ولا قوه ، غير أنا لما نظرنا أنك هو هو بالحمل الشايع ، وفضلك فضله فى نفس الأمر والواقع ، قلنا هذا بدل الكل من ذاك ، حين حكيت ولا عجب أباك ، فابق متطلعا ثنيته حافظا علمه حاميا حميته .

« الرسالة الثلاثون »

وكتبت عن لسان بعض ابناء الأكابر الأعيان ، لصاحب الفرمان السلطان فرمان فرمان ، وكان وجهه واليا الكرمانشاه ، وهو دون ما كان يأمله ويرجاه

مذ ضاق عنك لدى نشر الثناء فمي	فسحت طرسي وقلت املاءه ياقلمي
حمد امرء ما أضاع المال نائله	إلا لحفظ المعالي الغر والذمم
مليك مجد إذا ما أرجفت قدم	من الملوك تراه ثابت القدم
ترى الورى أمنهم منه ببيت علا	منه يطوفون بين الحل والحرم
رعاهم أرقا في طرفه ولهم	قال ارقدوا ان عين الرعي لم تنم
ودونهم حين هز السيف أعلمهم	حفظ الحدود بحد الصارم الخذم

اطلع من الاثنية في آفاق الشكر أكثر من الشهب ، ومن الحمد ما ارتفع لواؤه حتى زحم السماك والقطب :

إلى ملك يحمي حمى الملك رأيه	ويرهب اقطار الممالك صارمه

اذا أجدبت أرض سقتها غمائمه وان سقمت نفس شفتها مكارمه

خلف السلاطين الأول ، الذين على مآثرهم الحميدة به يستدل ، ونعم الدليل ذات تقل عبء المفخر ، ومنظر بلغ من المحاسن الغاية وفوق مرتبة المنظر مرتبة المخبر ، وحسب باذخ ود البدر أن يكون منه في الطرف ، وشرف قال لصاحب الايوان بنيت ولكن شرف وبنيت شرف :

ومجد لا يحيط الوهم فيه فيعطي حقه وصفاً ونعتا

دام معطى فرمان العز المخلد من ملك الملوك ذي القدره ، وبقي تمتثل نفوس الأقاليم السبع أمره :

ولا انفك ربع العدل يزهر باسمه ويبسم عنه مبسم العز والملك

هذا وقد شملتنا بعبيرها أنفاس العناية ، النافحة بشميم ما صرت اليه من الولايه ، وهي وان كبرت دون قدرك ، واخفض وان ارتفعت من فخرك ، وأقل من أن تضاف الى تابع أمرك :

ومن تعود أن تمضي أوامره على العموم فلا يرضى بتخصيص

ثمرة هذه الامارة أن قطوف كرمكم منا دانيه ، وأنها أقرب المجازات الى العراق وان كانت حقيقتها نائيه ، فكأنك أيها الغائب الجسم حاضر بسبب قرب المسافه ، وكأني وان لم أسمع فرائد كلماتك في عالم الشوق لك مشافه

« الرسالة الحادية والثلاثون »

وكتبت عن لسان بعض أعيان النجف الى رئيس بلد الطف ، المهدي من آل حافظ سنن المعروف التي لا يحيط بها الوصف :

سلام على الطف وساكنيه الطف من الزهر الممطور ، وثناء على رئيس بلده المبهر في حالتي المسموع منه والمنظور ، ذي النادي المنظوم الأسلاك بذوي المنظوم والمنثور ، والظل الممدود على أهل الكمال ثمة وعليه منهم رداء الحمد مقصور ، والبيت المعمور المغمور بنائل مشيدة مسترفدة حتى لو كان البحر المسجور ، والنفس القوية العفه التي تطمح كل عين لها ، والمعرفة التي

أكسبته غراماًبالعلياء وولها ، والرزانة التي لم يوازنها الطود الأشم والعجب من طبعه وهو أخف من النسيم كيف حملها ، والراحة السافحة بدل الغيث ولو سفح الغيث التبر ماعددناه بدلها ، والفصاحة التي لو سحب ذيلها سحبان وائل لرأت القبائل أن بيوت وائل قبلها ؛ لا أراني الله من مهدي ساعـة غيبة صغرى ، اذا وفقني الطالع على حجة نباهته الكبرى ، أخ لما ارتحلت عنه بالجسم وأودعته القلب ، وتيقنت محبته قلت ما جزاء من يحب إلا أن يحب ، فأخذت اذا ضمني وكل أهل وطني محفل أرفع صوتي بمحامده ، وأطنب بذكره الجميل لأفتح قلب مواليه وأكسر طرف حاسده ؛ فالمأمول من أخلاقه ، وعلمه بولع مشتاقه ، إتصال المراسلة وهي ممكنة فلا يجوز بنحو الحب العدول عنها الى الانفصال ، وأعمال أفعال محبته القلبية الخالصه ويبين أثرها بالرسائل فتطابق الأقوال والأفعال .

« الرسالة الثانية والثلاثون »

وكتبت بهذا المضمون عن لسان علم الاعلام ، فخر الاسلام سيدي محمد ابن التقي بن بحر العلوم :

الحمد لله الذي أوضح بنبينا محمد المحجة ، وانجح به مقاصد الامة مذ جعله المعرف للدين والحجة ، وأفضل الصلاة على نفسه الكريمة التي هي عين علة التكوين ، وآله حفظة أسرار الوحي المبين ، وأصحابه الذين نهج بهم أحسن منهج سبيل هذا الدين ، وبعد : فان من تمام النعمة الحقيقة بالشكر التئام فرق الاسلام وتضافرهم على ملل الكفر ، واستمساكهم بالعروة الوثقى من سلسلة النبوة ، ومواخاتهم في الدين طبق نص (انما المؤمنون إخوه) وانعقاد سرائرهم على التحاب والمواده ، واجتماعهم لاعرض لهم التفريق كيف والمسلمون يد واحده ؛ فليعلم غائبهم الشاهد ، وقريبهم المتباعد ، إن من أعظم أركان الاسلام ، تعظيم شعائر البلد الحرام ، وتسهيل سبيله وعلى الله قصد السبيل ، فهو أول بيت وضع للناس مباركا ويكفينا عن تصعيد

الثناء لسان التنزيل ، المعبر عن شرفه صريح (ومن دخله كان آمناً واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) والمقام الذي لحجه أمر الله تعالى نبيه فقال وجل الأمر ، (واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر) يخفون في الارض ، لأداء الفرض ، ومحو ضرر السيئات بألسنة الحسنات ، وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ، آمين له من كل فج عميق ، لتجديد عهد الانقياد وليطوفوا بالبيت العتيق ، ذي الكعبة الشريفة والقبلة ، التي اليها بالخصوص إتجاه عموم الملة . فسارعوا معاشر المسلمين الى مغفرة من ربكم وجنة ، وتعاونوا على البر والتقوى من تسهيل سبيله بقلوب مطمئنة ، واقتفوا إثر سلطان الاسلام بعين البصيره ، فأنتم جنده والجندي يتبع في المهات أميره : فقد شمر عن ساعد السعي المشكور والله المساعد ، وحل البدر لينفقها في سبيل من تحل له من التيجان المعاقد ، ناثر الخيرات فاعل القربات ، بالأعمال الباقيات الصالحات ، مؤيد الملة المحمديه ، ومظهر الشوكة الاسلاميه ، بالابهة العثمانيه ، السلطان بن السلطان ، والخاقان بن الخاقان ، الملك الغازي عبدالحميد خان ، أعزالله بالنصر وأيده بالفتح ، وجعل عدله في الرعايا مع القدرة مقرونا بالصفح ، ولا انفك المسلمون لدعوته مهطعين ، مخيفين برهبته أعداءهم وبظله آمنين ، متألفة ببركته قضايا إتحادهم وما هي بأشتات ، متفقي الكلمة إرغاما لأهل الخلاف عاكفين على المصافات ، متقاربة قلوبهم على تباعد أجسامهم حباً في الله واتفاقا على الدين السهل القويم ، فجل من الف بين قلوبهم ولو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت ولكن المؤلف عزيز حكيم ، لا يوالون سواه أعز الله حباً له وبغضا لأهل الالحاد والغي ، ووقوفا على نهي لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ، بوركت مطالع الامة منه بالطالع السعيد ، فانه حامي الحوزة وصاقل بيضة التوحيد ، وانه لحب الخير لشديد ، يتعاهد على البعد طرف رعايته معابد

الاسلام ، ومشاهد الأنبياء والأولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، جارية خير امة في الغرب والشرق ، مدعواً له بألسنة عموم الخلق ، لما فيه من المحاسن التي لم تتفق أمثالها لاسلافه الماضين ، وآبائه المجاهدين السابقين فانهم وان ساسوا البلاد ، وقطعوا دابر الالحاد ، واتوا من الخيرات والمبرات بما تغني عن ذكرها آياتها البينات ، ولكن تعطفه بني على ذلك الأساس وزاد ، وشيد قواعد الدين بالهمم التي يخلد ذكرها في تأريخ الآباد ، إذ قد نهضت همة سلطنته وياما أرفع تلك الهمة ، وفرضت عزمته بشرع البر حكما لمصالح الامة ، فخط أمره السامي جذول محجة حديد بالذهب المسكوك ملتذاً نصر الله بانفاق ذلك فاين أبناء الملوك ، وأنشأه حامي حقيقة الملة للحرمين الشريفين مجاراً سوى الخط ، وشرط على نفسه الشريفة إكماله جعل الله له الثواب المضاعف جزاء ذلك الشرط ، فعلى المسلمين التأسي بفعله ونعم الأسوه ، والاقتداء بعمله الصالح فهو عنوان القدوه ، فليفضوا ختم فضتهم ويذهبوا ذهبهم في سبيل الله ، ويتبعوا عمل السلطان فيما يحبه من الخير ويرضاه ، ولقد جلب للمسلمين بهذه الخيرية الفخر المخلد ، حيث أحب تقريب البعيد من حرم الله ومدينة نبينا محمد (ص) ، فبادروا عباد الله إلى إكمال صنعته ، ولينفق كل من سعته . فان ولي الأمر جدير عمله ان يتبع واسعوا لذلك ولا يكلف الله نفساً فوق ما تسع .

« الرسالة الثالثة والثلاثون »

وكتبت بهذا المضمون أيضا عن لسان من يقف دون إطراء فضله سائر بياني ، العلامة الأوحد الفاضل الشربياني :

الحمد لله الذي اسلك الأمة بمحمد طريق الاسلام الجدد ، وأرسله للمؤمنين رحمة مبينا لهم سبيل الرشد ، حجة منه عليهم بالغة ، ونعمة ضافية سابغة ، يعلي منار الاسلام ، ويبين الأحكام ، ويظهر مشاعر البلد الحرام صلى الله على ذاته وصفاته ، وعلى آله المتسمين بسماته ، وأصحابه المقرين

ببراهينه وآياته ، وبعد : فان أهم ما تتحرك به الشفاه ، وتتبرك متعطرة به الأفواه ، الأدعية المبنية على الإعراب عن صفاء النية ، لدوام عنوان السلطنة الاسلاميه ، معلي كلمة الشريعة المحمديه ، مضعف الشرك لتقوية الوحدانيه ، بقية السلف من السلاطين ونعم البقيه ، الظل الممدود على الرعيه ، رب العمل المقصور على كل خيريه ، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، والساهر لشيوع نص وأذان من الله ورسوله الى الناس والحج الأكبر ، محب الخيرات والقربات ، مالئ الأرض بالآثار الحسنات ، معدن اللطف والامتنان ، والعدل والإحسان ، السلطان بن السلطان الملك الغازي عبد الحميد خان ، أيده الله بالفتح والنصر ، وجعل النشر للوائه الى الحشر ، وأرشد المسلمين الى ما في أطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر ، فانه دام ظله ، وامتد في البرية عدله ، رأى ان أحسن ما تقر به العين ، تعظيم شعائر الحرمين الشريفين ، وتسهيل السبيل لتخفيف الاستطاعة ، ليرغب الناس لاداء الفرض بكمال الطاعـة ، فصدر أمره الذي هو مورد الامتثال ، بمساوات آكام الأرض والجبال ، لتخط سكة الحديد من الشام ، الى المدينة الطيبة والبلدالحرام ، فيصل المترددون والغرض الحجاج من دون تحمل قطع شقق وفجاج ، فخطت والحمد لله ماحية ذنوب الأيام ، ببركة رأفة سلطان الاسلام ، وامتدت عن مركزالخط مراحل ، تكل عن قطعها في الأيام العديدة أخفاف الرواحل ، بعد أن بذل عليها (نصره الله) ما شاء أن يبذله ، وجعلها عزمه لأعناق الحاسدين سلسله ، فالمطلوب من ذوي المراتب ، والمحبوب من اهل الحزم الناظرين فى العواقب ، ان يحبوا بما احبته تلك الذات المقدسة من البر ، ليبقى لهم على الانفاق في سبيل الله وان فى الدهر جميل الذكر ، ويكونوا من الذين يسارعون في الخيرات ويبذلوا لطلب الأجر وابتغاء المرضات ، فانه العمل الصالح ، والمقصد الناجح ، والفعل الراجح ، المشتمل على منافع الأمة والمصالح ، فخـذوا

لغدكم على امسكم ، وما تقدموا لأنفسكم .

« الرسالة الرابعة والثلاثون »

وكتبت وانا ببغداد مراسلا ذا الحسب الأبهر ، والنسب الأزهر ، الهادي بن العباس بن علي بن كاشف الغطاء جعفر :

لك الأمر مر زور الخيال يطيف ... بعين لهــا السهد المقيم حليف
ومر قلبي الخفاق يسكن انما ... له بين إحناء الضلوع رفيف
أحبتنا البانين في شرف الحمى ... مضارب لم تضرب لهن سجوف
بيوت على بطحائهـا لابن واحد ... طوارقهـا عند العشي الوف
تكاثرت الضيفان حول نديهـا ... فقات ولو أن النجوم ضيوف
تريف فيـه الممحلون فأخصبوا ... وفي المحل اكناف ابن جعفر ريف
قفوا بذرى طود الحجى منه إنه ... لطود على الطود المنيف منيف
إمامكم الهـادي إمام وراءه ... تسوى لأملاك السماء صفوف
حبيب لقلبي ما على وجه وده ... لعمري من نسج الصدود نصيف
له فوق مجد الناس مجدان منهما ... تليد ومجـد لو علمت طريف
طبيب بأدواء الشريعـة حاذق ... به قوي الاسـلام وهو ضعيف
فأقلامه في الغـامضات عوامل ... وآراؤه في المعضلات سيوف
ترى منه غيثاً في الغري ركامه ... وليثاً له صدر النـدي غريف
تسنم متن العز فرداً وغيره ... ترامت به الاعجاز وهو رديف
تولى بنـاء البيت بيت فخاره ... مشيداً له تسعى الورى وتطوف

(ومنها)

اذا قال أو أعطى فللاذن والطلى ... قلائد من در الندى وشنوف
ألا ليت لاحالت من الأرض بيننا ... أجارع لا يسرى بها وتنوف
وليت الجمال المدلجات الى الحمى ... لهـا دون قطع الواديين وقوف
بحيث شموس الفضل تطلعها العلى ... شوارق لم يعرف لهن كسوف

جلاها لنا الهادي فزالت بضوئها　　سدول دجت في دهرنا وسدوف

عليه، ما تلألأت مساعيه النيرة بافق فضله ، وانهلت سحائب جوده بساحة بذله ، سلام من نازح الدار قريب من الوجد فؤاده ، يفرش له فلا يرقد حسك الشوق وقتاده :

ببغداد أقام وليس ترضى الـ　　ـمكارم أن يقيم بها جواد

بلاد تنقص البلغاء فيها　　وينمو في مدارجها الجماد

ما للفطن الأديب بها وطن ، ولا للأديب المتصرف بحركات فيها سكن ، غريب بين أقربيه ، لا ينتسب بلبابه فيها إلا إلى حي سليم كئيب لا يعطف عليه الجد فيسليه عن فراق أخيه وبنيه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم :

بعد المقام لدى أرض مطهرة　　حللت أرضا بنوها في الهوى فتنوا

لا قرب الله من جنب الجواد بها　　مرابطا اهلها من حولها أتن

أما مقامي على كره بها فكما　　(تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

وعلى ما كابدت من مضض المعاشره ، وتحملت الغريب الوحشي من طباعهم المتنافرة :

وطبعك لم أأنس من الإنس بامرء　　إذا لم يكن في المقلتين كريم

وإوما لطبعي أن تمل فيه صبوة　　لغير أخ طلق اليدين كريم

رعى الله من يرعى حقوق اخوتي　　ويثبت في لوح الوفاء رسومي

قديم وداد يستجد بذكره　　وان حديثي فيه مثل قديمي

تزيد به الأشواق مني كلما　　تذكرت منه من يزيل همومي

أليف ما غير عهد الحب أو بدله ، وحليف لا أنسى إحسانه وتفضله

وما أنا إلا كالحمامة لم يزل　　على عنقي من صنع نعمائه طوق

اذا سترتني حلة الليل هاج بي　　لذكراه والذكرى مهيجة شوق

فياما أشوقني الى النظر لطلعته التي هي جلاء الناظر ، والاقتناء من

فرائد كلماته التي هي لاساورتها الأعراض ثمينات الجواهر، والاغتراف من بحر إفاداته المحيط معروفه بالجزائر :

بحر طمى بمواهب　　منها استراح الغيث ريه
وقح العزائم ما انثنت　　لكن شمائله حييه
يتعاقبان على الورى　　منه المروة والحميه
تأبى سوى جفظ الابا　　نفس له خلقت أبيه
لله قد ضعفت ولم　　تطمح لها العين القويه

اعيذه منها بالضحى من غرته ، والفجر من نسبته ، والنجم من غرائمه والبينة من مكارمه ، وهذا كتابي اليه ، وافد بركب الاخلاص عليه، فاذا مثل لديه ، ونشر طيب النشرفي يديه ، وسرح فى خميلته عينيه ، فليتذكر عهد المحبة فهو عنه مسؤول ، وليفدنا بمبسوط تحريره فهو المقنع والمأمول

« الرسالة الخامسة والثلاثون »

وكتبت عن لسان بعض أهل الوداد ، مهنيا ومتعذراً لبعض أصحابه من أهل بغداد ، بأنه لم يحضر وقت الزواج ، فيأخذ سهمه من الابتهاج:

ما الروض وان أعرس بازاهير الفضة ، المائج ذهب بهارها من اقحوانها على مثل الفضة ، والمغرد هزارها فما الموصلي ومعبد ، والممتدظل أغصانها حيث ما قصر البصر والنظر وامتد ، بأحسن من تهنئة رنّقت الأيام نشوة قدحها ، وتعاقبت علي سقاة التهاني فيها معربة عن ألحان فرحها فلله ليلة انس حضرها قلبي وغاب عنها جسمي ، وان مسرة صار الفرح بقسمة الصفاء فيه أوفر سهمي ، صير الله أيها الأخ لي بك المسرة لاتنفك وصير الاقبال حبسا على مغناك لايفك ، وجعل واصمك لا يفك له فك ، وأعطاك أملك وما هو إلا المجد ، والورع والحسب العد ، ورزقك من النسل الصالح مايكافي مساعيك عدداً ، وحباك فى يومك من الخيرماترجو خيراً لك منه غداً ، هذا والذي يعتذر به عني عندك القلم ، عما عرض لي

من التأخير الذي لو كان باختياري لكثر سابي وقطعت سبابتي من الندم ، ولكن الاشياء إلى التقدير موكوله ، والأمور بيد المقدر مجعوله ، ولو علمت أن العوائق تفوّت مني فرض الحضور المؤكد ، ما تجاوزت باب بيتك المعمور قدر ساعد َيد ، فلا تحملني على خلف الوعد ، والتسامح في ذلك العهد ، وما عسى أن أقول للموانع التي صيرتني أن أجيء من الاعتذار بشافع فاحملني على أحسن مالأخ أخاه ، واعتذر لنفسك عني بما أنت أعلم به من المحبة وأدراه

« الرسالة السادسة والثلاثون »

وكتبت ايضا عن لسان هذا المشار له ، عذراً لصديق صديقه لسان القلم بنوع من الاجمال فصله :

سلام يضيق عنه نطاق البيان ، وثناء يتفجر من عين المحبة فيتموج به شكر الاحسان ، ودعاء ترفعه عن القلب اليدان ، الى حيث موضع الاجابة دان ، لبقاء من رشحته للزعامة همته ، وقدمته على الاقران عزمته ، وميزته مكارم أخلاقه فامتاز ، وأصبح وقد جاء به الزمن المتأخر عليه من الشرف أول الطراز ، الحائز من السؤدد الطريف والتليد ، الحالة منه الرياسة محل الطوق من الجيد ، لا زالت الألسن على جميله تثني ، والاكارم على اساس كرمه تبني ، والناس في المهات يقدمونه ، وفي الأزم يتبعونه ، ولا برح معززاً عند ذوي العز ، موفقا للخير محميا في وفق من الخير وحرز ، وبعد فهذا كتابي أتاك بموضوع من العذر على غارب الصدق محمول ، واثقاً منك بقبوله والعـــذر عند كرام الناس مقبول ، معترفا بأن لطفك كفلني ونعم الكفيل ، وأسدى إلي أخيراً مثلما سبق إلي منه أولا من الجميل ، بناءً على أن أحضر زواج ذلك الأخ الفرد ، لمدة قدرتموها وأخذتم علي فيها ما أسأل عنه من العهد ، فكررت الى وطني بنية العود لكم وهو عندي أحمد وعليه طويت طويتي وإخلاصي على ذلك يشهد ، فلما حللت الوطن ، جذبتني العوائق بشطن ، فمضى وقت ذلك الفرض ، وضاقت علي للتخلف

المخل سعة الأرض ، و لكن فسح مجال العـذر كون انك حاضر لتسديد خلل مثلي ، وردك بالقول الفصل عني وعما جرى من حيث لا أحب من سوء فعلي ، ولولا ما عرض لي من عوارض التأخير المقدّره ، ما كلفت سمعكم الشريف إلى الاصغاء لهذه المعذره .

« الرسالة السابعة والثلاثون »

وكتبت مهنياً بعض الأدباء الأفاضل وهومحمد الحسين بن يونس بن مظفر، بزواج أخيه الحسن جمال الزمن ،عن لسان جميل الأخلاق عقد جيد المفخر الجلي ، أمين صندوق الخزانة علي :

ما نجوم الكؤوس تحملها أقمار السقاة بآفاق الفرح ، ولا تعاقب ثغر المحب لدى جاليه على نشوة الثغر وسلافة القدح ، ولاماء الغدير المصفق تحت ظل الأغصان الصادحة عليها العنادل ، ولا نفس الشمأل الجـاري طبيبه العليل ساحباً ذيل طيبه لصحة أمزجة ورود الخمائل ، ولا الروض وان أزهر بنواره وضحك اقحوانه لما بكاه الغمام على عقل الرعد المهلهل ، ولا معانقة الحبيب المعرض عن لوم العاذل وبوجهه على المحب المقبل لثرى قدمه مقبل ، ولاغناء الساقي الخفيف الطبع العديم الضريب بالضرب الثقيل ألذ على مسمعي من ذكر بشر لو وهبت للمبشر به روحي لكان الموهوب أقل قليل :

بشر لو أني أعطيت البشير به روحي على البشر كانت ايسر الثمن
عرس غفرت به ذنب الزمان فما أقول من بعـده أذنبت يا زمني
وفرحة إن أغب عنها فقد حضرت روحي لديها ولما شري عن بدني
وأنصفتني الليالي حين قد علمت أني علي بما أسدت الى الحسن
على النوى مثلت للعين صورته وقربت نغمات البشر من أذني

فما أتمه من انس أذهب نقصان الزمن وأ كمله ، وما أحسنها من سنة نال بها القلب ما تمناه وأمله ، فلتهنأ ياحسين الحجي والوزر على أعداك ،

ولتمل فرحا بما حبا الله به أخاك ، من فرحة أغربت اذا غربت من الشرق ، فيالها مسرة خصتني بعد ما عمت كأنها علمت أن ما بيني وبينكم فرق ، جعل الله أوقاتك كلها ليالي عرس ، وانقطع لك فصل السرور يا زينة النوع والجنس .

« الرسالة الثامنة والثلاثون »

وكتبت عن لسان بعض علماء الملة المحمدية ، ناشرفروع الدين فى المملكة الاسلامية ، الى قاضي الفيحاء ، ذي الفضل السنوي رأفت أفندي بلغ من التوفيق ما شاء :

سلام دبج ما بين الغري وبابل ، عارض منه يستهل الطافه ، وقصر مضرب غمامه على ربوعها المواحل (وبها مد لا عدمنا طرافه) وثناء آمن أن لا يرى في شقيتي الفيحاء للخطب شق (مذ بها العدل قد أقام ورافه) حاكم حين وشج عرقه بجرثومة المجد وبسق (قد شهدنا إباه وعفافه) رقيق حاشية الطبع فلاو أسلافه يقاس (طبعه في زجاجة أو سلافه) ورجيح الحجى فلا يوازن أحد أحداً وحلمه في قسطاس (فشراف من طوده كشرافه) متتبع للحق فمنه ولا نكر تتعرف الناس (حاءه في القضا الصريح وقافه) مستجمع لشرائط الفصل بين الجنس لا يرى المستقري منه وهو المنفق الآراء (أن يكن حاكما بحكم خلافه) البعيد المنال على من رام مطاولته بعد الأرض والسماء (وهو عند النوال داني المسافه) والسديد الآراء التي يود أن ينجر بها خر اللواء للقضاء (ولها اختار أن يكون إضافه) عز علي أن أخاطبك ولا بعد بيننا يا ساكن القلب بلسان القلم (إنما العيش أن تكون المشافه) ومر الطرف أن يهدم وقل لخيالك فلتؤنسني إذا لم (جيئة منك في الكرى وانصرافه) جيئة ينفض عني الهم ويذهب ، وانصرافة تصرف السوء عني فلا يدرى ناشده سلك أي مذهب ؛ أتمنى عودك ليورق عودي وارجى طلوعك فاي وقت طلعت فانت هلال عيدي :

وعسى الله ان يعيدك حتى نلتقي بعد فرقة وشطون
مااعترافي في ان تغيرت شك مذ تنائيت بل يقيني يقيني

ما وراء العلم بودادك من حجة بها ادلي اليك ، ولا خلف المصافات من محجة غير شرعة الوفاء البيضاء اقدم بها الشوق عليك ، وما عسى ان اقول للركائب التي عاقتها العوائق عن لقاك ، فلهن من طرب اليك هديل ، كيف احول وفي كل آن ترد مني مع البرق تحية لحماك ، مشفوعة ومع النسيم رسول ، وكان الحق لولا معارضة العوارض واراجيف تلك الايام ان نعطف عطف البيان للمحبة على نسق تعرب عن نحوه السنة الأقلام :

فتأتيك صحف الحب تتلى بمثلها مع الركب اطواراً وطوراً مع البرق
يروق لعيني ان اراني ناثراً مزاياك يا حر الكلام على الرق

ولا شك ان عذري عن تأخير أداء المراسلة واضح وضوح مجدك ، وقبوله يا كريم الطبع بعد ما ورد في العذر مأمول من عندك .

« الرسالة التاسعة والثلاثون »

وكتبت للأديب الفاضل ، الحاكم العادل ، قاضي النجف آملا ان يكون منه الحسين عوني ، على ان اخص من ارض السنية بسهم سكري او فرعوني ، مستشفعا به وبالعلامة القزويني ابي علي الحسين ، عندوكيل السنية فما اكرمها من شافعين :

لست لولاك يا شفيع الاماني بشفيع من البرية ارضى
فورب السماء والأرض ان لم تسع لي ماغدوت اطلب ارضا

لاولافاه فني فيها خشية الخيبة ، ولا انحلت بالبري قلمي الصحيح خوفا ان يظهر الحرمان عيبه ،

ومن حل اعتاب الحسين فلم يكن بمنصرف دون النجاح طلابه
فتى داره مغنى شريعة احمد وسنة إرث ماله وكتابه

مشفوعا سعيه بسعيك المشكور ، منهوجا لمفلس الرجاء سبيل الأمل

بنور منكما على نور ، وحيث أنك وعدت بالمساعفة قلت للنفس إرجعي مطمئنة ، فستقفين على الغرض ولها بعد الله عليك الفضل والمنة ، وتحوزين أرضاً تحـزين ببركة حبهاحبها ، وتستسهلين بسهولة أخلاقها صعبها :

فعوني خير من وجهت منه وجيهاً لا ترد له وجـاهه
فتى صرف الصروف السود عني وصرف ماله دوني وجـاهه

وهذا أوان وعدك الصادق يا مالكي وشافعي ، فاكشف بيدامتنانك نقاب الهم عن وجه مطامعي ، فان الوكيل لاعنك أينساك السعد والاقبال حاضر ونعم الأصيل ، المحب لاجراء ما تحب بالكثير ولو فرض المحال من أمره بالقليل ، فقليل المحب غـير قليل ، وإني لارجو أن أحوز ببركته أرضا يزرع رجاي فيها حب الحب له ، لا بتهج بدور سلاسلها وهي الجداول عليها لا زالت اخبار فضله مسلسله ، ويزهر بثنائي عليه القائم والحصيد في كل ربع ، وارتاد فانتجع بصفري هذا من افضاله حدائق ربيع .

« الرسالة الأربعون »

وكتبت إلى من شب على التشبيب ، بعد أن ترعرع في حجر النسيب مفلق الزمان الذي رد مجده الفجر من الغيرة منفلق العمود ، الأديب الأريب عبد المطلب بن داود :

سلام عليك أيها العلوي المحض ، الآخذ من الشرف بالطول والعرض ، المتعبد من شرايع الآداب بالنفل والفرض ، وثناء لك ثنى عناني عن سواك وصير شكري أيها المالك وقفاً على علاك ، ودعاء لدوامك أصل به فرضي ونفلي ، وأجعله ديدني وشغلي ، فأنت يا رب الكمال أنشأت لي العوارف انشاءاً ، وصيرتني لا أستطيع مكافات جميلك ولا وفاءاً ، طوقتني بصنعك طوق الحمام فهدلت بشكرك ، ورق لي طبعك السائل بالمنن الجسام منـه وادي برك ، ولم أزل ألهج بذكرك ، وأسأل يا ماضي العزم عن أمرك :

وكل رسول جاء من أرض بابل اذا عاد لم يحمل سوى عب أشواقي

فنيت بكم شوقا وحبكم على فناء الليالي لم يزل هكذا باقي

وايم الله مالي سوى أن أسر بما تسر ، ولا أحب من الدهر إلا مصافاتك يا بعدت بعد المشرقين عن الكدر ، ولقد شكرنا الزمن وطالما شكوناه ، وقلنا له مذ أعاد لكم يا آل خيرة الله خير الله ، ما أحسن ماجئت به أيها الزمن ، وما أجمل ماقيدتنا من المنن ، اعدت لسيد البطحاء في الفيحاء حاكمها العادل ، وارجعته لافصل عنها عطاءمن ربك بالخير واصل .

« الرسالة الحادية والأربعون »

وكتبت مراسلا علم الأعلام المفرد ، ناصر شرع جده وأبيه أحمد ، أدام الله مجده ، وأنار سعده :

أبا الفتح نصر الله باسمك رتلت كما أنزلت قبلا بجدك آيته

رويت حديث الفضل يا أقدم الورى تخاراً فصحت عن علاك روايته

ومملكة العلم الالهي حطتها فرفت على اكليل مجدك رايته

براك له الباري مليكا تعم من على خطة الأرض الفضاء حمايته

ففيك وإلا ليس يبسم ثغره وعنك وإلا ليس تنشي ولايته

ومنك وإلا لا يعرف للأحكام مدرك ، ولك اليقين فى كل واقعة ولنا بعض الظن بمن فيذلك قدشك :

ولوسألت عنك الورى شرع أحمد أجاب بأني بابن أحمد قائم

ومن عجب منه ترى العين عالما وفي برده يطوى من الفضل عالم

له روضة أخلاق دبجها الحيا لا الحيا الواكف ؛ فما أزهرها من خميلة يؤتي ثمرها كل حين ما يتمنى القاطف :

وهضبة حلم لو بأدنى نشوزها وزنت ثبيراً خف وزناً ثبيرها

وشعلة عزم ترجع البرق خاسئاً ولجة علم لا يخاض غزيرها

ونفس ترى نزر العطاء محرما وكانت ربيعا للعفاة شهورها

وقول مقرون به الفعل الماضي إنجازه على الوعد الذي ليس لصدقه

مضارع ، وأمر بالمعروف كل أمراء المعروف ولا منكر له من التوابع :

ومعرفة بحكم الله أمسى بها في كل معضلة ينادى
تصرف رأيه في كل معنى وصرف سيبه السنة الجمادا

أبقاه الله كما تحب المكارم لها وللآمل ، وجعل به الشريعة المحمدية طافية المسائل ، لا نهر بها أمام بحرها للسائل ، وبعد : فقد انقضت هذه السنه ، وما رأينا بها من الاطمئنان قدر سنه ، اذا وارانا الليل هاج أوارنا وان انبلج لنا النهار فلا ندري مايصنع نهارنا ، فلذا تأخرت عريضة إخلاص العبد لسيده وشأنها التقديم ، فأخلت بفرض المراسلة لا عن جهل بحكمها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والسلام عليه سلام محب يوفي على الشهب الزواهر في العدّ ، والدعاء مستمر له لا ينفد ، وهذا دعاء شامل لشريعة أحمد .

« الرسالة الثانية والأربعون »

وكتبت ايضا له لا زال حديث قديم مجده مسلسلا وشرفه محكم السلسله

بحبك يا سيدي اعتصم واتمسك ، وبما وطأته أقدامك الشريفة أتطيب وأتمسك ، وبأسرار حكمك أتحرز من خطوب الدهر وأتبرك ، وبعلمك آخذ اعتقادي واترك ما يخالطني من شك ، وبانوار هدايتك انهج من الرشاد اوضح مسلك ، وبما طبعت عليه من النسك يتطبع العبد و يتنسك فهـا انا لا ازال ارفع اناملي بالدعاء لدوامك ولا انفك ، كيف والدعاء لبقائك دعاء لبقاء المذهب ، جعل الله ادعيتي المبنية على الدوام لك عن القبول تعرب ، ولا برحت الملة الاحمدية تحمد منك ناصرها الخاذل للشرك الصادق القيل الذي عدم بوجوده الباطل والافك ، المجتهد الذي قلدني آلاءه الجمياء ، وشملني بمننه الجزيله ، سوى اني الآن اواصل والمولى يقطع واعطي الاخلاص حقه وسيدي يمنع ، كم حررت لك من كتاب رجوت بوصوله مقارنة الجواب ، فما وقفت إلا على اعراض منه وصد ، فكأنه

قابل سائل محبتي وهو البحر بنهر ورد ، ولئن استمر على الجفاء تعظم الحال وتشتد ، ويظن فكري الظنون فيما سعى له وجد ، كيف لا يكون لي وهو ابن أحمد ومالي إلا آل أحمد ، هذه يا سيدي نفثة مصدور اسميها لك عتابا ليبقى الود ما بقي ، وإلا فأنا وما طردت عن باب رافتك باق على نسقي .

« الرسالة الثالثة والاربعون »

وكتبت الى واسع الندي سامع نداء الطريد ، عميد العشيرة الجليلة ونعم العميد ، مفني المعقول لبقاء صورة الكرم ومانح المرسون ، ذي السيب المنهل المشروع من أسلافه والسيف المسنون ، مزعل باشا بن ناصر باشا السعدون

بدين الوفا فرض علي لك الشكر ... فلا بدع لو يقضي بواجبه الدهر
واقسم أني لا أعد مكافيا ... ولو نظمت مني لك الأنجم الزهر
نثرت علي اللطف من جانب العلى ... فحياك مني النظم يتبعه النثر

فدم ياعاقد راية المجد ، ومالك زمامي الحل والعقد ، يفصل لباس البأس عليك فيضفو ، ويهتز بكفك صارم النصر فلا ينبو :

يا منعما فوق جيدي من فواضله ... طوق سبيكته من عسجد النعم
ومفضلا وسع الدنيا بنائله ... فضاق عن وصفه عند الثناء فمي
ونون نعمته الخضراء لو كلمي ... عنه يكل لقلت إمدحه يا قلمي
رتل بمحراب طرسي حمد نائله ... ومنه بالذكر قابل قبلة الكرم
وصف نداه وشبه فيض راحته ... عند النوال بسيل الديمة العرم

ما أغزر نوالك فليركب خشية طوفان جودك على الجودي ، وما أحسن مقالك إذ تقول في وداع الركائب المشيعة باحسانك يا بنات العيد عودي ، فدم لتعيدها باديات بما ابتديت من المواهب ، وأبق يلوذ منك المجانب قومه بمرهوب الجانب ويمسي الآمل ، واقفاً من تطولك على طائل

وتصبح فيك أندية المعالي ... مطرزة الخمائل بالربيع
اذا ما الغيث جانبها سقتها ... يداك بمسبل الغيث المريع

هذه ألوكتي تعرب عن عذر صادق ، وتمت بأصل المودة عن فرع باسق ، وافتك فأنزلها منزلة العز الأرفع ، واجعلها بالوارف من ظل الركن الأمنع ، وما هي يطلب جدا ، تمد لها الأيدي ولا تمد يدا ، لا ينفك ينشد إباؤها فيبهر انشاؤها :

وما أنا ممن سار بالشعر ذكره　　ولكن أشعاري يسيرها ذكري

فويل للشعر من صنعة مكتسب ، وإنها لسجية يمنعها الحسب ، فعليك السلام مني ما حالفت العزة ، ودم منحك الله كلاءته وحرزه .

« الرسالة الرابعة والأربعون »

وكتبت لعلامة الدهر ، طيب النجر ، مرجع أهل العصر ، سيدنا الصدر ، وقد عوفي من داء (شطر الغب) الذي تحمل الاسلام لأداء شطره وشوفي فأجرى ينابيع المسرة بقلوب أهل المودة لابرح في مسرة :

عافى الأدلة من عاناك والحكما　　وفي شفائك سر العلم والعلما
وحكمت بمزاج منك حكمته　　برء الشريعة لا ما عالج الحكما
ظنوك تحمل شطر الغب ياوهموا　　وأنت تحمل دين الله والهمما
وكيف يقرب ذاك السقم منك وفي　　أسرار ذاتك يبري الله من سقما
اذا صححت فما في الدهر من سقم　　وان سلمت لنا فالدين قد سلما

سيد الجميع مجتمعين ومتفرقين ، والظل الممدود على الدانين منهم والنائين ، أبقاك الله مرغماً معاطس ذوي الالحاد ، مذكوراً بالجميل الذي أنت أهله في كل بلاد ، مستظهرة بك على الملل هذه الملة ، متكثراً بوجودك جمع الاسلام والشرك في قله ، قد بلغنا ما عرض لتلك الذات الجوهرية من الألم ، فعرانا مؤلمه وعرانا عن ستر السلو حتى أبدل بالصحة ذلك السقم ، والحمد لله على إجراء نشوة العافية في ذلك البدن ، وتقوية تلك الطبيعة التي لا يشتكي المذهب بقوتها وهل ولا وهن ، فدم للشريعة ووراد أحكامها حامياً ، وابق بأصلك المثبت الاسلام لصورة الكفر ماحيا ، واعمر أمصار

العلوم وأقم مواسمها ، وقم نائبا عن قائمها حتى يظهر الله بالحق قائمها :

واسلم لدين محمد　　سنداً وللاسلام ركنا
لفظ الزعامة لم يكن　　لولاك يوجد فيه معنى

فانت معناها المطابق باطباق من تتبع ، وإمامها الذي له سرائر القلوب تتشيع ، وعليمها الذي اتخذ إفادة المستفيد عادة ، وزعيمها الذي لم تقلق وسائدها مذ ثنيت له الوسادة :

رعاية هـذا الدين سر حفظته　　ولا عجب فالسر يحفظه الصدر
تقدم هـذا الدهر فضلا بأهـله　　على كل دهر حيث قال لي الصدر

« الرسالة الخامسة والأربعون »

وكتبت لبعضهم وقد دعاه بعض الأكابر للزيارة ، فادعى انه بجله في ذلك السفر وعظم شعاره ، وأركبه على أحسن جياد خيله ، فانكشف انه أركب على بغل يحك القراد بما تحت ذيله :

الخطب الأفضع وما أدراك ما الخطب الأفضع ، والقارعة التي حقيق أن لا يعي واعيتها مسمع ، ركوبك أيها الأصيل غير الأصيل ، وركونك به الى المرعى الوبيل ، طويل الأذنين قصير العنق والساعد ، صغير حجم الحافر مضنى الشوى منبت المقاود ، ما خطا تسعا إلا كبا عشراً ، ولا تقدم فتراً إلا تأخر شبراً . ليس له من صفات الخيل المسومة إلا انه عتيق ، ولا من دلالتها إلا أنه لا يركب جادة الطريق . يظهر الخيلاء إن لم تكن في القافلة خيل ، ويميل من الضعف لا من المرح فلك يا راكبه الويل :

من القصار الهوادي غير متصل　　بالأعوجية آباءً وأمـاتـا
فلا تسل عنه بعد المكث في وطن　　ولا يهمنك أما عاش أو مانـا

عجبا لك أيها المتحمس على خلطائك في محافلهم ، الزاعم أنك على قصر الزمان ستطاول همة طائلهم ، كيف حطك الدهر من مركب العزة للذلة ، ورحلك طالعك هذه الرحلة ، أركبك غارب البغل ولو مهد لك متن لاحق

السابق ما أنصفك ، وننكر قدرك إذ وضعك عليه والعجب كيف ننكرك وقد عرفك ، فلا سيره سير متمرّن ، ولا هو ريض فيعطي القيادة لمسترسن والذي يهون الخطب ان المشاق في مثل طريقك تطلب ، ولعاقبة الأجر خير للراكب أن يترجل فلا يركب ، إذ هذا الطريق منهوج للمثوبة ، لا ليفتخر فيه بحسن الركوبه .

« الرسالة السادسة والأربعون »

وكتبت الى بعض خلطائي من زعماء العراق ، ومعزيا له عن أخ توفي واسمه جازع :

تطلب لي السلوان أني جازع ... لقارعة فيها قضى النحب (جازع)
فتى بعده العلياء طاح عمودها ... وعادت ديار العز وهي بلاقع
فتى ضاع منه الطيب في كل معهد ... وها هو لما غاب كالصبر ضايع
فلا ارتبع الحي اللقاح بمربع ... ولا زهرت للنازلين المرابع
ولا استمطر العرب السماء وكفه ... وآمالهم مفقودة والصنايع
ولا اتجرت في موسم المجد أنفس ... أبت بعده ربح الثنساء البضايع
ولا حملت من بعده الخيل مثلها ... كراماً لهم في كل ارض زعازع
ولا قومت سمر الرماح لموقف ... ولا أرهفت بيض السيوف القواطع
بمن بعد يوم فيه أردي جازع ... ترد السرايا أو تحيد الطلايع
وكم قائل لي بعد ما حكم القضا ... عليه ونابت في رداه الفجايع
فمن يجمع الشمل المبدد مانعا ... من الضيم قلت الليث للضيم مانع
فتى يشتري بشرى الوفود بوفره ... على أنه للنفس في الحرب بايع
تطبعت الصيد الغطارف للندى ... وفيه الندى والمكرمات طبايع
هو السيف إلا أن ماضي عزمه ... له منه في يوم التجارب طابع
إذا ذكر الأعلام نقع عجاجة ... غداة الوغى أومت اليه الأصابع
تناذره الأقران في كل مشهد ... ويحذره ليث العرين المصارع

بطيءٌ اذا يدعى لغير ملمة ... ولكن لداعي المكرمات يسارع
وعاص إذا ما سامه الذل قاهر ... ولكنه للدين والضيف طايع
تكاثر أعداد النجوم طوالعا ... مآثره فهي النجوم الطوالع
وترهبه الأعداء حتى لدى الكرى ... فتنبوا بهم عند الرقاد المضاجع
فلو هوموا للغمض عمر التفاتة ... لراعتهم في النوم منه الوقايع

وقايع تقصر عنها الوقايع ، كما قصرت عن فجعة الزمن بجازع في الدهر الفجايع ، فلا ينكر على ثابت الجاش لو أصبح عليه وهو جازع ، اصيب بالمحامي المدافع ، واحسرتاه على من لو كان حاسراً لرد باسه ألف دارع ، كادت تباح بموته الأحياء لولا مانع ، فتى قبل ان يبلغ بدره سن التمام فات المشايخ ، بحسب باذخ ، وحجى راسخ ، وأقسم بالبواتر لا بل بعزائمه ، وبالشهب الزواهر لا بل بمكارمه ، لو عن أخيه سرية المنايا تدفعها السرايا لردها بالخيل السلاهب ، تنسج في الحومة لدى الحملة من العثير أبراد الغياهب ، وتطلع في الضحى شهبا وماهي غير كواكب القواضب ولكنه القدر الجاري اذا جال لا يستوقف على مهل ، واذا جاء أمره لا أمر للضبا والأسل ، فاصبر وما صبرك إلا بالله ، وكن ممن أحسن الله بالثبات عزاه ، واسلم لا أراك الله سوءً بعده هذه الفادحه ، ولقاك حسن الخاتمه وعوذك من الخطوب بالفاتحه .

« الرسالة السادسة والاربعون »

وكتبت الى فخر الاسلام والمسلمين ، واحد الدهر في العلم اليقين ، أوحد العلماء الراسخين ، سيدي أبي علي الحسين بن العلامة أبي جعفر المهدي بن الحسن بن معز الدين ، القزويني . معتذراً عن عدم المبادرة بتهنئته الواجبة لدى زواج ولده ذي المجد الجلي ، سيدي محمد من به مقام الشرف علي

أبا محسن لا فندت عن ملامتي ... رفاقي ولم تقبل الى العذر لومي
سبقت بمضمار الثناء عليكم ... وقد كنت أجري في الرعيل المقدم

فيا قلمي لا عـذر حتى تبثها　　فرائد أمثال الجمان المنظم
فصلت لساني عن فمي و تواصلت　　لدى ندمي سبابتي اليوم من فمي
وقد كان تقريعي يحل لمعشري　　لو ان اعتذاري لم يقم بالمحرم

ماذا أقول والطالع أيها الحاضر في القلب كما علمت غائب المساعده، و بماذا أعتذر فواحر قلباه من أعذاري البارده ، إن قلت شغلني ضيف الغدير اعتذر بمستحب يفضي الى ترك الواجب ، وما قدر ضيفي إذا لم أضف بسببه لرضا آل أبي طالب ، أو قلت لم يأذن لي سيدي بالدخول من هذا الباب فلا معنى للاذن وليس علي عين ولا حاجب ، بل القول الأسد ، والعذر الذي يرد مورد قبول أهل البيت ولا يحمل منهم أن يرد ، ان هلال المحرم أوشك ان يتقوس وعند تقويسه تتذكر مواقع تلك الأسهم ، فالتهنية المشروع زفافها لمحمد وعلي بحب الحسين لا تتخطى في المحرم ، بل حرمة للسبط بشرع الولاء تحرم ، ولولا هذا الهلال لأسفرت في فلك الثناء عليكم من دراري القوافي أنجم ، ومدحي آل المعز بألسنة أدباء الامامية في سنة الآداب واجب عيني ، فيارب اشرح بمدحهم صدري واخل إلا عن حبهم قلبي واملأ بآثارهم عيني ، واني لو نظمت من الشهب بمدحهم ما بين الجدي والسماك ، ونثرت بمدحهم المنصوص سعود الأفلاك ، ما برئت ذمتي مما يتعلق بها من ذلك الوجوب . فاستغفر الله من تأخير الفريضة عن وقتها واليه أتوب

« الرسالة الثامنة والأربعون »

وكتبت الى فرع دوح النقابة المورق الفاضل الأديب ، والشريف الذي لا يوفي وصفه لسان الخطيب ، المحمود بكل لسان والنقيب ابن النقيب

ان النقابة منصب مترفع　　فيه بلغت ذرى الضراح ودسته
هـذا أبوك وان فضلك فضله　　واذا حملت على العلاء فانت هـو
إن يأمر الدنيا تطعه ولم يكن　　يدني لفعل عنه قـد قال انتهوا
ما ان نعت أباك في اكرومة　　إلا رأيتك بالتتبع نعتـه

أحرزت هيبته علاً ووقاره   وحكيت في النادي هداه وسمته
وحفظت عزته بمال لم تكن   إلا بمدرجة السماح أضعته
يهنيك أن أباك عيد للورى   والفطر عيد آخر هنأته

فرع الغطارف من لوي الواشج أصله، بجرثومة غالب ، الآخذ بأطراف الفخر على كل حي ولا نكر على آل أبي طالب ، والمرتقي فلك العز الى حيث لا مجاري ثمة للكواكب :

من معشر أخلت لهم   حلباتها نجب النقابه
من كل من بجبينه   خطت عناوين النجابه
للمجد راية عزه   منه ترف على عرابه
يرد المؤمل جوده   غيثا فما وبل السحابه
ويراه طالب مجده   فيرد عنه ليث غابه

باسل إن جالد أضاع القرن ولو كان الأسد جنانه ، وقائل إن خاطب خاط المخاطب وان كان البديع شفته، ونمى معانيه وبيانه :

يفصل للأسماع ناسق قيله   عقوداً أبت أعلاقها أن تقوما
ويجلو الصدى عن كل قلب بحكمة   بها كان من بقراط أدرى واعلما
خفيف على روح المفاكه طبعه   وعن حلمه قد خف طود يلملما

لا برح الزمان كاسمه فلا ذم للدهر وهو فيه محمود ، وما انفك بيت العز بوجوده مرتفع العمود ، محجوجا له قائلا قاصده لوافده أمطلع الشمس تبغي أن تؤم فيقول كلا ولكن مطلع الجود ، فيا جمع النقابة وفردها ، وساعدها وسعدها ، وطوقها وعقدها ، قيدت لساني على شكر آلائك المطلقه ، فدم وحديقة أخلاقك مونقه .

« الرسالة التاسعة والأربعون »

وكتبت عن لسان عموم أهل النجف استرحاما من قاضي ولاية بغداد على تجديده مدة قاضي النجف ذي الفضل والسداد ، واحد الآحاد حسين

عوني لما له من المآثر الجميلة التي لا يحيط بها فم العاد :

من دون مجدك آراء الورى تقف   مجد تكانفه المعروف والشرف
أماط من ظلمات الغي غيهبها   كأنه الصبح منجابا به السدف
تجري ورأيك مجتاز الى أمـد   فيه حقايق حكم الشرع تنكشف
به تعيب رمايا الرمز مطلعـا   كأنه السهم فيه يرشق الهـدف
ما ماء دجلة إلا لجة وبهـا   نجح المؤمل من جدواك يغترف
ياباسط القسط في الزوراء ليس يرى   له وحاشاه جور الحكم والجنف
حسب الرصافة ان اصبحت فيصلها   بالعدل يؤخذ عن أحكامك النصف
وحسبنا من حسين نائب ورع   بيمنه ونهـاه يسعد النجف
عدل ومعرفة فيه مـذ اجتمعـا   قلنا له طبت نفسا لست تنصرف

أهم ما يفرض ، وأتم ما يعرض ، الدعاء لحامل الشرفين العلم والعدل ومالئ المشرقين بجزيل منطقه الفصل الجزل ، ناظم شمل الفضل بعد الشتات وناثر درر المحاسن من قلائده وماهي إلا الحسنات ، أدامه الله لدار السلام سوراً باطنه الرحمه ، ونزلها لذلك الأسد منه منزلة الأجمه ، وبعد : فانا معاشر سكان النجف ، المشمولين بالألطاف الملوكية خلفا عن سلف ، قد اقتصصنا آثار نائبنا العادل ، فدلتنا على ما هو عليه من جميل الرعي مخايل ودلائل ، عفة وعلم ، ونسك وحلم ، يحافظ على الرعية محافظة الليث على الأشبال ، كم انصل اصلاحه ذات البين على نحو المحامات ، ومهما أمكن أمكن الانصال ، لو ناداه الملهوف كن يا حسين عوني لرد لهفته ، ولمنحه حمايته ورأفته ، وحيث أنه من المحامد فى أعلى طرف ومن الفضيلة على مايقرعيون أكابر النجف ، أحببنا تجديد مدته ويا حبذا إستمرار دوامه فينا وغاية أملنا أن نحرز اليقين في إقامتـه لدينا ليدفع عنا الجنف ويقطع دابر الفساد ويقينا .

« الرسالة الخمسون »

وكتبت بهذا المضمون الذي مر ، عرضا لمشافه الذات الملوكية اذنها الواعية سعيد باشا الصدر :

نخارك ما عليه من مزيد بسلطان الورى عبد الحميد
مليك فيه تحترز البرايا كما احترزوا بقرآن مجيد
أحلك من سرادقه المعلى محل الحسن من بيت القصيد
تفألنا بذكرك فاعتقدنا بأن القصد ذو وجه سعيد
شهدنا أن قاضينا ابن عدل غني الذات عن وصف الشهود
تقام به حدود الله عدلا وما عرف القعود عن العقود
عهدنا عهده فينا قديما فيممناك للعهد الجديد
الى تجديد مدته اطلعنا كأنا طالبون هلال عيد

معروض الداعين في الإسرار والإعلان ، لبقاء ذي الرأي الذي هو قبل شجاعة الشجعان ، والنفس التي بلغت من العلياء كل مكان ، المشتمل على الصدر المعظم المودع أسرار الخلافه ، المخاطب من ذلك الجانب الامنع خطاب مشافه ، مدبر الاجناد في الغرب والشرق ، قامع الألحاد بصفيحة الحق ، صاحب السيب المرجو ، والسيف المخشو ، أدامه الله مرهوب الجانب مبتسما به كل الثغر ، مكتنفة أضلاعه فؤاد الملة واكتناف الفؤاد بالصدر ، انا شملتنا الألطاف الملوكيه ، وظهرت علينا آثار نعمها الجليه ، باستقامة نائبنا الذي لا ينوب أحد منابه ، ولا يعادله لدينا نائب في الاصالة والنجابة ما تخطى سهم رأيه قدر ذرة عن هدف الاصابة ، ذو حجى راسخ ثابت ، وعفة لا يحيط بها نعت ناعت ، غني النفس يفتقر اليه الثناء ، متثبت لم يتزلزل عند فصل القضاء ، محافظ على حقوق الاسلام ، مؤتمن لم يفرط بفرائد الأحكام ، مافتر عن إعلاء كلمة الشرع طرفة عين ، كيف يفتر عنها وهو عونها الحسين ، نأمل تجديد مدته لنغنم بوجوده فرص الاستقامة ، فتنتصب

منه بعامل إلى آخر الدهر علامه .

« الرسالة الحادية والخمسون »

وكتبت على هذا النسق وبهذا المراد ، لذي الرتبتين المشر الأعظم والي ولاية بغداد :

فريضة الذمم ، الذي يلزمها التأكيد لا جرم ، نشر الدعاء لبقاء ولي النعم ، صاحب السيف والقلم ، والنصح للذات المقدسة العليه ، والاهتمام باصلاح أمور الرعيه ، المرعب والمرغب بالوعيد والوعد : والمعرب عن بناء أوامره على العدل والاحسان بالحر والعبد ، المقيم وان سافر في الأقطار ذكره والنافذ على امراء الأمصار نهيه وأمره ، طلاع ثنايا الولايه ، ودفاع الضيم عن الرعايا بيد الرعايه ، مد الله ظله على القريب والمتباعد ، وجعله المحامي عن الملة والذائد ، وبعد : فانا لم نسمع منذ اسست محكمة قضائنا المشيدة ، واطمأنت قواعدها الممهده ، بنائب حل صدرها أعف من نائبنا الآن ، ولا أوصل منه للواقع اذا اختصم الخصمان ، ما بان منه إلا حسن السيرة والانصاف ، ولا ظهر حسبما انفقت الكلمة عليه منه ما يوجب الخلاف ، لا يرى مزية للقوي على الضعيف ، فهو في سائر القضايا حاكم بقياس المساواة بين المشروف والشريف ، تمنع منه الحق بمثل لهاة الأسد الضيغم ، ووقر الأرض بوقاره الذي دونه ركننا يلملم ، تتثاقل أحكامه في ميزان القسط السوي ، وتسارع أعلامه لانتصاف الضعيف من القوي ، ومن كان بهذه المثابة ، من العدالة والمهابة ، والورع والحلم ، والعمل الصالح والعلم ، جدير أن يتحف به النجف بالخصوص ، لتكمل النعمة علينا بهذا القاضي بالحق الغير المنقوص ، وتتجدد له المدة ليسلك بالرعية الطريق الجدد ، ويستقيم به على أحسن استقامة نظام البلد .

« الرسالة الثانية والخمسون »

وكتبت الى طيبي الأعراق ، حسني الأخلاق ، الأعامين الأفضلين

الهادى الجعفري وعلي العلاق :

أحباي بالزوراء ما طاب مكثكم بأكنافها إلا وطال لكم شوقي
حلوتم بعيني لا استمرت بكم نوىً ولا مر يا نائين بعدكم ذوقي
عليّ حلت منكم حلي محاسن فذكركم قرطي وصنعكم طوقي

حلت منكما وخطاب التثنية لمعنى وإلا فأنتما نفس واحده ، وعوارض ضاق عنها في (البيان) فمي ، ومنن كلما نقص حظي عن أداء شكرها فهي وكل منكما لي (معن بن زائده) ، زيادة وفرت سهمي من النعم ، أنعمتما مجتمعين لا افترقتما على مملوك واحد فرق البين خمس حواسه ، وجرى سادس خمسكما في الثاني من ربيع ولكما الجميل الأول على ثالثكما بما يكون مجناً له وجنة على رأسه ، فجاء كتاباً لو تحرّز به المتلمس ما جرت عليه الصحيفة إلاذيل الأمن ، وتحريراً أقطع أنه النافع للبصائر ولا أظن فاقترف هنا إثم الظن ، فلما وضعته على هامتي قالت لي الهمة إرفعه لمحله الفلك وافتحه ، وتأمل دقائقه من ساعتك هذه وتصفحه ، ففتحته واذا هو ذو خطين مختلفين من متفقين ، وعنوان واحد من واحدين :

فقلت لنفسي ما على صدر طرسه فذلك وشم وابن ياسين واشمه
فتىً لا تخل شهب السما أنت ناظر فما هي لو أنصفت إلا مكارمه

وأما الذي صنع جنحاً فلقد أطار القلب بجناح العجب ، بعد ان اصطاد محلق البديع أوما تراه مقيداً منه بمثل سلسلة الذهب :

فوشي على لوح أجادت طرازه صنيعا يد الهادي فما صنعت صنعا
كفاني ان أصبحت عبداً مكاتبا له وكفاني إنني عبده أدعى
يرى واحد السبع الأقاليم عددت سعاة الجهات الست أوصافه التسعا
هدىً شرفاً جوداً إباءاً حفيظةً حجى همما علما بأحكامها جمعا
خبرتكما يا آخذين مجامعي بأجمعها وتراً وان كنتما شفعا

فلذا أقررتماني على خبري المتقادم بامتزاج روحيكما ، فاجريتما بآن

واحد على طرس من محبرة كذلك قلميكما ، وحرر تماهار قيمة على الأخوة دلت ، فرويت عن صحيحتيها كثرة ما فيها من الشوق وان قلت ، ولقد اكتحل بسحيق جوهرها طرف بعض الأحبة لا بالاثمد ، فقال ماالهذين البارعين جريا في الكرم على غير ما يعهد ، فرأيا ان يختصرا نسخة الصرف وما هما صواغها أفلسا وفلوسا ، وحافظا على التقتير وقدرا فيه دون أداء الغرض مداداً وطروسا ، فقلت له اكفف أنها عوذة لا كتاب ، وحرز يتحرز به من النوب الصعاب ، ووفق سبب الحفظ لحامله والاشياء بالاسباب

أنا الخبـــير فسلني عنهما فهما لا ينفقان لغير الحكمة الورقا
ما ضرني والفضا أضحى خوانهما لدى الندى سعة ان ضيقا الورقا
صحيفـة منهما جـاءت مطهرة بخطها اليمن اوفاقا لنـا ورقا

وما رأينا وفقا يزيد على ما قدراه ، ولا رقيه أوفى مما زبراه ، نعم لو ختمت بدرها وطلسمت عن الانفاق ، قل فيهما ما شئت ولك منا الوفاق والذي نبديه لكم من الاخبار الصحاح الأسانيد ، ان في الجمعة التي يومها من تأريخنا غير بعيد ، رتل الرعد سورته على أحزاب الرغيله ، ومال سحابه بالبرد عليهم أي ميله ، وأرسل وليس ثمة أوان عرم سيله ، وتلاقى مـاء السماء بماء الأرض منها الى العيله ، بعد ما عبر على الجسر الى الراق ، فكان الى قرب القطعة المساق ، واتصل ماء الكوفة بالغاضرية ، واختلط فيارب سلم الطف مائها بالسليمانيه ، محتملا زبداً من الزيادة رابيا الى أبي زبد ولا سفينة نوح فتنجيهم من الطوفان وانفتقت عليهم بالفيض المغرق دويهية تصفر الأنامل من مائها الأسود ، وهم يرون الموت الأحمر عند فتح باب عذابها عليهم أو ينسد .

« الرسالة الثالثة والخمسون »

وكتبت للهادي وحده ، رفع الله مجده :

إني لأقسم في يمينك لا الحيا وبطيب خلقك لا بطيب العنبر

ما إن رأيت ولا أرى لك مشبها من آل خضر يا بقيـة جعفر

ثناء عليك أراه يا محرم الكرى على عيني واجبـا ، وذكرى لك لم أحجب عنها لساني وعن سواها أرى عينا علي وحاجبا ، والذي أقدمه لك أيها المتقدم في شوط الشرف ، إنا لما ارتحلنا بالعربة فجراً عن حمى النجف ما زال برقها يخطف بنامن مركزالى مركز ، طاوية خيلها بساطالارض بسير موجز ، لا نحسن أن نصف حركتها بغير السكون ، ولا يجمل الاعتقاد في أمرها إلا أن يقال خطرت وهي ظنون ، القتنا بثنية الحائر ، لا لعب بها الزمان ذو الجد العاثر ، وارتنا الحسن المتحلي بحلي الآداب ، فجرى بينناما يجري بين الأحباب ، على حد قولهم (ويبقى الود ما بقي العتاب) وصوب فكره وصعد ، واعتذر اعتذار البري وأنشد :

إني عجبت وكم في الدهرمن عجب وشيتم بي إلى نفسي لتبغضني

قد والحسين بن عباس أساء وما قد جاء بدعا بما يجني على الحسن

وبتنا فصبحنا العربه ، بنفوس من أجل تراكم الغمام مضطربه ، فما تحركت إلا وسكنت العزائم عن السير ، تلك السحاب المسدلة بالخصب الدالة على الخير ، وطلبنا من الوكيل الفسخ فأبى ، وسرنا متخذين سبيلنا في البر المنقلب بحراً هربا ، فما كان إلا عقد الحزم أو حل العقال ، وقد توقفالغيث المتصبب عنالارسال ، وتخزلت الغمائم قطعا ، ووردناالمسيب نحن والغزالة معا ، فانتقلنا منعربة الى أخرى ، وقصدنا غيرنصب والحمد لله الزورا ، غير أنها تحولت فلكا مشحونة بثمانية يسحبها من الخيل ثواني أربع ، على طين تقلع الصخرة الصماء ولا يقلع ، في جنب غدير واحد ، تعذب منه للمترددين الموارد ، ممتدمن المحمودية الى المسعودي ، فهذا المطر جعل لك عمر نوح طوفان ولنا العربة جودي ، فدخلنا الكرخ عنددخول الغزالة كناس المغيب ، وقلت لنفسي شببت عن عقبة الاثم فلست ان لم أبت عند الجوادين لحمد وشبيب .

« الرسالة الرابعة والخمسون »

وكتبت للفاضل أبي المحاسن الحائري ، جواب كتاب جاءني منه سنة ١٣١٤ هـ :

عقود محاسن الحسن ... بها قد قرطت أذني
اذا حلت فلا عجب ... محل الروح للبدن
تلذ برعيها مقلي ... كما تلتذ بالوسن
فيا هاروت ذي حكم ... أتيت بها لتسحرني
ويا سباك راحتها ... بلا تعب لتسكرني

ويا فكاك قيودها ، وسكاك نقودها ، وجواد حلبتها ولا أعني إلا الكميت، ورب بيوتها ورب البيت، وحامل علمها وعلمها ، وأبا هلالها ونجمها وسناء فلكها ، ومدبر مملكتها وعين ملكها :

لو لم تكن أنت المعز لدولة الآ ... داب ما قدت العقول بجوهر
ياقوتة ياقوت قلبي خصني ... مذ عم كافور الطروس بعنبر

العنبر وما أدراك ما العنبر ، طيب يلف له الطيب إذ ينشر :

أتاني على أني ذكي ممسك ... بأرض علي المرتضى نشره الذاكي
تعرفته نشر الحسين لأن في ... لطيمته عرفاً من الحسن الزاكي

فيا أضوع ما رقم لي قلمه ، ويا ما أحسن ما انفتح به ليرفع سند المحبة فمه ، من رقيمة محبة كالخميلة باكرها الغمام ، وراوحها منسابا عليها بجدول ماء الانسجام ، تعرب عن بنائه على المحبة تلك البيوت ، التالية لكل بيت يطاولها إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، لله در منطق بتهذيبها نطق ، وفكر عطف لها البيان منعت بديعها باللؤلؤ النسق ، فتناسقت فرائدها كتابا وصفه اسم منشيه ، واستقل لبابا يحير الألباب ما فيه . لفظ كلما مر على الذوق يستلذ حلوه بلهاته ، فما النبات المصري لدى النسبة إلا ابن نباته ، ومعنى صب بقالب ذلك اللفظ على قدر، أنى اهتدى له — وجل الخالق — ذلك

البشر ، ولكأني حين وقفت عليه ، وقوف مملق على كنز جوهر ، أتذكر ببياضه بياض مساعي مرسله والاشياء بنظائرها تذكر ، فصعدت النظرات وكانت في صبب ، رجاء أن أقضي من احترامه بشريعة الآداب ماقد وجب إذ وجدته حريري السبك بديعي الأسلوب صاحبي الطبع ، ياقوتي التحرير قيراطي التعبير واحدي الجمع ، فما أدري أأسجد لآيات سطور نثره ، أم أحمد ولا أجيء ورب الفلق من الحمد بالواجب لشعره ، وحيث عسر علي الحصول من مكافاته على المأمول ، طفقت أقول : لو يجديني ما أقول :

علي سدت صفاتك الطرقا ... فما يقول اللسان لو نطقا
وصلتني بالوفا تفصل لي ... يا خازن الدر لؤلؤاً نسقا
قلدت مني وكنت مجتهداً ... بمثله أن تقلد العنقا
وقد شرعت الكمال في كلم ... حق به كل باطل محقا
وجئتني بالبديع مؤتنقا ... طرازه والبيان متسقا
وبالمعالي اذا ذكروا ... معنى فمنها تراه مسترقا
لا بدع يا مطلق المقال اذا ... قيدت فكري وكان منطلقا
بأحرف في الطروس مسكها ... طيبك حتى أحالها عبقا
سوادها في البياض نبأنا ... أن قد جمعت الظلام والفلقا
وفطنة يبرق الذكاء بها ... فلو بها البرق مر لاحترقا
سبقت فيها الجياد تفضلها ... والفضل قد عد للذي سبقا
بمزلق العز قد ثبت ولا ... تمد إلا اجتنابها زلقا
قد جهد البرق أن يباريه ... على أناة الحجى فما لحقا
وقائل هكذا تخلقه ... قدماً له قلت هكذا خلقا

« الرسالة الخامسة والخمسون »

وكتبت مراسلا السيد الغطريف ، الحجاج الشريف ، مالئ ناظري وخاطري ، القاسم بن الكاظم بن أحمد الحائري :

عنت البلاغة والخطابه　　　لأغر تستجلي خطابه
ملك يسدد رأيـــه　　　سهما به قرن الاصابه
وأبو المعـــالي لم تزل　　　من رأس غالب في الذوابه
قلم العـلى بجبينـه　　　قد خط عنوان النجابه
يا بحر لا تطفح لـه　　　ما أنت منه ولا صبابه
تكف النضـار يمينـه　　　للآملين فما السحابه
ذو القيـل يكسي متنـه　　　طرقا ويعري عن غرابه
ذي رايـة العليـــا له　　　رفعت فكان لها عرابه
ما زال ديدنه العطـا　　　ومكارم الأخلاق دابه
صفح وبطش فيهما　　　قرن السكينة بالمهـابه
ان جاد فهو سحابة　　　أو جال فهو هزبر غابه
يا قاسم الوفـر الذي　　　لم تجمع الدنيـا حسابه
شوقي اليك أقـــله　　　مسك اليراع عن الكتابة

لا بل ان الماسك، عن نظم فرائد الماسك :

شرف أحلك في السنام من العلى　　　فوقفت دونك موقف المتقيد
رجفت له قدمي وضـاق له فمي　　　وتلعثمت كلمي واسقط في يدي

أنى تمسك اليد قلماً لا يوفي الثناء الحق ، واذا جرى له تقول محامد سيدنا باهلك إلحق ، فونون والقلم ، ونفائس مجدك الغالية القيم ، لو أن السماء تتحول طرساً ، والبحار السبع نقساً ، وتساعدني القوى العشر ، على إحصاء صفاتك يا واحد الدهر ، وثالث النيرين الشمس والبدر ، لامتلأ ذلك الطرز بذلك النسق ، وجفت تلك الزواخر إلى أن تعود ولا رشحة عرق ، وسقطت تلك القوى عن درجة القوه ، معترفة بالقصور عن وصف آل بيت النبوه ، ومالا يدرك كله لا يترك أقله ، من اهداء سلام إلى من سلمت الزعامة أمرها اليه ، وتسالمت أعداد الكون ولا عجب فهي عيال عليه

تكفل عيلة الدنيا نداه وقبلا كان كافلها أبوه
عليهم ينحني عطفاً كأن الـ خلائق أينما كانوا بنوه
وجيه تقتفيه لكل خطب ملم أينما اتجه الوجوه
أفوه بمدحه فأفض طيباً وفض فم عليه لا يفوه

فلأفهم الدهر أشطراً بصفته ، وانظم الطروس أسطراً بفضله ومعرفته

واطوي بساط القول عن وصف خالد وعمرو ولا أطوي بساط صفاته
فتى لم أجد يا دهر فيك مثيله فان كان موجوداً لديك فهاته

يعجزك اذا طلبته ويعييك ، فلا تضع العمر في طلب مالا يعنيك ، وتيقن اني سبرت القريب والشاسع ، ولبثت عمراً في نسخة العالم اطالع ، فوجدته عنوانها المحيط به جدول الاعتناء ، ومسماها الأحمدي الصفات وباقي ما فيها أسماء ، وخبرته القاسم الوفر ، وان حرفت فالقاسم الظهر ، أو صحفت فالمري العناد الآه قاصم ، او نسبت فابن الكاظم الغيظ وهكذا الى هاشم ، او استهديت فالفجر الصادق ، او استجديت فالعارض الوادق اواستنطقته فلسان العرب ، او استصفيته فسبيكة الذهب ، او استظللته فركن أشم ، أو استصرخته ففراج أزم ، طالت حسرتي وقصر على مضرب التقصير وهل تجديني الحسرات ، وعضضت إصبع الندامة على مافات وليت ترجع الندامة ما فات ، أتذكر تلك الساعة التي ما مرت لي مثلها في حقب العمر ثانية ، وأقول لعل الليالي تعود ثانية ، وتكون لعنان الآمال ثانية

بدار ان استحسنتها فلربما وقد قيل بالديار تستحسن الدار
يقر لعيني أن أراها وافقها تلوح به شهب تضيء واقمار

من كاظم غيظ يورق برضاه عني عود العمر ، الحبيب لقلبي فعله الحسن فلا زال يتعاقب مني لفعله شكر ، جمعهم الله مع ذلك البدر اجتماع نجوم الثريا ، ومنحهم من اخلاقه وكرم أعراقه ريا وريا .

« الرسالة السادسة والخمسون »

وتشتمل على أربعة فصول

وكتبت عن لسان صاحب الدولة ، والهيبة والصولة ، مشير بغداد الجامعة عدالته بين الجؤذر والأسد ، والمفرقة همته ما جند له المعاند وحشد مجري شهب آرائه قبل الكتيبة للمغار الأبعد ، الفايض سيل تعطفه المتمني الغيث أن يكون له لسان فيقول: من فيضي أجمد ، صوراً أربعة لأهل جزيرة العرب الناكبين عن نجد الطاعة ، مشتملة على الوعد والوعيد والنصائح الملحة عليهم في الدخول مع اخوانهم المسلمين في الجمعة والجماعة سنة ١٣٢٣ هـ .

(الفصل الأول)

الحمد لله وحده ، والصلاه على من لا نبي بعده ، والسلام على آله وأصحابه الذين سلكوا نجده ، وبعد : فليعلم الواقفون على شقتنا هذه من أهل نجد ، ان ظل الله الذي لطفه على الاسلام ممتد ، حامي الشريعة المحمدية والدافع عنها ، والذائد عن الملة الاسلامية بعزمة يلتهب البرق منها ، أمير المؤمنين المطاع الأمر ، المحلق جناح شرفه الأقدم الى حيث اطمأن النسر نشر الله لواءه اللاف لألوية الأعداء الى الحشر ، وقرن به الفتح المبين والنصر وجهنا لهذه الوجهة رأفة بالرعية ورحمه ، وكم أمرنا قبل الآن بالاصلاح والرعاية المهمه ، وأكد علينا أمره وامتثاله فرض مؤكد ، أن نرعاكم أحسن رعي وفريضتنا رعاية أمة نبينا محمد (ص) فقطعنا المفاوز لتفوزوا بالأمن السرمد ، وجئناكم للاصلاح لا للمؤاخذة بالجريرة ، وأمرنا من مصدر الأمر أن نسير بكم أحسن سيره ، وأشعرلنا أن نجزي لكم عن الخلافة أمنا فشأنه أن يتطول ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، وأما الذين أساءوا بما عملوا فنسدل عليهم ستر الصفح ، ونحلهم من الأمان أرفع صرح ؛ فلا تذهب بكم وساوس النفوس الى ملاقاتكم بالانتقام ، ومعاملتكم بالتأديب الذي هو من شرائط الحكام ، فقد نسخت ذلك رأفة خليفة الاسلام ، وشرعت

رعايتكم بسنة الرقة والسلام .

(الفصل الثاني)

ليعلم من وعت اذنه من قبائل جزيرة العرب حلفاء السرح والقتب ، وعموم أهل القرى والطنب ، ان ناظر الاسلام بطرف الرقة واللين ، سلطان السلاطين عصمة المسلمين ، صان الله بوجوده بيضة الاسلام عن الصدع ، وجعلكم كسائر رعاياه ملقين له بزمام الطاعة والسمع ، سيرنا نحوكم لننشئ الاصلاح بينكم والتراضي ، وأمرنا بالصفح عن الفعل الماضي ، وأن نخمد نيران الفتن ، وننهج بكم أوضح سنن ، فوطئنا والحمد لله أرضاً ما لسوى المسلمين فيها وطأة قدم ، ولا لغير الموحدين يخفق فى بقاعها علم ، ورأينا أن نقرع أبواب مسامعكم بخطاب الارشاد ، ونجمع شملكم على الصفاء والاتحاد . ما جئناكم إلا لنحقن دماءكم ، ونختبر صفاءكم ، ونحكم فيكم بالقرآن الشريف والسنة النبوية ، ونؤلف بينكم ومن العدل التأليف بين الرعية : دعوا الشحناء والبغضاء ، واتركوا ذكر الغزو والهيجاء ، فانما المؤمنون إخوة سواء : وادخلوا من باب الانقياد الى ساحة العفو الواسعه ، لتغمركم الحاقة من الرضا بعد تلك الواقعه ، ولا تصيروا أغماد سيوفكم هواديكم ، فتضعفون ومع الضعف تشمتون أعاديكم ، واياكم والخروج عن جادة رضا الملك اياكم ، واسمعوا وأطيعوا تحمدوا عاقبة دينكم ودنياكم وتظاهروا على أعدائكم الكافرين ، أيها الأمة : كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، فان سمعتم فزتم من الذات المقدسة بجزائها ، واختصصتم من نعمته العامة بما لا تحيط أوهامكم بأجزائها ، ليوكلكم الى أمراء يعدلون ، وعن الحق لا يعدلون ، وان أبيتم إلا العناد ، والاصرار على الفساد ، واقمتم على العصيان المحض ، فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فو الملة البيضاء ، ونعمة السلطان الخضراء ، ورايته

الحمراء لأجعلن ان تماديتم رسلي الى قلوبكم السود زرق الأسنه ، ولا بعثنها عليكم دامية الحوامي مطلقة الأعنة ، ولأثيرن لفنائكم صواعق المدافع ، تطحن أضلاعكم بالرواعد القوارع ، ويضيق عليكم كنف العفو ، ويترنق بما كسبت أيديكم ذلك الصفو ، لدى يوم يجعل الولدان شيبا ، ووقعة تزلزل ثبيراً وتنسف عسيبا ، حيث لا يكنكم مصر ولا يحوطكم سور ، واذا طغى طوفان الانتقام وفار التنور ، أوردكم منهل الصغار وبئس الورد المورود ، وأزعجكم بصيحة الفتكة البكر فتصبحون مثلا آخر لثمود أنذرتكم ومن آنذر ، وأرشدتكم بالقول الذي لا يتغير ، انه لقول فصل وما هو بالهزل ، فالآن قد أفلح من زكاها ، وخاب من دساها ، فسوف تصبح ببطشتنا حصونكم دكا ، وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى فاعتبروا بما ترون ، واتعظوا بما تسمعون ، وقولوا سمعاً وطاعة إنما قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قالوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون .

(الفصل الثالث)

ليعلم الواقفون على رقيمتنا هذه من أهل (القصيم) ومن حوله من الأعراب ، ان طاعة أمير المؤمنين فرض على أولى الألباب ، وموالاته طوق صاغته يد القدرة في الرقاب ، وامتثالا لأمره الوارد ، قطعنا لكم شقق السباسب والفدافد ، وجئناكم بالرأفة واللين ، وأغضينا عما كان من سبأ بنبأ يقين ، فلسنا وان قدرنا بمعذبين ، تأبى نخوة الاسلام وشيمة الملك إلا العدل في الرعايا ، والتطلع الى وسائلهم من ثنايا اللطف واجمل بها ثنايا ، فهلموا للانقياد والطاعة ، والدخول مع اخوانكم المسلمين في الجمعة والجماعة ولا تحسبوا ان بوارق سيوفنا لكم طبعت ، وان اجنادنا لكم يا افراد الرعايا تجمعت ، كلا ثم كلا إنها للذب عن دين الله تؤخذ ، وعلى هامات ما سجدن لله تشحذ ، فاطمئنوا آمنين واقبلوا رضا وعفوا ، ورردوا لا

كدرت مشاربكم من منهل الصفح الملوكي صفواً ، ونزلي على بعيد كم من نختبر نصحه منكم ، ونرفع بحول الله الجنف والتحكم عنكم ؛ واستقيموا على استقامة السنن وظواهر القرآن ، (واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) .

(الفصل الرابع)

الحمد لله الواحد الفرد ، مستوجب الشكر والحمد ، مالك الأمر من قبل ومن بعد ، والصلاة والسلام على نبينا الذي ارسله بالهدى ودين الحق وعلى آله واصحابه أدلاء الخلق ، وبعد : فان خليفة الله في الآفاق ، الثابت البيعة في الأعناق ، مصباح مشكاة الخلافة ، مفتاح باب الرحمة والرأفة ، ولي الأمر المنصوص على طاعته بلسان الذكر المحكم ، سلطان البر والبحر شارع نهج العدل الأقوم ، امرنا بالسير اليكم فامتثلنا ، وعملنا طبق إرادته فارتحلنا ، وجئناكم كما امر دامت ذاته المقدسة سعياً ، نسير فيكم بسيرته الحسنة صونالكم ورعيا ، ونبث الألطاف حسبما يريد فيكم ونغض عما سلف من وقائعكم ومغازيكم ، ونعفو كما من شأنه العفو عن الكثير ، ونقابلكم بالتطول ولن نؤاخذكم بجرائم التقصير ؛ ونرفع اعلاما منشورة بين شعوبكم وقبائلكم ، ونوصل وسائلكم لباب النجاح على حسب منازلكم ، ولا تحسبوا ان عدتنا لإراقة دم ، ومؤاخذة بما مضى وتقدم ، كيف يشرع ذلك ونفس المسلم محترمه ، تحرم هتكها الصحف المطهرة والكتب القيمه ؛ فارقدوا امناً ان واليتم ولي الأمر واطعتموه ما استطعتم ، وتدبروا نص القرآن ان احسنتم لأنفسكم او اسأتم ، وتسابقوا لمرضاته لتقربوا من ألطافه ايها المسلمون ، السابقون السابقون اولئك المقربون ، ألا وإنا لم نول عليكم إلا لنوليكم عوارف ترضونها ، وحسنات تشكرونها ، ولا نقضي فيكم بسوى الكتاب والسنه ، ولا نقلد اعمالكم من تشب به نار الفتنة ، فادخلوا تحت رواق صفح الملك فعفوه ممدود السرادق

وآوا الى ركنه الشديد واستظلوا بطود حلمه الشاهق ، واقتبلوا إنعامه والمن ، واعتصموا بعروته الوثقى التي لا ان ، وذروا ظاهر الاثم وباطنه إن الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ، ولا تتبعوا المجرمين ليمكروا فيكم وما يمكرون بأنفسهم وما يشعرون .

« الرسالة السابعة والخمسون »

وكتبت إلى الهادي بن العباس لا عدمت وجوده ، ولا وجدت الكثيرين في الزمن إلا كرمه وجوده :

نور حديقة المجد المطلول بسقيط لؤلؤ المحامد لا الطل ، ونور حدقة الحمد المكحول ناظرها كما شاء ميل الشرف بأثمد الفضل ، المشرق بسماء الهداية بدراً تشق ركائب المتبصرين بشعاعه قلب ليل الضلال الأربد ، والمورق بخميلة المكارم غصناً تفرع من دوحة عزة ظلالها على هجير البسيطة ممتد ، الشاب الذي يصغر شيخ الفكر دون وصف كبير شأنه العظيم ، والذاب عن حقيقة الزعامة بلمعان شفرة رأيه الهادي الى صراط المفاخر المستقيم ، فيادام ناشراً لواء العز بعد ما أوشك بيد الذل ان يلتف ، ناظر بعين رضاه حال تقصيرة ، الذي بوعده يوم الوداع بتعاقب تحريرات مآلك المحبة أخلف ، وبعد : فالباعث على تحريك القلم الساكن بعرض الصوم ، إعلامك أني لم أزل أترصد فرصة السفر اليكم يوما بعد يوم :

وهذا الذي قد حال بين رسائلي   وبينك يا من لا تحول عن الود
فما أنا ممن يقطع البيد قاطعاً   لساعده يا غمض عيني ويا سعدي

ودم سالما ما جرى ذكرك الطيب في فمي ، والسلام عليك ما جرى حبك في مفاصلي مجرى دمي .

« الرسالة الثامنة والخمسون »

وكتبت اليه ، ما انفك علم العلم خافقا عليه :

هو الجسم مسكوب من اللطف ماؤه   وجار من الروض الندي هواؤه

طلعنا به بدري هـدى ديمتي ندا ً فذي أرضه طابت بنا وسماؤه
خرجنا له من علة الجسم نشتكي لعمرك داء العصر يعي دواؤه
فعالج منا ناحلين نسيمه وصححنا بالانبساط فضاؤه
وكاد لنا يصفو الزمان بشطه وأي زمان يستمر صفاؤه

قسما بمرآة ذاتك التي انطبعت بها صور المحامد ، وبزهر صفاتك التي يهتدي بها الغائب والشاهد :

لشخصك نصب العين أضحى ممثلا فلا هو بالداني ولا المتباعد
ذكرتك والماء الفرات كأنه يمينك لو يجري لجينا لوارد
فيا واحداً ما قست ألفا به على وكم واحد من دونه ألف واحد
فلو ضرب الساري المجد بسؤله ليلقاك آباط القلاص الوخايد
لألفاك مضروب القباب مشيدة على هضبات العز شم المصاعد
فدى لك من لو تضرب العيس دوها لقيد يديه مطلقات المقاود
لما بركت إلا على سوء معدن حديد لدى ضرب المطامع بارد

كيف يقاس بك أيها الطود وهو الذره ، ويقرن بك وهو الخزف يا أيها الدره :

وانك قد براه الله عقداً ثميناحل في جيد الفخار
وقد صفاك من ذهب سبيك وغيرك قد تكون من فخار

ألا كدحا لسعي من رام شأوك حتى لو كان البدر ، ويبسا لمن أمل مشابهة كفك حتى لو كان البحر :

الله صلصل ماء محتدك الذي وشجت فروع المكرمات باصله
إن تروعن آثاره غرر العلى دع عنك سائره وخذ بأدله

فدم علما منصوبا ترفع اليك الحاجات ذوو الحاجات ، وبدر هدى ً يهتدي بنور فضلك لدى تراكم الظلمات ، وبعد : فالذي حرك ساكن القلم على هذا التحرير ، وأجرى ريقته العنبية من كوثر هذا التعبير :

شوق اليك أقـله لم تحصه الاقلام عدا
يا هل أراك بمقـله راحت غداة البين رمدا

والسلام لتلك الذات المكونة من جوهر التقوى والبر ، إنا لما عبر بنا العزم الى الجسر :

ركبنا من عزائمنا صقوراً إلى جو النجاح لها ارتفـاع
كأن لنا على البيـداء دينا لعمرك أو لنا مال مضاع
وسرنا فوق أوجهنـا بدور وتحت ثيابنا أُسـد جياع
بحيث الوقت أعجلنا فأضحى لنا من ذكر جفنتك المتاع
وما قسمت لنا الأسفار مالا ومال بني الصفا أبداً مشاع

حتى اذا حللنا من الجسر محل الطل من روض الورد ، ونزلنا منه منزلة الخال من وجنة الخد :

رآنا أبو سامي فأغضى كأنما نزلنا ضيوفا عند جارة جاره
وظن بأنا قد نميـل لداره وهيهات أنا لا نميل لداره

أبى الله لنا والسؤدد أن ننزل ساحة داره ، أو نعشوا اذا اعتكر الليل الى ضوء ناره :

وما ضوء نار لم يكن يهتدي لنا سوى مرقد يرنو بعين حذام
تراها كسقط الزند غير مضيئة ولا اشعرت للمهتدي بضرام
حرام عليها الجزل يوقد في الدجى فلا عجب لو قلت (نار حرامي)

والعجب منه كيف استعجمت ناره وهو ابن جمرة العرب ، وما هذا إلا ناشيء عن الصحبة كما قيل والطبع مكتسب ما لعينيه أما نظرنا مكارمك أيها الهادي فاهتدى فيها سبيله ، وكيف ضيع محجة صحبتك أيها العربي وكنت بطريق المفاخر دليله :

ان يتخذ بدلا عنكم وجاور في محلة الجسر فلاحا وملاحـا
يكن كمن يخبط الظلماء مهتديا فيها ويترك مقباسا ومصباحا

أفسد وعيش عاش به في ظلك ما أصلحه من قبل ، وأصبح بعد ما كانت كلاً عليه امراء الكلام كلاً على مأموري الجسر فلم ينوء عنهم بكلكل هذا مالزم ببيانه لسان القلم ، وان سألت عن رفيقي : الذي قدمته على طريقي فكم لعادي كرمه على قبائل وفره من اغاره ، وكم لسهولة خلقه من سماحة بداوة نسيت بها ومجدك عهد الحضاره ، اذا هجرت الهاجره وقابلت محياه الأنور ذكا ، أدار بازائها من كماله الذاتي فلكا :

وان زحفت لتصرعني هموم   برز عليّ منـــه العزم درعا
أرد بواحـــد الآحاد منه   غداة الخطب للحدثان جمعا
قسا قلبا على الأنعام ذبحا   لطارقه ولكـن رق طبعا

فلوشاهدتناوسير سفينتنا في البحر أسرع من كرة العين ، لقلت عجبا لبنت الماء كيف حملت وسارت بهذين البحرين ، نندفق بها سماحا فيقوم بنائلنا العابر ، حتى قال فينا من شاهدنا هذان زاد المسافر :

ونقري بالطريق بني الموامي   مفاكهة الأحاديث الغريبـه

* * *

وأما الماء فهو جرى مصفى   مديداً أينما ســرنا فرانا
حلا زهر النبات بجانبيـه   كأن عيونه انفجرت نباتا
يعز علي أنكـم قرعتم   بارشية من البئر الصفاتا

عجبا يلم بكم الضما فيؤلم وعباس سقاية كعبة الآمال ابوك ، وتشكو له الضعفاء العطش ولم يعطش سم يراعه بالتهديد أكباد الملوك ، نسأل الله أن يجعل الماء جاريا للمجاورين من يده ، وان تزدحم عطاشا الخليقة على العذب من مورده ، ولم أعلم حال زيد وهو كما نعهده من حرارة المزاج ، ايكرع ماء البئر من فم الدلو بلا مزاج ، أم يقحمه العطش طريق السؤال الاوعر فيرتكبه بناء على قولهم حنانيك بعض الشر :

وهل في باب كمكمة أطال الـ   وقوف وليس يجديه الوقوف

ويقنعه الطفيف وكان عهدي به لم يرضه الشيء الطفيف
ألا صبراً على عطش ممض فقد غدرت بعطشاها الطفوف
قضوا لم يشربوا ماءً ولكن سقتهم ماء جوهرها السيوف

« الرسالة التاسعة والخمسون »

وكتبت له لابرح مؤيداً ، ولا زال مسدداً :

فرع دوحة الفضل التي أصلها ثابت ، وزهر خميلة العلم الطيبة المنابت الأفضل الذي شهدت بتبريزه أولو الفضل ، والأكمل الذي أجمعت العلماء على أنه لكل مكرمة أهل ، الهادي اذا ضلت العقول سبيلها وحادت عن المحجة ، والدليل الموقف على البغية فهو المعروف بفنون الفضائل والحجة ، ذو النسب اللائح على جبهة الفخر غره ، والحسب الواضح الذي عبرت لوامعه نهر المجره . وبعد : فخذ خبري ، عن لسان قلمي ، وحقق أثري ، من صادق قسمي ، بالشمس وضحاها ، والفلك التي كان بسم الله مجراها ، إن كبدي ما كابدت أحر من ظهيرة يوم السير الأول ، ولا قابل حر وجهي مثل حر شمسه بخط الاستواء ، وأقسمت أن لا تنقل قاب قوس عن كبد السماء ، ساكنة بقلب الأسد فلم يتحرك بها فلك ، ومستقرة الجرم فكأن قرصها نضج بلظى فلا تفتح له أيها الجايع فمك :

لها لهب يعشي العيون وشعلة تعود لها الزرقاء في مقلة الاعشى

تجري من اعضائنا ونحن في البحر عيونا من العرق ، وتجتمع منصبة في السفينة فسبحان منجينا من الغرق ، قد صبغت وجوهنا بخط الأديب تلك الضحوه ، وافرغت على متوننا من نسج الصيف نثرة لم يتدرعها لدى المخاوف ذو نخوه :

زردتها شمس الظهيرة درعا ومن الجلد صنعها لا الحديد
أقعدتني فلو أردت نهوضا صيرتني مخلخلا بقيود

وتركت الفرات عيناً حمئة لا يسيغها الشارب ، والنسيم البارد سموما يلفح

الوجوه من كل جانب ، واخرجت الماء المطلق بعروض حرها عليه فصار صديداً ذلك الماء ، وامتزج بالطين فلو ملأ منه الاناء لامتلأ الاناء بالاناء ولو انتظرت مصافاته لكانت مصافات الدهر أقرب من مصافاته ، نسأل الله الصبر على ما نكابد من تعذيب فراقه ، والسلام عليكم عدد قطراته .

« الرسالة الستون »

وكتبت الى من ملأت مكارمه الآفاق ، ومن به تمتاز مفاهيم المحامد إذ هو لها مصداق ، أخي الشريف أبي الجود علي العلاق :

كتابي اليك جدير أن يصنع من محيا الشمس طرسه ، ويطبع على جبهة القمر السيار بقالب الثناء نفسه ، ويقتطع قلمه من أعلى طرف السماك الرامح وتعد الزهرة محبرة فيمتد من نهر المجرة ما قصرت عليك المدائح ، ويجز (كرسفه) من ناصية الجدي بأنامل السبع السواري المتختمة بعقود الثريا وتحل حروفه من الفلك الأرفع مكانا اي ومن جعلك عليا ، ويحمله بريد الشمأل على متن البرق فيبتسم فرحا بتحمله فلاعبس وتولى مقطباً ذلك المبتسم وتزفه كتائب الحيا حافة بدفوف الرعد آملة أن تصلي عليك يامجلي كربها وتسلم

يقل اذا ما كان طرسي رسائلي　　اليك محيا البدر أو جبهة الشمس
فأنت ابن من بالنور كانت صفاته　　واسماؤه الحسنى تخط على الكرسي

وأكبر شأنك أن أشق لمراسلتك قلمي فانطقه ببركتك بعد الشق ، أو أجري جواد فكري في ميدان ذكرك وقد ترفعت عن ذلك فغبارك لا يشق وشأوك لا يلحق ، كلا ثم كلا ما خطر قلمي وان خطر به الخاطر فاوقعه من القرض موقعاً تتقصف دونه الخرصان ، وما قدر جواد فكري وان غبر في وجوه فرسان ميدان الفضل وأحرز قصب الرهان :

علي تعالى فضله وتباعدت　　نقيبته عن أن يلم بها وصف
كففت فلم أعلق بأدنى محله　　وفي فلك الأفلاك لا تعلق الكف
فيا نائيا لا أبعد الله منك لي　　أليفا على الآلاف معروفه وقف

تكدر لما أن ترحلت موردي وهيهات إلا أن تعـود له يصفو
خففت لأرض لا يبلغ حـافر محبك من بيدائهـا لا ولا خف
أما والنياق البدن اهزلها السرى ولاح عليها بعد قوتها ضعف
وعادت كأمثال العراجين طلحا لواغب ادمى خفها الوخد والوجف
فما صدها المـاء النمير عن السرى ولا اعتاقها مرعى ولا عاقها إلف
لقد عرفتني الحب منك شمائل يضوع لها في كل ناحية عرف

فكم أتنسم النسيم من تلقائها وحسبي به عطرا ، وأتحرى برق بشرك فاذا لمحته قال لي الطرف لك البشرى ، لمحت عنوان الامامة المنشق من خلال فجر نحره عمود الزعامة ، ونزهت ناظرك فلا لقي قذى في نضارة هـذه الوسامة ، وانتشقت شميم أخلاقـه العطرة الذي ترتاح بطيبه النفوس ، وأعرس به الدهر فحقيق أن لا يقال لا عطر بعد عروس ، فياما أظمأ حشى الصادي وأشوقه إلى ورد الري من ذلك البحر المتدفق نميره عذبا ، ويأما أوجد قلب الهادي الذي ضل سبيل الصبر مذ فقد من أوصافك اللامعـة بآفاق المكارم شهبا :

ليس عيني وقد ترحلت عنهـا تألف الغمض يا كرى كل عين
يا قريبا من الفؤاد ولكن بينـه حالت الفـلاة وبيني

أنى لي ببلوغ مرماك ودونه الفرات ودجله ، وكيف لي بمشاهدة محياك وقد منع البعد أن أشد له رواحل رحله :

وعليك السـلام يا علويـا قد روى عن يمينك الغيث ريه
عزب الوصل بعد قطعك عني شقق البيد والفجاج الخليـه
فاستنبت الكتاب عني لأني قد بلغت المنى بهذي التحيـه

« الرسالة الحادية والستون »

وكتبت أيضا له ، زاده الله فضله ، ومدظله ، أهديته لطاووس حسنه وأخرجته له من باب هدية النملة :

ليت الشمال إذا أنفاسها خطرت　　على الحمى وسرى للكوت ساريها

تحملتني أو تحملت مألكة أحالها الحب غراماً وولعاً ، من مشوق مذ غبت عن جفنه لم يهجع ، أنى وجفن المحب ماهجعا ، عجباً كيف أتمنى والتمني رأس مال المفلس الذي ما عرف الجدة مذ لاح دينار وجنتك سموم الترحال وكيف ترضى الشمال أن تحمل مني جذوة فيعود متنها البارد بجحيم أنفاسي وهو صال ، فلا بدع لو نبذتني ونبذت مألكتي ظهريا ، وتجاوزتني وقالت لجفني تهامل بالغري وكن بدم قلب الباكي بك غريا ، أتريد أن توقدني بنارك التي من دونها الشهاب القبس ، أو أن تنحلني برسالتك الغرامية التي لو نهض الفيل لعاد مما انطوت عليه بآخر نفس :

اذ النسيم ذكا وجدي غدا قبسا　　فما البريد يقاسي ذلك القبسا

وقوة البرق يخشى الضعف يهملها　　اذا بثثت بها مني جوى وأسى

ولو سلكت اليك البحر مضطربا　　بموجه عاد من حر الجوى يبسا

أبت زفراتي بعد بينك أن تبرد ، كما أبت يا مقلتي إنسانها الغائب عنها أن ترقد :

زفير يرد الأرض خاشعة الربى　　وهم يذود الغمض عن مقلة العاني

ببيض المساعي قد رحلت فحق لو　　بكتك العيون السود في دمعها القاني

تنائيت عن عيني وأنت بأضلعي　　مقيم فما أقصاك من نازح داني

يجدك القلب ساكناً حبته ببردمنك فيطمع بالبرد بعد توقده ، ويفقدك الطرف فييأس إلا أن تعود فيهدء في مرقده ، متى تؤوب فأقع بأيابك على الانس والوسن ، ومتى أبشر برؤياك فأقول ياقلب لا لقيت بعد هذه البشارة المؤلمين التبريح والحزن :

لو كان بين الحمى والكوت مجهلة　　يطير طائرها شبراً ولم يقع

لقلت للكبد الخفاقة ارتفعي　　ومن علي لأسباب العلى اطلعي

لكنما البلقع البلقا جزيرة　　ما بيننا ومكن الضب والضبع

جريرة ينزع الجاري بمهمهها وان تلاقت عليه أضلع السبع
أنيسها الوحش فلا ماؤها يمتاح ولا يرتاد أي ورعيك عهد الاخوة مرعاها ، وموقدها الهجير فكأنما اختصت من بين البقاع بلفحات الشمس وضحاها ، ءأمل منه تعالى أن لا يجعل هـــذه الأرض حائلة بيننا وبين قمر وجهك المنزه عن الخسوف ، وان ينزلنا من روض أخلاقك بالروضة الدانية القطوف :

روضة غضة الأزاهير طابت واستطالت على الحدائق نبتا
انبتتها جـدواك أي نبـات مثلها بالروى عن الغيث نبتا

ينهل على صعيدها وابل نداك فيصبح صعيده زلقا ، وينفح فيها طيب شذاك فيستحيل خضارها للناشق عبقا ، يضحك فيها بارق بشـرك فتبسم ثغور اقحوانها المكوّنة من الفلج ، ويروّحها نسيم أخلاقك فلا عدمنامهبه المضمخ ذيله الرطب بطيب الأرج :

خلق كما هب النسيم معطراً وندى كصوب العارض المتهلل
وسناً تألق لامعاً عن غرة لمعت بسيماء الطراز الأول
قل ما تشاء بهـا فتلك صباحة العلياء ورثها علي عن علي

دامت تعير الصبح سفوراً وتعير البدر ليلة كماله ، ويفضح الصبح فيلوذ خجلا بامه الشمس وحالها كذلك أسوء من حاله :

نور الامامة قد تقادم عهده من قبل خلق السبعة الأفلاك

فلتخسأ شوكة قلمي ولتنكسر عن وصف هذا النور الذي لم يسطره إلا القلم الجاري في اللوح المخزون ، فما هو بالنسن المحيط بهذه الآيات اي ونون والقلم وما يسطرون :

تلعثم دونه وصفاً يراعي وان وصفوه مصقعها المبينا
وأحجم مذ رآه علا وأعي تناوله الكرام الكاتبينا

لله دره ما أحسن إحجامه وأجمله ، ولو تقدم لأخره إقدامه وأهمله ،

هذا والذي لحضرة سيدي ابديه شوقي الذي ملم بمباديه وخواتمه ، وأحاط خبراً بحديثه ومتقادمه :

شوق العليل الى شفاء لقائه　　والعاطش الصادي لبل غليله

ولو أني أطلقت عنان القلم لطال ميدان الشوق فلم نقف له على مدى ، ولكني من توقد جذوة الوجد المشبوبة بقبس الجوى وجدت لأدنى الشوق على نارها هدى :

تعد النجوم الشهب في كبد السما

ويحصى الحصى والرمل والشوق لا يحصى

غرام تقاصى بي عن الصبر نازحاً　　فبيني وبين الصبر منتزح أقصى

وكما بي من الشوق المتكاثر ، والوجد الذي ماله إلا بابابك آخر :

يصبحي الألى عدوا مقيلك ندوة　　يناديهم داعي السرور لناديها

غدوا بعد يوم البين ألاف حسرة　　وأحلاف أشجان وصالك يطفيها

فمن رضا لم يرض بعدك بالحمى منزلا فترحل للطف ساخطا على زمان بعدك ، ومن مرتضى تلى حلقة أن لا يشهد ندوة مفاكهة احبة إلا أن يشهدك

ومن هادٍ وبالهادي ولوع　　لعمرك لا يحدده اللسان

يضيق بطود همته اذا ما　　تذكر منك مونسه المكان

يتنفس الصعداء فلا تبرد إلا برؤيتك غلته ، ويفضي عن الخلطاء فلم تفتح بعدك لترمقهم مقلته ، يتأسف عليك ويحق له الأسف ، ويتلهف ولكن لا يجديه اللهف ، ما طلعت الشمس وأبصرها إلا تذكر بها جبينك ، ولا شرب الماء العذب الا تذكر به دجلة ويمينك :

يتمناك لو أقمت وأمسى　　راحلا من رفاقه كل ماكث

وهو ما انفك في بنان اخاه　　لفلاة الأبناء مذ غبت باحث

ومن حسن لم يصبح محمد العيش بعد بينك ، وكريم لم تفتح على زقاق دار شرف عينه إي وعينك . حر كانهم سكون ، وحديثهم ذو شجون :

تراهم إذا أدناهم الدهر ساعة وضمهم لا ضمك البعد مجلس
سكوتا فلم يحسس لهم متكلم ومالهم إلا السكوت تنفس
ولما أبوا إلا السكوت تمايلوا بمحشدهم قبل النعاس ونعسوا
فلا الانس يصبيهم ولا جذبتهم إلى مجلس اللذات بعدك أكؤس

هؤلاء الرفاق بعد الفراق ، رميت بعدك بدور كمال انسهم بالمحاق ؛ وأما النجف فهي لو لم تغب حضيرة من حضائر القدس ، ونزه ترتاح فيها الأنفس : فلو دخلت السوق لقلت من الازدحام هذي عكاظ ، ولأخذتك الغيرة على محبوبك (الخوخ) حين يرمقه إخواننا شزراً بالألحاظ ، ولرق قلبك على (الرقي) إذ تعصره الأيدي كأن لها عنده تره ، وتقع عليه المدى فتشق قلبه فسبحان من من السكر المصبوغ بالعندم صوره ، وناهيك (بالعنب) ففي كل حانوت منه ألف ثريا . فقل لآكليه كما أقول لهم بعد ما فاتني هنيئا مريا :

واما اجاص المستحيل حلاوة فابعد به من حاسد لا نوده
رأى وجنة التفاح فاشتد غيظه لحمرتها واسود باللطم خده

وأما التين فبالزيتون عليك أترك ذكره ، وأهمل أمره ، فانه عبد سوء سرق دراهمنا في العام الماضي فكان آبقا ، وبأهله الأولين أصبح بعد هذه الجناية لاحقا ، والسلام عليك ماقهقه الرعد وابتسم البرق ورقصت الأغصان لبكاء الودق .

« الرسالة الثانية والستون »

وكتبت أيضا له من الكاظمية الى الكوت ، أبقاه الله تعالى متحليا باجمل النعوت :

حتى م أنتظر المغيب وإلى م أطلع كل مرقب
ما ان تشرق نائيا إلا ووجد الصب اغرب
إن كان يعوز مركبا تأتي به جمر تلهب
هـذا فؤادي جمره يغلي مراجل الف مركب

أولم يكن في دجلة ماء يجيء به ويذهب
فدموع عيني لجـــة مرها بدجلة فهي تنصب

اوشئت قطع بيداء قائمة المذاهب ، موحشة إلا من الربارب والأرانب

فاركب غوارب بزل بالريق ماانفكت شوارق
فلمثل قطع فجاجهــا خلقت نجيبات الأيانق

أو أردت الطريق المسلوك ، والمحجة ذات الشارع المسكوك :

فخذ لك من ترائبنا نجوداً ولكن للهموم بها مغار
ولا تتأن في المسرى عليها فتحت ضلوعها للوجد نار
ومن عجب بها عيني شقيقا تسيل ونبت واديها بهار

لبعد شقيق نفس ينفس به على النفس ، وعريق باصول طيبة وطيب الثمر من طيب الغرس ، ورقيق حاشية طبع بيد انه انطبع ولله القوة على قوة الحدس :

خصبا لأرض ربيعة منه بهتان الأنامل
يابن الغطارفة الأوائل غالبت غالب يا آل وائل
والفت سحبــانــا به وربيع معروف ونائل
سبحان من لك يجمع الـ ضدين سحبانا وباقل

أبقلت لك روضة أخلاقه، فاشربي على وردها من سوابق أياديه الشراب المعتق ، وأتاك في الزمن الأدهم بشميم العنبر الأشهب فاستقبلي للصلاح منه الأغر المحجل وترجلي عن الكميت والأبلق ، وصلي خلفه فهو السابق المجلى واعتصمي بهداه فهو من العترة وما أن تمسكت به لن تضلي ، ولنطب به حبقة شمامك فهو طيبها المسكي ، ولا عجب اذ هو الغالية الحجازية و نفحة الورد المكي :

طيب برد لو بنشر برده تمسك الجورب بالطيب نفح
لا تحسب البرق تبدّى لامعاً فانه عن زند عزمه قدح

لا يدعي وبل الغمام جوده ... وبل الغمام انه عنه رشح
ولا تخل وجه الصباح واضحا ... فانه عن فجر مجده اتضح
كم فضح الصبح الدجى ووجهه ... للصبح بالاشراق والبدر فضح
ان غلط الدهر بمثله فقم ... واكتب على جبينه بالنور صح
ذو الرأي كالسهم سديداً ماله ... إلا حجاب العلم بالغيب شبح
لجة علم لو رأى أمواجها ... سابح فكر في خليج ماسبح
يقذف دراً شرفت أنامل ... تلوي عليها منه في الذكر سبح
لو قدر الجاني أتى به لـه ... أغضى مع القدرة عنه وصفح
كسراً لأقلام شأت براعة ... منه بها الذكر الجميل مفتتح
ما نشبت حرب على غامضة ... إلا تثنت وعليها المصطلح
براقة الريق كأنما سرت ... نابضة فيها من البرق لمح
لامعة لم تخل عند جريها ... من معني حسنين ملح وملح
قد فعل المداد في أعطافها ... فعل الطلا حين تثنت عن مرح
لا تنكر السكر عليها فلها ... الحبر رحيق والدواة كالقدح
كم شرحت صدر كتاب معجز ... وصدرها بحكمة الباري انشرح

باريها البار، فلك إنشائها الدوار، مولج ليلها من الطرس في نهار، نزيل الكوفة المشرفة على دجلة في الكوت، المتحلي بأكمل الصفات وأجمل النعوت وجليس العباس ولا يشقى، وتارك الهادي المنتزع من محاسنه الفضل بن العباس يطارح الورقا، إلى م تبقى يامفني الأموال ونبقى، أترانا ننتظر بعدها كهة أخلاقك زيتوناً ونبقا، خرجت عند طيش أخس البقول والآن توقرت البقلة الحمقا، فيا صاحب الأنساب القصار، والشرف النابي نهد فضة في صدر النهار:

علينا الليل طال فهل معيد ... يعيد لنا لياليك القصارا
تسلسل لي غداة البين دمع ... وجيش الوجد حول حشاي دارا

ترّاني بعد عقد البين شداً بزوار العــراق أحل دارا
يضعضعها حنيني فهو رعــد يسوق لهـا من الدمع القطارا
فنم أمناً فما هو منك دانٍ ولو أدنيتــه من طود لمـارا
يسفه جـانبي بغداد طيشاً فباكرها وثبتها وقـارا
عمى تكرى لجعفرها عيونٌ أبت تلقى الكرى إلا غرارا
رضا فيّ البروق متى تسـله تجده من وجيبي مستعارا
ودمعي حين تسـأله تراه لكفك في الندى بارى وجارا

العجب منه وهو سحابة حمراء ، كيف تجاري اليد البيضاء ، في سر من الكرم على الغبراء ، عوارف النعمة الخضراء ، في السنة الشهباء ، معدني البيضاء والصفراء :

وذاك لسر في يمينك إنني أمين إذا ماقلت أدرك جدها
واجزل ماعندي وماكنت عارفا بمقدارها إني أرى البحر مدها

ولا أعني المحيط ولا القلزم ، بل علياً البحر العذب ولا يقـذف إلا للمهتدي شهبا منها ما يهدي وما يرجم ، أقسم عليه بنفحة الأمير شمام ، أن لا يبقى في ذلك القطر الخاص فقد أوشك أن ينقضي هذا العام ؛ فيا مطلق عبرتي إلى م تقيدها دينا الى الرشد وأنت مطلق من كل قيد ، وتعطله وهو حلية جيد هذا الزمن فمهلا مهلا يا مالك حبل وريدي ورويد ، وقد حضر الأحفاد ، يقبلون يدي أبي الجواد ، ويودون أن ترد عليهم تلك الازمنة وتعاد

أيام كانوا لواطيماً بمــأدبة يا أرجع الله أيام اللواطيــع
التابعين اذا زرنا صحابتنا وهل رأيت رئيسا غير متبوع
والناذرين إذا شابت عوارضهم يأتوننا باللواطيع المراضيع
اصولهم مثبتات إن أكلهم لم تغـد متصلا إلا بتفريـع
من كل اجوف حشو البردمنه حشا لاتنكر الرعي في واديك من جوع
وكل محمول زاد كم تحمل من مقيله لخوانٍ منك موضوع

الناشر الخمس فوق الارزديدنه | وشأن باطنه طي الأسابيع
والكاسر القرص غار الفم يفتحه | تلقاء زاد سماط غير مرفوع
وواحد كم شكا منه الخوان لنا | وقال واحدكم ألوى بمجموع

فعد له واجمع بالألوان شمله ، وانسه وأهله ، ولكمني الثناء ، أقطع به ثلثي الشتاء ، وأما الثلث الأخير فوقته خصمه المتعبد بشرع الاخاء ، لدوام مجدك بالابتهال والدعاء .

« الرسالة الثالثة والستون »

وكتبت أيضا له ، لابرحت رواية مجده عن آبائه مسلسله :

يا عليا أعلى منار الشريعه | وأبيا لك المعالي مطيعه
وإماما مستبدلا عن رعايا | كوفة الجند في حمى الكوت شيعه
وفقيها أودعته ساعة البين | فؤادي فخان تلك الوديعه
وربيعا قد أمحلت منه عيني | وبه أمرعت ربوع ربيعه
كنت لي واصلا غداً وعجيب | أن أرى واصلا حب القطيعه

ويتجنى لي الذنب الذي أنا منه بشهادة الوفاء والاخلاص بري ، ويتناكر كأن لم ترعين مجده السامي أثري ، ويعتب علي وهو بالعتب أحرى ويظنيني وهو أبو المعروف جئت شيئا نكرا ، مهلا أبا الجواد ما هذا الطيش على الخلطاء وأنت ثهلان الوقار ، وما هذا الانكار لمصافاتي ولعدوك القذى للشمس في رابعة النهار ، يعتذر عني الهادي فتتصامم عن الاعتذار وتقول ماهذه المعاذير ، ويقول لك : انحرف مزاجه ، وبمراسلتك علاجه ، فتغض طرفا ولست يابن سيد البطحاء من نمير ، ويخبرك أني بحالة يسقط تكليف قلمي فتقول : ما سقط بعد علي خبر الخبير ، هذا وقد كتبت لك عند ما ترعرع بحجر كفي طفل سادس خمسي ، وأجريت يا بحر الندى على بسيط طرسي ، جدول المركب من نقسي ، وقلت : ان كاتبني مولاي ولو ببعض جوابي ، أدبر الرأي في اتصال رسائله حتى يؤتى بيمينه في كل اسبوع

كتابي ، فاستعجلت بالعتب وما ضرك لو أنشدت قد يدركك ، وثنيت قلمك فنظمت بأسمره كبدي حين نفذ إلى السويدا بنثرك ، أعيذك بمن جالست أن لا تهمل حق الود القديم ، وأرفع خبر رافع قواعد المجد ابراهيم ، هل يزم قلوصه هذا العام فتنحطم ذنوبه بين زمزم والحطيم ، وهل أوجب إلزامه بتأدية الفرض نفل ، أو شرق منكم يصحبه اليأس الى الأهل ، ودم سالما ولك الفضل .

« الرسالة الرابعة والستون »

وكتبت الى جامع شتات المعاني ، وواحد العصر الذي أمسى لزمام الكمال وهو ثاني ، العالم الرباني ، أخي وسيدي أبي المجد محمد الرضا خلف العلامة محمد الحسين نجل العلامة محمد باقر العلم الاصفهاني :

يا بعيد المنال عبدك أذنب وقريب النوال عفوك أقرب

ومليكا للعلم باسم علاه فوق أعواد دوحة الفضل يخطب

وبه نسبك سبيكة المعاني الجديدة وتضرب ، سكتها التي تضرب آباط الابل للتصرف بها وعن غيرها يضرب ، دنانير انشاء قيراط ذهبها الصافي يوازن مثاقيل من ياقوت ، تخط على غررها طرر تنكسر دون نقطة عنبرها شوكة قلم ياقوت ، وكلمات يكلم بها فؤاد الحسود وان كانت اكل كلم داملة وبفقر صاحبها غني عن المدح والناس مادحة على الدوام له ؛ نشر عامها النباتي بعد أن لف وطوي ، وتاجر في بضاعتها اللؤلؤية فتضاعف ربحه على أنه القروي . والله يضاعف لمن يشاء فهو ربها بالسحر الحلال لا الربوي ، عادلا والعدل شيمته عن القفر وهو المسالك البدوي الى التفنن الفاتن غرس زهره القروي ، لك المن على إبانة هذا الرسم الداثر مصره وسقى ذلك النبات الذاوي زهره ، ولك اليد التي لا يقاوم عقد خنصرها الباع الأطول ، على ما سديت وألحمت من نسج البديع اخيراً وفق المناسبة للطراز الأول ، ببيان منه السحر ولكنه الحلال والشهر الحرام ، ومعان تلبس غلائل الفاظ

صقلت عن درن الغريب بماء الانسجام ، واستخدمت بنات الملك الضليل على أنهن الحرائر وحق لها الاستخدام ، ما أحسن مطلعها الذي برع فعبر وما أوفر ذلك الشوق الناقل من ملة لاخرى ولعا بالخصر المزرر ، ولعمري وماعمري علي بهين عند الآليء ، إنك أنت الناشر للأعلام النباتية ، القائل لها على مفرقي اخفقي ، وبآيات فضلي الحقي ، ولا تنعكسي بل اطردي على نسقي ، ولا نكر فهذه الجارة ذيل الخليع الغزل بكر فكرك الخلاعه ، مذ زفت الينا أمهرناها العقول وقلنا لكل قافية سواها انطلقي فانت طالق مختلعه فانها وعروج المسيح هبطت الينا من المحل الأرفع مع معجزة محمد ، فحمدناها على الانشاد الأول واعددناها على بدء والعود أحمد ، فرأيناها حرتين تربفتاربيع حمى علي لا وادي عوف ، فلا تفخر إحداها على الاخرى فتقول لها ولا غبار سوف ، غير أن الفضل للمعاهدة المتقدمة ، وان كانت محاسن شتى في المسامة ، فانها اشتملت على مطلع تعذر عنه الوصف ، وحسن تخلص لو قابل الملة بمثلها أخذ بالقلب والطرف ، وكيف كان فابو القاسم محمد ، أرسل بفرقان الشعر الذي معجزه لا يجحد ، وسرى خلفك واتبع ، ورآك أبدعت فاخترع ، وأغربت فاطلع ، إلا أن اللقاء عنبره بالساحل ثقل سيره على جادة القسطاس ، ولا نكر عليه فما في مثل الناقل على عنبره الوردي من باس ، بهراً فقد أقرانا نافع قامه من صفحة ذلك الخد سورة الدخان المحترق بالند ، فعوذناه عن أعين الناس بالفلق وله الحمد ، حيث أنعم على صحاح جوهر ثغر اقحواني ، بانفاق كنز دمعه المرجاني ، لاتأطرت نبعة يراعته ، ولا استهل طرف المتأمل لغير براعته ، ودم موقراً نعمان حلمه المنسوب لثابت ، غير طائش سهم رأيه النابت من أكباد حساده بأشبث منابت ، ويا حمى ثنايا الكمال وتطلعها منه ابن جلا ، ولا محي عرض حاله في محضري شرف وعلا ، حتى يوقع له صاحب ديوان الفضل التفضيل فيسالك من مذهب آل جعفر على ضوء فجر الرشد الصادق سواء السبيل ،

وما عسى أن أرتل من مصحف علاكما بلسـان الثنا وأنذر ، كفاني ولم أختمه ماعشت منه الذي تيسر ، وأنت أبا المجد أبى العز إلا أن يطلع وضاحه من جبينك ، وامتنع ان يبتسم أبو العباس المبرد إلا أن يمزج طبعه بمعينك وظرف يابن شيخ الاسلام الشاب الظريف بظرفك ، وجدول حاشيته معانيه السيد الشريف فأصاب ويا خطئي أن قلت بغير عنوان شرفك ، عز من منحك الرقة طبعا وشعرا ، وجل من أودع بيانك السحر وان من البيان لسحرا ، تقربت اليك الطباع حين باعدت بين الهلال والقسورة ، ونفر عنك التنافر حين أقيم حاجة على متن متانة قوافيك سائس جيادها عنتر ، فدم أيها العربي الأسلوب من خباء رويتك كواعب الآداب تظهر ، منسيا بها سقط اللوا الغريب غيرحان حنة النيب فذكر تستر ، واسلم غير قانع بدارة الحمل منزلا يا مطعم المعتر :

واسلم مدى الدهر وابق فيه   لصدر دست وظهر منبر
ولا زلت كآبائك آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر :

« الرسالة الخامسة والستون »

وكتبت إلى ذي الفضل الأزهر ، والمجد الأبهر ، العلم الهادي بن العلامة العباس آل الشيخ الأكبر ، كاشف الغطاء جعفر :

حاضر أنت بين عين وحاجب   لمحب سلوانه عنك غـائب
كم تقيم الطفوف فيك ضلوعي   يا مقيما بين الحشى والترائب
لي طرف عد الرقود حرامـا   وفؤادفي حكم بعدك واجب

وأنامل كلما مسكت القلم قيدت الإملاء حيره ، ووقفته وهو السابق عن الجري ومنعته أن يلقى معاذيره ، وواخذته بذنبي الذي جناه زمني ، فقال لها : ما أنا وذاك (لست من قيس ولا قيس مني) . فلي الذنب لانه فأعف ان العفو أولى أولا تحب فعاقب ، وعقاب الأحباب العتاب ، وتقريعهم سوط عذاب ، ولكأني بك اذا عاقبت وأغلظت القول وعاتبت ، تقول

لك المروه ، وتنشدك النخوه . محافظة على حقوق الاخوه ، (لا تكن أنت والزمان عليه) فثمة يبرق صفحك من سحابة العفو ، ويهل لا كدر عيشك أبا الرضا بعد الصفو ، وتقول ملكنا وسجيتنا أن نصفح ، وسألنا الرضا فصفحنا عن جرم لم يسل منه بالدم أبطح ، واعتذرت فقبلنا عذر الجواد وقبوله انجح ، (وكل اناء بالذي فيه ينضح) ، على أن اناء المعتذر دبغت طينته بالتنزيه الطيب العرف ، وخلصت سبيكته فهي عن نحو الملام في صرف

ولو مثلتني نصب عينيك لفتة　　إلي بنيت العتب منك على الكسر

والسلام عليك ما بقي الود بين الأحباب ، (عدد الرمل والحصى والتراب)

« الرسالة السادسة والستون »

وكتبت الى أخي الأسعد ، سيدي مولاي ناصر الدين بن أحمد :

كيف لا تصدق وقد نزل الوحي على أبيك أحمد ، أم كيف تجحد تلك الآيات وهل ينكرها إلا متحمل لأصل الشرع يجحد ، آيات فضل أعجزت عن عارضها وأفحمت ، أنجدت الركبان في تلاوتها واتهمت ، تفصلت سوراً فاقرأوا ما تيسر ، وامتازت شأنا فلا يمسها إلا المطهر ، كم لقميص المجد قصت ، ولجناح الوهم الطائر لو صفها قصت ، ولحمد ناصر الشرع عن الاخلاص رتلت تبارك ، أبو الفتح بنصر الله له على غيظ المشركين فى هذا الشهر المبارك ، أداه تأدية العالم به وأرشد لأجره العالم ، وسرت بفطره وهو عيدها الأكبر عموم بني آدم ، ولقيت من زمن استقامته الامة كل عشية ليلة قدر ، فوشمس جبينه المشرقة عن جبينه الفجر ، والشفع والوتر ، وأبحر أنامله العشر ، إنا لنعد أعيادنا به كل أيام كل شهر ، جعل الله فطر قلوب حساده موصولا بالنحر ، والسلام عليه عدد مكارمه ولولا قلة القطر لقلت عدد القطر .

« الرسالة السابعة والستون »

وكتبت عن لسان علم الأعلام ، ملاذ الأنام ، فخر الاسلام ، المرجع

في الأحكام ، سيدي العلامة واضح الحسبين ، موئلي أبي علي الحسين ، القزويني . هذا الكتاب جوابا عن كتاب تعزية أتاه من وكيل سنية الحلة راقم ، وذلك عندما قامت بوفاة أحمد بن الخلف الصالح المآتم :

كلمات السلو قد صغرت لي ... حين طالعتها الملم الكبيرا
ماسمت لي من جانب العدل إلا ... شكر القلب سعيها المشكورا
عبرت لجة الدموع وقالت : ... كن فلاة يا بحرها المسجورا
غيظت أدمعي ولم تبق من نا ... ر وجيبي تغيظا وزفيرا
وطوت شمله النوائب لما ... أقرأتني كتابك المنشورا

تدلع لسانا إنطلق بالتعزية ، فردطليق الخطب عني مقيداً وتسمع الاذن ألحانا من التسلية ، فديت لأدناها القريض ومعبدا ، تشتمل على رق تبسم عن شنب السلو ثغره ، كما تبسم ثغر الكأس عن حبب ، وخطاب اطفأ بماء انسجامه من الخطب الملتهب جمره ، بحكمة حكمت في فرقة النوائب ، صحيفه تفصح عن مقال ما ارقه وارونه ، وتأرج عن غالية من الفرائد المنسقه ، كم مرت عليها الصبا فعادت وبها من طيبها عبقة :

اتاني من الفيحاء ينفح عرفها ... بأعبق رياً من عبيق اللطائم
فقلت لها : من اين خالطك الشذا ... وطبت فقالت من انامل راقمي

فيالها ذات كتاب مرقوم بأنامل السلوان ، يشهده المقربون من الرزء فتتباعد بعد الفلك عنهم الأحزان ، ما تقدمت إلا وقف اعظاما دمع الباكي ولا اقدمت إلا ونكص الخطب مخمداً برجله الغارة جمر الوجد الذاكي ، تعرب عن مقال لم يبق معه للرزء مقام ، وكلام ما لجوارح الرزايا بعده في الاحشاء كلام ، واشعار بالصبر تترجمه اشعار يشتار منها العسل ، واكثار من المواساة نزلها الشكر الكثير مني وقل ، إن نشر الحزن فرعه عقصته ، وان تزايد الوجد نقصته ، تؤنس الطبع المستوحش مما اصابه ، مفصحة البيان عن الصبر الغريب ولا غرابه ، فانها رقيمة راقم حلل المعرفة المسهمه ،

وشقة وكيل ينشق فجر طرسها عن أصيل ما أشرفه، وأكرمه ، أبقى الله طرسه الأبيض مسدولا ينصل عنه سواد الملمات ، وجعل كلماته سلوة لا يأسى مخاطبها على ما فات ، والسلام عليه مستقيما ما استقامت به قناة العدل والدعاء له مني أوجبه سالف امتنانه وله الفضل .

« الرسالة الثامنة والستون »

وكتبت عن لسان حجة الاسلام ، شيخ العلماء الأعلام ، الحافظ للآثار النبوية والحافظ على المدلول والدليل ، جناب الميرزا حسين نجل المرحوم الميرزا خليل، الطهراني لحضرة معدن المعروف والامتنان، السلطان ابن السلطان ، والخاقان بن الخاقان، ملك الزمان الغازي عبد الحميد خان: دامت شوكته ، وخلدت دولته ، وذلك لما هجمت النصارى في المملكة الروسيه، على نفوس الملة الاسلاميه ، فاستغاثوا بعلم الاعلام ، ليستنهض لحمايتهم حمية سلطان الاسلام :

للسدة الخلافيه ، والرصدة السلطانيه ، والمنعة الاسلاميه ، والشوكة العثمانيه ، سلطانها المتسلط برأفة الله على الغائب والشاهد ، وملكها الذي اطمأن به المسلمون وقربوا من رعيه وان كانوا في ممالك الدول الأباعد ، آمن الله به المسلمين من المخاوف شرقا وغربا ، وأخاف به الجاحدين حتى لو رقدوا لارتاعوا من بأسه خوفا ورعبا ، وجعل صوارمه على حز عنق الشرك المطبوعه ، ورايات أجناده لخفض أجياد الملحدين مرفوعه ، إياه عند الدعاء بالنصر والتأييد أعني ، ولتبليغ ذاته المقدسة أقول أني ، من عسكر الدعاء المتدرع عن عنوان الخلافة بنثرة الابتهال ، المسدد دون حافظ بيضة الاسلام نبال الأدعية النافذة النصال ، كتب إلي إخواننا المسلمون القاطنون في مملكة الروس ما جرت عليهم النوائب ، من انتهاك حرماتهم فكأنهم لم ينتسبوا الى الدين الذي حميته بالقواضب ، ولم يقربوا من الملة التي أنت زعيمها فيكونوا أكلة في ممالك الأجانب : حكمت النصارى بعواتقهم

سيوفهم ، وفننوا للتمثيل بهم حتوفهم ، فكم من شيخ ذبحه فتيانهم ، ومن جسم كهل انضجته نيرانهم ، ومن شاب قتل صبرا ، ومن حرة فروا جلدها قهرا ، واستخرجوا حملها بغضاً لجنينها ، وهتكوا سترها عداوة لله ودينها وكم نهبوا ولا راد إلا الله ودينها ، وكم نهبوا ولا راد إلا الله ثمه ، النفائس المدخرة والاموال الجمة ، فهاهم لا يرقبون في المسلمين إلا ولا ذمه ، وحيث ان العزم الملوكي فاتح أبواب الحماية لهم أينما كانوا ؛ بالله على ما كابدوا وبكم استعانوا ، فاشعروا لنا ولولا خوفهم من اولئك لما جعلونا لآمالهم الواقفة بالاعتاب العالية واسطه ، ولما طلبوا أن شفاعتنا عند الملك المنصور في قضيتهم المؤلمة الطرفين رابطه . وكتبوا لنا أن نستنهض لحمايتهم من غيل السلطنة من يرمي عدوهم بالمقعد المقيم ، ويصب عليهم من رواعد الانتقام العذاب الأليم ، فحفيظة الملك قائمة لهم بالحفظ الشامل ، ورعايته تنزلهم من الأمن في الغارب والكاهل ، نأمل العوارف النظر اليهم بطرف المحامات ؛ ليصدر جمعهم المتفق على حفظ الدين وهو غير اشتات ، وترفع أيدي عموم الملة بعد جمعهم على الأمن ، بالدعاء لدوام ولي الأمر والنعم والمن .

« الرسالة التاسعة والستون »

وكتبت أيضاً بهذا المضمون عن لسان غير واحد من أكابر العلماء ، لحضرة السلطان المذكور الآمنة بوجوده من المخارف أفئدة نفوس الملة البيضاء

أنهي لولي الأمر ملك ملوك الدهر ، الرؤوف البر ، سلطان البحر والبر ، لا انفكت ثنايا الاسلام بصوارمه باسمة الثغر ، ورايته مقروناً بها النشر إلى الحشر ، مكتوبة عليها آية الفتح القريب والنصر ، إن المسلمين أينما حلوا ، وحيثما نشأوا واستقلوا ، شملتهم الممالك أولم ، وأقعدهم البعد أم أقامهم القرب على الطريق الأقوم ، هم المنتسبون اليك انتساب الابناء للأب المعتصمون من نترة الملك بأوثق العرى اذا حل بهم الخطب ، المقدمون اسم الذات المقدسة تيمناً لمرايامهم ، العادمون بوجودك عدامهم ؛ المشددة لاضعفت

بك يا قوة الدين قوامهم ، وهم المتوطنون في المملكة الروسية ، المخالفون لهم في العقائد والأحكام الدينيه ، الذين لا يرون لهم مفزعا إلاك ، وهم وان قذفتهم النوى عن مغناك ، يراؤون الناس أنهم بحماك ، جارت عليهم في تلك المملكة ملة النصارى ، وفاجئوهم بالبطش الذي تركهم وحاشاهم سكارى وما هم بسكارى ، وأباحوا أموالهم فانتهبوها ، وأراقوا دماءهم وما راقبوها ، بادروهم بذبح الرجال الموحدين ، وفعلوا بهم الأفاعيل التي يغضب لها الدين وحيث ضاقت عليهم حلقتا البطان ، وبلغ من خبرهم ما فوق الامكان ، كتبوا يمتون الينا بالسبب الديني القوي ، آملين ان نجيز ذعرهم على صراط الحماية السوي ، مستعطفين أن تسندهم الهمة الملوكية بأرفع سند ، وتمدهم العزمة الروحانية بأنفع مدد ، وتغيثهم العوارف السلطانية فقد برح الخفاء وانقطع الأمن إلا من الله وتلك الهمة الرجاء ، ولولم يخافوا الارصاد ممن حارب الله ورسوله ، لكانت بحمى الخلافة حالهم معقولة غير منقوله ، ولكن النصارى على دين ملكهم ، وقد نظمته العيسوية بسلكهم ، فهو لا يسمع عليهم ومنهم يسمع ، واذا جمعوا على امرمانع ارقاد الاسلام فمن دينه أن يتبع ، والمسلمون هنالك اليك ناظرون . وعليك بعدالله معولون ، فان لم تتداركهم بك نخوة الدين المحمدي فواضيعة نفوسهم المحترمه ، حيث الملك اليوم وقبل أرأف وأحنى على كل مسلم ومسلمه ، فان رأى أيده الله بالنصر ، انقاذ تلك الامة الاسلامية من الوقوف على الجمر ، اختص بالفخر وأحرز الأجر وله الأمر .

« الرسالة السبعون »

وكتبت عن لسان سيدي العلامة واحد العصر ، أبي محمد علي القدر ، أعلم علماء الدهر ، الحسين بن العلامة معز الدين ، سيد علماء المسلمين ، الى قاضي الفيحاء رأفت وقد جددت له المده ، وأعطاه الأمل بها عهده :

بشراي طابت بنشر البشر لذاتي　　واستغرقت جمل الأفراح أوقاتي

وهزجت عنادل البشائر ، ومزجت سلاف المنى بنشوة البشر التي لها العصر عاصر ، وأينع ثمر الآمال وتهدل ، ودار بروض ارتياحي جدول الصفا وتسلسل :

وافتر ثغر الهنا البراق مبسمه . لي عن بروق الأماني البابليات

بروق بروق العين ومضها اللامع ، واشعة بها شعاع السعد طالع ؛ طالعت على ضيائها الساطع ، نسخة الطالع ، فأدركته وبرج شمسه دارة الحمل ، ومطلع بدره نير السهى وزحل :

وقلت للعين قري لاعراك قذى فقد جلى الدهر أبكار المسرات

يقال لو أمهرناها النفوس النفائس ، واصدقنا إذ صدق الدهر بها حلي العقائل الأوانس ، وحللنا لها عقد البدر فجعلناها نثارا ، وعقدنا لذكرها دارة البدر مجلساً به موكب النجوم دارا :

فانها لمسرات خصصت بها وقد قضيت من الدنيا لباناتي

وفى التوفيق بها حساب الفرح إذ وافت ، واصطفتنا درة المنح مذ صافت ، وخاطت فتق الهم كما يحب المجد ورافت ،

وجددت عهد من لا نكر لو جمعت عدالة منه بين الذئب والشاة

حاكم أحكم بناء الأحكام على قواعد لا تنهار ، وسالم جمع محاسنه عند المنازعة من التكسير وحاشاه الانكسار ، وملجم لمخاصمه بالحجة التي هي أحلى من الشمس في رابعة النهار :

لطفاً من الله للفيحاء أرسله يجلو دجاها بأحكام وضيات

ورافت منه وقر أرض بابل بأرسى حاما من يامل ، ومنه أظهر عنوان الشرع ثمة فاين أنت منه يابن اكثم ، وعناية بالشريعة شحذ رأيه دونها فما الصارم المخذم :

يقضي فيجلو دجى التلبيس منطقه بفاصل حده عنق المداجات

جدد لنا عهده الجديد من الانس ما رث ، وملكنا سمين الطرب في

هذا الزمن الغث ، وسيرنا التهاني طرباً بهذا المكث :

وقلت مذ فاح في الفيحاء عابقه　　بشراي طابت بنشر البشر أوقاتي

بقي على بساط القضا مبسوطا به الحمد ، مردوداً اليه فصل الخطاب حيث لا يعارض بالرد :

ودام يحي رميم العدل ما بقيت　　تجري عليه مدى دهري تحياتي

« الرسالة الحادية والسبعون »

وكتبت عن لسان ذي الهمم العليه ، والنفس الأبيه ، السيد الجواد كليتدار الروضة الحيدريه ، الى رفيع المباني ، من ضاق عن بديع معانيه بياني ، الشيخ الجليل علي افندي الطالباني ، أحد أعيان الموصل الحدباء ، وذلك لعارض عرض له من داء توقع السيد له منه الشفاء :

أصح وأقوى ، ما ينقل ويروى ، حديث إخلاص تقادم ، وأثر اختصاص لا يتغير بتغير العالم ، تنشر به سيرتي ، وتطوي عليه سريرتي ، وآية محبة ما تلاها عن تلاوتها مقولي مذطبع عليها طبعي ، بل تلاها ناطق شوقي بعد أن تصفح محكمها ناظري وزان بمفصلها سمعي ، تذكرت بها وما نسيت أحكام الولاء ، التي رتبها الوفاء ، وفكرت في أن أفسر متشابهها وأحل روح المعاني من كشافها بقالب الثناء ، ثناء نصه كمجد من هو عنوان الحمد جلي ، أتى علياً فلا نسل كم أتى نص بحق علي ، لا كبا جواد فكري في ميدان حمده السهل ، ولا خبا زند ذهني الموقد على علم مجده غض الكلام الجزل ، ولا انفك موصلا على انفصال الاجسام فرايد المقال الفصل ، من نعته الجميل بلا فصل ، رب العلم المعجز بفرقان حكمه أمة الفضل ، والحلم الذي لا يتزلزل اذا تزلزل الطود الشاهق الذروه ، والعزم الذي لم يفلل صارمه اذا اعترت الصارم نبوه ، والبيت المحجوج المضروب للصفا على مروة المروه ، والبأس الذي ينكص عنه الضيغم بيد ان الأقلام له غابه ، سمر تدق كعوبها صدور الكتائب وهي خرصان كتابه ، جعل الله المكارم بها مدونه ، وأسانيد العليا

معنعنه ، وبعد فبينا اطالع بسويدا القلب وهي أقرب اليك يا ساكنها من سواد الطرف ، بياض البشائر باستقامة دوحة الزمن الخضراء حيث يكون اسمك الشريف على اكمل وصف ، اذ وقفت على عكس القصد ، ويا حبذا لو كان طرد باب السؤال من البشرى على نسق ، واخبرت بالنبأ العظيم من انحرافك باقبالة المجد عن سمت الصحة فعظم علي ذلك وشق ، امنت على اسرار حكمك البقراطية أن يساورها ألم أو يزلزل من ثباتك طور سينا ، والشيخ الرئيس الذي لو اعتل لأخذ الشفاء من بركته ابن سينا ، ثم فما أوجلت علتك إلا وانجلت ، وما سلمت إلا وأبقت لك لسلامة وارتحلت ، وما توالت إلا وتولت ، وما أخلت إلا وبينك وبين العافية خلت ، ان تصرفت فقد انصرفت لا بنية العود يامورق عود العمر ، الحمد لله على ما أولانا من النعمة التامة بصحتك وله الشكر ، وابق لم تترك ببركاتك في أعضاء المجد للضنا باقية ، واشتمل برد الصحة واطفئ حر الوصب ببرد العافيه ، واستقبل عن ماضي العنا من الحال كنز الأجر وهو اكمل الغنا ، واسلم يا علي القدر للمكارم ولنا

« الرسالة الثانية والسبعون »

وكتبت لأبي الرضا الهادي الى محجتي الفضل والمفخر ، ابن العلامة العباس بن علي بن كاشف الغطا جعفر ، وكانت عنده وهو نعم المستودع دراهم ، الجأني لاستردادها بناء دخل داري وهو لقوة الكيس هادم ، من يتيم الدر ، الضايع بين الجص والآجر :

ابحر ندى لو لم يكن لي معدنا ... لما نافس العيوق والمشتري علقي
خلقت جواداً سابقاً لمديحـــه ... ولولاه لم أسبق إلى قصب السبق
تملكني رقاً وحـــرر منحري ... فمن أجل ذا التحرير أنمى إلى العتق
خرقت غبار الراقلين لحمـده ... وان غباري ليس يخرق بالشق
وقلت لفرسان النشائد سـابقوا ... الى مدح الهادي الى منهج الحق
لقد أخطأ التشبيه من قال فكره ... كحد حسام قد من حدة البرق

ويا لؤم من قد قال إن يمينه هي الديمة المرخاة في عارض الودق
ومن قاس بدر التم في صبح مجده فقد ساق مردود القياس مع المفرق

أجل ذلك الفكر عن ضبة عضب ، فكم وكم شرق السيف بجوهره وعاد منثلم الغرب ، وأكبر يمينه عن ديمة الغمام ، وهي تمطر الذهب باسمة لا عن جهام ، واعلي قدر مجده إعلاء قدر ليلة القدر ، عن القياس وليس من مذهبي قياس البدر الذي قد ينقص بالفجر :

فخر من المجد مرفوع العماد إلى سمك سماك السما من دونه وضعا
ومحتد لو على جنح الظلام سرت بزاته طار للجوزاء ما وقعا

كتابي هذا لصاحب المجد الشعشعاني ، والأوحد الذي ما قامت أم الفضل له عن ثاني : وأنا ذلك الفتى الذي قهره الدهر ، وأضاع نقده حسبما ظهر لك عن صدر السطر ، كاد جداري ان ينقض فأردت أن اقيمه وليس تحته كنز ، فهو لا عن طرب اذا غنت عليه البقة يهتز ، أومأت الى شرافته ان تنقلع فانقلع من اساسه ، وبهرني الجدار ولم يكن من السحرة بالوقوف على رأسه ، وكبرت مستعظما فركع في غير وقت فرض ، ونهته فهوى للسجود وأطاله على تلك الأرض ، فقلت ماهذا التشريع المخل بآدابك وليس بدابك ، وما هذا اللحن الذي أسمع من لسان الهدم والعرب ببابك فقال أقمني ان قدرت أيها المتقاعد ، واحكم بنائي ولا تمل عن القواعد ، وانقل ترابي عن المارة ، وخفف عني عذاب الجارة الجائرة التي بذيلها للتراب جاره ، وذد عني الكازة به والحقها بالفاره ، فقلت قد أنصف القاره ، ان تركتك عادت بطحاؤك ربى ، واخشى أن يبلغ سيل الصعيد منك الزبى ، فطلبت لنزح بئري المعطلة واقامة قصري الذي ليس بمشيد ، بناء يرتفع منه نجمي بمحسن للعمل طالعه سعيد ، فساقتني الاشاءة حيث لا محيد عن مخالفتها ولا مناص ، وارفقتني من الشياطين على كل بناء وغواص ، واخترت منهم موسى للحيتي ، وأردت به ثبات بنائي فهدم بنيتي ، ان قلت له الاصلاح

أقوم ، قال الهدم أحكم ، أو قلت له هذه العمارة لا تخل وصاحب البراق ، لا تجعل دارنا حويشا فنقض الطاق لا يطاق ، يعوّل ثمة على المعول ، ويتبع الآخر الأول ، وعاهد نفسه أن لا يخرج الى تمام ميقات موسى وجرحني يا سابري جرحا لا يندمل كلمه ، ولا يوسى ، فتدارك بقيتي بما بقي واطلع على ورقتي ومنّ علي بورقي .

« الرسالة الثالثة والسبعون »

وكتبت هذه الشكاية عن لسان دلتين للهادي بن العلامة العباس ، عند أخي أبي الجواد حليف النجدة والباس ، المتحلي بمكارم الأخلاق ، سيدي علي بن يس العلاق :

اذا الخصمان قام لذا وهـذا　على دعواه برهان جلي
وكاد الحق أن يقضي عليه　ويصبح جاني الذنب البري
تزاحمت الخصوم على علي　وقيل قفوا فاقضاكم علي

هو ابن جذيلها المحكك فليحكم ، وليحكم بما يرى فهو أدرى بالأحكام وأعلم ، نحاشيه من أن يجار علينا فلا يجير ونتظلم ، ويجعله عدله المبسوط من أن يجور عن قصد الانصاف ونظلم :

نحن بنتان من بنات الدلال　الحديثات للحجى والحجال
نتشكى الهادي ولكن لنار　والهدى للجحيم عين الضلال
واصلتنا نيرانه فقلانا　وأرانا حر القلا بالوصال

نشأنا على يده ، وشببنا على موقده ، وترعرعنا تحت منديله ، واتبعنا فيما أراد أمر رسوله ، كم غالينا بحبه وأغلينا قلوبا لها أرخص ، وكم عممنا حشده بالشراب ولنا بالاحراق قد خص ، لازمنا سقي ضيوفه مذ كان يلعق ، وتقيدنا بذوائب ناره مذ كان من قيد التكليف مطلق ، حتى اذا أهرم الزمان جدتنا ، وأبلى الدخان بردتنا ، طلبنا منه ، ومن للكريم يطلب ، أن نرفع فقد كمرنا ولا على موقد ننصب ، ويحفظ عهود وصالنا بهجرنا

ويكف عنا الأذى ويفكنا من أسرنا ، فنحن لا نمسك من قهوته قطره ، إلا كما تمسك الماء الغرابيل ، ولا نحفظ من بنه ذره ، إلا كما تحفظ الكحل الثئاليل ، ملكنا شهباً فليتركنا دهما ، ونصبنا حقباً فليعزلنا يوما ، وسبانا روما فليمن علينا زنوجا ، واخذنا ملوكا فليرجعنا علوجا ، ينضج قلوبنا خيال القبس ، ونكاد نكفأ قبل وصول النفس ، لا اقامة لنا عنده على الجمر ، ولا صبر على مكابدة أمر من الصبر ، ولا تكلف نفس فوق ما تسع ، وان لم تأخذه الرقة لحالنا ، فليعاملنا معاملة أمثالنا :

نجدنا الأكبر في داره   متكأ كالملك المرهب
وامنا الشمطاء في جنبه   جالسة كالحامل المقرب

واخوتنا الشطريات ما عرفن سوى الترف ، ولا برزن حتى في مأتم الحسين باكيات بين حرائر أهل النجف :

يلحن نجوما منه بالقبة التي   تود النجوم الشهب تمسي مكانها
لو ابتذلت للشمس يوما وجوهها   لحجبها في بردتيه وصانها
يبعدها عن ناره وضرامها   ويلقي علينا جمرها ودخانها

تعاهدها في كل فرض كرجل الإمامي بالمسح ، وعاهدها أن لا تصعد وليست من المقصورات في الخيام الى السطح ، فان رغب فينا لصغر في أجسامنا ، ورقة في أجرامنا ، وان قطرة الماء لنا طوفان ، وعود الخلال يغلينا مدة من الزمان ، وعلى رماد ناره أمس نفور اليوم ، يحف بنا الجلاس في فطر وهم منا في صوم ؛ أصاب ولكن كم يخطئ فم الابريق الصب ، وكم تلقي بنت البن نفسها من أوسع ثقب ، فيكون لابنا صان ، ولا حفظ ذات دخان ، نأمل ونحن وصيفتاه الملازمتان له في صيفه وشتاه ، أن يجعلك أيها الأصيل الحكم المرضي ، ويمضي ما يحكم به وتقضي .

« الرسالة الرابعة والسبعون »

وكتبت الى ذي المجد الباهر ، مصباح العلم الزاهر ، محمد الرضا بن

العلامة محمد الحسين بن العلامة محمد الباقر :

تضوع نشرك الفياح ريا وسح سماحك الدلاح ريا
رفعت الى العلى فحللت منها مكانا في ذرى العليا عليا
نشرت بسر جود يديك كعبا لنا وطويت بالمعروف طيا
وكم لك في ظلام الخطب وجه سني الضوء وضاح المحيا
وعزم تضرم الجذوات منه كأن بحده زنداً وريا
وكف لو اردت بها اقتطاف الـ ـعلى لقطفت عنقود الثريا

خير روض التحيات ما دبجه سقيط لؤلؤ الرقة لا قطر الندى المتساقط ، وأحسن التسليمات ما تناثر من سمطه مرجان المحبة فاتحف بفرائده منقار اللاقط ، واجمل الاثنية ثناء سال من ينبوع الصدق سلسبيله ، وأجل الأدعية دعاء لا يسد عن الاجابة سبيله ، نهديها الى نور حدقة الفضل الشاخصة الى علو الهمم ، ونور حديقة المعروف المطلول بماء المعرفة لا بالغيث المرهم ، الوارث الفضل الأقدم ، عن أعلم ينتمي لأعلم :

والضارب البيت الطويل عموده يحمى الحفيظة والمديد رواقه
اشتاقه وأود أني رامق لسناه عن لي بالذي أشتاقه
لا كنت يا يوم الفراق فصلتني عمن يؤرق مقلتي فراقه

لِمَ لم تأرق المقلة وانسانها الناطق دمعه بالحزن شاهد مضاضة يوم البين ، تسهدي وفيضي يا عين فربما يدرك أثر الوفاء بالعين :

وعلي ان أوافي منه خلا له المعروف ينسب والوفاء
فتى نضحت خليقته التصافي وينضح بالذي فيه الاناء

والسلام عليه ما طلع بدر الهدى من جبينه ، وانهل قطر الندى للآملين من يمينه .

« الرسالة الخامسة والسبعون »

وكتبت ايضاً اليه ، ما انفك علم العلم عليه ، وذلك باقتراح بعض العلماء

الأعيان، طالبا ان يحضرنا وان لم نغب عن مائدة كرمه في ليلة من شهر رمضان لا زاد أفضل بعد التقوى من اجتماع الاخوان على الخوان ، ولا لون أجمل بعد لون الشبيبة من تفويف المـأدبة بأنواع الألوان ، من حلوى لو لمحتها نواظر بني اسرائيل ما سألوا المن والسلوى ، وحليب أنقى بياضا من خليطه السكر اللاقحة باللذة منه اخته الحلوى ، وكباب يرمقه الصائم مغضبا فتخاله قبل الافطار أحمر العين من الغضب ، وارز نضج فاذكرتنا حمالة حطبه أبالهب وثبت دون سناه يدا أبي لهب ، وشواء يا حبذا الشواء الضراب الى السواد كدم الجارية الطامث ، اللائح على المأدبة كقطع الفريسة فدونكه يا أبا الحارث :

هكذا فلتكن وليمة شخص قد دعا للفطور قوما وأولم
لا يبالون لو رأوها عيانا أيرون النعيم من بعد أولم

وعلى ذكرها فقد طاب ذكر الاتفاق الخاص ، وحسن بيان مالا محيد عنه ولا مناص ، وهو أن طائفة الفضل واسرة الدين ، ولاة أمر العلم من علماء المسلمين ، أجمعوا وكفى حجة بهذا الاجماع المحصل ، وأبرموا وهم أهل العقد والحـــل أمراً لا ينحل اولى الثمرة ينحل ، فجزموا بالفطور غروب ليلة الجمعة عند الرضا الساخط على وفره ، مستقبلين ليلة قدر الشهر الشريف بليلة تعرب عن قدره ، فلا يناقش في حجية هذا الاجماع فانه كاشف عن رأي أبي المرتضى نائب المعصوم ، ولا يتهاون متقاعداً عنه فهذا هو الاجماع الذي لا يتهاون عنه حيث يقوم ، وليسارع الى الرضوان وهـــو رضاهم عن وليمته ، وليغال بسوم قدرهم وذلك ينكشف لهم من قدر قيمته ولا يتكلف لهم فهم اخوانه الخلص ، وليترك الديكة متشحطة لهم في سبيل الله وليدعها بندوة مكارمه تفحص ، ولا يفر عن الفرني مقدام سماحتــه وحاشاه الفره ، وليكرر النظر بما يصلح أمزجتهم من الأغـذية المستلطفه فهو بقراطهم المعالج للفرة بالكره ، ولكأني اراه يفكههم (بالكـباب)

الحسيني المحسن بماء الليمون ، ويتفنن لهم بمائدته وموائد الملوك فنون .

« الرسالة السادسة والسبعون »

وكتبت الى بعض الأشراف المجاورين في المدينة المنوره ، صلى الله على نبينا المهاجر اليها الذي أكمل الله به الدين وعليه أظهره :

جبين الشرف الصلت الذي تمنى عموم الفجر لو صنع من معدنه الشعشاني ففاته المتمنى ، وساعد يمين المجد التي لا تقاومها غداة البأس بالبطش يمين الضيغم العفرنى ، وبقية الغطاريف الذي ماترك وفاؤه وسماحه لحاجب ولمعن ذكراً ولا معنى ، هيهات هيهات ما لابن زرارة وان سبق بالقوس هذا المرمى وما لابن زائده وان زاد منا التلبس بهذه الصفات الحميدة والاسما :

نسخت مكارمه أحاديث الألى　　ملكوا حديث المكرمات بسبقهم
لو شاهدوا أخلاقه وصفاته　　لاستصغروا ما استعظموا من خلقهم

أنى يساجل هذا الفرد الأكمل بوفائه ويماثل ، وكيف يباري هذا العارض المنهل ويساجل ، أم كيف ترتقي هضبة حلمه ، وهي التي تزلق قدم المتسور عنها ، أو تخاض لجة علمه التي لم نحنث لو قلنا لجة البحر المحيط أوشل تجمع منها :

إن يكن يا زمان عندك شبه　　ونظير لمجده فهلما
واتنا مثله علىّ ونوالا　　وحجى راسخاً وبأساً وحزما

وراءك لم تعثر على المطلوب وان ضربت فى الارض عمرك ، وخلفك عن ايجاد المعدوم فلست تصوره ومن صورك :

سبرت الحجاز الرحب حزناً وصفصفا　　فلم أر فيه غيره يملأ العينا
فتىً صقلته نخوة حسنية　　فكان لها سيفاً وكانت له قينا
على الرغم مني أن أرى البين حاكما　　علينا ومن عن حكمه يعدل البينا

كيف لا ألهف على أوقات أرتني منه رجل الدنيا وزالت زوال الظل أم لا أتأسف منه على بعد الخل الوفي مع احتياجي لاحراز وفاء الخل :

قضى الله يا سكان طيبة بيننا　　بعاداً يعيد العيس تدمي نحورها
وكيف التلاقي والحجاز مفاوز　　تضل أدلاء الظعون وعورها

واذا قطعنا بتعذر الوصال فربما يحصل بالرسائل العوض ، ويتأكد بها أساس المحبة لا وعت مسامعكم له حروف انتقض ، ككتابكم الذي مذ بلغنا أوقفنا على البلغ المتمناة ، واذكرنا بل أعاد لنا من عهد الصحبة مافات وشمنا من خلال سحاب برق بشر غير برق سحابة الصيف ، حين زارنا طارقه بخير الخير فاحبب به من زائر لم ننصب له شركا من الطيف ، فياله من كتاب لما حل بنادينا حيانا بمثل السحر الحلال ، وما أزهره من تحرير كأنما اطلعت بفلك الطرس نجومه يد ابن هلال عن فم ابن هلال :

وما أذكاه ينفح لي بنشر　　تضوع طيبه عن أرض طيبه
ومثل شخص راقمه لعيني　　فأضحى حاضراً من بعد غيبه

فيا دامت سلسلة مودته محكمة العرى ما قطع صاحب البريد البيد ، مطلعا لي من فلك كتابة مودته كل شهر هلال عيد ، والسلام عليه ما انبعث ركب الحجيج ، وما سمع لهم لدى التلبية من ضجيج :

« الرسالة السابعة والسبعون »

وكتبت للعلم الأوحد ، والعلامة المقلد ، سيدي ابي الفتح ناصر الشرع ابن أحمد ، الموسوي .

سلام اقتبست أنواره من فجر الحب الصادق فعاد أسطع من الشمس واقتدحت بزند الشوق بروقه فأثرت برق اتحاد غير خلب بسريرة النفس ، وانهلت شآبيبه على خميلة القلب فصيرتها مغرسا لآصال الإلفه ، وحملته نسائم الاخلاص على غارب الوفاد ففتقت في الجهات الست عرفه ، وثناء انبعثت فرائده انبعاث لؤلؤ الطل ، وساقته صبا القول الى حيث ناصر الشريعة له أهل ، سراج الهداية الوهاج ، بحر العلم المتلاطم الأمواج ، لا انفك رأيه عضبا صارما لطلى المعاندين ، وذكره متناقلا على تعاقب السنين ، وبعد فقد ورد

علي في أيمن حين ، كتاب عن جميل الرعي مبين :

محبر الطرس أبدى نظم أسطره   نثر الفصاحـــة اسلوبا فاسلوبا
كأنه العنبر الوردي انشقنـا   عباق معناه من الفاظه طيبـا
حسوت منه شمول اللطف صافية   فقال فكري زدنيها أكاويبا

وأما ونون نعمتك الخضراء ، وقاف قلمك لا القناة السمراء :

لقد وشحت خصر رجاي منا   وقد طوقت جيدي بالجميل
وقد آويت آمالي وكانت   مهجرة إلى ظــل ظليـل
اذا ما الدهـر يخذلنا فزعنـا   لناصر دولة المجـد الأثيـل
أخ الرأي الذي لا قلت نصلا   وأبى منـه بارقـة النصول
تسل يد المـلى منه حساما   يكهم شفرة العضب الصقيل
يموج الحق منـه بأحمـدي   تبلج عن سنا الشرف الأصيل
أميل لذكره طربا كأني   أميل من السـلاف السلسبيل

وبعد : فان تلك الواقعة دائرة بين امرك ونهيك ، موكولة الى تدبيرك ومشكور سعيك ، وماوراء حكمك فيها الا التراضي ، فاقض ـ ايدك الله ـ ما انت قاض ، فخصماؤنا لم يتخلفوا عن امرك الواجب الامتثال ، ولم يتقاعدوا عن القيام بحكمك على كل حال ، ولو أردت انتزاع الكل من بين أيديهم فضلا عن البعض ، ماعاقهم عائق عن تحمل ذلك الفرض ، ولبادروا لأدائه ، حذراً مما يترتب على قضائه ونحن بعد الله عزوجل بك على نيل المراد نستعين ، ومن حسن فعلك نقابل قسوة الدهر باللين :

إذا مر منا في اللهى صاب حادث   أحلناه من ذكراك في ذوقنا شهدا

« الرسالة الثامنة والسبعون »

وكتبت أيضاً اليه ، لا زال علم العلم خافقا عليه :

كنت عبداً مكاتبا لك يامن   دبرتني نعماؤه المستفيضه
لا أرى لي اذا عملت بشرع الـ   محمد إلا الثنا عليك فريضه
فبماذا أغضيت عني عينـا   لم تكن عن رعايتي بالغضيضه

كتابي لتلك الحضرة التي تغيب الأفكار عن استحضار أوصافها الجليله ، ولمرمى نظر الاسلام المهتوف باسمه الموضوع لمسمى كل مكرمة وفضيله ، واحد العصر علما المفدى بآحادهم لا بل بالوفهم ، وشريف علماء الدهر المغترفة من لجتي معرفته ومعروفه نطف معرفتهم ومعروفهم :

علامة الزمن الذي لو علمه في الخلق بث أقله لم تجهل
ومقيم أعمدة الزعامة في يد وصلت علاُبيد النبي المرسل

شوق يضيق عنه فم الزمان ، وتوق يطابق فيه الصادقان القلب واللسان ، أما الثناء على ذاته ، والوصف لجوهر صفاته ، فقداعترفناوضيقنا صدور الطروس بالعجزعن الاتيان ببعض البعض من ذلك المرام ، وامتنع علينا تحديد ذلك المقصد الذي لا تحدده الأوهام ، أسأل من جعله بمنزلة رفيعة لايرتقي لأسبابها فكرالمطلع الاسباب ، ان يجعله ـ وقد فعل ـ غوثا لامة جده عند تراكم الازم الصعاب ، وغيثا يعم وبله المنهل بخصوص الافاده القريب والبعيد ، ويحلي بفرائد مساعيه المنقات من معدن الوحي كل جيد ، وبعد : فقدحرزالعبدلسيده كتابين ، آملاأن أرقى من جوابيهما شيطان الهم الموسوس في صدري بحرزين ، فلم يفتح التوفيق بصري على أثمد تحرير تلك اليد ، فظننت عروض الاعراض لسيدي وحاشاه من أن يعرض عن العبد ، فالآن أتوقع من يراعته ان تفيض علي من زاخر الفاته فيضا يسترسل من غزير التعطفات ، فيروي بعد الظما صادي شوقي ويحيي رميم سلواني من عين رضاه عني بأنفع من ماء عين الحياة ، ولست اقدم على كتابته نفائس الدهر ، واعدهاعزاً وذخراً لي في مقام العز والفخر ، ولولا استعجال صاحب البريد لأمهلت القلم حتى يقضي ما يراه من حب المكاتبه ، وطلب السؤال عن أحواله الذي أعده بشرع الاخلاص عداد الفروض الواجبه ، والسلام عليه وعلى من يلوذ به عدد نجوم السماء ، ما سقت الارض ورياض آمال المعتفين يمينك والأنواء :

« الرسالة التاسعة والسبعون »

وكتبت أيضاً له ، لإبرح رفيع المنزله :

أنفح علاك أم مسك يضوع وسفح نداك أم غيث هموع
وثغـرك ما تبسم بالعطايـا فأبرق أم هو البرق اللموع
بفضلك ميت الآمـال يحي كما يحي حديقتـه الربيع
أصاقل بيضة التوحيد رعيـاً ولولا أنت فاجأها صدوع
سقيت أصولها بنطاف من وعنك تشابكت منها الفروع
وقد حنيت على علياك بيتـاً كما حنيت على القلب الضلوع
هدت عين الشريعة منك أمنـاً وكانت لا يطيف بها الهجوع
وصلت قطيعها بمضاء عـزم به يتواصل الأمل القطيع
وحطت نديها وذببت عنهـا برأي دونه السيف الصنيع

ما أحسن سجود القلم بمحراب الطرس حمداً لمنعم مفضل وشكرا ، وما أبين تفصيل سور الثناء حين يرتلها الاملاء ذكرا ، وما أبدع المعاني المطبوع بقالب المدح عسجدها العاري عن التمويه ، وما أبرع آيات فرقان التبجيل اذ تنزلها المكارم نصاً على معـدوم النظير والشبيه ، سيدنا الذي ما كشفت نقابها عن مثله الدنيا ، ولا رفعت عن أرفع مجد منه حجابها العليا ، أسبق العلماء طرف فكر ان جرت جياد أفكارهم الى أمد بحث عن رمز ، وأمضاهم صفيحة رأي كم لها في نحور أسراب العويصات من حز ، ناصر جحفل الملة المحمدية بمثقف عدله وعزمه ، وساهر الطرف للمحامات عن الدين وحفظ الدين من أكبر همه ، ندّى الله أندية الدنيا بوابل معروفه وطله ، والجأ مهجرة الآمال الى الاستظلال بمديد ظله ، ما تنفست أوداج الفجر عن لألاء مساعيه النيره ، وانبجست عيون الابحر السبع من فيض أنامله الغزيره بجده نبينا مطلع عنوان التوحيد ، وآله خزنة احكام الكتاب المجيد ، وبعد فلما كانت حدقتي شاخصة تلقاء آثاركم ، وسمعي مفتوحا فمه ، ليعب سلافة

أخباركم ، والزمان لم يساعف تلك الحدقة بالاكتحال من ذلك الأثمد ، ولم ينهل ذلك الفم الصادي من ذلك السلسال المبرد ، عمد القلم فأسبل سواد عين كاتبه بجدول هذا البياض ، وانبرى سهم الفكر بيد الاملاء راجياً أن لا يخطئ مقاتل الأهداف والأغراض ، فالأمل من رأفة سيدنا أبي الفتح أن يفتح عنايته ، وان يتحف رقء المقيم على ساحة امتثال أوامره بمكا تبته، فهذه أهنأ لقلبه العاطش من ملاقات الماء البراد ، وأطيب في طرفه المسهد من الاكتحال بميل الرقاد، والسلام عليك وعلى من لاذ بظلك المديد، وطاف ببيت كرمك المشيد ، يا غاية القصد وبيت القصيد .

« الرسالة الثمانون »

وكتبت أيضا اليه دامت أيامه باسمة الثغور ، ولا زال كما شاهدنا حديث المسموع من فضله وان تواتر واستفاض دون المنظور :

لا خذلك الاملاء عندمعترك فرسان البلاغة أيها القلم الناصر لباريك ، ولا خزلك الانشاء عن قطيع أسراب الفصاحة الراشفة سلسبيل البديع من فيك ، سرح فما لرخاء التورية بذكر صريح النسب مخفق نسمه ، وقل لمجتاب أندية فضائله رويدك ما جبت مومات من السير ومهمه ، واستطرد ذكر ناصر الدين فانه الكوثر الذي يحوم عليه طائر المدائح ، والروض الجني الذي على عذباته عندليب المفاخر صادح ، الواقف موقف أمناء الشرع اذ سواه راقد بمضجع التشريع ، والحامل عبء الامامة حين عجز عن النهوض بذرة من طودها عزم الجميع ، قسما بعامه الذي لم يحسن تجاهل عارفه ، وببحر كرمه المثلجة بالري كبد راشفه ، لقدالتفت إلى آثاره فوجدتها آثار ابن عصمة مد عليها رواق التسديد ، وتحريت لوامع فرايده المرضية فأدركت على تأخري منها عصري الرضي المفيد ، دام حاملا علمها الخافق الذوابه ، متلقياً رأيه باليمين رأيتها فاين أنت منها يا يمين عرابه ، أما بعد : فان فكري الشديد الاقدام أحجم عن وصف فضلك الواضح ووقف دونه وقوف

متحير وان انضح له النهج ، وقهقهر دون هـذا المزلق واقسم انه لم يحط خبراً بما وراء هذا الفج :

وكيف أحيط في مدح ابن وحي   له توحي معاجزها النبـوه
ترشح للزعامـة فاستلانت   للين هباته من بعـد قسوه
ونـوه بالامـامـة فاطمأنت   وفيـه لسانها والله نـوه
سبيك العـز خـالصة وأمـا   سواه فمن معادنه ممـوه

جل من جلببك بابراد الجلالة وتوجك بتاج السؤدد ، وسبحان من حباك بالجزالة وحمى بيمينك شريعة محمد ، فما أنت أيها الواشج بجرثومة النبوة إلا نبي توحي المكارم اليك ، ولست يا مرسل سحاب المروة إلا رسول انزل فرقان الكرم عليك ، كم لصنيعك من يد بيضاء لو مرت على غربيب الغسق لاحالته ، وكم لك يا حامي الحقيقة من عزمة لو تمثلت لحقيقة البرق لصيرتها مجازاً عليه ، هذا والذي أبديه لفضلك الذي يحيي ميت الكرم بجعفره المتدفق نجحا ، وأنهى لكرمك الذي باساريره خط الشدائد من لوح الحدثان يمحى ، إني كنت أثير لمرتبع إفضالك كل سنة عيس الأمل ، واقطع لوصلها فدافد لم يصلها الصل والوعل ، فترتعي على السغب منها فيه قيصوم التعطف وشيح الافضال ، وترد أول الورد عذب ماء غديرها الزلزال حتى اذا ذوى الدهر أزاهير تلك الروضة ولم يبق بحافاتهـا للرائد نورا ، وجفف ذلك الغدير المفعم فأصبح الوارد ماؤه غورا ، عقلت ذراع بنت الرجا بمبرك المكث ، وهجرتها فاذاب سمين سنامها الزمن الغث :

لحنت الى ماء الندى وهو ناضب   ومالت إلى مرعى الجدى وهو يابس
وقالت أما في الارض منبت نعمة   تدب عليه الناجيات الهواجس
فقلت لها سيري فللجود مغرس   به ناصر دوح المكارم غارس

وكأني بنجم الطالع بعد الغرب في الشرق قد أسفر وتلألأ من السماة في مستقر ، وانقلب الى وجهه المسفر فلا رأيتك قالباً لي ظهر المجن يا دهر

ولناصر الدين صاروجه السفر :

فأما اليه أقطع الأرض رحلة وإلا فلم أشدد الى سفر رحلا
سأركب صعب البيد أو انا بالغ لناصر دين الله مربعه السهلا

ولقد كررت النظر في الزمن الذي خبرته أول نظره ، وتصفحت أحوال أبنائه وان كنت منهم على خبره ، فلم يقع طرفي على من يريش جناح الصقر ، ولم تملق كفي بمن تجذب كفه من سورة الدهر :

سوى أني وجدت عميد فهر للفظ مكارم الأخلاق معنى
يزيد تكرما فينا وينمى بزائدة السماحة منه معنا
تألق بشره فلمحت برقا وأودق وفره فرأيت مزنا

أبت نفسي السياحة في امم السماحة وما هي إلا أسماء ، ان تلقي عصى المسرى بغير مربعه الرحيب الارجاء :

ولو أني قهرت على عطايا الـ ـورى نفسي لعاشت عيش ريف
ولكن ما تحمل متن عزي سوى إفضال سيدي الشريف
جزيل عطا الورى عندي طفيف ونفسي ليس تقنع بالطفيف
ومن يستحقر الدنيا جميعا جدير أن يقابل بالألوف
يد للعيس ان هي بلغتني مرابع ناصر الدين الحنيف
سأعبر من مكارمه صراطا سويا لا يطول به وقوفي

والسلام عليه ماهتف باسمه الهاتف ، ولجأ اليه فأمن ببيت عزه الخائف

« الرسالة الحادية والثمانون »

ومما كتبته الى الأفضل محمد المهدي بن العلامة الفهامة مجتهد العصر ، جناب السيد اسماعيل الصدر ، هذا الكتاب :

ما نسمات السحر وان حملت عبق الزهر ، وضاع لها في كل ناحية نشر ، ولا نغمات الوتر ، وان صفا معها كالزجاجة الدهر ، وأصبح فيها مورق الدوحة العمر ، وما الخميلة واذا عرست بالنوار ، وزرت على نوارها

الحلل الخضر ، وانفتح مرفوعا على عذباتها الجلنار ، وزجها في جفنه غيرة كسر ، يبكي الورق على ورق آسها الغض ، فيضحك عجبا الاقاح بها ثغر ، وينعطف مع الضحك فيدمي وجنة الشقيق بالعض فتلك دماء العض من فوقها حمر ، يشيب لها طفل النسرين وهو في حجر السوسن ، فيبيض منه حين ما ينبت الشعر ، وينقصم ظهر القيصوم له وكيف لا ينقصم وهمارضيعا ضرع الغمام المردن ، وحق عليه منه أن يقصم الظهر ، ثم يرقى الهزار أعواد الغصن فيشكر صنع السحاب ، كما لأبي المهدي قد وجب الشكر ، ويعض جري الاقاح فيعض أسفا منه الناب بالناب ، منيبا لهذا الوعظ في قلبه أثر ، وينعقد مجلس الأزاهير فينحل به نطاق المصافات ، وينثر فيه سمط لؤلؤه القطر ، وتميل نسائم الأريحية معاطف الأغصان فتكثر العطفات ، كأن بها سكراً وليس بها سكر ، بألطف من سلام سار من النجف للطف ، فعطر في أنفاسه المهمه القفر ، رجاء أن يقف بحرم هو للملائك معكف ، ويخضع حيث الصدر موطنه ، انهيه للمهدي القائم بوظائف الأحكام ، ومن لأبيه انهي النهي والأمر وأهنيه بأخيه صدر الدين المنشرح به صدر الاسلام ، غداة سرى سير النسيم به البشر ، فبورك من عرس ملأت عناوين بشائره نسمة العالم ، كما ملأ الآفاق نائله الغمر ، ويالها من مسرة شملت بتهانيها عموم بني آدم ، وخص بها المجد المؤثل والفخر ، فحقيق أن يعلو بها هذا الزمن على الأزمنة السالفة ويشمخ ، ويصبح ثغر الدهر بالبشر يفتر وجدير أن يضبط بالهنا هذا الفرح ليؤرخ بتزويج صدر الدين فليهنأ الصدر

« الرسالة الثانية والثمانون »

وكتبت هذه التعزية عن لسان حضرة الكليدار جناب السيد جواد الى عيسى أفندي تعزية عن والده محمد أفندي جميل :

هو القدر الجاري اذا حان يومه　　تقدم لم يمهل رويداً إلى غد
ولو أنه يرعى النفوس لما بها　　من الفضل لم يذهب بنفس محمد

صلى الله وسلم على صفات تلك الذات المنزهة من كل عرض . التي لم يكن في مختصاتها الشريفة من عموم الخلق عوض ، المنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء ، الماحية سوره الكريمة من نسخة الدهر صور الغي ، الناطق منها لسان التبيان ، بكل من عليها فان ، القاضية على كل نفس بالفوت آية كل نفس ذائقة الموت ، وليصغ المسمع إلى ما يرتله المرتلون ، من أنك ميت وهم ميتون ، والفناء مستدرج من يخلق ومن خلق من الأنام ، ولا يبقى إلا وجه ربك ذي الجلال والاكرام ، فقد خط على سائر المخلوقات ، مخط القلادة على جيد الفتاة ، ومن لاحول له بدفاع مثل هذا الخطب الجسيم فليكرر لا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، جاعلا ورده ما يجعله الأولياء المصابون ، من ترديد إنا لله وإنا اليه راجعون ، هذا وقد أطل علينا غمام هذا الرزء الجليل ، الذي ليس معه الصبر وجميل آل جميل جميل ، وماعسى أن نقول لملم ألم وارتحل بالسؤدد ، ومعضل قبض المكرمات ونفس محمد ، غير أنا نحيي رميم الصبر والجلد بروح الحامدعيسى ، ونعلل بعد تلك النفس الزكية بحياة هذا النفس منا نفوسا :

ومن كان عيسى شبله ما قضى الردى عليه ولا في الأرض قامت نوادبه
فان لم يكنه بالعيان لناظر فقد كان فيه فضله ومناقبه

« الرسالة الثالثة والثمانون »

وكتبت الى فريق من الاخوان ما يلي :

نوم على حشايا الكسل ونضائد الهون ، واستناد الى وسائل التعاليل بالأباطيل ، والتسويف بالأمر المستحيل ، هذا العدو اجتمع لكم بعد فرقه والتأم بعد صدع ، وازدلف بعد شطون ، وتحرك لمحو الأثر الشاخص ، وانتقال الظل الوارف ؛ وأنتم صم الآذان عن نصح الناصح ، خرس الألسنة عن استنهاض المتوثب ، فتر الاعضاء ، فلا كف تدفع ، ولا رجل تسعى ولا صدر تلتقي أضلاعه على نحوه ، ولا فكر يعمل لتمهيد ملك واعلاء كلمه

إن دعونا المفازع والملاجي من أولي الأمر أصحاب الرتب ، للأخذ بعضد الاسلام ورقي معارج الدين ، وجدناهم شتى لا يقولون ولا يفعلون، شغلتهم أموالهم وأهلوهم والتمتع بالنعيم الزائل ، عن توسعة نطاق الدين الذي كافحت عليه مرهفات أسلافهم ، ودافعت عنهم خرصان غابرهم ، فاصبحوا لا يجهزون على الوطر ، ولا يجهزون للوطن ، تحسبهم جمعاً وهم مختلفوا الآراء ، متفاوتوا المقاصد يرون نار العدى مشبوبة الضرم متطايرة الشرر، تلفح وجوههم بما ينزع الشوى، ويذيب الكبد، فيحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، ويقيمون على الضيم بديارهم حيث لا آمر يطاع ، ولا لواء يتبع ، وان دعونا علماء الملة ، ورؤساء الشريعة المقدسة ، الفيناهم الفاء حلفاء عزله ، شعارهم الصبر في اللأواء ، والتطامن للشدة والبلاء ، ليسيروا على الطراز الأول ، ولا على النهج الحديث ، أما كانوا من خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فما بالهم لم يخيضوا سوابح آرائهم لجج هذه الأمور المتفاقمة ، والشدائد المتلاحمة ، وهم المتبعون عند السعي ، المراجع لدى الأمر والنهي :

انطامنت للذل هامة عزهم امنهم الايدي الطوال قصار

وان دعونا عامة المسلمين ، واعداد الأمة ، لم تجب بغير الصدى ، ولا نبتل من مواردهم بسوى الظما . لا حلم يرفع ، ولا علم ينفع ، ولا ذب عن تدين ، ولا رغبة بتمدن ، أيها المسلمون أدعوكم جملة ، وأناديكم على نزوح الديار ، وتباعد الامصار ، للاخاء الاسلامي ، والانفاق الملي ، فان الكفر على اختلاف شعوبه ، وتباعد عناصره ملة واحده ، ومجتمع متحد لتفريق جمعكم ، والزحف على أوطانكم ، ما أمكنتهم الفرص وساعدهم الغدر ، وهم يسعون حثيثاً لا تحسونه بهواجس المدارك ، وتدركونه بابصار البصائر ، طمحوا لهذا المرمى منذ قرون ، ورتبوا عليه الآثار ، ويأبى الله ذلك ، وتصدهم روادع من رهبة الاسلام وقوارع من بطشه

الذي رأوه أخيراً ، وقصه عليهم التأريخ أولا ، ان أظفركم الله عليهم ، وأوطأكم ديارهم ، ومتعكم بأموالهم ، وحكمكم برقابهم ، حتى انفسخت لكم خططهم ، وانقضت بكم عروشهم ، وانهدت اطمهم : فالنبي الذي دعاكم الى سبيل الله والمحجة اللاحبة ، فاجبتم متحاشدين ، واجتمعتم متعاضدين على قلة الجمع والعدة ، فاظفركم عليهم بذلك الاتفــاق وبددهم بكم لذلك الاجتماع ، فركبتم المسومات السوابق ، وابتنيتم القصور الشواهق ، وملكتم العامر ، وعمرتم الغامر ، فقام على كل منبر منكم خطيب مصقع ، وقائل مصدق ، تحاربون بالرهب ، وتغنمون قبل الغزو ، كم ضربت أوائلكم الجزية على أوائلهم ، كما ضربت أعناق من عني بوارق سلفكم ، حتى كادت الكرة تكون أمة مسلمة ، تروي من شريعة واحــدة ، وتسير بشارعة بيضاء ، والآن حديدكم حر التخالف ، وأوهنكم التحزب : فصرتم أكلة تكتنفها جياع ، أو مورداً حامت عليه ظماء ، يمضغ تلك توافق اولئك ، ويشرب هذا باقداح خلافكم ، فالله الله عباد الله حملة القرآن الشريف ، أنصار هذا الدين المقدس ، أمة ذلك النبي العربي ، الذي أدبكم بالأخلاق الفاضلة .

« الرسالة الرابعة والثمانون »

وكتبت الى الحاج عبد الغني آل كبة في شهر رمضان ١٣١٠ ه :

سلام لا يحصى عدّه ، ودعاء لا يدرك حده ، نهديه الى قمر الفضل المتجلي في سماء المعارف ، وغصن الفخر الذي ما لامست ثمر مفاخره كف قاطف ، وورد روض حديقة المجد الغض الأبهج ، وثغر مبسم الدهر المفضض الأفلج ، غرة جبين العلياء ، وطيب لطيم الزوراء :

فتى الشرف الذي ينحط عنه علاً نسر الكواكب والأثير
وعاب لجة العليا بعــزم هوت من دونه الشعرى العبور
تنفس فيه هذا الدهــر لطفا كما يتنفس الظبي الغـــرير

وعن أخلاقه ذكت الليالي فأرجها شذاها لا العبير
تعهد حفظ آيات المعالي كما يتعهد السر الضمير
غني الذات عن مدح ووصف ولكن المديح له فقير
اليه المجد تطمح مقلتاه وانملة الثناء له تشير
أقول لفكرتي سيري اليه على عجل فقد طاب المسير
ورودي روض منته عسى أن ترى عيسى بحافته يسير
أغر الوجه أبلج هاشمي له من على الدنيا خطير
أبا عبد الغني ولا أنادي سواك اذا تشاذرت الامور
مضت أيام آمالي وأخشى عليها ان تمد بها الشهور

وبعد : فالباعث على ج ريقة اليراع السوداء ، الكاشف عن مزيد الحب لك ياذا اليد البيضاء ، أخبار كم أولا ان مخلصكم المشتاق قد جاز شوقه اليكم حد الشوق وتعداه ، واعلامكم انا ما تمنينا نفيسا من الدهر إلا وكنتم جل ماتمناه ، وثانيا قد اوقفنا رجل الفحص عن اخبار كم ، على رسم مرسومكم المنبعث عن جميل آثار كم ، فلما كشفنا عن عارضيه لثامه ، وفضضنا عن خلوق طيبه ختامه :

وجدناه أرق من الحميا طلى حكم به باللطف مزج
كأمثال الكواكب مشرقات لها من هالة القرطاس برج
تضمنت امتنانا منك غضا مباسمه عن الانجاح فلج

فنأمل من معروفكم المعروف ، وفضلكم الموصوف ، دوام التعريف عن أحوالك..

« الرسالة الخامسة والثمانون »

وكتبت عن لسان الحاج عبد الغني كبه زاده وقد ارسله الى الشام الى جناب السيد عيسى حين توجهه الى مكة المشرفة في رمضان عام ١٣١٠ هـ

يا ربيب الوفا أليف التصافي ورضيع الولا خليط الشباب

لك ما بين أضلعي أي شوق　　لم توازن به رواسي الهضاب

سلام أبهر النجوم الطوالع شعشعة صفاء يلوح من خلالها فجر المحبة منشق العمود ، وأزرى بالروضة الغناء بهجة اخلاص خلصت نضارتها أظلة ظل المودة الممدود ، وثناء يتطلع عنوانه من شارق ضحى الصحبة الساطعة البراهين ، ودعاء تسلسل دوره على منهل الاجابة فمده سيل القبول بالعذب المعين ، تحملها متون النسائم فترتقي بسلم الوفاء من الاخوة مرقىً مرقى ، ونحنها مودعين فيها أسرار المودة فتتعبق منها الأرض غربا وشرقا ، الى عبق طيب السيادة النافح بشميم المكارم نشره العباق ، وحدقة الجلالة التي لم تطمح إلا لمرآها نواظر الأحداق ، مشع شمس السعد المحيط بدائرة المعرفة شعاعه ومطلع بدر الرشد المشرف على مطلع البدر ارتفاعه ؛ نعيم الزمن الذي مالقي الدهر منه بؤسا ، جناب الأخ الأكمل السيد عيسى ، لا برح لواء المسرة خافقا على اكاليله ؛ ولسان الدنيا لاهجاً بذكر جميله ، بمحمد وآله ، ومن جرى على منواله ، وبعد : فبينما نحن نترقب ورود أخباركم ، ونترجى صدور جميل آثاركم ، وإذا بأيمن وقت وأسعد حين ، قد ورد الينا كتاب منكم عن جميل الرعي مبين :

ولما أن فضضنا عنه ختما　　كما قد فض عن ختم الرحيق

رشفنا من معانيه حميا　　تروق ولا كرشف زلال ريق

ودب بفكرتي منه خمار　　دبيب دم الحياة الى العروق

ذكرت الدير فيه وعن قريب　　ستذكر عن نزولك بالعقيق

والسلام عليك عدد صفاتك .

« الرسالة السادسة والثمانون »

وقد كتبت عن لسان المذكور الى المذكور في السنة المذكوره :

أبثك يا منى روحي اشتياقا　　به رحب الفضا وعلاك ضاقا

ويا صاحي المودة من خمار الـ　　ـتصابي فيك قلبي ما أفاقا

سأشكر فيك أيام التلاقي　　وأشكو بعد مسراك الفراقا
أيعلم سائق الانجاح فيكم　　بأن حشاي لا التبريح ساقا
ألا يا مشئم المسرى رفضنا　　بسنة حب مسراك العراقا

روح الروح وريحانها ، وأثمد المقلة وانسانها ، حديقة لذاتي المطلول نورها بسقيط لؤلؤ الصفاء لا الطل ، وحدقة مسراتي المكحول بسحيق جوهرة الاخوة طرفها الأكحل ، أهدي اليه أحسن ما يتحف به المحب المحبوب من رسائل المصافات ، وأحلى ما تتحلى به عنق المودة من قلائد المواخات ، سلاما تضمخت غدائره بنشر الولاء المحض ، وتفتحت اكامه بكف نسيم الاخلاص الغض ، وثناء باعثاً على اجراء سلسبيل ينابيع الموده ودعاء لاتحد إلا ألسنة القبول حده ، تقلها نياق الاشواق لا النوق المراسيل ويسوقها سائق الاتحاد بحالتي الرسيم والذميل ، لم تتخذ معرسا الا حيث ضربت قبة المجد الثابتة المبنى ، ولم تهتد سرىً إلا من حيث لمع جبين عيسى الساطع الأسنى ، الأكمل الذي ضربت عليه الجلالة رواق العز المسردق ، والأنبل الذي جرى لأعلى المراتب بشوط لم يلحق ، خير اليمن الصادق الذي ما أشرقت الشمس على أحسن منه بهجه ، لا زالت ذاته المصونة محمية من سائر الأعراض ، وصفاته المكنونة تزهر زهر الرياض ، بمحمد وآله ، ومن جرى على منواله ، وبعد : فالباعث على مج القلم بوجنة الطرس سلافة ريقه ، والموجب لتطريز كم ألوكة الاخلاص وتنميقه :

شوق لطالعك الذي　　منه استمد البدر نورا
وجوىً لبعدك أوقدت　　قبسات لفحته الضميرا
ياهل أراك فيغتدي　　طرفي كما أرجو قريرا

وأما وعيشك ما مرّ آن وأنت غير ممثل نصب العين ، ولا أتى عليّ حين من الدهر وأنت غير لابث بين الجنبين :

اذا تبسم برق الشام أبكى ابتسامه　　عيوني فتجري بالشؤون عيونها

وان هبت الريح القبول أعدتها ولاعج أنفاسي الحرار قرينها
ولي زفرات لو تباكر روضة لعاد هشيما زهرها وغصونها
ألا فلتطب بالشام نفسك لذة فنفسي بالزوراء طال أنينها
وبعدك لم ءالف بها خطط الهوى ولم تصبني من بعد بعدك عينها

أسأل الله تعالى أن يجعلك عائداً بالمسرة السرمديه ، قاضياً مناسككك على ما يراد بمحمد وآله سادات البريه ، والسلام عليك ما أومض البرق ، وتتابع الودق

« الرسالة السابعة والثمانون »

وكتبت عن لسان الحاج عبد الغني كبه إلى السيد عبد المطلب الحلي حول شعراء الحلة وذلك بتأريخ ١٠ ذي القعدة عام ١٣١١ هـ :

أما لقنات حزمكم استقامه فتركز دون مرتبع الامامه
نهوضاً فالخطوب تناوشتكم ودكت مفرقاً منكم وهامه
أقيموها ببابكم عراباً يهون يومها يوم القيامه
وخطوها بأقلام فصاح تعيد الخصم منحنياً قلامه
وحثوها لمفزعها سراعا ترد المعتدي رهن الندامه

جدير ان تجف ريقة اليراع بلهاته ، ويتعطل فلك الطرس عن مجرى حركاته وحري أن يهوى نسر الفكر محصوص الجناح ، ويعقد لسان الاملاء عن تراجم الابلاغ والافصاح ، إذ ما لريقة القلم وان كرمت على روضة الطرس من مسيل ، وما لطائر الفكر وان علا فطار في جو التعظيم والتبجيل ، وما للسان وان أخرس المتكلمين صفة منطيق ، كيف ومصب السائل بحر قدرة الفصاحه ، ومقض الطائر وكر أجدر الخطابة الذي أراش الكمال جناحه ، ومجرى القول أصدق القائلين قيلا ، وأعز المنتسبين الى النسب العلوي قبيلا ، جوهر ذات السيادة الى الفرد ، وشاب الشرف المعبر عن شيبة الحمد ، خال خد الزمن ودرة تاجه ، ومبسم ثغر المجد وذبال سراجه ، الدارج في ساحة العز والمترعرع في حجره ، والوارث من حي كالي جده وعمه بديع نظمه

ونثره ، لا خفقت إلا على اكاليله راية الكمال ، ولا اجمعت إلا على تفضيله آراء الرجال ، بجده آخر الأنبياء مبعثاً وأولهم فضلا ، وآله الذين أثنى عليهم الذكر بقل لا .

وبعد : فبينما نترقب ورود أخباركم ، ونترجى صدور جميل آثاركم اذ ورد علينا كتاب منك أوردنا منهال المسره ، وعطرنا شميمه حين فتق علينا الأمل نشره ، ولما اكتحلت مقلنا بجوهره لا الاثمد ، ووقع منا جميله موقع الطوق من الجيد الأجيد ، اسكر عقولنا بنشوة منشوره ، وحررنا رقبة لبديع تحريره ، وقبل وروده كنا قاطعين لا شاكين ، بأن أهل الفيحاء أول المحامين الشاكين ، علماً منا أنهم واسطة العراق واسد غابه ، ورابطه الاقليم وجذوة شهابه ، فالعجب منهم كيف تقاعدوا وهم قوام عمد الاقدام أم كيف ترددوا وقوفا وهم الثابتون عند مزال الاقدام ، ألم يأتهم حديث وقعة الطف الأصغر ، وهلا بلغهم موقع الخطب الأكبر ، أصبراً وسيد علماء ملتهم غص بأمر من الصبر ، ونوماً وهذه الفاقرة قد شققت مقل الدهر وأمانا وطلبة العلم ثمة خائفون ، وهاهم قليلا من الليل ما يهجعون ، فهلموا يا عدد الجعفرية المرهوب ، وتقحموا سرادق عدل السلطان المضروب ، وبثوا الشكايات طبق الصورة المرسولة اليكم ، واهيتوا عن المال فالعز السرمدي لديكم ، ولتكن تيول غرافاتكم من البصره ، فانها أوصل لمنهاج النصره ، واجمعوا أمركم ثم لا يكن أمركم عليكم غمه ، والامامية من اهل بغداد قد شحذوا صفايح عزمهم لهذا الأمر ، ووثبوا لهذه الفادحة التي لا يحمد عليها الصبر ، وتبعهم أهل القصبة الكاظميه ، مجمعين على اتفاق الكلمة وصفاء النيه ، ولئن حللت عقدات ضمائرهم ، وفتشت عن حجب سرائرهم ، لوجدت كلاً منهم أجرى من الأسد الخادر ، وأمضى رأيا من شفرة الحسام الباتر ، وما خرج عن آرائهم إلا من طبعت بقالب الجبن طبيعته ، وخفت به الى اتباع الهوى سجيته ، على أن خروج مثل هـــذا النفر الخائف ،

والآخر الذي لا يستند الى رأيه فى سائر المواقف ، ما هو إلا كخروج الألم من الأعضاء ، أو كخروج الفضل من الامعاء ، فأنى التفت الخارجي رجم بشهاب من سب ، وحيث هرول تلفت به الفزع تلفت الأرنب ، وما وجد إلا قوبل بالتعزير صريحا ، وما تكلم إلا غلط وان كان كلامه صحيحا ، وأما أهل قرى الخالص وعشائرهم ، فكسرائرنا سرائرهم .

« الرسالة الثامنة والثمانون »

كتب بها إلى السيد محسن الأمين العاملي وقد اثبتها صاحب الحصون في كتابه (سمير الحاضر وأنيس المسافر) واليك نصها :

ما يحسن القلم على طول لسانه في القيل (وعن محسن ما قال إلا وقصرا) وماهو حتى يفوّف ديباج ثنائه الجميل (فيمسي به نسج الطروس محبرا) أبى إذ أعياه وصف عن الافصاح عن الغرض (وأصبح عنه واقفا متحيرا) وأحجم فى ميدان المقال كأنه مار كض الى الغاية القصوى (وظل بميدان الثنا متمطرا) وسكن وهو المتحرك من بث الجوهر كأنما عرض له عرض (وياطالما وشي المقال فابهرا) عذرته فقدسعى جهده وتعب دون الأمد (وقلت استرح ما أنت من وصل الذكا) وأنت لا تقتحم عقبة الوصف فمالك بذلك يد (ولا طاقة فيما تحاوله لكا) لايجمل منك أن تدعي بلا برهان قاطع كشف العطاء عن استبصارك ، فتحيط بما يعجز المدارك خبرا (تحاول صعبا لست ممن يساهله) مهلا لا تحملنا أن نسيء الظن بك لو قلت أنا بالمحسن الفعل غداة الإعراض عن القول من كل منطيق أعرف وأدرى (فما محسن ممن تعد فضائله) عددت لنا احاطته بالفنون إن قدرت ولم (ومن بحره جئنا ولو بخليج) وأعلمنا هل سرحت نظرك من روض محاسنه بمن (يعيد بهيج الروض غير بهيج) بمحامد منه أضوع ريّا من الغالية واعبق (وجود منه يروي الغيث ريه) وكمال هو له خلق وطبع لا كمن يتخلق (وآراء بغبطته وريه) وعلم حصلت من غزارته على اليقين

(ولي في كل من ساماه شك) وترسل أخلصته البلاغة عما يدنس ويشين (كابريز له بذكاه سبك) فالأنسب ان من كان مثل هذا العديم المناسب في العلو (فريداً في الفضايل والفتوه) معصوم من الزلل رأيه في النيابة عن آبائه فلا يحمل هذا القول بهذا الأصل على الغلو (فكل فم به في الحق نوه) لن يطيق كاتب محاسنه كتابة نسخته لو كان طوى الزمان من حاشيته لها لكان لمختصر النافع ، ومالا يدرك غايته حد القدرة ترك والا يوجب الجرح أو يتسع الخرق على الراقع ، ولنكتف بذكره بعد اليأس عن الاحاطة بقطرة من البحر المحيط ولكنه العذب الابيض المساعي ، كما أني أذكر من نار وجدي ابعده مقدار القبس من نار نمرود المسجرة بها من ساعة البين اضلاعي وجد لا تبرد معه غلة إلا اذا انصب عليها تسنيم الملاقاة وجرى وسهد انساني الغمض فلا أعرف الآن وصف الكرى، فأود الآن من الشوق أن يحملني نسيم العراق إلى الشام وان كان الشام على العراقي من الوجد أعظم ، لأطالع من نسخة ذلك الطبع الشريف ما ينسيني الأرق من أجله والهم ، والسلام عليك ما همى الودق وأومض البرق .

شعره وشاعريته :

عبثا نحاول ان نطري شاعرية الجواد فقد تجاوز الحد في كل ميدان دخله ؛ وحصل على الشرط في كل مسابقة اشترك بها ، وخضع لمواهبه أقرانه وأخدانه ، واعترف له القريب والبعيد ، وتحاشاه كل موهوب أن ينازله أو يعارضه ، وهو في كل أدوار حياته جواداً سباقا ، وشاعراً مهابا وكاتبا يمتلك الالفاظ ويمرنها حسب ارادته وذوقه ، وهو حين تراه قد تفوق باسلوبه ورسائله على كتاب عصره ، تجده في شعره كذلك ، وزاد على جميع شعراء عصره بأن معينه الأدبي لم ينضب الى ساعة الممات ، وعلى ما اعتراه من الاسقام والاوجاع ، ومن المؤسف ان مثل هذه الشخصية الفذة

الخالدة يغفلها الدكتور مهدي البصير في كتابه (نهضة العراق الأدبية) في القرن التاسع عشر مع انه ترجم لافراد هم دون الشبيبي في الشاعرية والموهبة ، مما دعانا أن نؤمن بنظرية (التأريخ مغرض) أو أنه — أي التأريخ — يعبر عن الأغراض الشخصية ، وكان الأمل من دكتورنا أن لا يلتفت الى بعض قضايا شخصية له مع أولاده فيسيء الى شيخ الأدب الذي لا يفخر العراق بغيره في عصره . في حين ان نفس السبب قد يكون عندغيره ولكن لم يستغل للاساءة الى الحقيقة والاغفال الى تأريخ شخصية تعتبر العمود الفقري لتأريخ الادب في القرن الرابع عشر، إن الشيخ جواد استطاع أن يصور نفسه الى الاجيال الآتية بوضوح ، ويسجل تأريخ بلده في خلال شعره الذي هو اشبه بعزفة الموسيقى الحية فلا يؤثر على خلوده وذكره أحد مهما تعددت الأسباب ، ومهما كان للعاطفة سوق ، وستراه في نماذجه الأربعة في طليعة شعراء عصره

حلبة أدبية :

وللشبيبي حلبات لا تعد فقد كان طيلة حياته يموج الأدب ويستفز القرايح بشتى المناسبات والدوافع ، وطبيعي أن الحلبات لها لون مستقل يختلف عن سائر أوقات النظم ففيه تتزاحم النفوس وتتنافس أرواح الشعراء الذين لا يبتعد عنهم الزهو غالبا ، وبالحلبات تستطيع ان تدرس لون الشاعر وميوله ومدى قابليته التي يحتفظ بها ، وشاعرنا أبو الرضا عرفته مما سبق كيف خلق الاجواء التي ولدت روح الكتابة في عصره فاسمعه الآن كيف دفع باشخاص حاول ترك الشعر أكثرهم فانبروا إلى مجاراته ولكن أنى لهم وكان السبب لا يجاد هذه الحلبة اذ ، كتب عن لسان سبطه أحمد بن الحجة الشيخ محمد حسن المظفر وكان عنده ببغداد الى أبيه واعمامه وضمنها تقريضا مستظرفا وتعريضا مستملحا بالشاعر الشيخ ابراهيم اطيمش إذ كان معروفا

بخروجه عن الوزن في بعض أبيات قصائده فقال :

فخرت بأعمامي وطلت بأخوالي　　فزاحمت في الأفلاك كوكبها العالي
على أن لي نفسا عصامية لهـــا　　عقول كهول وهي في سن اطفال
وأدركت مجـد السابقين بعزمتي　　(وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي)
وسارت بمستن الكواكب همتي　　وما وقفت إلا على النجم آمـالي
وقلت لعين الشمس ما أنا بارح　　ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
سمت كلماتي الساحرات ذوي النهى　　سمو حباب الخمر حالا على حـال
قفـا أثري المريـخ حين سبقته　　وقد مسكت كـف الثريا بأذيالي
ولو وزنوا بي يذبلا خف وزنه　　وقنطاره ما قيس وزنا بمثقـالي
وأقوالي الأمثال لم يك سيرهـا　　لغايتها إلا إلى جنب أفعـالي
تقدمت فيها تاليـا فضل والدي　　ومن عجب صرت المقدم والتالي
وفصلت فيـه عقد مدحي مجملا　　فأغربت في تفصيل عقدي واجمالي
سـلام على آل المظفر إنهـم　　إذا جدَّ جد القوم في شرف آلي
عليهم تحياتي تروح وتغتـدي　　وفيهم وإلا لا يطيب مقالي (١)

فأجابه والده أحمد الحجة المظفر(٢) وذلك في ٢٦ رمضان ١٣٥٢ ﻫ بقوله

سهرت الليالي في أمانٍ وآمال　　فان الأماني بعد كم رأس أموالي
وكم جبت لين البين أقطع جوه　　بسيارة للفكر تحمل أثقـالي
أقول لعين الشمس لا تبزغي به　　فقد سار بي فكري على برق آمالي
تبشرني يا شمس أن سوف نلتقي　　وأحظى برؤيا كوكب الشرف العالي
وأنت اذا وافيت واستتر الدجى　　وأنجمه من يخبر الذب عن حالي
وإني لا أرضى لضوئك منـة　　اذا بزغت شمس العلى فوق اطلالي
بغرتهـا نور الجلالة سـاطع　　بها يهتدي الساري الى المفخر العالي
أضاءت على أفق الكمال مطلة　　وجرت بروض الفضل فاضل اذيال

(١) كذا جاء بالاصل . (٢) يأتي عنه الحديث في حرف الميم .

وألقت سناها في خمائل للعلى فزانت بلاد الشرق في الحسب الغالي
وبدر الهدى أنواره يستفيدها لأبنائه من نورها الساطع الحالي
حلا اليوم ذكراها لنفس تفيدها نفائس فخر لا نفائس أموال
وهب اني حملت بعدك صبوة فذكراك لي عون على فك أغلالي
وان لابراهيم بعدك منة علي فلولا قربه لست بالسالي
إذاماس في ابراده من فكاهة أزال الهنا بلبال همي من بالي
فهل للتهاني مثله غير انه بافلاسه قد كنت أضرب أمثالي
تخلى عن الهم الذي يستفزه سوى انه ما بين أنياب أغوال
وان عربدت في صدره زاعبية تخال بها في شنه الحشف البالي
ودام مع الايام عيداً لأهلها كما دمتم للعيد طائر اقبال

وقد وقف على هاتيك الأبيات الشيخ عبد الحسين الحلي فأحب المشاركة في الجواب فقال مخاطباً الشيخ جواد :

ذكرتك مرتاحا وما كنت بالسالي ليالي اصفيك الهوى ناعم البال
سلوت إذاً نفسي التي قد حملتها لتفدى بها إن قل أهلي أو مالي
علي عزيز أن أراني مجانباً تعلة أحشائي بحلي وترحالي
تحاميه، لا قالياً منه خلة تشين ولكن خشية القيل والقال
أبا جعفر هيجت للشعر صبوتي فاعملها من بعد هجر وإهمال
أعدت لقلبي في قريضك نشوة فكان كماء المزن شيب بجريال
ولولا بحور منه طابت تعلتي لأجدبت حتى من نطاف وأوشال
زففنا (لابراهيم) منك تحية كما تنتحي فيها لمندك أطلال
فتى لم تزل آماله ملء قلبه ثقالا ولكن كيسه أبداً خال
ترى منه شيخا في الندي موقراً وتحت أزاريه رعونة أطفال
اذا لمسته عرسه وجدت به (لدى وكرها العناب والحشف البالي)
له الذال والميم الثقيلان من فتى يجمع بين الحاء والميم والدال

وقال الشيخ محمد حسين المظفر وقد جعل خطابه لابن أخيه أحمد :

بجدك فاسعد واحظ منه بصحبة ... تطلبها من مثله جد أمثالي
وأمسكه امساك الشحيح فانه ... تمسك فيه وافر الفضل والمال
وعش راغداً في ظله واسع طالباً ... لفضل أب واستعل بالعم والخال
وخالي أما تسألن عنه دائما ... محافل أهل الفضل تنبئك عن خالي
وأما خلا صدر الندي من امرء ... يحليء في علياه فهو به حال
ويمزج بالضحك السعال ولم تكن ... تميز منه بين ضحك واسعال (١)
يخرخش منه الصدر عند سعاله ... فيحسب مالا عنده طالب المال
وتشغل كفيه السكارة دائما ... تدخن والتسبيح بالخشن البالي
فصاحته تعي اللبيب وقد كفى ... لها معجز من نثرها نظم أمثالي
فينثر نظم القول شعراً ومنطقاً ... وانظم نثر الشعر منه بأقوالي
فان لم تجد في الشعر مني فصاحة ... فلا عجب قد شابهت حاله حالي

وقال الشيخ محمد رضا المظفر وقد جعل خطابه أيضا لابن أخيه ، ولما كان معروفا بالسمرة القوية تعرض لذلك في أبياته هذه :

أثرت فدم يا راحة الروح بلبالي ... وما كنت عن هذا الهوى هادئ البال
وذكرتني خالا تمنيت مسكه ... به استأثرت من دوننا شمة الخال
أحج الدجى للصبح فيك مغالطا ... جفوني ان الليل (كعبة آمالي)
وأوهمت حسي والنجوم طوالع ... ببيض مزايا من علاك وأفعال
وجمعت من دمعي غديراً مراءيا ... خيال (سواد العين) يبدو باقبالي
والزمت كفي الحشى مشفقا على ... (سويداء قلبي) من لظى قلبي الصالي
ومسكك قد أفنيت شعري بوزنه ... وثق انني ما جئت في عشر مثقال
جميعك خال يفضح المسك نفحة ... وقد بالغ الضلال في نقطة الخال
لتحيي حياة المترفين منعما ... برأفة أعمام وعطفة أخوال

---

(١) كذا بالاصل .

وما أملي إلا لتعلو همة　　(تزاحم في الافلاك كوكبها العالي)
وما كان ظني ان تقول فترتمي　　(وفيهم وإلا لايطيب مقالي (١)

وزاد الشيخ عبد الحسين الحلي على ما تقدم فقال وخاطب الحجة المظفر طالبا منه ارسالها الى الشيخ جواد وقد تعرض فيها الى الشطر الخارج عن الوزن وانتاش الاطيمشي :

أفي الحق تعلو في الزمان الاباطيل　　ويوضع مفضال ويرفع مفضول
ويصمت هاد لم يجد مصغيا له　　وتنطق ان يصغى اليها الأباطيل
وتغدو بحور الشعر وهي كوامل　　نواقص منها كامل الضرب مبتول
لعمري ما القرآن انزل آمراً　　بذاك ولم تنطق بهذا الأناجيل
ولا فاه من عدنان فيه مفوه　　ولا قاله من يعرب أبداً قيل
ألا اهزج مديداً للطويل وهنه　　سريعا في الاهزاج للشعر تسهيل
بلا سبب أوتاد أبياته غدت　　فأصبح سامي عرشه وهو مثلول
أهل يرتقي أو يهبط الشعر في الورى　　فتغدو فعولا أو مفاعا مفاعيل
ولم يرتقي من ليس يرقى بطبعه　　لطار بابراهيم نحو السما (غول)
له الله من شيخ قضى جل عمره　　وما اختلفت فيه ومنه الأقاويل
تحمل من كد الزمان وكيده　　من الهم مالا يحمل الدب والفيل
قصير الخطا إن يمش يكب كأنه　　بلحيته من رسغ رجليه مشكول
فصيح عروضي سوى أن شعره　　وإن قل لا عرض لديه ولاطول
تخيرته للهزل يا جد جده　　خليلا وقد تقنى الهجان المهازيل
(أبا أحمد) أنت المفضل في الورى　　إذا قل أهل الفضل أوعز تفضيل
تحمل لبغداد تحية وامق　　لزفرته يمتار دجلتها النيل

---

(١) هذا الشطر تراه خارجا عن الوزن وهو من أبيات الشيخ جواد وهو أجل قدراً من أن يخفى عليه ذلك، ولكنه أراد التعريض بالشيخ ابراهيم اطيمش الذي عرف بخروج بعض أبياته عن الوزن كما سبق .

لخير أخ إن كان مقبول وصله ... لدي فقلبي مغرم فيه متبول
كنزت له من بين أهل مودتي ... ولاء به قلبي غدا وهو مأهول
وداد كدر المزن صاف يضمه ... فؤاد كمرآة الغريبة مصقول
(أبا جعفر) حسبي من الود أنه ... بما بين قلبينا مدى الدهر موصول
الا لا تخل إني بشعري مماذق ... بودي وبعض الشعر زور وتخييل
ولا تحسب الهجر الذي هو كائن ... برغمي تحويراً فما هو تحوير
ولكنني عن كل شيء يفيدني ... بما ليس شيئا في الافادة مشغول
ودم وادعا في ظل عيش منعم ... لك العز برد والمهابة اكليل
يعود عليك العيد في كل حجة ... وفطرك مردود وصومك مقبول

وكتب الشيخ جواد جوابا عما سبق عن لسان سبطه أحمد :

والدي أشأم الركاب وأعرق ... بمزاياك وهي أذكى وأعبق
نشر بغداد عاطر من شذاها ... وبها عطرت مدينة جلق
غرب الناقلون عنها الهدايا ... ولها طالب الهداية شرق
فاز منك اللاجي بأمن ومن ... والمداجي فيما يحاول أخفق
خلق قد فطرت طبعا عليها ... لا كمن ضل دأبه يتخلق
بلباب الفضل اختصصت وكم من ... قايل في قشوره يتشدق
قيد الناس بالذي ترتئيه ... إن قول التفضيل فيك لمطلق
وباجماع امة الفضل اضحى ... لك سر من الحيا ليس يخرق

* * *

يا قبيلي ولا ارى من قبيل ... لعلاكم سار على سنن الحق
نجدتم وادي الغري فأغدق ... وطلعتم به نجوما فاشرق
وهززتم اقلامكم فنظمتم ... لؤلؤاً في طروسكم يتنسق
فلو ان الزمان اصبح جيداً ... لرأى انه بكم يتطوق
او غدا مفرقا لكنتم عليه ... يا اكاليل عزه تاج مفرق

مظهر من بواطن الجود فيهم لجفان على الظواهر تفهق
طبق الكون جودهم وكفاهم ان عندي يداً لذاك (المطبق)

* * *

قلت للشيق الذي يتصابى للغواني وللجمال المعشق
قم فطالع جبين عمي حسين ولآيات مصحف الفضل فاشتق
إن هذا معنى الجمال ولا عشق لقلب بغيره يتعلق
هو فلك النجاة لي وكفاني إن لي خلف جريه جري زورق
انت دربتني فجليت سبقا إن مهراً دربته كيف يلحق

* * *

لم اكن خارجا عن البحر خوفا ان تخف الأمواج في فأغرق
غير اني ذكرت للخال عهداً حين قد فك فكه وتمنطق
شاعر ظن والمظنة إثم إن في نفسه شعور الفرزدق
واحد يملؤ الفراغ ولكن هو ثان في العصر لابن المذلق
لو يناجي قارون لوث ازار لسرى داؤه اليه فأملق
يا خليلي أرى ببردك نفسا كبرت ان تداس ذلا وتسحق
نفس حر واحسن الحسن فيها انها من خزائن العز ترزق
عظمت همة فما العود منها بسوى مزنة الحمية أورق
إن لبست الضيق الجديد قميصا طالما ضيق القميص لينشق
لا تخل إن ذا الغمام جهام ربما خالف الجهام فاودق
فترقب رتق الغنى عنك حتى يأذن الله في غناك فيفتق

* * *

طار صيت الرضا وللنجم حلق وتعالى فقال يا حاسدي الحق
طاير الزور للحضيض هويا لست تعلو بباطل طائر الحق
لجناح الحديد اثقل من ان فيه وكر النسر السماوي يطرق

ولفكر الرضا معارج فضل راح فيها لمجده يتسلق
فطنة غاضت النيازك حتى طفقت في شرارها تتحرق
حسد البدر شعلة من ذكاها فغدا يستسر منها ويمحق
يا جديد الاسلوب وهو حمياً عفت من أجلها الشراب المعتق
رقصت حولها القلوب ارتياحاً ولها الحفل فى المحاشد صفق
عاطنيها يا عم أنقى وأصفى من رحيق الطلى المصفى المصفق

وكتب أيضاً الشيخ جواد الى الشيخ عبد الحسين الحلي بقوله :

حننت حنين الفاقدات الثواكل لذكراك والذكرى أثارت بلابلي
وطارحت في الدوح العنادل باكيا فأبكيت فيه ساجعات العنادل
أطالت معي إعوالها لا هديلها فطال لدينا النوح من دون طائل
ذكرت لها فجر الفرات وطيبه وعصراً نقضى بين تلك الخمائل
فكادت مع الألفاظ تلفظ نفسها وتخرج من بين الكلى والحواصل
فكيف بها لو انني ذاكر لها مساقط ذاك الدر من سحر بابل
فطوراً ترينا منه نفحة عاطر وطوراً يرينا منه حلية عاطل
يذيب ثمين الدر خمراً لشارب ويسبك خير القول تبراً لآمل
فيالك سحراً من تفنن مبدع يحير أرباب النهى والفضائل
خليط الصبا من لامرء متباعد على دجلة ذات الرياحين نازل
تزاحفه أمواجه بسلاسل وما عد يوما عن غزاة السلاسل
يرى الشاطيء الأدنى فيذكر معهداً تولى حميداً بين تلك المنازل
أراني لو استبدلت غيرك لي أخاً لعمر العلى استبدلت حقا بباطل
إذا أنا جاوزت الحدود من الوفا فلاجاوزت جيدي حدود المناصل

وكتب الحجة المظفر مجيباً عن القافية المتقدمة وجعل الخطاب لولده فقال :

طرب القلب في هواك وصفق وبذكراك طار شوقاً وحلق
وللقياك كم حننت غراما فعلى قلبي الشجي ترفق

أنت علمتني الشجى يوم كنا نتعاطى الهوى شرابا مصفق
لا تخلني من بعد بعدك أصحو كيف يصحو أخ الشراب المعتق
سار فيك الركب المجد وقلبي إثركم عاثر ليقفو ويلحق
هو لولا الأسى لما سبقته ربة النار وهو أذكى وأسبق
فانتظره لنظرة يقتضيها فهو عن نيل ما يحاول أخفق
فلعمري يا منية النفس ما ان بسواكم قلبي المشوق تعلق
خذ اتلك الديار مهجة صب ما صبا نحو غيركم أو تعشق
أو نخذ عن لسان شوقي سلاماً لامام بفضله بت موثق
قيدتني قدما أياديه بيضا بعد ما كنت من يد الجود مطلق
فاز منه الورى ببيض مزايا صيرتها العلى كتاج بمفرق
هو فلك الندى فلا يخش عاف ان تهب الرياح يوما فيغرق
عم معروفه العباد كما عم ضياه وجه البلاد فاشرق
فهو بدر العلى الذي ليس يخفى عن عيون الورى اذا البدر يمحق
ملأ الكون في لباب مزايا هي أذكى في الدهر نشراً وأعبق
قلت للواجد الحسود رويداً لست تشأو شأو الجواد وتلحق
واحد ماله مثيل وثان في المعاني وفي البيان المنسق
مالك يملك الرقاب نداه ليس من جود كفه الناس تعتق
دام للناس ملجأ وغياثا ما هما جوده بناد فأودق
فاتبع إثره على سنن الحق إذا قال للعلى احمد الحق

وقال الشيخ محمد رضا المظفر معلقا على أبيات الحلي الأخيرة وبنفس الروي والقافية وقد خاطب فيه ابن أخيه أحمد :

فؤادي على حب الحقيقة مجبول وما الورد إلا بالشذا الغض مأهول
يقولون شطر من قريضك نافج بحضنيه غالت من مفاعيله الغول
وصدقهم ان الحقيقة ناصع سناها ولا يخفي الحقيقة تأويل

ولكنني قدمت عذرك صادقاً وما كان ظني أن تطول المفاعيل
وخيلت بالخال الكريم تأسياً خرجت وكم يبدي الحقيقة تخييل
أخا لك لم تحفل بخالك وهو من عرفت وقد غالى بتقريضه (الغول)
واكثر فيه الواصفون وانني لأكثر ظني انه السر مجهول
ومن رام قرص الشمس فحصاً تعذرت على ناظريه من سناها التفاصيل
واعجب شيء ما أرى وهو كادح يخفيه لا يلوي به القال والقيل
يقول أنا فوق الوسادة شاعر وفي الصبح لا معنى لدي ولا قيل
وهددهم ان الحديد وان صدى سيبديه هذا طرقه وهو مصقول
أيا ابن أخي قالوا أسود تزاءرت فديتك ان الماء للآل منحول
شيوخ تنادت للنزال ومالنا وجلبتها والطعن للسيف تطفيل
وقد يطبع التبر المذاب لحاجة وينزل ماء المزن للأرض تهليل

وكتب الشيخ جواد عن لسان سبطه لأبيه قوله :

أبي لو املؤ الدنيا ثناءا لما أضحت لتربيتي جزاءا
كفاني أن لي بسناك رشداً وحسبي أن ملكت بك السناءا
تنازل عن مسايرتي الثريا فتحسب ان تجاوزت السماءا
ولو وجد الهلال اليك مثلي انتماءاً ما تعداك انتماءا
وعنك رويت أخلاقاً حساناً حياءك والرزانة والحياءا
تزاري المشتري عني حياءاً وقابلت السماك فما تراءى
وتوت القوس مرتمياً لمجد أصبت به الزعامة والعلاءا
اذا ما فاتني للقاك فرض ولم أستوف واجبه أداءا
فاني سوف أخلص فيه سعي وأجهد كي أجيء به قضاءا

وكتب الشيخ جواد أيضاً الى الشيخ عبد الحسين الحلي جواباً عن لاميته الأخيرة بقوله :

ميلوا الى الوصل يا أهل الوفا ميلوا فالقطع منكم بدا والحبل موصول

لا تخجلوا من تجافيكم فقد عرقت جباهكم إن أيدينا مناديل
فطالما مسحت صدراً به درز فعاد وهو بكف الصفح مصقول
لا والذي شاء أن يبقي غريمكم مستعطفا يتقاضى وهو ممطول
إنا على عهدنا الماضي فليس لنا عنه وان حالت الأيام تحويل
خلتم خلا القلب منكم يا أحبته وفيكم ربعه المعمور مأهول
قوموا انظروا واهل تراءى في سجنجله لغيركم يا مثال الصدق تمثيل
زنوا ليبذر حب الحب صبكم في ربوة القلب أو في صاعكم كيلوا

* * *

يا مصدري غرر الأحكام سافرة إن الخيال الذي خلتم لتخييل
تدلل صار منكم وهو برهنة كما تشاء مغازيكم وتدليل
تقولوا أو فقولوا ما بدا لكم حسبي من الذكر هاتيك الأقاويل
يا من يرد علي الباب أطرقه عليه ردك محبوب ومقبول
وناقد القول ملفوظا لمهزلة ما هكذا توسم النيب المهازيل
ومرسل السحر يعييني مطالعة موضوعه وهو في أذني محمول
حالت معدنه نقداً ولا عجب فالنقد للذهب الابريز تحليل
وللعروض الذي قطعته سبب من المهازل مصنوع ومجعول
قوضته فتراءى ماله وتد ترثي له فاعلات أو مفاعيل

* * *

أهل الفرات أهل يرضى سديركم ال عافي الرسوم به أن يقرن النيل
تحير الفكر هل كانت زرواته أجرى وأثبت أم تلك الأساطيل
وفي الضفاف بيوت قيل ساكنها الركب حطوا الى التعريس اوقيلوا
عرب لهم في عشايا الجدب ضيقة بالضيف ترحيب ملهوف وتأهيل
كم ضل مضطرما ما أخر والقرى خوف الدى الحرم مرسون ومعقول
في كل يوم لهم عيد وعادتهم أن تنحر الخيل والكوم المراسيل

آه على القصر شرقياً حييت به ... والوقت في هجمات الانس مقتول
وللكروم وراء القصر مثمرة ... عقص الجعود وللأعشاب ترجيل
والورق تهدل في الأغصان ساجعة ... وللعناقيد في الأوراق تهديل
لم يجل فيء قذى عيني من سهري ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول
وفتية كسيوف الهند جوهرها ... على المضا قبل طبع القين مجبول
لا تمسك المال أيديهم لجودهم ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل
الحاصلون على علم وحظهم ... من ضيعة الفضل مبسوط ومحصول
كم نثرة من نسيج الفكر محكمة ... منهم بها لاح تصدير وتذييل
ان فاكهوا فرزين الحلم تحمله ... أخلاقهم وهو باللذات مشمول
أصولهم مثبتات أن دوحهم ... له من المجد تفريع وتأصيل
صافيتهم ويمين الدهر تمسط لي ... وساعدي بنشاط العمر مفتول
غذاء روحي غدوا والنفس ليس لها ... إلا الفكاهة مشروب ومأكول
مباني الجسر (١) ناجيني على بعد ... فالقلب عندك رهن الحب متبول
هل السواقي على عهدي مناصلها ... فبعضها مغمد والبعض موصول
وهل عرايس ذاك النخل مرسلة ... على ترائبها تلك العثاكيل
أحبابنا بالحمى ان ضن وابله ... عليكم فركام الدمع مبذول

* * *

لجيرة النجف الأعلى بجانحتي ... مغنىً كما يتمنى القلب منزول
آراؤهم لا السيوف البيض قام بها ... لله في الأرض تكبير وتهليل
أعلت منار الهدى في كل مملكة ... هذي العمائم لا تلك الأكاليل
تطاول السمر صهب في أناملهم ... نصيبها الطول إذ حظ الظبا الطول
يستعرض العقل روضاً من مهارقها ... عليه ينبت معقول ومنقول
بيوت علم عليها اينما ضربت ... ستر من العفة البيضاء مسدول

(١) يقصد جسر ناحية الكوفة .

ان حاججوك فشمس الصحو حجتهم أو جاولوك فلا نكس ولا ميل
لو طال طول المدى تفصيل ناعتهم لم تبلغ الزند هاتيك التفاصيل
إذا رأى الخصم محجوجاً أدلتهم صريح ما بها لبس وتأويل
يظل من تحتها يرنو فتوهمه بزانهم تلك أم طير أبابيل
نخراً أدلاء من تاهت بصيرته فأنتم في دياجيها قناديل
براكم الله أرواحاً مقدسة من معدن اللطف والباقي تماثيل
دافعتم عن سنا القرآن فالتجأت لنورانهم لسناه والأناجيل
سمعاً خليط شبابي ما لعاطفتي مهما تغيرت تغيير وتبديل
كم عللتني بك الأيام تجمعني وعلني أصلها هذي التعاليل
وواعدتني ان تصفو مواردها وما مواعيدها إلا الأباطيل
قل للألى نفروا بالجهل صيدهم أين الشباك استغلت والأحابيل
لم يغن عنكم فتيلا طول مكركم مات الخداع وفي النزع الأضاليل
لا فجركم صادق (١) حتى تقوم له من رقدة الليل أحرار بهاليل
ولا ضحاكم له نور فنعرفه لكنه غشوة فيها الأباطيل

نماذج من شعره في العهد التركي :

تقرأ في هذا الدور شعر الشبيبي فلا نكاد نؤمن انه هو صاحب القصائد السياسية ، كما لا نؤمن ان إنساناً في شبيبته شاعر لفظي يحترم الصناعة ويعبث بالتكلف ، هو في شيخوخته واقعي يحاسب الحكم وينقد النظم ، والسر انه عاش زمناً واحتفظ باستعداد أهله لأن يحتل في كل زمن دست الشعر بجدارة وقوة . واليك نماذج من شعره في الدور التركي المظلم وفيه تجده الشاعر الذي يصوغ الألفاظ العربية كأنه لم يتأثر بالحكم ولم يتغلب عليه زمن احتضار اللغة ، قوله متغزلا وذلك عام ١٣٢٤ هـ :

(١) يعرض بكتابي ضحى الاسلام وفجره لأحمد أمين .

بربك يا دمية المعبد صلي صبك المبتلى أو عد
ويا عمرك الله لا تتركيه بين المعافى وبين الودي
عبثت به مدة فارحمي وجرت على قلبه فاقصد
كفاه من الوجد ما ناله من الضر والسقم المجهد
لقد لامه فيك حتى أخوه وقد مله أشفق العود
رعاك الذي قاد قلبي اليـ ـك وما كان قلبي بالأقود
ألا تذكرين زمانا مضى إذ العيش غض الحواشي ندي
واذ نحن لا نعرف المنحنى ولا أرض سلع ولا ثهمد
ألم نعقد العهد أن لا نحو ل عن الود في ذلك المعهد
فما بال ودي لم ينتقص وما بال جدي لم يزدد
لك الخير لا تصدق القائلون ولا تصدق الخود في موعد
وأخسر كل الورى صفقة فتى أخلص الود للخرد
وكم ليلة فيك قد بتها على حر جمر الغضا الموقد
يقلب طرفي فيها النجوم ويلعب بالجدي والفرقد
سلكت لأجلك طرق الضلال وزغت عن السنن الأرشد
وفارقت فيك سبيل الهدى وليس المضلل كالمهتدي
فالف سلام اذا ما وصلت على ساكن الدير والمسجد
وألف عفاء إذا ما هجرت على العيش والزمن الأرغد
وقد كنت أحسب قبل الهوى بأن الهوى أسلس المقود
وكل بعيد اذا ما رأته عيني تناولته باليد
فلما توسطت في لجه وأعيي الخلاص على المنجد
هنالك صدقت ما قيل لي واصغيت سمعا الى المرشد
على حين لا استطيع القرار ولو كنت في اوسع الفدفد
وأصبح قلبي أسيراً لديه وليس يحاول أن يفتدي

وكم قلت للقلب لما عصى　　وعاصي الزمام فلم ينقد
أيا قلب دع عنك ذكر الهوى　　وخلي البطالة للمفسد
أيا قلب ما أنت والغانيات　　وأين حليف النهى من دد
فقال لك اللوم لا لي فأنت　　القيت بي في فم الأسود
ألم أك خلواً فحاولتني　　عليها ولولاك لم أعمد
فخذ في النصيحة أولا فذر　　وأقصر من اللوم أو فأزدد
كذا من يرى انه عاقل　　يلوم على ذنبه المعتدي
رويدك قد راح منك الفؤاد　　فرح في الندامة أو فاغتد
وإلا فجامل ظباء الكناس　　عسى تظفر اليوم أو في غد
فقد جاملت هاشم خصمها　　ولم ترض في أمرها عن عدي
وقد غال كسرى ابن ماء السماء　　بداهية صيلم مؤيد
ونال جذيمة مكر النساء　　ولولا التحلم لم يفصد

وله متغزلا وذلك في رمضان عام ١٣٢٨ ﻫ قوله :

عرف القلب نقد دينار خد　　لك فازداد في السبائك نقدا
بات لا ينكر الخفوق لبرق　　من ثناياك يملؤ الجو وقدا
دارس الجسم لا العهود اللواتي　　أقرأته الوفاء عهداً فعهدا
أنت لي مذ نشأت سمحاً رقيقاً　　فلما ذا ملكتني اليوم عبدا
لك في الخد جمرة وقدتني　　بفؤاد أحاله الوقد وجدا
كف عني حدود جفنك يا من　　قد تعدى في شرعة الحسن حدا
راعني منك في الوداع قريب　　لعناقي يسومه البين بعدا
يا بخيلا بالوصل وهو كريم　　لم يكن يمنح الأحبة صدا
من لي باللقا ولو عمر طيف　　ان لعيني أذنت نكري وتهدى

وله بالاشتراك مع الشاعر السيد عبد المطلب الحلي يمدحان ملا هادي ابن ملا محمد البصير الذي مني بهجو الشاعر غير مرة ، وسيأتي قسم منه في

حرف الضاد وهناك رائية تجدها مثبتة في ترجمة الشاعر الشيخ عبدالحسين الجواهري الذي خمسها . واليك قولها وفيه يعتذران عما صدر من الاقذاع في الرائيه :

ألا يا زينة النـادي ويا كوكبنا الهادي
إذا ما هـز للخطب أتى كالأسد العادي
وأما سـال للجود نداه أفعم الـوادي
فكم أنقع في جدواه ريّاً غلة الصادي
يربنـا بهجة الروض إذا اهـتز لإرفاد
فكم شمنا سنا البدر بوجـه منـه وقـاد
ألا بعـداً لهاجيك أيا تلو (ابن عباد)
يميناً بمـزاياك التي بهجت النـادي
لقد فقت ببغـداد كالا أهل بغـداد
لنعم الزاد بالركب بانهام وانجـاد
لئن سقطت . . . . بانشـائي وانشادي
فـاني سوف أرضيك بمدح رايح غـاد

وله راثياً السيد محمد سعيد الحبوبي العالم الشاعر قوله :

لواء الدين اغب فلا جهـاد وباب العلم سد فلا اجتهاد
تخارست المقاول والمواضي فليس لها جدال أو جلاد
بكيت معسكر الاسلام لما أتيح عميدها وهوى العماد
كأن لم تركز الخرصان فيه وتصبح فى مواكبه الجياد
تزاحمت الخطوب فهل سديد وأرجفت الثغور فهل سداد
أقائد جحفل التوحيد من ذا يعدل صفه وبمن يقاد
تصيدك العدى في الجو نسراً ونسر الشهب فيهم لا يصاد
وأرهبهم جناح منك أضحت تغير فى قوادمه العباد

اذا وضعوا كتائبه استكانت لعز مليكه الدول البعاد
مليك غير أن العلم تاج له من فوق مفرقه انعقاد
ومصلح أمة لو لم يعمها بنهضته لأقعدها الفساد
فما نفرت وفيه لها ائتلاف وما اشتجرت وفيه لها اتحاد
أتاها والقلوب بها سقام وجاهدها فابراها الجهاد
وساق الجيش مطلعه « سعيد » وفي مجرى طلائعه السداد
بجمهر لا يعد وليس يأتي على أوصاف قائده العداد
يسير المسلمون على سناه وفي الفلوات منه بها اتقاد
كأن الخيل يرسلها سراباً كواكب في السماء لها طراد
كأن السمر آجام ولكن على عذباتها تجري الجياد
كأن عداك في الهيجاء زرع دنا منه بمنصلك الحصاد
كأن البرج من حديد تسيل به الأباطح والوهاد
كأنك يا نجاتهم سفين تسايرها الهداية والرشاد
أرادوا النصر ينتج بابن آن وأمر الله يعقم ما أرادوا
وردّ نفيرهم لم يلو جيد الى العقبى وعقباها ارتداد
تحايدت القبائل عنك لما رأت ان الحياة هي الحياد

وقوله وذلك عام ١٣١١ هـ قوله .

أما لحتك من خلل القصور فتاة برقعت بنصيف نور
وهل وافتك يكحل مقلتيها الـ شباب الغض في ميل الفتور
يميل الدل معطفها فيثني شبيه اللين بالغصن النضير
من اللاتي لبسن الصون برداً تزر عليه أروقة الخدور
أعادلة المهفهف جرت حكماً وليس من العدالة أن تجوري
وهاجرتي هجرت وصول وجد يبيت وليله كضحى هجير
فمنشور الغرام على جواه ومطوي الضلوع على زفير

يكابد فيك لوعة مستشيط الـ صبابة موقد قبس الضمير
إلي إلي يا روحي وراحي ويا روحي المضمخ بالعبير
ذري تسويف ميعادي وصالا وزوري فالحياة بان تزوري
صلي فالحي مات الصبح عنه وما في الحي غيري من سمير
وجنح الليل خفق في نسيم يرف بوفرة الروض المطير
وللورقاء في الاوراق صدح فمن بم يقرطنا وزير
وبنت الكرم أسكبها فتجري سلافتها على شفة المدير
ظماً لحشاي إن لم ارتشفها برودا بالعشي وبالبكور
بمنجر الخميلة حيث مدت إلى أمد ومنفتح الزهور
ومطلول الندي عليه ألقى الـ ندى متساقط الدر النثير
كأن ربيعه غض الحواشي خميس حف درعاً من غدير
يباكره المهب بكل رطب الـ قبول معبق أرج الدبور
تضمن منه سمط السرب عيناً عرضن لنا كولدان وحور
يممن الغدير فمن مهاة مضمرة ومن رشأ غرير
يد عندي لذاك السرب كم لي به من منعم بوصال زور
يطيف خياله بسواد عيني فلم أدركه من فرط الضمور
ولم أر مثل عارضه صباحاً يحوط سناه ديجور الشعور
محياه تسيل به حيا الـ جمال مسيل نار فوق نور
تلونا فيه آيات التصابي رقمن على سجل من حرير
وطرس جبينه قد ذيلته حواجبه بمقرون السطور
أهل زبر الصبا الانجيل فيه وجذوله بأحكام الزبور

وله يهجو ملا هادي بن ملا محمد البصير بالتماس الحاج مصطفى كبه وذلك على سبيل المفاكهة والهزل :

ألا خفض بحظك للحضيض فقد قرضتك السنة القريض

اذا ذكر الكمال فانت شكل غدوت من العلى عين النقيض
لقد عرضت عرضك للأهاجي ولم تك بالطويل ولا العريض
صححت مخازياً ومرضت ديناً لحاك الله من صاح مريض
قصرت فكنت تحت النعل جسما تعاظم عنده جسم البعوض
نهضت بحمل مثقلة المخازي لحظك قد تقاعد عن نهوض
فلو صورت غمضاً للأماقي لقال سوادها هذا بغيضي
ولو القيت فى كأس الحميا لعادت وهي آنية الجريض
ولو رمقتك أبصار الزواني لودّت أن تكحل بالغموض
ولو فاضت بدجلة بنت كرم لقلت لدجلة بحشاي غيضي
ترى مرقى العلى أبداً حراما ومرقى الأير من سنن الفروض
فلا طفلاً تركت ولا فتاةً ولا اللاتي يئسن من المحيض
ترى البيض الكعاب فتنتحيها بسود من خزايا غير بيض
وتلمح كل براق الثنايا بطرف عن سنا العليا غضيض
وان عربدت قلت خلا ندي الـ حميا لي فيا دنياي بيضي
أيا هادي الفواحش سوف يأتي اليك الهجو لماح الوميض
يقطع منك عرضك فاعتزله فذاك مدّق تقطيع العروض

وله متغزلا قوله :

نشر الشوق والزفير يلف مغرم شفه الغرام المشف
يتحرى للكرخ جذوة برق لسناها بمربع القلب خطف
يا بروق الزوراء زدت التماعا لك جفني بوابل الدمع يهفو
ولحي على الرصافة حلوا مات صبري وناظري ليس يغفو
وعليهم مدامع مطلقات وفؤاد على التلهب وقف
ضعفي منهم بكل قويّ الـ ردف فى خصره نحول وضعف
ينفث السحر طرفه لمحب وكذا يسحر المحبين طرف

رق جسما فكاد يشربه الوهم ... على انه من الخيال أشف
حجبته النوى فابعد شوطا ... في مغار الجفا ومن حب يجفو
فلديه من الدلال رواق ... وعليه من الشبيبة سجف
فضل الخمر ريقه فهو كرم ... خالط الماء صرفها وهو صرف
كوثري ما فض عن ختم كأس الـ ... ـثغر منه لواغر القلب رشف
يا جنيا روض الجمال شبابا ... هل لورد بروض خديك قطف
وعبيقا ملوي الغدائر عرفا ... أنت في روضة المحاسن عرف
ماج ماء الصبا بخديك لكن ... فيهما شعلة الجمال تحف
صحف الحب عنونتك لتتلى ... بك منها يا يوسف الحسن صحف
وعلى مقلتيك خط يراع الـ ... كحل هاتان للبرية حتف
واوصدغيك مالهما لم يعقب ... لي منها على تلاقيك عطف
ذا هلال السما لجيدك طوق ... ولاذنيك فرقد الشهب شنف
ان تلح سافراً فانك بدر ... أو تمل نافراً فغصن وخشف
ترف الدل قد ثنى منك قداً ... كاد يعروه مذ تأود قصف
من عذيري على هواك معيني ... بأمون عن السرى لا تكف
من بنات التغليس ادماء عنس ... يثقل السوط متنها فتخف
هي حرف يخط فيها لدى السير ... بطرس الكثبان حرف فحرف
وبموج السراب فيها يعوم الـ ... وخد طوراً وتارة فيه تطفو
كم شآها طرف الرياح فقالت ... عن وجيفي للبرق كم غض طرف
لو بكفي زمامها لاريحت ... بحمى فيه مورد الفضل يصفو

وله متغزلا وذلك في رمضان عام ١٣٢٧ ﻫ قوله :

عليلٌ جسمي بعليل طرفه ... شفاؤه وغيره لم يشفه
بخده وخده كروضة ... ورد قطفت الحتف قبل قطفه
دار علي كأسه وكدت أن ... أشربه قبل الطلا من لطفه

آه على عهد الأليف إنه ... يجمع كل آلف بإلفه
لو انني أملك كل منطق ... لوصفه الفاتن لم أوفه
كأنما الصدغ بطرس خده ... واو ولكن لم تكن لعطفه
روعني ببعده فهل كفى ... ما ذقته في البعد أم لم يكفه
يا طاوي الحسن على انبساطه ... للعين بين حجله وشنفه
ما حيلة الصب الذي جفنك قد ... حمله مالم يطق من ضعفه

وله رائيا :

رمت بين الترائب والشغاف ... بقايا القلب ثالثة الأثافي
والوت بالهوادي من لوي ... فمالت في أخادعها الضعاف
تنيف على الجبال بها رزايا ... تحض بها الغطارف من مناف
تشف على منازل حي فهر ... بها النكباء عاصفة السوافي
لها طرف المباني قد تهادت ... فأمست وهي واهية الطراف
بها البلدي يندب عن وجيب ... يشاطر فيه نزال الفيافي
واظهرها اقشعرت من نعي ... على الذكوات مرهوب الهتاف
وفي وكناتها العقبان القت ... لهائلها القوادم والخوافي
أناسفة بأحمد ركن صبري ... هتكت على أروقة السجاف
لقد جاذبت منه شريف أصل ... تميد لفقده فرعا شراف
عزيز ان يطاوع وهو صعب ... وتعصيني به عرب القوافي
لقد كفأت به كف الرزايا ... دوين الشرب أقداح التصافي
وغض شبيبة كالخوط غض ... لواه الحتف في زمن القطاف
فلا مرح يميل به ولكن ... لما يعلوه من ثمر العفاف
فيا ري الصدى جففت ريقا ... عليك وأنت رقراق النطاف
شمائل كنت أحسبها شمولا ... شربت لفقدها مر الذعاف
وأخلاق بنشوتها انتشينا ... وملنا عن معتقة السلاف

ويا شمسا تحجبها المنايا برغمي أن تكور بانكساف
ويا غصن المعاطف كيف أضحت تميل بك المنون الى انعطاف
أليفي قم تلاف قواي إني أراك رحلت عني بائتلاف
رحلت وما رعيت عهود ودي كأنك قد عزمت على تلافي
أواصل قاطعيك بأي عذر تبيت وأنت للخلاق جاف
يعالجك الطبيب وليس يدري بأنك من عياء الداء شاف
كفى حزنا عليك بأن قنعنا من الأيام بعدك بالكفاف
جرحت العين فانبعثت رعافا وليس العين جارحة الرعاف
ألا لله نعش منك ترمى له الأضلاع وجداً بالثقاف
تقل عوانق العلماء منه سريراً فوق موج الدمع طاف
فقل بالليث عريسا تهادى أمامهم وليس الى الزفاف
أكلت دما اذا أنا لم أصير مطافي في ضريحك واعتكافي
وإن أنا لم أوفي حق حزني عليك فلست بالخل الموافي
ولولا صبر عمك ما ندبنا لدى الجلى بألسنة القوافي
إمام هدى عليه قد اتفقنا برغم العاكفين على الخلاف
وطود حجى ومنه قد التجأنا الى ظل على العافين ضاف
وبحر ندى ومنه قد ارتوينا إذا ما الغيث أخلف بالنطاف
خلا عما سوى الأحكام قلبا وبالمعروف ملآن الصحاف

وقوله يهني وذلك عام ١٣١١ ه :

ديباج خدك من بالحسن نمقه وعاج نهدك من بالصدر حققه
وسيف طرفك من بالكحل أرهفه ولدن عطفك من بالدل أورقه
يا مجتلي الخد مواجا برونقه ماء الصبا لا عدمناه ورونقه
ماء الشباب عليه انساب جدوله فما سقى زهره إلا وأغرقه
عم العوارض طوفان النعيم بها لذاك أجرى عليها الخال زورقه

والصدع أوماً في كف الغريق الى نوتيه فدنا منه وأوثقه
حفت بحيرته في شعلتي قبس لو يقبس البدر منه النور أحرقه
بي ناعس الطرف أغنى عن مواصلتي وهدب طرفي بالجوزاء علقه
مغضي الجفون على غمض الخلي ولي جفن ولوع الشجي الصب أرقه
ليس النطاق الذي أهوى موشحه وانما هو قلبي قد تمنطقه
وليس ماء الصبا الجاري بوجنته وانما هو دمعي حين رقرقه
ظبي ببارق أهلوه وملعبه قلبي بحيث عليه الشوق أطبقه
تفدي نزول العذيب الطلق بارقه عذيب مبسمه الصافي وابرقه
ان دنس الخمر راووق بتصفية فريقه بلئالي الثغر روّقه
شم مغرب الكوب من فيه فكوكبه يبدي لعينيك من كفيه مشرقه
وشم عمود جبين الحسن منفلقاً ففالق الصبح أعطى الحسن مفلقه
لو أنصف الأفق الأعلى لقرطه جوزاءه وبنصف البدر طوقه
شقيق نعمان خديه غدا شققاً بوجنتيه غداة اللثم شققه
مليك حسن فما أحلى مواكبه إن ساق من زمر الغزلان فيلقه
اليك يا كبدي عن سهم مقلته فقد براه لتعذيبي وفوقه
بي منه خوط لجين صيغ من ترف نحل من في نضار الدل رققه
قارون ردفيه لم يسمح بثروته لخصره فينيل اليسر مملقه
معبق الريط في ردع الخلوق شذاً كأن نشر سليم العرض عبقه
بعرسه بارق الاقبال مؤتلق فقل به اليوم ما أجلى تألقه
وكل ركب حباه المصطفى مننا حداً بتهذيب رجع البشر أنيقه
الرافع البيت معموراً فوافده يلقى النجاح به أنى تطرقه
بيت على هضبات العز مرتفع فالله شيده والمجد سردقه
للجود قد فتحت أبوابه كرما ورب باب فتى باللؤم أغلقه
رحب الندي ونادي غير منتبه كمفحص الطير وقع الذل ضيقه

ان قيد العام ضرع الغيث في محل ... فخصب جدواه بالمعروف أطلقه
أو جمع المال أقوام فهمته ... إذا تجمع يوما أن يفرقه
لو كان يملك ما في الأرض من ذهب ... وقيل يا مصطفى غوثا لأنفقه
متوج باكاليل مرصعة ... تخيرت من مقر الفضل مفرقه
من ذا يباريه حر الفضل بارعه ... أمسى الزمان له رقا فاعتقه

وله قوله :

أريحك أم نشر المسرة يعبق ... وثغرك أم برق المنى يتألق
وريقك أم بنت العناقيد زفها ... لثغري فمشوق القوام مقرطق
يشعشعها والشهب خيلات سفائنا ... تكاد بلجي الغياهب تغرق
يطوف بها في روضة ظلها الندى ... ودبجها من وابل السحب مغدق
بحيث غصون البان ظل هزارها ... عليها يغني ، والغدير يصفق
وأعلام مطلول الشقيق تنكرت ... غداة اليها النرجس الغض يرمق
كساها الحيا برد الربيع مسانحا ... بحافاتها حرب الجآذر يحدق
منازل ريعان الشباب يحيلها ... جنان هوى ، أكمامها تتفتق
مسارح أسراب الجآذر والدمى ... بها العيش غض والصبا الطلق ريق
يغازلني فيه أغن أتيلع ... بوجنته ماء الصبا يترقرق
كأن كباها بين يانع زهرها ... مليك به قد حف للزهر فيلق
كأن نسيم الورد في جنباتها ... (حشام لطيم فضه البحر) معبق
كأن غصون البان تعطفها الصبا ... نشاوى طلا من مترع الكأس تغبق
كأن عيون النرجس الغض غامة ... على الغنج أهداب المحاجر تطبق
من الريم خمري الرضاب وشاحه ... وقلب معناه خفوق ومقلق
هو الغصن إلا أنه غير ذابل ... هو البدر إلا أنه ليس يمحق
تلفع ديجور العقاص كأنه ... هلال له داجي الغدائر مشرق
ولف على غصن اللجين قوامه ... مآزر حسن بالجمال تنمق

أرى جنتي خديه أضرم فيهما نعيمهما ناراً بها القلب يحرق
واخرس حجليه أصم فلم يكن ليسمع إلا ما به الحلي تنطق
رمت بي اليـه كل ارماء جانح من اليعملات القب تحدي وتعبق
اجاذبها فضل الزمام كأنهـا ظليم به وخـد المسير محلق
فواصلته والنسر للغـرب جانح وطفل الدجى من فوده شاب مفرق
وأنشـدته قولي المنضد درّه أريجك أم نشـر المسرة يعبق

وله قصيدة وعنوانها — قم عاطني الكأس — قوله :

هذي حمياك أم هـذا محياكا وذا الحباب طفا أم ذي ثناياكا
قم عاطني الكأس بل فانفذ زجاجتها فإن لي عوضا عن جامها فاكا
يا غازي القلب في خطار معطفه عطفا علي في قد جار عطفاكا
فما السيوف المواضي في فـاعلة كمثل ما فعلت في القلب عيناكا
سلاسل الجعد قد سلسلت فاحمها نقصا تقاد به طوعا اساراكا
قلني فديتك بري السـهم تنفذه للعاشقين فقد اكثرت قتلاكا
أفنيتهم سافكا هـــدراً دماءهم في مقلتيك وما سموك سفاكا
تحلو المنايا لهم أما مررت بهم فما أمرك ، بل يا ما أحيلاكا
صرعتهم فانطووا لكن نشرتهم لما نفحتهم في نشر رياكا
سماك رهطك سرب العين ريم فلا يا أخطأ الرشد من بالريم سماكا
من أين للريم ثغر فيه قد نظمت يد الشباب فريد الدر أسلاكا
ذا جيده عطلاً حلاه صانعـه وبالهلال برغم الريم حلاكا
ووجنة لك كالدينار سكته مطبوعة للبرايا باسم معنـاكا
قد سكه الحسن مذ صفى سبيكته فمن رأى الحسن سكاكا وسباكا
وصائغ الثغر فلينقذه ان به فقراً له اي ومن بالحسن أغناكا
يا ورد وجنته المحمي يانعـه لو عقرب الصدغ لم تلذع قطفناكا
ويا غدير الصبا لولا عوارضه حفتك ألوية منهـا شربناكا

أجريت زورق خال في بحيرته وقلت يا خال بسم الله مجراكا
في أمة الحب قد ارسلت مبتعثا فكل قلب غريم قد تولاكا
قرنت ضحوة شمس في دجى شعر شروق ذي لم يعارضه دجى ذاكا

* * *

دعوت لا للهدى قلبي فلباكا وللضلال عن الرشد اتبعناكا
مليك حسن براك الله مقتدراً على القلوب التي أضحت رعاياكا
بزي دمية محراب برزت فما أبقى جمالك عباداً ونساكا
يا فعل قاصر ذاك الطرف في كبدي من كان لي بسهام الهدب عداكا
أبحت يا قاتلي مني حرام دمي لجراً فاني على الحالين أهواكا

وله وذلك عام ١٣١١ هـ :

افضض لنا من ريقك المختوم جاما تضمن نشوة التسنيم
ريقته نثر الشباب حبابهــا تلقاه لؤلؤ ثغرك المنظوم
شرع الهوى رشفاتها واساغها ورمى ابنة العنقود بالتحريم
فضلت نطاف الخمر في مشمومها ال عباق فهي لطيمة المشموم
ظما لثغرك يا رشوف مدامة إن لم تكن مزجت بريق نديم
قم زفها كالشمس حلت كوكبا في كف بدر كللت بنجوم
رقت فكاد الوهم يشرب كأسها الـ ـمظنون ظرف رحيقها الموهوم
مهما طغى فرعون حزنك فاقتبس جذوات فرقد جامها المضروم
سطعت على طور الغرام فآنست عيناي منها جذوة التكليم
فهناك قد صعق الزفير بجانبي قلب بأسياف الجفون كليم
أمديرها من فيك حي براحها ثم سائل من روحها محروم
واستجلها حيث الخميلة معجم نوارها قلم الندى برقوم
والليل حف هزيعه بزنوجه والصبح زاحمه بجحفل روم
هذي اويقات السرور فطف بها راحا تروح خاطر المهموم

فسقى الحيا الهتان مسكب زقها ... بأجش رجاف العشي هـزيم
وسرى بمجلاها النسيم فإنه ... مجلى بنات الشيح والقيصوم
تسري لتنزله العريب ركابها ... من كل فج تنائف وحزوم
المدلجون العيس تحمل غلمة ... أجفانهم مالت الى التهويم
من كل محلول الوشاح من السرى ... داجي مشق المقلتين رخيم
عقد الكرى أجفانهم فكأنها ... قطع الدجى معقودة بنسيم
عذب الخطاب كأن مخرج نطقه ... عن صوت خشف في السروح بغوم
لهب الجمال ذكاً بجنة خده ... فأعادها محفوفة بجحيم
يا قلب خلفك عن مثقف قده ... وحذار مرهف طرفه المسموم
بي منه مخلف وعده أنى يفي ... ذو الدل في ميعاده لغريم
رقت شمائله فكاد شبابه ... فيها يسيل برقة ونعيم
ملك الجمال بأسره فشذا الكبا ... وسنا الغزالة والتفات الريم
أمشبهي ضعفاً بدقة خصره ... من شبه الموجود بالمعدوم
من مبعدي عنه بمتن شملة ... خلط الحداء ذميلها برسيم
ان اسهلت فالبرق في لمعانه ... أو أحزنت ركبت جناح ظليم
ترنو كساخطة الى أمد السرى ... في مقلتي خشن المشافر ايم
لو كنت أملكها تلوت بسمعها ... يا ناق في لجج الدجنة عومي
لا تنتحي شقق الغميم وحاجر ... فالكرخ حاجر لذتي وغميمي

وله قصيدة عنوانها — الاخلاق والنصيحة — قوله :

هو البارق العلوي ينبض عرقه ... وتجلو لك الآثار في الارض مزنه
وميض من الآراء لا ما تخاله ... وقطر من الأقلام لا ما تظنه
وما السيف مصقول الفرند بمائج ... كما ماج من عضب البصيرة متنه
إذا ملك الانسان رأياً ومزبراً ... تمنع عن فتح الملمات حصنه
وكيف وعضب الرأي يبهر ضربه ... وزج اليراع الصلب يبهر طعنه

ألا قطعت من زندها يد كاسل　مقيم على لهـو وقد جد ظعنه
يشيد مثل الصرح جسما على الهوى　ويهـدمه من حيث يثبت ركنه
فيا راكب الخمسين والعيش مشرع　تصادم في روع من الذعر سفنه
أمالك من أمارة السوء زاجـر　يسوس لك الجاش الذي لا تعنه
فهل بعد عوز الماء عن مفدر الصبا　يرنح في غض الشبيبة غصنه
أتى الشيب بالشهباء وهي كتيبة　بها حزب خطب مرهب مرجحنه
يبكيه إرجاف الظنون ومن بكى　لها ، حق أن لا نضحك الدهر سنه
وتسهره الآمال والفوز ضائع　عليها كما قد ضيع النوم جفنه
شرى الحسن من باع الحياة بموته　ولا ثمن إلا الملام وغبنـه
هوى بجناح الطيش ينفض ريشه　وأصبح رهن الذاريات مكنه
يفاخر فى تلك الرفاة دفائنـا　يعز عليها أن يؤخر دفنه
إذا ما اقتنى المرء الذليل ابن نفسه　بأخلاقه فالعز ان تقبل ابنـه
أرى المجد في الانسان ثغراً يسده　ونهجاً على الذكر الجميل يسنه
جمال الفتى إحسانه وجميـله　وليس جميلا بالفتى الضرب حسنه
وليس سواء مزئر حول غيـلة　وباغم سرب يشرئب أغنـه
يدك ابو الأشبال هضبة قـرنه　وخشف الظبا بالقهر يكسر قرنه
أحب المخلى يطلق الجـد رأيه　وأبغضه والقيـد باللهو سجنـه
وأعشق من تصبو الفنون فؤاده　فلا فن إلا وهـو بالجد فنه
وأهوى نزيفاً جـامه ما يصوغه　والفاظه الصهباء والفكـر دنه
جلاها سراجا فى الغبوق ومثلها　توقد فى قلب الدجنة ذهنـه
أمنت بها خطف المخاوف انما　تخوفها من طال بالنوم أمنـه
فشمر لها ذيل المجـد وردعها　به خاطب العليـاء يعبق ردنه
فدىً لمنير الليل في جمرة الذكا　خمود دخان الموقدين يجنـه
اذا ما جرى ذكر المصافات للعلى　تراكض من خلف الترائب ظعنه

يسل كهاما من لسان وكم نبا ... وفي لمس أعراض الكرام يسنه
فلم يعتلي إلا بنقص صوائه ... ولم يستقم إلا على النحس وزنه
أحلته أحلام الكرى منبت المنى ... فاهزله المرعى الذي فيه سمنه

شعره في عهد الاحتلال :

وله يبعث الشعور الوطني في أبناء جيله قوله :

هو الشعب كن مستمسكا باخائه ... وصل ببنيه وادرع باإبائه
تفيأه ظلا فالمباني وان علت ... هيا كلها تندك دون بنائه
تداف بماء الرفق طينة أرضه ... وتزدان بالاصلاح شهب سمائه
على المبدء العالي استقام إطراده ... فغايته في السعي مثل ابتدائه
امامك بيت الشعب يمم مقيله ... ودع كل بيت غيره من ورائه
فلا تسرج الأفكار في غير بهوه ... ولا يجذب الأبصار غير بهائه
تداركه رهن السقام على شفاً ... فما قام إلا واثقا بشفائه
ألا انظر أماني الشعب وهي خوافق ... تحوم على ارجائه وفضائه
وما علة الجور العياء يزيلها ... عن الأمة الزمناء مثل دوائه
وخير علاج للفتى وصف حاذق ... تلقى أصول الفن عن حكمائه
رأى ان هذا السعي فرض مؤكد ... عليه وهذا الوقت وقت أدائه
ويا رب محدود البصيرة فاته ... أداء وأمسى عاجزاً عن قضائه
أشعب العلى صافاك شعب مجاهد ... فعاطاك قبل المزج كأس صفائه
توحدتما حتى إذا ما انتمى امرؤ ... لبعضكما فالكل أصل انتمائه
غدا موطن العلياء يلتف حولكم ... بساسته والصيد من زعمائه

وقوله :

بكر على صيدك فالوقت فرص ... ولا تجيء في اخريات من قنص
وابتدع الآثار يقفي نهجها ... فخير آثار الفتى ما يستقص

واجعل لهذي النفس منك قوة ... يمكنها الصبر على صاب الغصص
ولا تقل : كان أبي فانما ... حديثه الماضي أساطير قصص
إعمل فما بعد الصبا من عمل ... والبدر أما بلغ التم نقص
إذا تكاسلت فلم تربح سوى ... ما تترك الموسى بعارض الأحص
وطامع لم تكفه جفنته ... وكم ذبيح في حواشيها فحص
تطاحنت ممالك الدنيا له ... وقسمت من أجله تلك الحصص
فهل تراه قانعاً أم أنه ... يرد قرص الشمس مع تلك القرص
فلا يلومن سوى لهاته ... من جاوز المقدار في المضغ فغص
ليل غشي العالم وهو منكر ... عسعسه فيها دياجيه تخص
توهم الصبح بدا من وجهه ... نخرج الوهم يقينا وخرص
ما أجهل الانسان إما تستوي ... بلاجة الوجه لديه والبرص
جنس الحديد خيره في فصله ... والسيف يمضي حيث لا يمضي المقص
يحكم في الدار وليست ملكه ... ثبت عن الباحث يوما ما فحص
وينزل المضيف تحت حكمه ... ضيف من المضيف بالبيت أخص
ألقى على البرئ عبء جرمه ... ومنه في مجزرة الظلم استقص
بنى على استملاكه وما اشترى ... مبانيا رصنها الجور ورص
وكلف الأسير أن يطربه ... كم يسجع البلبل وهو في قفص
من أكره المحزون في الشدو له ... ومن على عويل ثاكل رقص
لم أر كالطفل وضيفنا الذي ... من خالص الرفق مزاجه خلص
فالطفل يكفيه امتصاص دره ... والضيف للروح من الجنبين مص
من لي من الفتيان بابن حرة ... ما نكس البند ولا يوما نكص
ينفتح للقتام عين أجدل ... كأنما العثير كحل للرمص
إن تدعه لباك منه ناشئ ... قد نشر الوفرة بعد ما عقص
عزائم منه على ملحمة ... لم ينتظره طيرها منه رخص

يقطع بالرأي وريد خصمه وقوله في موقف الأحكام نص

وله وعنوانها «سياسة الغرب في الشرق» — قوله :

بلادك إنها خير البقاع فقم ثبت بها قدم الدفاع
بلادك أرضعتك العز فاحفظ لها حق الأمومة والرضاع
بلادك أصبحت لحماً غريضاً تمطق فيه اشداق السباع
فقل للضاريات ألا اقذفيه في أوصاله سم الأفاعي
أرى ضرماً وليس له لهيب وهل نار تكون بلا شعاع
وأسنمة يسيل السمن منها توزع بين أفواه جياع
وقطعاناً تلاوذ وهي سغب وتمنع عن مداناة المراعي
فما زالت على فزع ورعب تفر من الذئاب الى الضباع
غزانا الغرب في جيش لهام تجهزه السياسة بالخداع
رمى الشرق الجميع بنبل مكر ففرق شمله بعد اجتماع
وحمل أهله عبئاً ثقيلا وكلفهم بغير المستطاع
يجذ الكف وهو يريد منها — أوان القطع — فعل يد صناع
ويثقل بالحديد الساق ظلماً ويرجو أن تخف الى المساعي
أطار الفكر من دهش شعاعاً وقال : احمل قواك على اختراع
وضيعها حقوقاً ناصعات فيا لله والحق المضاع
يرى ضعة الكراع فيصطفيه ويعرض عن مجاملة الذراع
نظرنا في السياسة فاجتهدنا وخضنا في القياس وفي السماع
فألفينا بحيرتها سراباً يحوم الوهم منه على التماع
إذا كالت فقيراط بصاع أو اكتالت فقنطار بصاع
أبت أن تستقر على ثبات بواعثها الكثيرة والدواعي
وما عقدت بخنصرها حساباً لأمر لا يجيء له بباع
تصافيها النفوس ولا تصافي وترعاها العيون ولا تراعي

تصارع أمة بيمين أخرى ... وليس لغيرها غلب الصراع
أما في هذه الدنيا مطيع ... يراقب بطشة الملك المطاع
ونفس في زجاجتها انشعاب ... ويوشك أن تؤول الى انصداع
تنفس في سجنجلها غبار ... يخفف وزن عالية التلاع
وأوردها المنية وهو يشدو ... (ردي مرّ الحتوف ولا تراعي)
دعوت الحي يغمرهم كراهم ... وهل ميت يجيب نداء داع
وقلت لناشد في الشهب مأوى ... أضعت العمر في طلب الضياع
يراقب من أمانيه بشيراً ... فيسبقه القضاء لهلد بناع
ألم يرهقه معترك الليالي ... وحد السيف يرهف بالقراع
ومن لم يتسع صدراً لضيق ... يضق فيه فضا الخطط الوساع
ومن قدّ العدو له قناة ... أعدّ لوخزه قط اليراع
سنان أم لسان فيه يقضي ... على الخصم الألد لدى الدفاع
يكتبها كتائب من حروف ... ولكن المواقف من رقاع
له أما القلوع مع المنايا ... وأما فتح مغلقة القلاع
فان لم تنحسم فيه القضايا ... فبيض الهند حاسمة النزاع
أمير الريف اسرجه احتجاجا ... ليلجم فيه جامحة الطباع
أنار المبهمات وقد تجلى ... كمصباح توقد في يفاع
ولما أعميت عنه عيون ... صحيحات وارتج سمع واع
أقام السيف يخترق التراقي ... وينكت فالقا وكر الصداع
ولولا فصله انصلت عراها ... حوادث تستمر بلا انقطاع

وله وعنوانها — فثقف معوج الضلوع احتلاله — قوله :

عذولك موصول فكيف انفصاله ... وصبك مفصول فكيف انصاله
تذللت للواشي كأنك عاشق ... فأصبح مقصوراً عليك دلاله
وحكمته بالروح فالأمر أمره ... وهل لك يا مملوك إلا امتثاله

فلم أدر ما المحبوب من حركاته ... لعاشقه أقواله أم فعـاله
اذا كان ذا منّ فاين جميله ... وان كان ذا حسن فاين جماله
أحلته ربع المجد منك الخداعة ... فثقف معوج الضلوع احتلاله

* * *

ألا أيها المخدوع ضيفك صائد ... ويوشك أن تلقى عليك حباله
أحذرك السحر الذي بلسانه ... وما هو إلا مكره واحتياله
أفي اليوم محبوب اليك نزوله ... وبالأمس محتوم عليك نزاله
اء الليث أخلى خيفة المكر غابه ... ومن فرق خلى الكناس غزاله
نعيمك أضحى عنده متموجا ... وعندك أضحى بؤسه ونكاله
هلال السما ظهر الأبي مقوس ... ولا عيب في قوس وأنت هلاله
لقد نبذت أوتاره خلف ظهره ... وعادت اليه بعد نزع نباله

* * *

غدا الوطن المحبوب جسما موزعا ... نوادبه أطلاله وظلاله
بمن يدفع الجلى وهذي يمينه ... من الزند جذت يوم بانت شماله
بكيت على الماضي وان كان مسلمي ... لحاضر وقت ليس يدري مآله
هجير من البأساء شق امتداده ... وظل من النعماء عز انتقاله

* * *

ومعتقل شد الوثاق على الابا ... وسد طريق المصلحين اعتقاله
يعدل ميل المشتكين فيشتكى ... ويشكر صنعا ميلها واعتداله
فلا مطلق حول المفر عنانه ... ولا ضيق عند المكر مجاله
فأكبر ممنوع من الظلم نفسه ... وأكبر مبذول من الشعب ماله
فيا بارق الآمال ذاب من الصدى ... فؤاد على نبض البروق اتكاله
لوى وعده بالغيث خلب برقها ... فحتى مَ يبقى ليـه ومطاله
واضغاث أحلام بها خطر الرجا ... ومرّ بوادي النوم يسري خياله

ولـه وعنوانها — ثورة الشعور — قوله :

هذه خيلنا الجياد الصوافن … أنفت أن تقاد في يد راسن
لا تسسها فكم بها ذات متن … يدرك الحسن من يمينك ماين
نفرت عن منابت الهون مرعى … ويداها ما خاضتا الماء آجن
ان تفض في الرمال فهي سيول … أو تخض في الدماء فهي سفائن
تطحن الشوس في رحاها دقيقا … والدم الماء والنسور العواجن
لست أدري مطاعم من كرام الـ … طير للوحش في الوغى ام مطاعن
كيف تظمئ والبيض مثل السواقي … مائجات يفعمن غدر الجواشن
عبرت لجة المنايا وجازت … ساحليها مياسراً وميامن
ورأت من صنايع البيض فيها … بأكف الجرحى الرماح محاجن
ياله موقف اختلاط فسهم … في قراب وانصل في كنائن
ومخاليب أجدل في سبيب … ونواصي طمرة في برائن
أين لا أينها أخافت فأمسى … سربها في الركون ليس بآمن
باعدت مشرع الفراتين طوعا … وعلى الكره تحتسي النزر آسن
ما ظننا ان السوابق منها … ملحقات بما اقتناه المراهن
ما أراها هانت فذلت ولكن … درست حال شعبها المتهاون
فبكته الآمال دوح خلاف … لم يقم تحت ظله متضامن
أي دوح في أصله عذل لاح … وعلى فرعه ترنم لاحن
ضعفت أنفس ترى في دواها … وهو الداء حفظها بمعاون
واذا صارع المريض المنايا … والطبيب العدو فالموت حاين
كيف يرجى اشفاق أعدى طبيب … حرك الداء طبعه وهو ساكن
يصف الهدم للجسوم علاجا … فكأن البناء نقض المساكن
ناعم البال ليس تزهو بشيء … نعمة لا يذب عنها مخاشن
إن من بات فوق لين الحشايا … غير موف عهداً عليه لخاين

قد يعين العدا عليه برأي ... وبسيف مصالح ومهادن

ظهرت للعيان منك خفايا ... ومن الستر ان يكن كوامن

قلت إني للمحسنين مساو ... والمساوي تقول أنت مباين

يا دريس الآثار جدد حديثاً ... مرسلا عنك لا حديث العناعن

أحزم الناس ناهضاً بعظام ... من مساعيه لا عظام الدفائن

كم ركبنا ليستظل ابن فج ... من هجير الضحي ويعصم راكن

كم صروح تبلطت برخام ... طحنتها رحى الخطوب الطواحن

قل لأهل السواد لا جاورتهم ... في البوادي شقايق وسواسن

ضربتكم أيديكم فافترقتم ... وخلا معبد وفارق سادن

وضياع قضي عليها ضياع ... وكنوز تحولت لخزائن

فلقتكم فواحص مذ رأتكم ... هضباً قد ركدن فوق معادن

نموذج من اخوانياته :

وهذه القصيدة بعثها الى صديقه الشيخ عبد الحسين الحلي يوم ان كان في النجف جواباً على قصيدته التي بعثها اليه وعنوانها — احباي بالوادي المقدس — قوله :

أروح على جمر الغرام كما أغدوا ... فلا الدمع يطفيه ولا يسكن الوقد

وحيرني النائي وموطنه الحشا ... فلا قربه قرب ولا بعده بعد

أحباي بالوادي المقدس أخذكم ... علي طريق الصبر ليس له رد

تذكركم قلبي فطار شراره ... كأن حصاة القلب يقرعها زند

وطلق عيني غمضها فهي بعدكم ... تعد الليالي والشهور وتعتد

تحبب لي نجداً عروبة أصلكم ... واين من المغموس في دجلة نجد

تنسمت فيها نسمة من رياضكم ... يعطرها شيح الجزيرة والرند

على ضوء هاتيك الثنايا زواهيا ... اطالع صحفاً من عناوينها المجد

خطوط بأقلام الرماح مشجراً ... بها النسب الوضاح والحسب العد
أعاريبنا الاقحاح ما لخيولكم ... صوافن لا يخفى حوافرها طرد
مجردة منها المتون كأنما ... تسام العرا تلك المسومة الجرد
اذا انبعثت من موطن العرب نزعا ... فان ميادين الطراد لها السند
أما حملت كعب رؤوس أراقم ... أما نتأت في صدر مرتب نهد
تنير مصابيح الأسنة حيهم ... وتنبت في الأكناف منها القنا الملد
أشداء بأس لا تحل عقودهم ... وإمامهم حلوا بمعترك شدوا
أمنت اجتياز العيل يا عصب العدى ... فما بقيت في الاجم من أسد أسد
وفي الرملة البيضا مضارب معشر ... بها الرفد موفور كما وفر الوفد
يلذ بعيني السهد في ذكرياتهم ... كأن مذاق السهد في مقلتي شهد
ومن ظلمات الليل بحر يخيفني ... فلا الجزر ينجيني ولا يعبر المد
أرى ساحل الاصباح يبيض رمله ... فيضربه موج الظلام ويسود
بماذا أخوض البحر والبحر هائج ... ولا ساعد يقوى عليه ولا زند
أماني نفسي أجهدتني تعللا ... وان التمني جهد من لا له جهد
اذا ركب الانسان صهوة حظه ... تلألأ وهاجاً بغرته السعد
مهازل هذا الدهر ما شئت فالعبي ... بقوم تفانى في حياتهم الجد
وكم من فراغ في الزمان وأهله ... رأوه فما أسدوا جميلا ولا سدوا
من الخلق والتقصير أجلى صفاتهم ... سواء شيوخ القوم والعلمه المرد
قعود عن العقبى فماذا انتظارهم ... ودهم الليالي في سنيهم تعدو
فلو نزلوا من صلب قرد كما ادعوا ... لأورثهم يوما فكاهته القرد
اذا عجموا لانوا وان صعدوا اهووا ... او ائتمنوا خانوا وان شيدوا اهدوا
فهم يمطرون السيل اذ مطر الحصى ... وهم يسهرون الليل ان سهر الفهد
ومن قبل كانوا يسهرون على الطوى ... فهاهم نسوا تلك المعاناة من بعد
أتوا يحملون الجهل طبق زمانهم ... فصبحهم غر وعصرهم وغد

أرونا على ضوء الدجى حسناتكم   فنفعكم يخفى وضركم يبدو
وارجح منكم في رزانته الهبا   وأسمح منكم في الندى الحجر الصلد
اذا الحر لم يستعبد الحر بالجدى   فما هو إلا في خلائقه عبد
حكمتم على عكس القضية والرجا   بعكسها والحكم أهونه الطرد
جهود بأسلاك العصور تنظمت   فأين نراها بعد ما انفرط العقد
وعقبان رايات تخاف نسورها   ـاذا كزت في الأرض ـ آسادها اللبد
يعاهدها الطير الجديد صيانة   وليس لهذا الطير إل ولا عهد
فيا صنعة الفكر التي من رفيفها   تضارب هذا الأفق واضطرب الوهد
تبيضين آجالا إذا مست الربى   تميد لها الشم الرعان وتنهد
تهز اصول الدوح وهي ثوابت   فتذوي الفروع الباسقات وتنقد
أتيت بعصر النور فاحترق الرجا   وعاد رماداً في خمائله الورد
يقولون هذي الحرب قد شبها الهوى   فقلت كذبتم انما شبها الحقد
قضيتم على تلك المواريث ساقها   لهم والد بر وذو جدة جد
فلا صاهل إلا تشكى رباطه   ولا صارم إلا وغص به الغمد
يسائلني عن موطن العدل جائر   ويعلم أن العدل موطنه اللحد
على يده أدلاه بالحفرة التي   تبلج فيها الحق وابتسم الرشد
ويسألني عن كنز دري مخاتل   وفي يده مما احتفظت به عقد
لو انبسطت كفي على قدر حقها   أقمت عليه الحد لو أمكن الحد
قصيد حبيب يممته خواطر   فضاع عليها في مسالكها القصد
ونسج ابن برد في القوافي مهلهل   طوته الليالي مثلما طوي البرد
ولولا جمال العصر ساحر بابل   لما ضاع في الأرجاء من حكم ند
تقاسمها في الدو والدوح ألسن   فمرتجز يحدو وصيداحة تشدو
له المقول المصقول ديباج لفظه   إذا المحفل المأهول أصغى به الحشد
اذا انبعثت منه المسائل لم يقف   أمام المجاري من أدلته سدّ

تمخضت الدنيا فكان نتيجة ... بها المنبر المثلوم يهتز لا المهد
وفي الأرض أعلام من الناس والربى ... وأشهرهم ذكراً بها العلم الفرد
وأصبحت أولاهم بفصل خطابهم ... وأولهم بالفضل إن ذكر العد
وما عقدوا أمراً وأنت تحله ... وما حاولوا حلا وفي يدك العقد
يد لك لم يكفر بها الروض ميتا ... فأنى وقد أحياه نائلك الجعد
ومرهف فكر أتقن الله طبعه ... فما سل إلا فل ما تطبع الهند
عليّ لأيام الصبا عهد واثق ... بأن المواضي لا يذم لها عهد
مضت كأراجيز الربيع ندية ... يشيع في لذاتها عيشها الرغد

شعره في عهد الحكم الوطني :

وفي هذه العهد تجده وقد انطلق انطلاقة الشاب الثائر الذي ينشد الحرية ويتوق الى السيادة ، وستقف على نموذج من سياسياته التي خرجت من قلبه المفعم بالثورة على النظم الناقصة والمستأثرين بالحكم دون حق وقابلية .

قوله وعنوانها — وبي ألم — :

طبيبي ما عرفت عياء دائي ... وأنت معالج الداء العياء
أنا أدري بدائي فهو ضعف الـ ... ـسواعد عن صراع الأقوياء
وبي ألم يؤرقني فتعيي ... يميني فيه عن جذب الرداء
وحمىً خالطت عرقا بجسمي ... فباتا مزمعين على اصطلائي
وكنت خلقت من ماء وطين ... فها أنا صرت من نار وماء
ملت العائدين وقد أمالوا ... الي رقاب اخوان الصفاء
وقالوا : ان صحته ترقت ... فقلت : ارى انحطاطي بارتقائي
وقالوا : قد شفيت فقلت كفواً ... فمن عللي تعاليل الشفاء
أرى شبحا يسير أمام عيني ... لغايته فأحسبه ورائي
وآخر عن مظالمه تنحى ... وأكره في مغادرة الشقاء

وتبكيه المواعظ لا اختياراً ... فاين الضحك فى زمن العناء
مشى فى غير عادته الهوينى ... ولكن لا يسابق بالرياء
وقد ألف السكينة لا صلاحاً ... كلص تاب أيام الوباء
فيا كبراء هذا العصر كونوا ... يداً تطوى لباس الكبرياء
وسيروا فى تواضعكم بشعب ... تواضعكم له درج ارتقاء
وأنقى ربوة فى الأرض قلب ... أعد لغرس فسلان الأخاء
ولا مثل القناعة كنز عز ... يدوم ، وكل كنز للفناء

* * *

ويا عصر الحديد أوثق وصفد ... وكهرب يا زمان الكهرباء
ويا مطر القذائف كم شواظ ... لودقك في نفوس الأبرياء
واذيال المعاسير الحيارى ... بها كم لاذ أرباب الثراء
وعقبى الظلم ان حانت نزولا ... جرى منها العقاب على السواء
فلا الكاسي تحصنه دروع ... ولا العاري يلاحظ للعراء

* * *

حياة المرء أطيبها حياء ... فلم تطب الحياة بلا حياء
وأنفس ما يخلف معجزات ... يرتل آيها دان وناني
ومن غالى وأغرق في مديح ... وفرط حين أفرط فى الثناء
كمدخر جواهره الغوالي ... لشدته فبيعت فى الرخاء
ورب ممدح إفكاً وزوراً ... أتاه المدح من باب الهجاء
وما بنت القوافي بيت مجد ... لمن قد بات منقض البناء
وما أثر الفتى بالشعر يبقى ... ولكن بالعفاف وبالاباء

* * *

ومصطنع الرجال بما توالت ... عليهم راحتاه من العطاء
اذا دهمته نازلة فدوه ... فسابقهم إلى شرف الفداء

كذا الانسان مهما شاء يعلو وإلا فهو من إبل وشاء

وله وعنوانها — تنهدات — وهي طويلة نثبت منها ما يلي :

عبر الزمان استجلبت عبراتي وألانت الأيام صدر قناتي
أنى أعان على الجهاد بواحد وخطوبها يملأن ست جهاتي
أنى التفت رأيت خطباً هائلا فكأنما الأهوال في لفتاتي
واذا أردت صراعها في نهضة عاقتني الأيام عن نهضاتي
نفسي لماء الرافدين يسيلها نفس يصعده جوى الزفرات
يحيا به خصمي فأشرق بالردى واذاد عنه وفيه ماء حياتي
لا دجلتي ام السيول بدجلتي كلا ولا هذا الفرات فراتي

* * *

لي من جناي وما اقترفت جناية أشواكه والقطف عند جناتي
واضيعة الأكفاء بعدمناصب حفظت مقاعدها لغير كفاة
ولوا الامور ولو أطاعوا رشدهم لسعوا وراء الحق سعي ولاة
من كل كأس يستجد لنفسه حللا ولكن من جلود عراة
الناهي رمق الضعيف وقوته والقاتلي الأوقات بالشهوات
قطعوا البلاد ومنهم أوصالها والقطع يؤلم من أكف جفاة
سكروا بخمر غرورهم والعامل الـ مجهود بين الموت والسكرات
غزوا المصايف والهوى يقتادهم لمسارح الفتيان والفتيات
هم أغنموا مغزوهم وتراجعوا أفهذه العقبى من الغزوات
مال تكفلت الجباة بعسفهم إحضاره لخزائن اللذات
نهب من الحجرات صيح به وفي عزف القيان يرد للحجرات
طارت شعاعا فيه أيد لم تزل مخضوبة بالراح في الحانات

* * *

أدريت « عالية » المصايف انه مال تحدر من عيون بكاة

سهرت عيون العاملين لحفظه فأضاعه الأقوام في السهرات
بذل القناطير الكرام وما دروا أو ساقها يجمعن من ذرات
فهم كمن يهب المواشي لم يكن فيها له من ناقة أو شاة
يا مفقر العال ان يك غيرهم سببا لإثراء البلاد فهات
هم عدة السلطان في الأزمات هم حاملوا الأعباء في الحملات
هم ماله المخزون والحرس الذي يفديه يوم الروع في الهجمات
انظر لحالتهم تجد احياءهم صوراً مشين بأرجل الأموات
بانوا وسقفهم السماء وأصبحت خيل الجباة تغير في الأبيات
وتستروا بين الكهوف فاين ما رفعوه من طرف ومن صهوات
غرقى وأمواج الهموم تقاذفت بهم لشاطي الظلم والظلمات
هذي الضرائب لا تزال سياطها تستوقف الزعماء للضربات
لو يدرك الوطن الذي ضيموا به ماذا لقوا لانهال بالحسرات

* * *

ما هذه الأصوات زعزعت الربى واستبكت الآساد في الاجمات
أصدى الحجيج وقد أناب اربه طلبا لعفو الله في عرفات
أم هذه الاسر الكريمة أوقفت من هذه الأبواب بالعتبات
أصوات مهتضمين في أوطانهم وارحمتاه لهذه الأصوات
وعت الملائك في السماء صراخهم ومن التجوا في الأرض غير وعاة
عقدات رمل الرافدين تضاعفي بعواصف الأرزاء والنكبات
قل اصطبار النازليك وغلهم يزداد بالابرام والعقدات
أرثي لحاضرهم فأحمل بؤسه والهم آحمله لجيل آت

* * *

قهرتهم أم السفور وذللت للناشئات مصاعب العادات
أصبحن يقعدن الحصيف عن الحجى ويقفن أغصاناً على الطرقات

ما هذه الوقفات وهي خلاعة　　تفضي بهن لموقف الشبهات
ما أن مشين وراء سلطان الهوى　　إلا سقطن بهوة العثرات
منع السفور كتابنا ونبينا　　فاستنطقي الآثار والآيات
فبأي سابغة أرد سهامهم　　والنبل نبلي والرماة رماتي

* * *

زعموا حمايتنا بهم وتوهموا　　از تستظل حماتنا بحماة
ماذا السكوت هو الخضوع وانه　　لو يعلمون تربص الوثبات
أعدوة الانصاف اذنك مالها　　رتقت عن الاصغاء والانصات
كم قد نفيت المدعين بحقهم　　والنفي آيتهم على الاثبات
ومن القضاء على البلاد خصومها　　لو رافعوها منهم لقضاة
بليت بآفات البحار بلادنا　　وشبابها من أكبر الآفات
رقطا حوين المال من وجه الثرى　　فمتى يتاح لقضبها بحواة
لم نام ثائركم وواتركم مشت　　خيلاؤه منكم على الهامات
أنسيتم الآراء أجمع أمرها　　ان لا يظلكم سوى الرايات
ارفعتم عقبانهم وجعلتم　　الاوكان منها فى جسوم عتاة
وأطار أسرابا عليكم حوما　　شبه البزاة ولم تكن ببزاة
بيضا تناذرها النسور بجوها　　وتجافها الآساد فى الاجمات
فصعدتم والموت منها نازل　　ووقفتم في أرفع الدرجات
بيتموهم فاستفزهم الردى　　وتنقلوا من ظلمة لسبات
وضربتم شرك الحصار عليهم　　فارتد هاربهم عن الافلات
واستقتم مثل الربائق منهم　　اسرى يدار بهم على الجبهات
حتى أتو لحمى (١) الوصي لزنجة　　سحبتهم الأغلال للذكوات

(١) يشير إلى وصول قسم من أسرى الانكليز الى النجف بعد ثوره ١٩٢٠ م .

شادت بعاصمة العراق سيوفكم عرشـــاً قواعده من الهامات
بلطتموه فاستقر قــراره وأعـــدتموه أبلج الجنبات

وله وعنوانها — آمال وخواطر — قوله :

تكتمت لولا أن دمعي فاضحي واعرضت لولا ماتجن جوانحي
وقلت لداعي الحب سمعاً وطاعة فعن موقفي في العشق لست ببارح
وما أنا ممن يضعف الشيب نفسه وان أصبحت تبيض سود مسابحي
أحسن فما رعد السحاب بمرجف وأبكي فما دمع الرباب بسافح
يطارحني في الدوح من ليس قلبه كقلبي ولا اوكاره كمطارحي

* * *

علوت صياصي العز وهي فوارع ودانيت أبراج النجوم اللوامح
اذا كان كل المجد بعض مطامعي فنيل الثريا من أقل مطامحي
وظن سماك الشهب أني أعزل وكم أعزل يقوى على طعن رامح
عبرت له نهر المجرة ضارباً لأسنمة الأمواج في يد سابح
تلاحظني في صفتيه نجومه فهل كنت في الأفلاك أول سابح
كأني من تحت النيازك حاسر تهاوت عليه بارقات الصفائح
من السعد لو نصل الهلال يريحني فأصبح مذبوحا لأشرف ذابح
فكن ياضراح الشهب موضع حفرتي فما في ثرانا موضع للضرائح

* * *

تجاور فينا الجائرون وأسسوا بهذا الفضا احدوثة من فضائح
قرون حديد أطلعوا من سقوفها وقالوا لها هذي السماء فناطح
أما كان في فرعون يا قوم عبرة تذكركم في كارثات الجوائح
فيــا مصلحيها بالفســاد أقمتم من الظلم سداً في طريق المصالح
وما كفتا ميزانكم اتعــادل اذا اغتصب المرجوح كفة راجح
ربحتم بسوق الدهر يا باعة العلى ومن خسر العلياء ليس برابح

ويابنة أحلى الطير طوقاً وبزةً　　وآلفها للمغرس المتفاوح
تورين أم تورين نار صبابتي　　تراكم هذا الشك فيك فصارحي
متى تحمل الآمال وهي عقائم　　وتمشي بها الأيام مشي اللواقح
ويعدل هذا الدهـر ما بين أهله　　ويفرق فيـه بين غرٍّ وقارح
ويمسي سواءً في النعيم وفي الشقا　　ابوجوسق وابن الصحاري الصحاصح
فهذا يحييـه النسيم بنـافح　　وذلك يشويه السموم بلافح
يحركني من ليس يدرك غايتي　　ولم يدر ما تصبو اليه جوارحي
إلى سكن ممـا يخال وظيفـة　　اليها انتهت آمال غاد ورائح
فقلت له : هيهات أثلم عزتي　　وانسفها بالقارعات الفـوادح
وتأبى طباع الأعزب الحر غادة　　يراودها عن نفسها ألف ناكح
وما العيش إلا تحت عيني باغم　　فقد سئمت اذناي تغريد صادح
فلا دام يا أهل المقاصير ظلكم　　اذا دام تحت الشمس أهل البطائح
ولا طوت الدنيـا بكم عمر ساعة　　طيوركم بعد النياق الطلائح

* * *

عداك اذا كفوا الأذى عنك كافهم　　وأما أبو إلا الكفاح فكافح
وان لم تصافهم لضعفك عنهـم　　وأعوزك الباع الطويل فصافح
واخمد شرار الحقد إن كنت مصلحاً　　فكم أحرقت شعباً شرارة قادح
فان (سرابا) حين ذيدت عن الروا　　مشت فوق بحر من دم الشوس طافح
رجاؤك يعـلو للسحاب وتارة　　يرود الروا عند العيون النواضح
ومن كان من ضر السحابة ريه　　يشق عليه الحوم حول الضحاضح
أمر كريما بالمآسد رابطـا　　بها الجأش شأني باجتياز المنـائح
وامنع نفسي عن مقاذعة العدى　　وارتق اذني دون كذب المدائح

وله وعنوانه — الموت أولى بشعب غير متحد — قوله :

لا أكثر الله من قومي ولاعددي　　إن لم يكونوا الدى دفع الخطوب يدي

لي قاتل فوق خديه دمي وله　　حكم يخوّله إن القتيل يدي
وخادع جاء فتانا بنغمته　　حتى استقرت فكانت زأرة الأسد
مصفدي بقيود لا فكاك لها　　واضيعة النفس بين القيد والصفد
حسا البحار وفي احشائه طمع　　الى امتصاص بقايا النزر والثمد
واستوعب الماء لا من غلة وظما　　وصاحب الماء ظمآن الفؤاد صدي

* * *

إلبس لخصمك ان لاقاك مفترسا　　مطروقة الصبر لا منسوجة الزرد
فما هي النثرة الحصداء تخرقها　　يد القوي التي تعي عن الجلد
وقل لشعبك يجمع شمله لعلا　　فلا تنال العلى في شملة البدد
وليفتفض من غبار الموت متحداً　　فالموت أولى بشعب غير متحد
سر التقدم إن القوم سعيهم　　لغاية وحدوها سعي منفرد
إجعل لنفسك من معقولها عدداً　　فعدة العقل كم تأتي على العدد
قد ضعف الحق من تطوي طويته　　على البغيضين سوء الخلق والحسد
ركن مقرك تأمن كل قارعة　　ان العواصف لا تقوى على أحد
وذم كل فرار من مبارزة　　إلا فرارك من غي الى رشد
لا تقرب الحشد مرفوعا به زجل　　إن لم يكن لصلاح الشعب والبلد
أحلى الحديث حديث قال سامعه　　لمجتليه اسقني مشمولة وزد
شتان بين خطيي امة خطبا　　سار على القصد أو ناء عن الصدد
هذا يجيء بزبد القوم ممتخضاً　　وذاك يجمعه من ذاهب الزبد

* * *

يا من يسود قبيلا وهو سؤدده　　اسدد طريق العلى من هظمه أو سد
واختر رجال المساعي الغر مدخراً　　منهم بيومك هذا معقلا لغد
وارصد بهم من كنوز السر أثمنها　　فقد تباح اذا أمست بلا رصد
إن الرجال دنانير وأخلصها　　من كذب السبك فيه قول منتقد

ولا يغرنك من تحت الردا جسداً فالمرء قيمته بالروح لا الجسد
لا يكسب الطوق حسناً جيداً لابسه وانما حسنه الذاتي بالجيد
والناس كالبنت منه عرفج وكبا والشعر كالناس منه جيد وردي
والشعر كالسحر في مهد الخيال معا تجاذبا حلمة واستمسكا بثدي
لكنما السحر مطبوع على عقد والشعر مطبوعه الخالي عن العقد

* * *

كان الضعيف اذا مد القوي يداً اظلمه ردها مدفوعة بيد
واليوم ظل ضعيف القوم مضطهداً وارحمتاه لمظلوم ومضطهد
كم شجة أوضحته وهو معتدل كما تعاقب طراق على وتد
يبيت مضطربا في موطن قلق كأنه زئبق في كف مرتعد

وله وعنوانها — يا ماطل الوعد . قوله :

يا ماطل الوعد ما هذي الأساطير زادت على السمع هاتيك المعاذير
العدل منك سمعناه ولم نره والجور منك أمام العين منظور
إن قلت عصري عصر النور مفتخراً فظلمة الظلم ما في فجرها نور
وهل يفيد جمال الوجه ناظره والبرقع الدكن فيه الحسن مستور
أفراد قومك عاشوا عيشة رغداً وما دروا أنها ماتت جماهير
بيوتهم من بيوت الشعب مدخلها ومن عمايره تلك المقاصير
تمسي سواء لو ان الحال أنصفها لكنما حي مهدوم ومعمور
أقول للغرف اللاتي . ستائرها لها بمسح جبين الشمس تأثير
تواضعي واعرفي قدر البناة فمن صنايع الشعب رصتك المقادير
فاين ما ثبت البانون من اطم (١) واين ما شاده كسرى وسابور
هذا الخورنق مطموس بلا أثر وذي المدائن لا بهو ولا سور
يا حارث الأرض والساقي وباذرها قتر إذا نفع المحروم تقتير

(١) الاطم : بضمتين الحصن والجمع آطام .

اذا أتاك رجال الحرص فالقهم بطلقة برقت منها الأسارير
إن باغتوك بنار شبها غضب وسعرتها من العسف الأعاصير
فاحفظ بقايا حبوب منهم سقطت فالبقايا ببغداد مناقير
طارت من الغرب والاطماع أجنحة والغاية الشرق واللقط الدنانير

* * *

ألا نكير على أعلام حاضرة قضت بتعريفهم تلك المناكير
كالعبد صبغته السوداء ثابتة على المسمى بها والاسم كافور
تقدموا فانتظر يوما تأخرهم والدهر يومان تقديم وتأخير
لا تعجبن إذا راجت لهم صور فالعصر رائجة فيه التصاوير
ولا تخل أنهم حراس مملكة فطالما تسرق الكرم النواطير
من الغرائب ان الحر في وطني ليث يذل وأن الليث سنور
جريا على العكس كم وجه يكون قفا وكم قفا وله وجه وتصدير
يالانقلاب به العصفور صقر ربى والصقر ذو المخلب المعوج عصفور
تبدل الناس والأرض الفضاء على أديمها لاح تبديل وتغيير
يا من رأى الدير والخابور من قدم لا الدير دير ولا الخابور خابور

* * *

خوفي على الوطن المحبوب ألجمني فلم يذع لي منظوم ومنثور
كأنني مذ غدا حتما على شفتي ليث يكظ على أشداقه الزير
الخص فؤادي يادهري تجد حجراً صلداً ولكنه بالخطب منقور
يرمى البريء نزيه النفس طاهرها بالموبقات وذنب اللص مغفور
مثل البغية يطوي العهر رايتها وبندها فوق ذات الخدر منشور

* * *

فيا سيوفاً قيون الغدر تشهرها ما هكذا تفعل البيض المشاهير
نحرتم وطعنتم قلب موطنكم حتى يقال بطاعين مناحير

لا تستهينوا بضعف في جوارحنا · فكم دم قد أسالته الأظافير
كبرتم الأنفس اللاتي مشاعرها · لها وان طال فيها العمر تقصير
زجاجة الخط ان أمست تكبرها · فالذر ليس له في العين تكبير
مطاول الفلك الأعلى قصرت يداً · فالآن أيسر ما حاولت ميسور
ما في يديك خسوف البدر مكتملا · وليس فيها لقرص الشمس تكوير
انظر إلى القبة الزرقاء عالية · وسقفها بنجوم الزهر منمور
واستغرق الفكر في مجرى مجرتها · فذاك بحر بفيض اللطف مسجور
موج من النور عال لا يسكنه · إلا الذي من سناه ذلك النور
كأنه والنجوم الزهر طالعة · سجنجل نبتت فيها الأزاهير
يا طائرين على بيض مجنحة · حطوا على الوكنات الجو أو طيروا
ما هذه الأرض تبقى وكر طيركم · ولا الوقوف لها في الجو مقدور
لقد أمنتم على خفاقها خطراً · وكم تجيء من الأمن المخاطير
هوى من الجهة العليا لهوتها · والصور منحطم والظهر مكسور
رحى تدور لهذا القطر طاحنة · ومن مطاعمها الديار والدير
الشرق يبكي وسن الغرب ضاحكة · لصوتها أهو رعد أم مزامير

* * *

يا ربة الخدر عن نظارك احتجبي · ان الحجاب لمنصوص ومأثور
وطهر النفس بالأخلاق فاضلة · فانها لك تنزيه وتطهير
شدي أزارك ممدوداً فكم نظري · على الخيانة أضحى وهو مقصور

وله وقد نظمها في بداية الحرب العالمية الثانية واليك قسما منها :

قرأنا على الأيام أهوالها درسا · ومن قبل هذا الدرس نعرفها حدسا
اذا نحن قلنا أصبح الكون هادئاً · تضارب مهتزاً واضحى كما أمسى
شعوب أحست بالدخان وخلفه · مقاييس لا تبقي شعوراً ولا حسا
فلم تدر من أي النواحي ينالها · فهل هو من نار المطار أو المرسى

دخان أثارته القذائف من عل فلم يرمن في الارض بدراً ولاشمسا
إذا أرعدت فوق الفيالق بادروا يلفون تحت الرعد ألوية نكسا
فسل خوذ الفولاذ أين أضاعها ذووها واين استودعوا القوس والترسا
وسل (وائلا) أين استقل كليبها (وعنترة) سل عنه اخوته (عبسا)
وعن منطق الطير الجديد هديرها علا فأخاف الجن في الارض والانسا
يحدثهم في الغرب والشرق (مطرق) ولم يحو كالانسان روحا ولا نفسا
فيجهر بالأنباء حيناً وتارة يسر الى الآذان انباءه همسا
يراقبها الجمهور حتى كأنما يراعي لنجواها فرائضه الخمسا
اذا زاولت فصحى اللغات فقل أنت بما يعجز المنطيق ناطقة خرسا
وما اضطربت في نطقها أو تلكنت فصاحتها إلا اذا اضطربت طقسا
فقل للألى داسوا مفارق غيرهم غروراً بأوهام الحظوظ ألا تعسا
أرى امم الدنيا تخالف أمرها فمكسوة تعرى وعارية تكسى
وغالبة طابت حياة ونعمة ومغلوبة عاشت بشقوتها بؤسا
فما اطلع الاقبال سعداً موقتا على جبهة إلا وأبدله نحسا
ولم أر كالقوم الذين غرستهم بعيني فما طابوا لإنسانها غرسا
تخيرتهم شيحا فكانوا صريمة إذا وسنت عيني تؤلمها نخسا
تفاقمت الحرب الضروس فلم تدع نوائبها نابا لشعب ولا ضرسا

وله بعنوان — ألا قتل الانسان — قوله :

تباعدت عن ريحان ريحك والعصف وأعرضت بالمياه عن نفحة العرف
توسطت أزهار الربيع جديبة وكيف يكون الجدب في الكلأ الوحف
خيال الكرى ما مر منك بمقلة فرحت من الاشجان مطروفة الطرف
سهرت وغلمان الحدائق نوم أهم حرس الأزهار أم فتية الكهف
وجاورت هاتيك القصور شواهقا بدار بلا بهو وبيت بلا سقف
طوى السائح المقتص صفحة ذكرها وأصبح مكسوراً لها قلم الصحفي

ومر عليها الشاعر الفحل مطرقا　كأن لم يكن في شعره بارع الوصف
أجارة هذا القصر نوحك مزعج　لآنسة فيه أكبت على العزف
أدرت الرحي في الليل يقلق صوتها　وجارتك الحسناء تنقر بالدف
تطوف عليها بالكؤوس نواصعا　كواعب أتراب طبعن على اللطف
يرشفنها ما ساغ بالكأس شربة　وشربك من ضخ وكأسك من كف
لو اسطاع هذا الصرح شح بظله　على بيتك العاري عن الستر والسجف
إلى أين يعلو في القرون حديده　أهل بات في أمن من الهد والنسف
يحاول نطح الكبش وهو ببرجه　ويذهل عما راع قارون بالخسف

* * *

ألا قتل الانسان ماذا يريده　وقد جاز حد المسرفين أما يكفي
أبى أن يساوي نوعه في شؤونه　فجار على صنف ورق على صنف
وعالج لا عن حكمة ضعف نفسه　متى عولج الضعف المبرح بالضعف
فيا بنت من حي الركائب والدجى　على صهوات الحي منسدل السدف
ومن نبه الجزار من سنة الكرى　لينحرها غير المسنات والعجف
سمعت الأغاني فاسمالك لحنها　وملت ـ وحاشا ـ للخلاعة والقصف
نشدتك ما أحلى وأحسن موقعا　أنغمة هذا اللحن أم نغمة الخشف
لك الله ما أحلاك من غير حلية　لجيد بلا طوق واذن بلا شنف
إذا طرق الجاني عريشك لابسا　فضاضة وجه قد من جلدة العسف
أيرجع في خفي حنين كما أتى　بغير جنان أم تراجع في خف
ترومين منه العطف أنى ولم نكن　سمعنا اصماء الحجارة من عطف
تنسمت نشر الورد وهو لأهله　ومالك منه غير شمك بالأنف
ولو علموا ان النسيم يسوقه　لساقوكم يا أبرياء الى « العرفي »

* * *

متى نبلغ الغايات سعيا بأرجل　تعامت خطاها عن مقاومة الرسف

اذا ما قطعنا للامام فراسخاً ... نرد مسافات من الخلف للخلف
وقفنا نرى ما لا يصح ارتكابه ... وليس لنا أمر فنثبت أو ننفي
نرى يامريض القلب منك ابن علة ... يعالجها جهلا بمشمولة صرف
وتختار موبوء المواطن للشفا ... ومن ذا الذي في موطن الداء يستشفي
ومن فرّ في لذاته عن بلاده ... كمن فر عن طيب الحياة الى الحتف
سواء فرار المرء في شهواته ... الى حيث يردي أو فرار من الزحف
فمن لك يا هذي البلاد بمصلح ... يقول لأيدي العابثين ألا كفي
ويجعلهم صفاً لرأي وراية ... فان خالفوه يضرب الصف بالصف

وله وعنوانها — يا موطن العرب الكرام — قوله :

عم السؤال فلات حين سؤال ... أوما كفتك قرائن الأحوال
انظر بتأريخ الزمان الخالي ... نظرات عينك في الزمان الحالي
تجد الظروف هي الظروف وإنما ... تتفاوت النظرات بالأجيال
يتخالف الانسان في أخلاقه ... إما اغتدى متوافق الأشكال
والملح والعذب الفرات كلاهما ... ماء ولا كالبارد السلسال
والدوح نبت والثمار مناسب ... والكرم أكرم من عروق الضال
والأرض تلك الأرض ما ان بدلت ... بقوارع الارجاف والزلزال
جيل تعاهدها صعيداً طيباً ... واختارها لمنابت الأعمال
غرس المساعي في ثراها فاغتدت ... محمودة البكرات والآصال
غرست على روق الوعول فأثمرت ... والغرس في الأوحال لا الأوعال
يرقي اليها السيل وهو مسالم ... (والسيل حرب للمكان العالي)
أجيالنا الماضون عز خضوعهم ... وسكوتهم لمصارع الأجيال
درجوا وأبقوا بعدهم أفعالهم ... عبراً لأسماء بلا أفعال
تركوا البلاد وخصبها مستوعب ... ما بين أجواز الى أجبال
والخصب ليس بعاصمٍ سكانها ... إن كان محفوفا بقحط رجال

كالفيل ليس بمرهب ان لم يكن فيه زئير الليث ذي الأشبال
وكذا الحصون القارعات اذا خلت مثل الديار دوارس الأطلال
ما استوقف اللص المدرب مكنز نخم له باب بلا أقفال

* * *

واحسرتا خلت البلاد فهل بها من شاغل هذا الفراغ الخالي
تركوه مغزى يستهان وإنهم لو يشعرون ربائق الانفال
لا يفلتون براءة من شعبهم والمري من دمه دم القيفال
والصل لو لسب الجبين لما نجت قدم الفتى من سمه القتال
جهل النصيح علي أثقل موضعا من غلظة اللوام والعذال
رمق السراب فجردت أثوابه عنه ليسبح في عباب الآل
واستعمر الجو البعيد خياله فبنى على الأوهام والآمال
حرث الجبال وتلك ضيعة أشعب يستصعد التيار من أوشال
عقد المنى سرجا على متوهم فجرى ولكن في مجال خيال
وكأنه شحذ الهلال مهنداً أو جاء معتقلا مذنب (هالي)

* * *

قالوا أتتك من المشيب غلائل جدد تطرز في نهى وجلال
فتعر عن برد الشباب فانه صدئ المفاضة أقتم السربال
حتى اذا ملأ القميص معاطفي أبصرت منه طرائق الاذلال
فطفقت أهتف والمسامع لا تعي من لي برد برودي الأسمال
برد الشباب لأنت نترتي اللتي فيها فللت مضارب الأهوال
لو في متون العيس همي لانثنت ملسا رمين الأرض بالأثقال
ولو أنها بالطود عادي الذرى لانهار عن دعص النقا المنهال

* * *

ولقد مررت على البيوت فساءنى إشغالها وفراغ بيت المال

خفت جبايته وصار خراجه ... نقلا على الأمراء والعمال
والمهملين المهملين كأنهم ... خلقوا من الامهال والاهمال

* * *

يا موطن العرب الكرام تقطعت ... منك البلاد تقطع الأوصال
بعد انساعك صرت أضيق دارة ... معدودة الأطراف بالأميال
خسر الجباة السعي فيك وأصبح الـ ... قسطاس تحت وسادة المكتال
وتشاطر القنطار قوم ما سعوا ... سعيا يوازي حبة المثقال
كم جدول أعمى العطاش عيونه ... وبصدره ركدت جبال رمال
من آخذ بيديه حتى يشتكى ... تعطيله لوزارة الأشغال
الله في الشعب الضعيف فمن له ... من بعد طول السقم بالابلال
غنوه وقت نزاعه ومن العنا ... هزج الغنا بمآتم الاعوال
ولو انهم تركوا العلاج لنفسه ... لغدت تحكمه على الآجال

* * *

ومغفلين تلاعقوا من مكره ... شهداً يصب عليه سم صلال
ان غرهم عسل يروق فربما ... ذاق الحمام الغر من عسال
لا تمتزج بالخائنين فطالما ... قلب الذعاف طبيعة الجريال
لا تصحبن أعمى البصيرة خابطا ... فمن الضلالة صحبة الضلال
شعراؤنا صنعوا لبؤس قصيدهم ... مستحكم الأكمام والأذيال
زرداً بها لقح الشعور مقارنا ... وضع الفعال بمولد الأقوال
حفظوا به روح البلاد لو أنهم ... نسجوا مفاضتها على منوالي

وهذه القصيدة نظمها بمناسبة وصول (أم كلثوم) إلى العراق ، وعلى أثر الاحتفال الذي أقيم لها ببغداد للمرة الاولى تحت عنوان — قمرية الدوح — قوله :

قمرية الدوح يا ذات الترانيم ... مع النسور على ورد الردى حومي

سيري مع الجحفل الجرار خافقة ... وسابقي فوقه سرب القشاعيم
وناوحي الأمة الثكلى فقد رزئت ... بلادها بالمطاعين المطاعيم
وذكريها عهود البيض ماضية ... فان عهد المواضي غير مذموم
خلت بلادك من قوم فرائسهم ... ملء البسيطة من فرس ومن روم

* * *

قمرية الدوح ما في الدوح من ثمر ... إلا تعاليل محزون لمهموم
طيري الى الافق الأعلى فليس على ... وجه الثرى وكر طير غير محطوم
وباعدي الأرض ان الجور ارهقها ... ووحد الضعف في هذي الاقاليم
ما في العواصم من ضيق ومن نوب ... أضعافه في الفيافي والدياميم
فناشدي العرب كم دانت لهم دول ... وكم جبوها بتحبير المراسيم
وأبني أسر التيجان مذ نزلوا ... عن العروش باذعان وتسليم
مخدمين بأمثال الدمى صوراً ... وارحمتا للسلاطين المخاديم
أهل الأكاليل لا تأسوا فما قعدت ... إلا إلى أجل في اللوح مرقوم
في ذمة المجد مطرودون عن سدد ... كانت مواقف تمجيد وتعظيم
كم عاهل يستميح الدهر رحمته ... أمانه الدهر حيا غير مرحوم
رام الأمان (أمان الله) ملتجئاً ... بالباحثين على جذ الجرائيم
وان شعب (وحيد الدين) انكره ... وشعب (غليوم) لم يرفق بغليوم
أصاب (أحمد) رب التاج سالبه ... منه بسهم من الآجال مسموم
مشى الزمان بأهليه كمضطرب ... في المتن مندفع في الصدر ملكوم
فأبصر الخلف قداما لدهشته ... وصار يخلط تأخيراً بتقديم
هذي الحوادث جلت ان تكافح في ... سيف بمطرقة الأقدار مثلوم
لولا المقادير سالت دون (دجلتنا) ... على الردى أنفس الصيد المقاديم
سلي (الفرات) ففي أريافه عرب ... بيض الظبا والمساعي الغر والخيم
الراصدون على الاعداء مهربهم ... والمالكون عليهم مورد الهيم

والسائلات بغدر من دموعهم نفوسهم لقرارات اللهاميم
كم من (عكاظ) أقامته سيوفهم وموسم برذاذ الهام موسوم
سوق من الحمد قامت في معارضه رماحهم وهي لم تعرض لتقويم
أبوا يسومونها إلا بمركزها من مصرع القرن مطعوز الغلاصيم
لو صادموا هضبة الفولاذ لانقلقت أركانها بالمناجيد المصاديم

* * *

قرية الدوح أضحت أرضه يبساً ومزهر الغصن أضحى غير مرهوم
قد كان يمتص ضرع الغيث مندفقاً فعاد يعطب في برحاء مفطوم
تبصري الأرض هل قامت مناكبها على أساس قديم غير مهدوم
جاء الحديد فقلما سوف يخلفه حلاً بحل وتحريماً بتحريم
فأسفر العصر عصر النزع عن زمن بالعسف متقد بالظلم مضروم
سكان (جلق) ذات المرج جاد كم بعارض من فتوق السحب مسجوم
ومبهت الزهر زهر الفضل في حلب لا زلت تنفح في شيح وقيصوم
ويا حواضر لبنان تجاور في بحر بمثل هموم الشعب مفعوم
ويا نزولا على الخرطوم زاحمكم في مورد النيل عذبا الف خرطوم
مدت من الغرب وامتصت موارده فليت لا كرعت إلا بيحموم
ظما لها ما كفاها البحر ملتطماً كأن أمواجه موقورة الكوم
حتى أتت لمجاري الشرق دامعة عيونه بين سلسال وتسنيم
ألقت مبادئها درسا يعرفنا سوء المبادئ منها والخواتيم
تظاهر الشرق بالحسنى مداجية وحقدها كامن ملء الحيازيم
وتوضح الشك بالابهام تعمية واحيرتا بين مشكوك وموهوم
كيف السبيل الى التطبيق مذ رأت هذي المصاديق من تلك المفاهيم
يا مصر قولي لوفد العز مذ ليسوا تلك العواري من لوم ومن لوم
ليس الصعيد صعيدي يا فراعنتي أما اختلفتم ولا الفيوم فيومي

كونوا من الذهب المسبوك سلسلة ... ابريزها غير مفصوم وموصوم
نواصع الحجج اللاتي اذا اطردت ... داست جناجن موضوح ومكلوم
نام الخليون حيث الليل يرفع في ... سقف بأعمدة الظلماء مدعوم
وأنتم لا حشاياكم ممهدة ... ولا جفونكم مالت لتهويم
لو فاض بحر الدجى وامتد زاخره ... قلتم لافكاركم في قعره : عومي
آراؤكم من حديد الحق ضربتها ... تأتي على كل مكذوب ومزعوم
صرختم ولهيب العزم يلفحكم ... كالفحل يهدر من تحت المياسيم
قام الموحد منها وهو مرتعد ... واهتز من حولها أهل الأقانيم

* * *

قمرية الدوح قومي فانظري أمما ... مخنوقة الصوت في أوطانها قومي
ما في العراق اذا استقريت بقعته ... إذن تصيخ لأبكار الأناغيم
يد علينا لذات الطوق نشكرها ... بذكريات احتفالات وتكريم
إن عاد للعرب الأمحاض ملكهم ... وحصنوا الأرض بالبيض المخاذيم
حقا تناديك والتلقيب أو سمة ... يا نغمة الورق بل يا بغمة الريم
إن ترجعيهم إلى أدوار ملكهم ... فانت أنت اصدحي لا أم كلثوم
اجيزك اللؤلؤ المنسوق من كلمي ... وأحسن الدر منثوري ومنظومي
تغردين وذي الأقطار ما برحت ... تبكي لتذكار توزيع وتقسيم
كم هيأ الظافر المنهوم دعوته ... منها لكل عميق الشدق مقروم
تذوقوها ولم تبرد لها مزع ... وباغتوها بتحصيص وتسهيم
واضيعة المال والاحلام من نفر ... تقاطروا بين مجهول ومعلوم
كأنهم ودواعي اللهو تجذبهم ... ركب يخف بمزموم ومخطوم
خالوا مزامير داود لهم خبئت ... أنغامها بين أشداق وحلقوم
فصيروا قاعة الألحان جنتهم ... فأينها وهي في لغو وتأثيم
فابن الثلاثين حي لا اعتصام له ... وابن الثمانين ميت غير معصوم

سيان للهاجس المحزون في وطني ترنيمة الورق أو تنعابة البوم
هذي البلاد فمعدوم بلا جدة ان طفت فيها وموجود كمعدوم
وسافل يتعالى فوق موقفه وظالم يتردى جلد مظلوم
قالوا الغناء غذاء الروح ينعشه وان يكن غير مشروب ومطعوم
قلت الحصوا هذه الارواح ان حييت وأرشدونا لروح غير مألوم
متى يكون علاج للضنى بضنى وشارب السم هل يشفى بمسموم

وله وعنوانها — وفي البلد الأقصى نفوس صحيحة — قوله :

أداجية العينين ليلك مظلم وطيفك نمام وقومك نوم
تبيتين لا حول الطراف مذاود ولا سامر في ندوة الحي منهم
أما ارتعت من موج الدجى وكأنه وقد زاحف الأقطار جيش عرمرم
أتت زنجه والصبح عب روعه فقل أشهب لاقاه في الروع أدهم
إذا اصطدما حول الخيم أفزعا أوانس مزدانا بهن الخيم
ألا لا تراعي يابنة القوم واعزمي على الجلد الموروث فالحزم أحزم
ألست من البيض اللواتي سجوفها نصول المواضي والوشيج المقوم
مضارب لا ينفك في عرصاتها يكاتف فيها مسرج المهر ملجم

* * *

عقيلة هذا الحي لو زار ما قضى أمانيه منك الخيال المسلم
يحوطك خدر بالحفاظ مسردق كأن الخبا كنز عليك مطلسم
ذكرت ليالي المواضي نواعما فأيقنت ان الدهر بؤس وانعم
هل الشفق المكنوم تحت ردائها إذا طالعته العين ورد مكمم
وكم ليلة منها جلا الدهر غادة على جيدها عقد الثريا منظم

* * *

جرى البدر في بحر الدجى وهو راكد وشهب الدراري طافيات وعوم
وقد حارت الشعرى فبحر أمامها يموج ونهر للمجرة مفعم

وحامت على الليل النجوم كأنها ... من الطير أسراب على اللج حوم
يعانق منها ذابح نحــو رامح ... كما اعتنقا يوم سنان ومخـذم
كتائب شهب لا تزال جيادها ... تكر بميدان السماء وتهـزم
محجلها ساوى الأغر فلا يرى ... بموكبها إلا الأغـر المسـوم
فداً لك يا خيل النجوم جواريا ... كريم المذاكي والأقب المطهم
تغيرين لا الأرواح تسلب قسوة ... ولا المال مغصوب ولا الحق مهظم
ولا حنّ من رعب يتيم ولم تبت ... مروعة تبكي فتــاة وأيم
مغاران هذا عابس متجهم ... عجاجا وهـذا ضاحك متبسم
في الموكب الأعلى صلاح ومغنم ... وفي الموكب الأدنى صياح ومغرم

* * *

وفوق السحاب الجون سرب حمائم ... قذائفهـــا فوق الربى تترنم
قذائف أمـــا صفحها فمنازع ... عليـــه وأما بطشها فمسلم
فكم بيتت قصراً مشيداً بأهله ... فأصبـح منهـا وهو للقاع مسنم
كسرب من العقبان أضحى دليلها ... يقحمها النهج الذي ليس يقحم
إلى عالم ما فيه وكر لطائر ... ولا حافـر يخطو اليه ومنسم
شياطينها حارت فلم تدر أنهـا ... من الأرض ترمي أم من الشهب ترجم
لقد هاجمت من جهلها جبهة السما ... كأن أعاديهـــا بدور وأنجم

* * *

وفي البلد الأقصى نفوس صحيحة ... يعز علينـــا أنهـا تتـــألم
يؤرقها فوق الأداهم معـــرق ... ويقلقها تحت المظالم مشئم
بكتها بذوب القلب أعين مصرها ... وناح عليها نيلهـا والمقطم
متى يصلح المحتج عنه مدافعا ... وفي قبضة الخصم الفلاصم والفم
فيا جائراً عن غيه ليس يرعوي ... ويا ظالمـا من غـيره يتظلم
تروم مصافاتي وسهمك قاتلي ... متى اصطفيا يوما سليم وارقم

سل العربي المحض أين مناخه ومثواه في الأرض الفضاء مسهم
سرى موبؤ الداء الدفين بسهلها فأرغمها والارض كالناس ترغم
وكيف شفاها والمجرب خائف يلجلج وصفا والطبيب مسقم
يعلل معتل البلاد بشهده وهل ينفع التعليل والشهد علقم

* * *

غدا الخبط في تلك الموارد ساريا فلا منجد منها يصافيه متهم
غدت لاغدت في القوم نهبا ومغنما فالله نهب ما أعز ومغنم
لأن سرنا منها مشارع مورث فقد ساءنا منها تراث مقسم
اذا حاججت أرض بنيها فانكم أعق بني ام عليها وأظلم
تخالفتم في أمرها وتوافقت عليها قلوب لا ترق وترحم
فيا ليت شعري من يؤاخذ غيركم على الجرم والجانون للذنب أنتم

وله وعنوانها — تكلم أيها الصنم — قوله :

حان الطعان وصدر الرمح منحطم والضرب آن وحد السيف منثلم
وللجماهير آذان مفتحة كي تسمع النصح لكن باغت الصمم
والنائمين وقد مرت لهم فرص والنادمين ولم ينفعهم الندم
عافوا مواردهم تجري لشاربها بالمرجان وفي آل الضحى اختصموا
توسطوا في التراخي عن حقوقهم وما أفاقوا الى أن ضاقت الأزم
كانوا اذا هم قوم غيرهم عزموا وها هم اليوم ما هموا ولا عزموا
أما رأوا هذه الدنيا وزينتها لمن على الحزم منهم تقعد الحزم
والناس صنفان صنف للعلاء بنوا معاقلا بسماها تزهر الشيم
وآخرون بنوها غير دائمة وان لها بالرخام الصلب قد دعموا
هذي البنايات في بغداد آخذة دوراً يهد له الايوان والهرم
يروم رافعها لمس السماك أما درى المصير الذي صارت له إرم
ليس البناء وان رصت قواعده بثابت واساس العدل منهدم

يا جالبين من الآفاق زخرفها ... الشعب يعبس منها وهي تبتسم
لو نتموها فأضحى من خلائقكم ... سيان زخرفها المرصوف والكلم
من أي ميراث آباء لكم بلغوا ... أمست تناطح ابراج السما الاطم
فهل لكم قدم في فتح مملكة ... أو موقف فيه منكم تثبت القدم
هذا النعيم الذي انصبت موارده ... عليكم واستدارت حوله النعم
من دمعة العامل المحزون زهرتها ... ورب نعمة قوم أصلها نقم
وجدتم بزمان كله نوب ... ان الوجود الذي جئتم به عدم
سر لبنائكم في الأرض ما شهدت ... تأثيره في المراعي قبله الامم
يرتادها الشعب لكن خاب رائده ... لا يظهر الشعب الا وهو منفطم
وما تراكم في الأجواء عارضه ... إلا غدا يرذاذ الترب ينسجم
جف الثرى وسحاب الموت منهمر ... من فوقه، والسيول الجارفات دم
همى الرباب حوالينا ومن فزع ... كادت تلوذ بسفح الهضبة الاكم
علا وغشى محيا الأرض برقعه ... فأصبحت دار أمن الخائف القمم
والجدب أخصب للارواح من كلأ ... تأتي وبيلا به الهتانة الديم
من يفزع الناس في الزورا برحمته ... ان باغت الموحشان الظلم والظلم
عصر الرشيد استمع ان كنت ذا اذن ... ان الأمين بهذا العصر متهم
احفظ حياتك فيها والحياء معاً ... فما بها اليوم مأمون ومعتصم
يا باسطا بديار العرب مأدبة ... تحشى بسم ولكن فوقه الدسم
اكرهت طبعك فيها وهو ينكرها ... واين منك يكون العطف والكرم
هذي الوليمة عمر الدهر مانسيت ... وكيف تنسى وفي اطباقها الألم
أريتهم من خيال السحر كاذبه ... وعن حقيقة ما نسعى اليه عموا
ومذ نأى الشك منهم هاج شعبكم ... وكان ما علموه غير ما علموا
يخلد المجد للأجيال آيته ... شعب تضامن فيه الطفل والهرم
ولا تجهم يوما وجه سيرته ... ما دام ينشر فيه العلم والعلم

ماج العراق ببأس الناهضين به ... فالخصم مضطرب والعزم مضطرم
وأقدموا فأقامت عرش عاصمة ... ايمانهم وبحبل الوحدة اعتصموا
في ذمة العرب الآساد موطنهم ... أضحى يصان وفيه تخفر الذمم
وفي الفرات مناجيد مواقفهم ... مع المدى بجبين الدهر ترتسم
الباقيات مع الدنيا مخلدة ... يخطها لهم في لوحها القلم
تدونت بعواليهم وقائعهم ... ومن مراسمها الأشلاء والرمم
ماحصنوا الوطن المحبوب فارتكزت ... حرابهم فيه سوراً والضبا الخذم
ومازجوه ثرى طابت منابته ... حتى تعانقت الأطواد والهمم
عرب هموا اعقدوا الاكليل مؤتلقا ... على مليك له البطحاء والحرم
وسائل وهو يدري حين يسألني ... من رصع التاج بالأعمال قلت هم
لكن مع الأسف المبكي تقاطعهم ... فهم لا رحمة فيهم ولا رحم
وأصبحوا شيعا للقابضين على ... زمامها وبرغم الوحدة انقسموا
حي الفرات وحي النازلين على ... ضفافه حيث يعلو العز والشيم
وبين ذي الكفل والفيحاء ملحمة ... فيها تباشرت العقبان والرخم
جاء العداة لها عصراً بفيلقهم ... فزايلوها فراراً بعد ما اعتصموا
و (العارضيات) فيها عاد خصمهم ... يؤمها ناكصا لما به اصطدموا
أصاخ للمدفع الهدار جمعهم ... كأنما الرعد في آذانهم نغم
فاسكتوه بزجر من بنادقهم ... فيه شجا ليس يلتئم
والرعب ساق اساراهم وقد قدرت ... عيونهم راعها في الهجعة الحلم
تسلسل الجيش مأسوراً وقادته ... خافوا مقارنة الاصفاد فانهزموا
مذنبات العوالي في متونهم ... فأينما انحرفوا عن شهبها رجموا
وللمئات أمام الغزو هرولة ... كما تساق أمام السائق النعم
لا يحسبن العوالي ان دولتنا ... فتية فلكم شابت بها لمم
فقل لمن سار عينا في شوارعها ... (قف بالديار التي لم يعفها القدم)

لا ترتبي بالثوى فيها فكم كحلت فيها عيون عدى كي يبصروا فعموا
أين العتاد الذي أضحى يسوره شوك الحديد واين الظل والخيم
أما الجبال فسل عنها مساقطها تجبك من حولها الارسان واللجم
ضراغم البأس في آجالها حكمت والحكم لله فانظر من بها احتكموا
تظلم العربي المحض عندهم يبقى سدى أتظن القوم ما فهموا
خالوا فصاحته من بينهم وطنا كأنما العرب فى أوطانهم عجم
ونائب يملأ الكرسي قلت له ماذا السكوت تكلم أيها الصنم
الحامل الراس لم تسمع له اذن والصاقل الوجه مافي صفحتيه فم
بم استحل من العالي راتبه وفي السكوت انقضت أيامه الحرم
يا قابضين برغم الحق حامته ومالكم صلة فيه ولا رحم
وهذه الأرض لم تنكر بنوته ولم يكن راعه لولاكم اليتم
تطلع الحائر النائي باطيبه وان البلاد أمام العدل منفطم
خير البلاد التي أحرار بقعتها مما يطيقون من أعلائها خدم

وله وعنوانها — تعجع وحنين — قوله :

كتم الهوى والدمع أعلن صب بأهل الريف يفتن
عاني الصبابة من صبا ه ، وداؤها في القلب أزمن
تبكي الحمامة إن بكى وتئن فوق الغصن إن أن
ذكر الذين تريفوا والسحب حول الحي هتن
والعيس أطربها الحدا ه ، وخيلهم للسبق تعتن
والروض ألبسه الحيا حللاً من الورد الملون
وسري هذا الحي سيـ طره الإبا فيهم وهيمن
هز الندي حديثه عن محتد العرب المعنعن
يكفي من التأريخ ما ملأ القلوب به ودون
داعي الصلاة بجنبه داعي صلاة الوفد أذن

يترسل البطل الفصيح وصوته في الجو قد رنّ
بنصائح لبلاغها قلب العاند الصلب اذعن
ورق الأراك غطاؤهم ومهادهم شيح وسوسن
الطاعنون وما بهم لأسنة الوصمات مطعن
والجاعلون بيوتهم للخائف المطرود مأمن
لا يتبعون عطاءهم وصنايع المعروف في من
غالوا بقيمة جارهم والجار عقد لا يثمن
لو اعطي الدنيا لما جذبته زينتها فيظعن
من أين أقبل ما وعت أذن له ، أو قول ممن
كم أحسنوا ، وسكوتهم عن ذكريات المن أحسن
والمرء يرجح فضله ما دام بالحسنات يوزن
انفق حطامك ما استطعـت تجده فى الآثار يخزن
ريح الصفا متريف لامن تمصر او تمدين

* * *

ان المدائن أصبحت لنتائج الآمال مدفن
ومن الغرائب سائغ وصف العراق الرحب بالظن
هي البلاد برغدها ولو اهتدى للحق أبين
هل ترغد الأمم التي بديارها الاخطار تستن
ما للسياسة مالها لمراسم الأوهام تركن
تبني على متن الهبا في سحرها الصرح المحصن
وعلى الخداع تمرنت حقباً ففاتت من تمرن
فسحت ميادين الرهان وعندها القصبات ترهن
وبرأيها الفرس الكريم به هجين الأصل يقرن
الله بالوطن الذي فيه الذباب علا وطنطن

يا ماضغين خراجه من مغرسي زاك ومعدن
أتلفتموه وقلتموا منا الدمار وأنت تضمن
فسلوا البواخر هل غدت من غير هذا النهب تشحن
وسلوا القوافل ما على تلك الظهور ، وما تبطن
وسلو المناصب هل بها من أهلها أحد تعنون
وسلوا المراسيم التي أقلامها للحق تطعن

* * *

ياذا الأجم انكص فقد لاقاك كبش النطح أقرن
أو فاتخذ لك في دماغك من نسيج الصبر جوشن
لا تركدن كهضبة فالماء إن لم يجر يأسن
حاجج مجاورك الذي خلط الجدال المحض بالفن
ماذا انتفاعك بالدخيل اذا تقحطن او تعدنن
متصاغراً حتى إذا ثنيت وسادته تفرعن
كم فتنة حمراء في إيقاد شعلتها تفنن
فانشر له النسب الصريح وقل لا لكنه : ترطن
ما خانك النائي الغريب أتاك مهزولا ليسمن
لكنما الأدنى القريب لحقك المنصوص أخون

الشيخ جواد البلاغي

المتولد ١٢٨٢ ه والمتوفى ١٣٥٢ ه

هو الشيخ جواد بن حسن بن طالب بن عباس بن ابراهيم بن حسين ابن عباس بن حسن بن عباس بن محمد علي بن محمد البلاغي الربعي (١) النجفي

(١) من ربيعة القبيلة الشهيرة .

من أشهر مشاهير علماء عصره، مؤلف كبير، وشاعر مجيد.

ولد في النجف عام ١٢٨٢ هـ (١)، وقيل ١٢٨٣ هـ (٢)، وقيل: ١٢٨٥ هـ (٣) ونشأ بها وبها أتم دروسه على أعلام ذلك العصر كالشيخ أغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف والشيخ ملا كاظم الخراساني وكانت هجرته الى سامراء على عهد الامام ميرزا محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية فقضى هناك عشرة أعوام مصاحباً له وغادرها عند احتلالها من قبل الجيش الانكليزي فقصد الكاظمية ومكث بها سنتين مشاركاً في الدعاية للثورة ومساندا أعلامها ومحرضاً على طلب الاستقلال، ثم بارحها ورجع الى مسقط رأسه حيث واصل نشاطه في التأليف.

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٨٦ فقال: فاضل معاصر، مجد بتحصيل العلوم، وأديب شاعر مصنف، وهو من بيت كلهم علماء أتقياء، وهو اليوم نزيل سامراء، وله شعر حسن الانسجام.

وذكره النقدي في الروض النضير ص ٣٠٤ فقال: عالم عيلم مهذب وفاضل كامل مذرب، وآباؤه كلهم من أهل العلم، اشتغل في طلب العلم وهاجر الى سامراء عام ١٣٢٦ هـ وصنف فيها كتاب داعي الاسلام وداعي النصارى وكتاب في الرد على جرجيس سايل وهاشم العربي ولم يتما للآن وله في الأدب اليد غير القصيرة وشعره جيد حسن.

وذكره صاحب الطليعة ص ٦٥ فقال: نزيل سامراء اليوم وهذا الفاضل من سلسلة علماء أتقياء وهو اليوم مقتد بهم سام عليهم بالتصانيف المطبوعة المفيدة، عاشرته فكان من خير عشير يضم الى الفضل أدباً، وإلى التقى إباً، وله شعر حسن الانسجام.

وذكره السيد الأمين في ج ١٧ ص ٦٨ من الأعيان فقال: كان عالماً

(١) الروض النضير ص ٣٠٤. (٢) الحصون المنيعة ج ٩ ص ١٨٦

(٣) الاعتدال السنة الثانية ص ١٢.

فاضلا أديباً شاعراً حسن العشرة سخي النفس صرف عمره في طلب العلم وفي التأليف والتصنيف ، وله عدة مؤلفات في الردود صاحبناه في النجف أيام اقامتنا فيها ، ورغب في صحبة العامليين فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف فلم نر منه إلا كل خلق حسن وتقوى وعباده ، وكل صفة تحمد ، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات ومحاورات شعرية ومكاتبات في مسائل علميه ، وكان شريكنا في الدرس عند مشايخنا في النجف .

والامام البلاغي اغنتنا آثاره العلمية عن التنوية بعظمته وعلمه الجم وآرائه الجديدة المبتكرة فلقد سد شاغراً كبيراً في المكتبة العربية الاسلامية بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجة كثير من المشاكل العلمية والمناقشات الدينية وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمة قبال الثالوث الذي هده بآثاره وقلمه السيال ، ولو لم يكن للمترجم له إلا كتابه (الرحلة المدرسية) لكفاه فخراً فقد تطاول الاسلام فيه على المسيحية وضيق الخناق عليها فيه ومن المستحيل ان إنساناً اوتي من التعقل والتمييز شيئاً لا يستقر بعد قراءته على الحق ، ولا يعتنق الاسلام بعد هضمه له .

والمترجم له كان عظيما في جميع سيرته فقد ترفع عن درن المادة وتردى بالمثل العاليه التي اوصلته في الحياة — ولاشك بعد الممات — أرفع الدرجات فقد كنت اختلف عليه مع من يختلف من اصدقائه وتلامذته والمقتدين بآرائه الدينية فلم أجده إلا وهو يجيب على سؤال أو يحرر رسالة يكشف فيها ما التبس على المراسل من شك ، او يكتب في أحد مؤلفاته ، وكان مثال الامام المحق فهو جادي لأبعد حد يمارس حاجياته بنفسه ويختلف على السوق بشخصه لابتياع ما هو مضطر اليه غير مبال بالقشور ولا محترم للأنانيات والعناوين الفارغة ، وقل من يستطيع تمييزه ممن لا يعرفه فيتصوره عظيما او زعيما دينياً حقا ، وكان يصلي جماعة في الجامع المقابل

القريب من داره يأتم به أفاضل الناس وخيارهم وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرّس كتابه (آلاء الرحمن) في تفسير القرآن وقد حضرت مع من حضر برهة من الزمن فاذا به بحر خضم لا ساحل له، يستوعب الخاطرة ويحوم حول الهدف ويصور الموضوع تصويراً قوياً والكتاب مع الأسف لم يكمل فقد وصل فيه الى آخر سورة النساء ، وكنا كثيراً مانصارحه بقولنا نرجو من الله أيها الشيخ أن يطيل عمرك لاكمال هذا التفسير وبعد ذلك لا يهمنا بقيت أم لم تبق فيقول أنا متشائم في عدم اتمامي له .

ومن نظر سيرة المترجم له يجده قد تأثر بسير الأولياء الذين جاءوا ومضوا ولم يكن لهم من قصد سوى القيام بما يجب عليهم من خدمة البشر والعقل والحق ، وقد كان — قدس سره — مثال هذه السيرة التي تقمصت الحق واستهدفت خدمته ، فقد تخصص للدفاع عن الاسلام الذي سما على جميع الأديان وذب عنه أمام تيار الغرب الجبار الذي هجم عليه فكان يستمد الصمود من مبدئه ، والشجاعة من موجده ، وقف وقفة خلدته في قلوب خصومه النصارى فضلا عن المسلمين ، وعرفته علماؤهم أكثر من معرفة أبناء وطنه له . ابتعد عن حب الشهرة والمظاهر ابتعاداً غريبا حتى انه كان لا يقبل أن يضع اسمه على كتبه لئلا يشم من ذلك التبجح ، ولقد سئل يوما عن سبب ذلك فقال : المقصود من عملي إبراز الحق والدفاع عنه من أي طريق كان فلا فرق بين أن يكون قد جئت به أنا أو غيري فالغاية العمل . هذا ما يفهمنا جليا فهمه لواقع الحياة وانها شريط قصير لا يهم الممثل إلا أن يبدع في التمثيل ، والامام البلاغي كانت سيرته تناقض كثيراً هواة الشهرة الذين تشدقوا بالألقاب وكالوها لأنفسهم باسم غيرهم مع العلم أن الذين جاءوا به لم يكن بجديد إنما هو صدىً لمن سبقهم مع بعض التحوير غير المفيد ، ولكن البلاغي كانت حياته مليئة بالمفاخر والخدمات الصادقة ، وكم كان اللازم على رجالنا أن يقتدوا بسيرته ، وينهضوا باعباء رسالته التي

أداها ، والذي مهد لهم السبيل بالسير على ضوئها ، ولكن ويالِلأسف ظل مكانه خالياًمن وجود من يقوم به مع تطور دعايات القوم وتنظيمها ، أما دعاياتنا فهي لا تزال تافهـة ولأغراض شخصية لا يعود نفعها إلا لأفراد يبتغون الشهرة فقط .

وفاته :

انقلب النجف يوم انسمع بنبأ وفاته فخرج عن بكـرة أبيه وصار مشهوداً وذلك ليلة الاثنين ٢٢ شعبان من عام ١٣٥٢ هـ ودفن في احـدى غرف الصحن من الجهة الجنوبية ، ورثاه أعلام شعراء عصره بقصائد مؤثرة وفي موت هذا العلم تعرف مقاييس مجتمعنا فهو عند ما كان في دار الحياة لا يعرفه إلا الخواص ولا يختلف عليه إلا نفر معدود ، وعند ما رحل الى الفردوس تأثر الكبير والصغير لهذه الرحلة كأنما الانسان يجب احترامـه عندالموت فاذا كان حيا لاقيمة له ، هذا ما نأسف له لأنه لا زال باقيا للآن

آثاره :

والمترجم له لم يكن ممن أكثر من الأسماء وجعل لهامسميات لافائدة فيها أو مكررات عرفها الناس بل كان رحمه الله من اولئك الافذاذ الذين عالجوا كثيراً من المسائل والمشاكل واوقفوا الحائرين على الهدى والحق ، وكان فى كل كتاب يكمل عنده لا يستطيع طبعه واخراجه حتى بلغ الحال غير مرة أن باع اثاث بيته لطبعه ولانتفاع الناس به في حين أن غيره كان يطبع دون تكلف أو مضايقة وهذا ناموس الحياة الناقص ، واليك أسماء كتبه المطبوعة (١) الهدى الى دين المصطفى فى جزئين (٢) انوار الهدى (٣) نصائح الهدى (٤) الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة في ٣ أجـزاء ـ ط ـ مرتين وترجم الى الفارسيه و ـ ط ـ في النجف (٥) أعاجيب الاكاذيب

(٦) التوحيد والتثليث (٧) أجوبة المسائل البغدادية (٨) ابطال فتوى الوهابيين بهدم قبور البقيع في الحرمين (٩) البلاغ المبين في الإلهيات (١٠) رسالة في وضوء الامامية وصلاتهم وصومهم ـ ط ـ بالانجليزية ـ (١١) العقود المفصلة في حل المسائل المشكلة في الفقه، (١٢) تعليقة على مباحث البيع من المكاسب (١٣) آلاء الرحمن في تفسير القرآن ـ ط ـ منه الأول والثاني.

أما التي لم تطبع فهي: (١) الاصل العربي للرسالة المطبوعة بالانكليزية (٢) رسالة في القبلة وتعيين مواقع بعض البلدان المهمة في العالم من مكة بحسب الاختلاف في الطول والعرض (٣) مواقيت الاحرام (٤) ذبائح أهل الكتاب (٥) الزام المتدين بأحكام دينه بطراز جذاب وأسلوب فريد في بابه (٦) رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري (٧) داعي الاسلام وداعي النصارى (٨) الرد على ما كتبه جرجيس سايل وهاشم العربي (٩) الرد على كتاب تعليم العلماء (١٠) المصابيح في الرد على المذهب القادياني (١١) الشهاب في الرد على كتاب «حياة المسيح» لبعض القاديانيين (١٢) الرد على كتاب ينابيع الكلام لبعض المسيحيين (١٣) رسالة في ضبط الكر «فقه» (١٤) رسالة في ماء الغسالة «فقه» (١٥) حرمة مس المصحف على المحدث (١٦) الاستدلال على صحة مذهب الامامية مما جاء من الاحاديث في كتب غيرهم (١٧) تعليقة على كتاب الشفعة من الجواهر «فقه» (١٨) منجزات المريض واقراره (١٩) رسالة في الرضاع (٢٠) العول والتعصيب (٢١) تعليقة على العروة الوثقى (٢٢) رسالة في التقليد (٢٣) رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال (٢٤) رسالة في الخيارات (٢٥) رسالة في مسائل الرضاع، وهناك أجوبة لمسائل كثيرة.

شعره وشاعريته :

والمترجم له مع كونه من زعماء الدين إلا انه وجد أن الشعر من العناصر التي توصل كثيراً من الحقايق الى روادها ، كما إنه رآه أجمل وعاء يحتفظ بالخواطر العلمية ضمن أطار فني ، وهو بهذا الرأي وغيره اندفع يمارس النظم منذ الصبا واستمر فيه الى آخر حياته حيث صار يودعه كثيراً من آرائه في الكلام والتوحيد وما الى ذلك من أسس الدين الاسلامي وفلسفته ، وكان لانشغاله لم يعتن بمنظومه فقد ذهب في أوراق له ذهبت خلال اسفاره وتنقلاته ولم يبق منها إلا ما عثرنا عليه عن طريق بعض المجاميع والروايات وما سجله صاحب الأعيان . واليك قوله في ذكرى ولادة الحجة المنتظر (ع) قوله :

حي شعبان فهو شهر سعودي ... وعد وصلي فيه وليلة عيدي
منه حيا الصب المشوق شذا الميـ ... ـلاد فيه وبهجة المولود
بهجة المرتضى وقرة عين الـ ... ـمصطفى بل ذخيرة التوحيد
رحمة الله غوثه في الورى شمـ ... ـس هداه وظله الممدود
وهوى خاطري وشائق نفسي ... ومناها وعدتي وعديدي
فانجلت كربتي وازهر روضي ... ونمت نبعتي وأورق عودي
طلت فخراً يا ليلة النصف من شعـ ... ـبان بيض الأيام بالتسويد
يا إمام الهدى سعدت وما كل ... زمان في ذاته بسعيد
لا يغرنك البياض فلولاه ... لغودرت كالليالي السود
فهو نور الله الذي أشرق الكو ... ن بأنواره وسر الوجود
وهو اللطف بالعباد إمام الـ ... ـحق فيهم وحجة المعبود
خازن العلم آية الله والدا ... عي اليه عدل الكتاب المجيد
المنادي لكل خطب عظيم ... والمرجى لكل هول شديد

ثائر الدين مدرك الثار شافي الـ غيظ غوث الولي غيظ الحسود
قائم الحق ناصر الدين والايـ ـمان أمن اللاجي نكال الجحود
شاهر السيف ناشر العدل ماحي الـ ـجور حامي الجوار مأوى الطريد
خاتم الأوصياء جامع شمل الـ ـدين بعد التفريق والتبديد
مطلب السالكين مقصود أهل الـ ـعرف قصد الهوى مراد المريد
حييه بالصلاة من مولود وابكه نازحاً نزوح الشريد
وادعه دعوة اللهيف يناد يه الست المجيب مهما نودي
هذه عصبة الولاء تمد الـ طرف شوقا ليومك الموعود
كم لها حنة اليك حنين الـ نيب اذ مض خمسها للورود
بقيت يا بقية الله في الأ رض درايا لكل رام سديد
لم تميز مما جنته الليالي لوعة البين من سرور العيد
أترانا في كل يوم جديد نتحراك باشتياق جديد
ونرجيك لانتهاض قريب نترجاه منه عهد بعيد
كم نعاني الشوق المبرح تفـ ـديك المحبون والفراق المودي
فمتى ينقع العليل بلقيا ك وتطفى لواعج المعمود
فتحنن على حنين نشيدي يا سميعاً يدري بلحن قصيدي

وله مجيباً على قصيدة لأحد شعراء بغداد وقد بعثها عام ١٣١٧ هـ وفيها يناقش فى أمر الحجة المنتظر واليك الأصل :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار فى مثله الفكر
لقد حار مني الفكر فى القائم الذي تنازع فيه الناس والتبس الأمر
فمن قائل فى القشر لب وجوده ومن قائل قد ذب عن لبه القشر
وأول هذين الذين تقررا به العقل يقضي والعيان ولا نكر
وكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذاك لعمري لا يجوزه الحجر

وان قيل من خوف الاذاة قد اختفى فذلك قول عن معايب يفتر
ومن عيب هذا القول لا شك انه يؤول الى جبن الامام وينجر
وان قيل ان الاختفاء بأمر من له الامر في الاكوان والحمد والشكر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل به أحد الا أخو السفه الغمر
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه على غيرهم حاشا فهذا هو الكفر
وما أسعد السرداب في سر من رأى له الفضل عن أم القرى وله الفخر

والقصيدة تقع في ٢٥ بيت وقد أجابه المترجم له بقوله :

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبر فها أنا مالي فيه نهي ولا أمر
أنست بهم سهل القفار ووعرها فما راعني منهن سهل ولا وعر
أخا سفر سيان اغتنم السرى من الليل تغليسا اذا عرس السفر
بذاملة ما انكرت ألم الجوى وما صدها عن قصدها مهمه قفر
يضيق بها صدر الفضا فكأنها بصدر مذيع عي عن كتمه السر
تحن اذا ذكرتها بديارهم حنين مشوق هاج لوعته الذكر
وشملالة أعديتها بصبابتي اذا هاجها شوق الديار فلا نكر
أروح وقلبي للواعج والجوى مباح وأجفاني عليها الكرى حجر
وأحمل أوزار الغرام كأنه غرام به ينحط عن كاهلي الوزر
وكم لذ لي خلع العذار وان يكن لحبي آل المصطفى فهو لي عذر
علقت بهم طفلا فكانت تمائمي مودتهم لا ما يقلده النحر
ومازج دري حبهم يوم ساغ لي ولولا مزاج الحب ما ساغ لي در
نعمت بحبيهم ولكن بليتي ببينهم والبين مطعمه مر
ونائين تدنيهم إلي صبابتي فعن أعيني غابوا وفي كبدي قروا
فمن نازح قد غيب الرمس شخصه ومن غائب قد حال من دونه الستر
أطال زمان البين والصبر خانني وما يصنع الولهان إن خانه الصبر
إلام وكم تنكى بقلبي جراحة من البين لا يأتي على قعرها سبر

فكم سائل عنه تسيل مدامعي ... بتذكاره وكفا كما يكف القطر
فيا سائلا سمعا لآية معجز ... بآياته لا ما يزخرفه الشعر
إذا رضت صعب الفكر تهدى فقد كبا ... (لعاً لك) في دحض العثار بك الفكر
فما الحجر في التقليد إلا حجارة ... وليس بغير الجد يصفو لك الحجر
لتدرك فيه الحسن والقبح مثل ما ... يحس بحس الذائق الحلو والمر
فان قلت بالعدل الذي قال ذو النهى ... به وله يهدي بمحكمه الذكر
ودنت بتنزيه الإله وانه ... غني فلا يلجيه في فعله فقر
وجانبت قول الجبر علما بأنه ... ينوب اصول الدين من وهمه كسر
وأقررت لله اللطيف بأنه ... حكيم له في كل أفعاله سر
وأوجبت باللطف الامام وانه ... به من عصاة الخلق ينقطع العذر
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى ... شفاء إذا أعيي بأدوائه الصدر
تؤسس بنيان الصواب على التقى ... ويطلع من افق اليقين لك الفجر
وفي خبر الثقلين هاد الى الذي ... تنازع فيه الناس والتبس الأمر
اذا قال خير الرسل لن يتفرقا ... فكيف اذن يخلو من العترة العصر
وما ان تمسكتم تنبيك إنهم ... هم السادة الهادون والقادة الغر
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى ... فلف بساط العدل وابتدأ الشر
وزاد يزيد الدين نقصا وبعده ... دهى بالوليد القرد أم الهدى عقر
تنادي لإحياء الهدى عترة الهدى ... فما عاقهم قتل ولا هالهم ضر
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم ... ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجر
وكم ندبوا لله سراً وجهرة ... وقد خلصا منهم له السر والجهر
إلى أن تفانوا كابراً بعد كابر ... وما دولة إلا وفيها لهم وتر
ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة ... لذكراه في الأيام ينقصم الظهر
يذيب سويدا القلب حزنا فعاذر ... اذا سفحت من ذوبها الادمع الحمر
ومذ اعذروا بالنصح لله والدعا ... إليه وآذان الورى صكها وقر

وشاء إله العرش ان يعضد الهدى ويظهر من مكنون اسمائه وفر
تألب احزاب الضلال لقتـله عصائب يغريها به البغي والغدر
وهموا به خبطا كموسى وجده اا خليل فأضحى ربح همهم الخسر
فأغشاهم عنـه وغشـاه نوره وكانوا بما هموا لجدهم العثر
وقام لخمس بالامامة آيـة كعيسى ويحي آية وله الفخر
إذا أم معصوم من الآل زاخر من العلم لا ساجي العباب ولانزر
وكان كداوود فسل هيثميكم أهل بعد هذا في امامته نكر
وغاب بأمر الله للأجـل الذي يراه له في علمه وله الجهر
وواعده ان يحيي الدين سيفه وفيه لآل المصطفى يدرك الوتر
ويخدمه الأملاك جنـداً وانه يشد له بالروح في ملـكه الأزر
(وان جميع الأرض ترجع ملكه ويملؤها قسطا ويرتفع المكر
(وان ليس بين الناس من هو قادر على قتله وهو المؤيده النصر)
فأيقن ان الوعد حق وانه (الى وقت عيسى يستطيل له العمر)
فسلم تفويضا الى الله صـابراً وعن أمره منه النهوض أو الصبر
ولم يك من خوف الاذاة اختفاؤه ولكن بامر الله خير له الستر
(وحاشاه من جبن ولكن هو الذي غداً يختشيه من حوى البر والبحر)
(ويرهب منه الباسلون جميعهم وتعنو له حتى المثقفة السمر)
أكل اختفاء خلت من خيفة الاذى فرب اختفاء فيه يستنزل النصر
وكل فرار خلت جبنا فربمـا يفر أخو بأس ليمكنه الكر
فكم قد تمادت للنبيين غيبـة على موعد فيها الى ربهم فروا
وان بيوم الغار والشعب قبـله غناء كما يغني عن الخبر الخـبر
ولم أدر لم انكرت كون اختفائه بأمر الذي يعيا بحكمته الفكر
أتحصر امر الله بالعجز أم لدى اقامة ما لفقت أقعدك الحصر
(فذلك أدهى الداهيات ولم يقل به أحد إلا اخو السفه الغمر)

ودونك أمر الأنبياء وما لقوا ففيه لذي عينين يتضح الأمر
فمنهم فريق قد سقاهم حمامهم بكأس الهوان القتل والذبح والنشر
(أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه على غيرهم كلا فهذا هو الكفر)
وكم مختف بين الشعاب وهارب إلى الله في الأجيال يألفه النسر
(فهلا بدا بين الورى متحملا مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
وان كنت في ريب لطول بقائه فهل رابك الدجال والصالح الخضر
أيرضى لبيب أن يعمر كافر ويأباه في باق ليحمى به الكفر
ودونك أبناء النبي به تزد بآحادها خبراً وآحادها كثر
فكم في (ينابيع المودة) منهل نمير به يشفى لوارده الصدر
وفي غيره كم من حديث مسلسل به يفطن الساهي ويستبصر الغر
ومن بين أسفار التواريخ عندكم يؤلف في تأريخ مولده سفر
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا به عارف بحر وذو خبرة حبر
فكم في يواقيت البيان كفاية يقلد من فصل الخطاب (١) بها النحر
وذي روضة الاحباب فيها مطالب الـ سؤول وفي كل الفصول (٢) لها نشر
مناقب آل المصطفى لشواهد الـ نبوة فيها وهي تذكرة (٣) ذكر

---

(١) تضمن هذا البيت ذكر أربعة كتب (١) اليواقيت للشعراني (٢) البيان للكنجي الشافعي (٣) كفاية الطالب ، ايضا له (٤) فصل الخطاب للخواجه پارسا البخاري الحنفي .

(٢) وهذا البيت تضمن ذكر ثلاثة من الكتب (١) روضة الاحباب في سيرة النبي والأصحاب ؛ تأليف السيد جمال الدين عطا الله (٢) مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي (٣) الفصول المهمة لنور الدين الصباغ المالكي

(٣) وفى هذا البيت ذكر لثلاثة كتب (١) المناقب لأخطب خوارزم (٢) شواهد النبوة للجامي شارح الكافية (٣) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي .

وذا الشيخ اضحى في فتوحاته (١) له ... على كل تأريخ بتأريخه نصر
ولاح بمرقاة الهداية في المكا ... شفات لدى مرآة اسراره السر (٢)
وللحسن الشيخ العراقي قصة ... بسبع لياليها له ارتفع الستر
وصدقه الخواص فيما يقوله ... وكل لديكم عارف ثقة بر
وعنه شفاها قد روى أحمد البلا ... ذري وفي أخباره لكم خبر
وما أسعد السرداب حظاً ولا تقل ... (له الفضل عن أم القرى وله الفخر)
لئن غاب في السرداب يوما فانما ... على الناس من أم القرى يطلع البدر
ولم يتخذه البدر برجا وانما ... غدا أفقا من خطه يضرب الستر
وهاهو بين الناس كالشمس ضمها ... سحاب ومنها يشرق البر والبحر
به تدفع الجلى ويستنزل الحيا ... وتستنبت الغبرا ويستكشف الضر
كما قيل في الابدال والقطب انهم ... بهم تدفع الجلى ويستنزل القطر
ولا عجب ان كان في كل حجة ... يحج وفيه يسعد النحر والنفر
ويعرفه بيت الحرام وركنه ... وزمزم والاستار والخيف والحجر
ولكنه عن أعين الناس غائب ... كما غاب بين الناس الياس والخضر
وقولك (هذا الوقت داع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشر)
يعيبك فيه السامعون فانه ... لعمرك (قول عن معائب يفتر)
فما أنت والداعي فدعه مسلما ... لعلم عليم عنه لا يعزب الذر
وقد جاء في الآثار ان ظهوره ... يكون اذا ما جاء بالعجب الدهر
ويعرو أناسا قد تمادوا بغيهم ... من القذف بعد المسخ والخسف ما يعرو
وتغدو الورى اذ كان يقتادها العمى ... ويحملها من جهلها المركب الوعر

---

(١) الفتوحات الملكية لمحي الدين ابن العربي .

(٢) وفي هذا البيت ذكر أربعة كتب (١) المرقاة لعلي المتقي (٢) هداية السعداء للقاضي الدهلوي (٣) المكاشفات للمولى علي أكبر المؤودي (٤) مرآة الأسرار للعارف عبد الرحمن .

حيارى بلا دين وذو الدين قابض   على دينه ضعفا كما يقبض الجمر
فكيف وهذا الدين يزهر روضه   وينفح من حافات زاهره النشر
وها هم ملوك المسلمين وعدلهم   بكل رباط فيه يبتسم الثغر
وذي راية التوحيد يخفق ظلها   حميداً ومن (عبد الحميد) لها نشر
وهذا أمير المؤمنين وعدله   وذي علماء الامة الأنجم الزهر
فدع عنك وهما تهت في ظلماته   (ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر)
وان شئت تقريب المدى فلربما   يكل بمضمار الجياد بك الفكر
فمذ قادنا هادي الدليل بما قضى   به العقل والنقل اليقينان والذكر
الى عصمة الهادين آل محمد   وانهم في عصرهم لهم الأمر
وقد جاء في الآثار عن كل واحد   أحاديث يعيي عن تواترها الحصر
تعرفنا ابن العسكري وإنه   هو القائم المهدي والواتر الوتر
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى   بنور الهدى والحمد لله والشكر

وله معارضا قصيدة ابن سينا العينية في النفس ، التي مطلعها :

هبطت اليك من المحل الأرفع   عنقاء ذات تعزز وتمنع

فقال رحمه الله :

نعمت بان جاءت بخلق المبدع   ثم السعادة أن يقول لها ارجعي
خلقت لأنفع غاية يا ليتها   تبعت سبيل الرشد نحو الأنفع
الله سواها والهمها فهل   تنحو السبيل الى المحل الأرفع
نعمت بنعماء الوجود ونوديت   هذا هداك وما تشائي فاصنعي
ودعي الهوى المردي لئلا تهبطي   في الخسر ذات توجع وتفجع
ان شئت فارتفعي لأرفع ذروة   وحذار من درك الحضيض الاوضع
إن السعادة والغنى أن تقنعي   موفورة لك والشقا أن تطمعي
فتنعمي وتزودي وتهذبي   وتلذذي وتكملي وتورعي
وبهجة العرفان والعلم ابهجي   ولنزع اطمار الجهالة انزعي

وخذي هداك فتلك أعلام الهدى زهرت سواطع في الطريق المهيع
وتروحي بشذا الطريق وأملي عقبى سراك الى الجناب الممرع
نجدوكل طريقها روض وفي اا مسرى اليها بلغة المتمتع
وهناك أدراك المنى وكرامة الـ ـمأوى لدى الشرف الأعز الأمنع
هي غادة برزت جمالا واختفت لطفا وزفت في الوجود ببرقع
برزت محجبة فتاه ذووا الهوى في كنهها وصفا وكل يدعي
قربت وباعدت الظنون وان تكن ضمت مخائلها حواني الأضلع
أمؤمل الاشراق في عرفانها مهلا فانك في ظلام أسفع
تسعى برأيك نحوها يا هل ترى وجد الهدى ساع برأي مضيع
أم أين من عرفانها متكلف إن ناء بالآراء صيح به قع
سل عن حقيقتها ومعناها الذي قد زفها محجوبة لك أودع
كم قائل فيها يقول وسائل وجوابه في (يسألونك) إن يع

وكتب اليه الشيخ توفيق البلاغي من « صور » قصيدة يمدحه فيها ومطلعها :

سلام الله والأملاك وقفا لمولاي الجواد يزف زفا

فأجابه المترجم له بقوله :

اليك تحيتي يا صور وقفا اذا انتشقت من التوفيق عرفا
وحياك الصبا الساري نديا وباكرك الحيا الوسمي وكفا
وغادر ربعك المأنوس روضا يتيه بزهره صنفا فصنفا
يحاكي نوره بيض العذارى إذا داعبنه شما وقطفا
ففيك علاقتي واليك شوقي ومنك لواعج المشتاق تشفى
ولي فيمن علقت بهم كريم سقتني بعده الأيام صرفا
اذا حدثت عنه اصخت سمعا ومهما مثلوه مددت طرفا
يمثله الحيا للعين عينا ويثبته الثنا في القلب وصفا

وصول للمحب وليس يجفو على بعد الديار فكيف يجفى
فلا الأشواق بالسلوان تخبو ولا بالوصل نار البعد تطفى

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله (١) :

يا تريب الخد في رمضا الطفوف ليتني دونك نهباً للسيوف
* * *
يا نصير الدين إذ عز النصير وحمى الجار اذا عزّ المجير
وشديد البأس واليوم عسير وثمال الوفد في العام العسوف
* * *
كيف يا خامس اصحاب الكسا وابن خير المرسلين المصطفى
وابن ساقي الحوض في يوم الضما وشفيع الخلق في اليوم المخوف
* * *
يا صريعاً ثاويا فوق الصعيد وخضيب الشيب من فيض الوريد
كيف تقضي بين اجناد يزيد ظامياً تسقى بكاسات الحتوف
* * *
كيف تقضي ظامياً حول الفرات داوياً تنهل منك الماضيات
وعلى جسمك تجري الصافنات عافر الجسم لقىً بين الصفوف
* * *
يا صريع الموت في يوم الطعان لا خطا نحوك بالرمح سنان
لا ولا شمر دنا منك فكان ما أمار الأرض هولاً بالرجوف
* * *
سيدي أبكيك للشيب الخضيب سيدي أبكيك للوجه التريب
سيدي أبكيك للجسم السليب من حشا حران بالدمع الذروف
* * *
سيدي ان منعوا عنك الفرات وسقوا منك ظماء المرهفات
فسنسقي كربلا بالعبرات وكفا من علق القلب الأسوف
* * *
سيدي أبكيك منهوب الرحال سيدي أبكيك مسبي العيال

(١) مستلة من مجموعة الخطيب السيد حسن القبانجي .

بين أعداك على عجف الجمـال في الفيافي بعد هاتيك السجوف

* * *

سيدي ان نقضي دهراً في بكاك ما قضينا البعض من فرض ولاك
أو عكفنا عمرنا حول ثراك ما شفى غلتنا ذاك العكوف

* * *

لهف نفسي لنساك المعولات واليتامى إذ غدت بين الطغاة
باكيات شاكيات صارخات وُلهاً حولك تسعى وتطوف

* * *

يا حمانا من لنا بعـد حماك ومن المفزع من أسر عداك
ولمن نلجأ ان طال نواك ودهتنا بدواهيها الصروف

* * *

يا حمانا من لأيتام صغار ومذاعير تعادى بالفـرار
راعها المزعج من سلب ونار حيث لا ملجا ولا حام رؤوف

* * *

لست أنساها وقـد مالت إلى صفوة الأنصار صرعى في الفلا
أشرقت منهـم مجاني كربلا كشموس غالها ريب الكسوف

* * *

هاتفات بهـم مستصرخـات باكيات نادبات عاتبـات
صارخات أين عنا يا حمـاة يا بدور التم ما هـذا الخسوف

* * *

يا رجال البأس في يوم الكفاح يا ليوث الحرب في غاب الرماح
كيف آذنتم جميعـا بالرواح ورحلتم رحلة القـوم الضيوف

* * *

مالكم لا غالـكم صرف الردى لا ولا اردتكم بيض الضبـا
أفترضون لنا ذل السـبا وعناء الأسر ما بين الألوف

وله يرثي السيد محمد سعيد الحبوبي :

شاقك الركب فاسرعت سباقا وترك الصب يلتاع اشتياقا
وأرحت العيس في ربع الهوى فارث للفانين إذ اعيوا لحـاقا

ووصلت الحبل في جيرانه ... فصل المدنف من أودى فراقا
ووردت المنهل العذب الروى ... فأنل من برد الماء زعاقا
واغتنمت الوصل في دار اللقا ... يا حنانيك فقل هل تلاقي
حبذا المسرى الى ربع الهوى ... لو لحنا من مغانيه ائتلاقا
أوله أحرمت النفس هوىً ... فاستطعنا نحو مغناه انطلاقا
أوله سقنا الحشا مسعرة ... نسكا تهفو لواديه اشتياقا
يا رعاك الله بشراً هل ترى ... يستطيع المثقل العاني التحاقا
واهدنا رفقا الى نهج الحمى ... أو أفدنا من سجاياك رفاقا
أو فانشقنا شذا أعلامه ... علنا نهدى استيافا وانتشاقا
فلكم ذللت في المسرى له ... أنفسا شما تعاصت إن تساقا
ولكم نبهت شوقا للحمى ... من خليٍّ راقد حتى افاقا
ولكم أحييت في تذكاره ... من قلوب كن قد متن نفاقا
ان تكن أخليت للحسن صداقا ... ولدار الهون ارخصت طلاقا
فلقد أفقدتنا منك حمىً ... يمنع الضيم اذا ما الضيم حاقا
ولقد أفقدتنا بدر هدى ... بعده قد ترك الدنيا محاقا
واماما بهداه اعتدلت ... سنن الدين انتظاما واتساقا
يفتح العلم له ابوابه ... حينما جدت على الناس انغلاقا
ومناراً بسناه ينجلي ... غيهب الجهل وان مدّ رواقا
وغياثا تفرج الغمى به ... ان دهى الخطب ورحب الارض ضاقا
ورديناً دراكا طعنه ... وحساما فلل البيض الرقاقا
وأخا حرب إذا الداعي دعا ... باسمها خف لضوضاها اشتياقا
وهزبراً رابط الجاش لدى الـ ... روع يقتاد المحاضير عتاقا
وأخا بأس قد ارتاح له الـ ... دين ، والكفر به ضاق خناقا
فانتدب يا ناصر الاسلام لا ... سامك البين عن النصر اعتياقا

فجهاد الكفر يدعوك لـه ... وطراد الخيل يهواك اشتياقا
ان يسر نعشك في الناس وهم ... حوله جرحى قلوبا ومآقا
ينزفون الدمع عن ذوب حشا ... صعدتها ذروة البين احتراقا
فلقد سرت لأسمى غايـة ... تنفذ السبع السموات اختراقا
عارجا للملأ الأعلى ومن ... سعيك المشكور أعددت براقا
ما مقام المرء في الدنيا وهل ... هي إلا مذقة مرت مذاقا
ما هنئت ورداً ولكنا بها ... نجرع الصاب اصطباحا واغتباقا
عمر يمضي شقاء وعنى ... ونقضيه اجتماعا وافتراقا
في قلوب كم دهاها ما دهى ... بالأسى تقطع وجداً واحتراقا
وعيون لم تزل فاقـدة ... قصبا جدت على البين انفاقا
كم جنى البين عليها ما جنى ... وأراق البين منها ما أراقا
حسبي الله وحسبي للعزا ... سادة في المجد قد فاقوا خلاقا
عقد الفضل على تقديمهم ... بين أهل الفضل اذ فاقوا وفاقا
الحسين الندب والهادي الفتى ... وعلي القدر جمعا واتساقا
سادتي والصبر من عادتكم ... فاستطيبوه وان مر مذاقا

وقوله من قصيدة :

مدت الى رمل الحمى أعناقها ... طلايح قد شاقني ما شاقها
ترنو زفات الظليم نافـراً ... حيث الغرام قادها وساقها
تلوي إلى نسيمه خياشما ... مهملات بالمنى احداقها
همي اختلاس نظرة وهمها ... تملأ من حوذانه أشداقها
ويا بنفسي من ظباهم طفلة ... ما أنكرت ناشئة أطواقها
من لظماي من برود ريقها ... برشفة قد حرمت مذاقها
وما سوى الحسود من مسواكها ... حتى الخيال بالمنى ما ذاقها

وله وقد أرسلها الى السيد الأمين في دمشق بعد رجوعه من النجف

عام ١٣١٩ هـ قوله :

دعا عبرتي للنوى تستهل ... فما قدر قلبي وما يحتمل
دعاني وشاني ولا تجمعا ... على القلب داء النوى والعذل
سألتكما أن تكفا الملام ... فقد نال مني الهوى ما سأل
تذكرلي وجه غادي الصباح ... واوحشني رائحات الأصل
وحال بعيني زمان الفراق ... فسيان عندي الضحى والطفل
وطالت علي ليالي الهموم ... وان كان عهد النوى لم يطل
فآه على زمن قد مضى ... وويلاي للزمن المقتبل
يمينا بمهبط وفد الحجيج ... ومطرح جنب الطلاح البزل
وبيت أطاف به المحرمون ... وطاف به الناسك المبتهل
ومستلم النفر الطائفين ... ومهوى الشفاه به للقبل
لئن حال بعد المدى بيننا ... وشطت ديار وأعيت حيل
فلست بسال هوى الظاعنين ... واست بناسي الليالي الأول
وعن ذكرهم أبداً لا أميل ... ومن ذكرهم أبداً لا أمل
فلله وقفتنا للوداع ... وقد غرقت بالدموع المقل
اسر بصدري نفث الزفير ... ويفضحني المدمع المنهمل
ولله يوم حدوا بالركاب ... وركب الأحبة عني استقل
وساروا كما شاء حادي النوى ... وآبت كما شاء داعي العلل
وضاقت علي لهمي الرحاب ... وسدت علي لوجدي السبل
فكم تركوا علة لا تبوخ ... ونار جوى في الحشى تشتعل
أأحبابنا هل لعهد الوصال ... معاد وهل للتداني أجل
اعلل نفسي بتسويفها ... كما علل الآل هيم الابل
وهيهات يبرد وجد المشوق ... بوعد الأماني وطول الأمل
فيا موجفا ذلل اليعملات ... طلاحا تلف الربى بالسهل

تزف زفيف الظليم المثــار　　وتهدي القطا في المتاه المضل
فما عرفت مثل شد الرحال　　وما أنكرت مثل شد العقل
اذا قطعت بك فج العراق　　نواجي كالبارق المستهل
وارعيتها من رياض الشئام　　منابت حوذانها والنفل
فبلغ أحبتنا النــــازلين　　بها جهد ما بلغته الرسل
تحية ذي غلة لم تبــل　　بوصل وذي علة ما ابل

فأجابه بقصيدة مطلعها :

له الله من شادن كم أعـل　　فـؤاد المعنى بغنج ودل

وله مقرضا كتاب العتب الجميل قوله :

يا قارئ (العتب الجميــل)　　قل هل لعذر من سبيل
عتب جميــــل آيـــه　　تنبيك عن شأن النزول
وتريك مــا فعـل الهـوى　　في الميل عن آل الرسول
عدل الكتاب مدى المـدى　　سفن النجاة هـدى السبيل
حتى كـأن ولاءنــا　　لهم من الوزر الثقيل
يا وارث الشرف القــديـ　　ـم ويا فتى المجد الأثيـل
أحســنت بالعتب الجميــ　　ـل وقوله الفصل الجليــل
وفتحت في أبوابــــــه　　باب الهـدى لذوي العقول
ونظـمت في اعجــــازه　　درر الدلالة والدليــــل
فلتهن بـالأجر العظيـ　　ـم وواجب الشكر الجزيل
وفضائل لك في العــــلى　　والعـلم والبـــاع الطويل
فاســلم ودم متمتعــــاً　　بالفضـل والشرف الأصيل
علم الهــدى غيث النـدى　　غوث العفاة حمى النزيـل
أهـدي سلامــا دائمــــا　　لك في الغداة وفي الأصيل
ولقومك الغــــر الهــداة　　بني عـلي والبتــــول

وله من قصيدة في الحجة المنتظر قوله :

رويدكما أيها الباكيان ... فما أنتما أول الوالهينا
فكم لنواه جرت عبرة ... تقل لها أدمع العالمينا
جرت ولها قبل يوم الفراق ... ولم ترحل العيس بالمزمعينا
فلا تهنه الوجد فيض الدموع ... وقد شطت الدار بالظاعنينا
وبان واودعنا حسرة ... ومن لوعة البين داء دفينا
أطال نواه ومن نأيه ... رزينا بما يستخف الرزينا
نقضي الليالي انتظاراً له ... فيا حسرتا ونقضي السنينا
نطيل الحنين بتذكاره ... ويا برحا أن نطيل الحنينا
فما لقيت فاقدات الحمام ... من الوجد في نوحها مالقينا

وله في ذكرى مولد الامام الحسين « ع » في ثالث شعبان قوله :

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه ... لولا المحرم يأتي في دواهيه
وأشرق الدين من أنوار ثالثه ... لولا تغشاه عاشور بداجيه
وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحا ... لو لم يرعه بذكر الطف ناعيه
رآه خير وليد يستجار به ... وخير مستشهد في الدين يحميه
قرت به عين خير الرسل ثم بكت ... فهل نهنيه فيه أم نعزيه
إن تبتهج فاطم في يوم مولده ... فليلة الطف أمست من بواكيه
أو ينتعش قلبها من نور طلعته ... فقد اديل بقاني الدمع جاريه
فقلبها لم تطل فيه مسرته ... حتى تنازع تبريح الجوى فيه
بشرى أبا حسن في يوم مولده ... ويوم أرعب قلب الموت ماضيه
ويوم دارت على حرب دوائره ... لولا القضاء وما أوحاه داعيه
ويوم أضرم جو الطف ناروغى ... لو لم يخر صريعا في محانيه
ياشمس أوج العلى ماخلت عن كثب ... تمسي وأنت عفير الجسم ثاويه
فيا لجسم على صدر النبي ربي ... توزعته المواضي من أعاديه

ويا لرأس جلال الله توّجه　　به بنوء من المياد عاليه
وصدر قدس حوى أسرار بارئه　　يكون للرجس شمر من مراقيه
ومنحر كان للهادي مقبله　　أضحى يقبله شمر بماضيه
يا ثائراً للهدى والدين منتصراً　　أمست امية نالت ثارها فيه
إني وشيخك ساقي الحوض حيدرة　　تقضي وأنت لهيف القلب ظاميه
ويا إماما له الدين الحنيف لجا　　لوذاً فقمت فدتك النفس تفديه
اعظم بيومك هذا في مسرته　　ويوم عاشور فيما نالكم فيه
يا من به تفخر السبع العلى وله　　امامة الحق من احدى معاليه
أعظم بمثواك في وادي الطفوف علا　　يا حبذا ذلك المثوى وواديه
له حنيني ومنه اوعتي وإلى　　مغناه شوقي وأعلاق الهوى فيه

وله وقد أرسل من سامراء إلى بعض اصدقائه من السادات قوله :

صب تعلله زوراً أمانيه　　بذكر أيامكم طابت لياليه
اذا يهش إلى الاصباح عاوده　　ليل من الهم تغشاه غواشيه

ومنها :

زار السحاب ربوعا كنت آلفها　　من الغري وحيته عزاليـه
وروضته الغوادي المزن واعتلجت　　مفوفات رباه من اقاحيه
له حنيني ومنه لوعتي وإلى　　مغناه شوقي وأعلاق الهوى فيه

جواد قسام

المتولد ١٣٢٣ هـ

هو الشيخ جواد بن الشيخ قاسم بن حمود بن خليل الخفاجي الشهير بقسام ، فاضل متتبع ، وخطيب مفوّه ، وشاعر رقيق .

وآل قسام أسرة نجفية معروفة عربية النجار والنزعة ، وقد انجبت مجموعة من الرجال عرفوا بحسن المواهب وسعة المدارك ، وطيب السيرة ، وأشهر من أنجبتهم الخطيب الشهير الشيخ محمد علي قسام المتوفى ١٣٧٣ هـ والعلامة الشيخ موسى قسام المرجع الديني في مدينة الحي والشيخ جعفر قسام، والمترجم له .

ولد في النجف عام ١٣٢٣ هـ وفي الخامسة من عمره توفي والده فعني بتربيته أخوه الشيخ موسى ووجهه توجيهاً حسناً ، درس عليه النحو وبعض مبادئ العلوم ، وتلمذ على العلامة الشيخ موسى السبتي فدرس عليه المنطق والمعاني والبيان والبديع وشيئاً من الأصول ، ثم اختلف على بعض المشاهير فأخذ عليه الفقه وبعض كتب الأصول ومنها كفاية الاخوند .

وولع بالأدب والاطلاع عليه ، كما تأثر بالنظم وكان لأخدانه من الأدباء المعروفين معه كثير من المساجلات ، واشترك في عدة حلبات كان في أكثرها موفقاً كل التوفيق . وله نتاج خصب دلّ على ذهنية له خصبة ، وفكر نير ، وروح وثاب ، واستجاب إلى داعي الزمن فكان يجاوب بعض الآراء الحرة في كثير من شعره ونثره .

تطلع الى فن الخطابة منذ عهد الشباب ، فارتقى الأعواد التي خصصت إلى الوعظ والارشاد وسرد قصة الامام الحسين (ع) بدوافع منها نجاح عمه وتفوقه وحيازته على شهرة واسعة في الأوساط العراقية ، ومنها

انسحابه من ميدان الروحية الاتكالية التي يصبح الانسان فيها ضحية البؤس والفوضوية القاتلة .

وقد نجح في هذا الميدان وأصبح في طليعة خطباء المنبر الحسيني الذين حازوا على الثناء والاعجاب ، ومن النماذج الذين عرفوا بنقاء السريرة وحسن السيرة .

عرفته منذ زمن بعيد ولكني وجدته طيلة معرفتي به لم يتغير عما هو عليه من خلق ومثالية محببة للجميع واستمعت الى حديثه غير مرة ولكني بعد فراغي من السماع له أتشهى العودة لاستماعه مرة ثانية وهكذا تصورته مراراً ، وأدركت السر في هذه الهيمنة كونه مستقيما في سيرته ، ومتزنا في تعبيره ، وناكراً لذاته ، ورأيت عنده من الظواهر التي حببته لي وللجميع الناس وفور عقله وصفاء شعوره مع تواضع جميل لم يخرجه عن حدود الاعتداد بنفسه والاحتفاظ بكرامته ، وهو في جميع ما شاهدته إنسانا يقرب الى النفس بدون تكلف ، ويحتل مكانه في الأفئدة بلا عوض زائد

وفي حديثه متعة كما في صوته شجاء ، فهو عند ما يحاول الدخول في الموعظة تراه يحيط بالموضوع ويحوم حول الهدف مما يقرب اليك الصورة التي يختارها ولكن باسلوب لم يعلو فيه فيفقد العوام الفائدة ، كما لم يهبط فيدع المثقف ضجرا . وغير بعيد أنه مدرك لخطته وفاهم لأسلوبه ومتقصد في أن يعالج بعض النفوس التي مرضت أو التي تهيأت لقبول المرض بحكمة معتدلة وبلهجة هادئة فيفعل فيها أكثر من فعل المتهور المتحمس ، ويهيمن عليها هيمنة الحكيم المتروي . والشيخ جواد استفاد من ثورة الشباب التي شاهدها من بعض إخوانه والذين ذهبوا ضحية الزمن الجاهل فهو يحارب الجهل والدجل والنفاق والخائنين ولكن باسلوب الشيخ المتورع ، وحاول أن يشارك في كثير من الجمعيات كما فعل في بعضها ولكنه اصطدم بواقع جعله أن ينسحب لأنه لم يؤثر أن يكون صريعا لرأي وثق من الزمن أن

يحققه ، ومن المحيط أن يناصره ؛ وبهذا آثر أن يتجه في خطته المنبرية اتجاه المتدين الذي يرى انكار المنكر الى حد معين فاذا لم يؤثر أثره سقط عنه الواجب . وفي رأيي أنه بهذا الاتجاه خسر كثيراً من المعارك التي لو خاضها لربحها ولحاز على ذيوع في الصيت ، وخلود في التأريخ كما حصل عليه عمه الشيخ محمد علي ، ولعل هناك أسراراً منعته عن خوضها لا نعرفها غير أني واجهته يوما باسلوبي الأخوي فأكد لي أنه لا يقوى على مجابهة الأصدقاء وان أساءوا ، ولا يواجه الخصوم بعنف وان زاغوا ، مراعياً تقاليد خاصة في بلد عرف بالصرامة والعنف . وعقيدتي أن المترجم له ابتلي بظروف قاهرة حددت من ثورته الفكرية ، وهدأت من نفسه الطامحة ؛ ولكنه في بعض الأحيان لا يخلو من انطلاقات نفسية تذهب به مذاهب الثائرين على الوضع الروحي الحائر ، وتحفزه للدخول في حضيرة المصلحين .

شعره وشاعريته :

والجواد أديب مرن الاسلوب قوي السبك جزل اللفظ ، وشعره يوقفك على بعض آرائه وقد ذكره صديقي الاستاذ عبد الكريم الدجيلي في كتابه (شعراء النجف) ص ٣٨٨ فقال : شاب من شباب النجف المفكر بطيء النظم قليله حسن التركيب ، قد حفظ من جيد النظم والنثر قدراً لا يستهان به ، ولكنه انصرف إلى اتقان فن الخطابة .

نموذج من موشحاته :

وللمترجم له موشحات رقيقة قالها بمناسبات خاصة وقد صور فيها بعض جوانب نفسه واليك منها قوله :

في هواك الناس يا أخت الهوى   فتنوا وهو هوان وعذاب
حكم العقل على هجرانه   وعليه قد أتى نص الكتاب

سلكوه وهموا لو عقلوا ... سلكوا من رشدهم نهج الصواب
أخذوا بالقشر لما جهلوا ... ميزة ما بين قشر ولباب
أنت لا تبغين فيمن قد صبا ... لهواك غير لذات الهوى
ان من هام بك نال العنا ... وتردى في ضلال وهوى

* * *

أنت يا أخت الهوى عابرة ... فانظري في أي جسر تعبرين
أنت في بحر طغت أمواجه ... فانظري في أي فلك تركبين
أنت في ليل دجى حالكه ... فانظري في أي نجم تهتدين
قد ضللت بالهوى فارتدعي ... ولتكن غايتك الحق المبين
واطلبي في سيرك الحق الصحيح ... ودعي عنك خيال الواهمات
إنها من عدم قد كونت ... واليه تنتهي هذي الحياة

* * *

حلقي في الجو يا أخت الهوى ... وانظري فيه بعين راصده
واسألي الطائر عن حالته ... فيه هل كانت بأمن راكده
واذا حلق فيه هل يرى ... أنه يأمن فيه صائده
وافحصي عما تكونين به ... في هناء ونعيم خالده
عاكسي كل الذي تهوينه ... فلكم همت بتحصيل السراب
واحذري لذات انس تنقضي ... وبها تبقين دهراً في عذاب

* * *

أنت يا أخت الهوى سائرة ... أو تدرين الى أين المصير
ألروض أنت تبقين به ... سرمداً في رغد العيش النضير
أم إلى هول عذاب دائم ... فيه تبقين بهون وسعير
فاصحبي في سيرك خير رفيق ... فيه تلفين الهنا في ذا المسير
واتبعيه واقبلي آراؤه ... إنه ينطق بالقول السديد

هو ذاك العقل نعم المقتدى فاصحبيه انه نعم الرشيد

* * *

قد صبوت للهوى اخت الهوى والهوى مجلبـــة للسقم
أنت حملت فؤادى ألم الـ حب مذ بات رهين الألم
وكذا طرفي لولاك لما ألف السهد ولما ينم
كم بغيت بي أمراً لم أفز منه إلا بالأذى والنــدم
انك ظالمــة لي فابتغي حاكما يحكم بالعدل لنا
نشرح الحال اليه ليرى أينا الظالم حتى يسجنا

* * *

انما العقل عليك حاكم عادل فى حكمه ليس يجور
قد أبان الحق لكن ظلة أنت قد أبدلته إفكا وزور
ودعاك للهــدى لكنك قد أبيت غير غي وفجــور
فارجعي عن غيك سـامعـة أمره كيما تكوني فى حبور
فتحوزين المقام الأرفعا وتنالين به كل المرام
وتعيشين بأحلى عيشــة وتكونين بأمن وسلام

ومن موشحاته قوله :

قام الهزار خطيبا له الأراكة منبر
يتلو عليهــا نشيداً مذشاقه الروض منضر

* * *

أهاجه الروض شوقا فجس للزهر عوده
وبلبل الفكر منه فقام يتلو نشـيده
وبات يرعاه شـوقا رعي الودود ودوده
يزيد منـه ارتيـاحا مر النسـيم المعطر
يهز منـه شـعوراً طير عن الشوق عبر

فأطرب الروض منه توقيع ذاك الكلام
وافتر ثغر الاقاحي شوقا له بابتسام
والغصن مال اليه لهيبة واحترام
والياسمين تثنى من النسيم وقد مر
والاقحوان كثغر له عن البرق أسفر

* * *

والجلنار تثنى معانقا للبهار
فضرج الخد منه لما انثنى باحمرار
فكان مثل لجين مفرغا في نضار
وفتق الورد شوقا اكمامه يتفكر
وجه الأديم سماء بالزهر لا الشهب أزهر

* * *

زار الربيع اشتياقا له بثغر بسيم
يحنو عليه كأم تحنو على ابن فطيم
وقام يحمي جناه عن لافحات السموم
والبس الروض منه رداء وشي محبر
من سندس وحرير يحمر طوراً ويخضر

* * *

وقام فيه برفق معدلا لصفوفه
والطير يضرب عوداً في صدحه ورفيفه
فصفق النهر شوقا منه لضرب دفوفه
والغيث طلا عليه باتت لئاليه تنثر
وتوجته أميراً لما عليها تأمر

* * *

فلاح لليل شـيب والصبـح جاء وليدا
مجنداً فوق شـقر لليل منـه جنودا
ففر يعـدو بدهم من الصباح طريدا
ولاح للشمس قرص غيظاً على الليل محمر
كشفت يا صبـح همي وفيك ليـلي أسفر

نماذج من شعره :

قوله يرثي العلامة الشيخ عبدالمهدي المظفر المتوفى ١٣٦٣ هـ في البصرة :

بمن القطار أتى يدب دبيبـا أفهل أقل من الجبال عصيبـا
ولمن أطال صفيره في سـيره هل جاء ينـذر للبـلاد رهيبـا
ولهان أسعر في حشاشته الأسى ناراً يذكيها المصاب لهيبـا
ومضى يزمجر لا يصد ولو بـه كل الأنام لمن أقل اصيبـا
حتى اذا رمقتـه أبصار الردى فهنـاك أعلن صارخا مرعوبـا
أبدى لهـا زعقات وجد كامن رعباً أطار بها القلوب وجيبـا
فتزاحمت تلك الوفود لنعشـه ودموعها تحكي السحاب سكوبا
حملته فوق رؤوسها تاجا وقـد حفت به حول السرير خطيبا
أنقل فوق الهام طوداً شامخاً أم بحر فضل لا يزال خصيبا

* * *

يا آية الفضل الذي مـا مثـله قد جاءنا فيه الزمان عجيبـا
حي الجماهير التي قـد أقبلت ثكلى وادمعهـا تسح غروبا
هذي الوفود تحيهـا يا راحلاً قد كان صدرك للوفود رحيبا
حي أحبتك الكـرام فانمـا قد كنت في كل الورى محبوبا
وافتك لاستقبال نعشك خشعاً فاطل لهـا التكريم والترحيبا
خرست فلا اللسن الفصيح بناطق لمـا رأت جثمانك المرهوبـا

أيشق لحدك في التراب وهـذه ... كل الورى شقت عليك قلوبا
يا صاحب الشرف الذي من رامه ... لا شك يرجع خائبا متعوبا
قد رضت نفسك أن يماثلها فتىً ... مهما شأى فليرجعن كئيبا
ألجود لفظ أنت معناه الذي ... بينت منه قصده المطلوبا
بطلاقة الوجه الذي ما أن رؤي ... يوما عليه من الزمان شحوبا
بتواضع للمعوزين وعـزة ... للأغنياء وأن يكون رهيبا
صبراً عميدالفضل يا (حسن) الذي ... قد كان للمجد الصميم ربيبا
العلم أنت عميده وزعيمه ... والفضل حزت بطارفيه نصيبا

وله وعنوانها — يا حبذا الوحدة — قوله :

آلى على هجر الكرى ناظري ... ما أطول الليل على الساهر
أبيت فيه مكمداً مثلما ... بات به ذو الرمد العائر
محالف الوجد خدين الضنا ... منادما للكوكب الزاهر
ان أطرب الناس سمير فلي ... وجدي سميري في الدجى العاكر
أطلت يا ليل حنيني فيا ... ليل العنا هل لك من آخر
قد لازم القلب تباريحه ... فيك وقد عادى الكرى ناظري
لزمت فيك وحدتي دائما ... يا حبذا الوحدة للشاعر
وجدت يا وحدة فيك الهنا ... من دون هذا الملأ الغادر
قد حبذوا المنكر ما بينهم ... وليس للمعروف من آمر
لا ينصر المظلوم في بلدة ... يقوى بها المصلح بالجائر
ما فيك يا عصر فتى ودّه ... مستوي الباطن والظاهر
فلا زمي الوحدة نفسي وعن ... تدنيس أفعالهم حاذري
ان سرّ قومي عصرها انني ... أبكي أساً الزمن الغابر
أو صفقت بشراً به انني ... صفقت كفي صفقة الخاسر
أو ألف العز به انني ... ألفت فيه ذلة الصاغر

وله بعنوان — يا سفر — قوله :

يا سفر أنت اذا نادمت سماري ... عند الدجنة موضع الأسرار
إني درست بك الوجود بأسطر ... بسواد أحرفها سنا الأبصار
إني درست بك الحياة وإنما ... معنى الحياة دراسة الأسفار
كم ليلة كنت السمير محدثا ... ما فى الطبيعة ثم من أخبار
إني اتخذتك لي خدينا ناصحا ... من دون هذا العالم الغدار
أرعاك مأمون الخديعة صادقا ... ما فيك من بؤس ومن أضرار
أشكو اليك لواعجا أخفيتها ... ولها باحشائي زناد واري
لم استطع اظهارهن وانما ... قد طال فيها مدة اضماري
الحر يبخس قدره وحقوقه ... والعز أمسى سيد الأحرار
والبائس المسكين أمسى حقه ... نهب القوي الغاشم الجبار
والدين أصبح يشتكي من ناسك ... يسعى باسم الدين للدينار
يا سفر اني قد صحبتك في الدجى ... خلا وفى الآصال والأبكار
فليال وصلك لا تمل وحبذا ... لو أنها كانت بلا أسحار
نشوان لكن من هواك بخمرة ... ومتيم بك لا بذكر نوار
النفس ان تاقت لغي عاقها ... ما فيك من وعظ ومن انذار
ما أنت إلا روضة راقت بها ... للناظرين بدايع الأزهار
طوراً وأخرى فيلسوفا بذنا ... حكما بهن ثقافة الأفكار
يا سفر حدثني فانك عالم ... نبأ الكرام بسالف الأعصار
هل كان في عهد العروبة ترتضي ... كشف الحجاب شآمة الاحرار
هل كان يزري بالفتاة حجابها ... مذ صان زينتها عن النظار
إني أعد إلى الفتاة كمالها ... بحجابها والنقص بالاسفار
إن التبرج للفتاة متوقة ... نفس تروم النور بالأوطار
إن الحقائق في النفوس تعده ... للمجد أكبر وصمة وشنار

يا من تروم الى الفتاة سفورها ورجالهـا محجوبة بستار
هلا سعيت الى الرجال محرضا لنهوضها عن هـوة الاقدار

* * *

هي بني العليـا ولا تتخاملي فالعصر عصر تنور وفخـار
ودعي جوادك خائضا في حلبة الآداب بالايراد والاصـدار
وثبي فلا يحمي الغضنفر غابه مالم يكن بالوائب الهدار
سيري ولا تتريثي فذوو العلى تأبى المقـام بذلة وصغار
سيري على النهج السوي وحاذري في السير عند مواضع الاخطار
جدي لحفظ كيان مجدك واقتفي في سيرك الآباء والآثار

وقوله وهي من أوائل نظمه :

تبدى مسفراً ورنـا دلالا لكي يسبي الغزالة والغزالا
وماس بقده الفتان تيهـا ليطري الغصن لينا واعتدالا
كحيل ما رنا إلا وشكت بأحشائي لواحظـه نبالا
بديع الحسن أفتنني هواه فرشدي في الهوى أضحى ضلالا
رقيق الطبع كاد يسيل لطفاً فما هبت صبا إلا ومـالا
وفي ليل الذوائب تهت لو لم أجد فجـراً محيـاه تلالا
نحيل الخصر يشكو ثقل ردف ولم يك يحمل الذكر الجبالا
ولم تطف مياه الخـد جمراً على خـديه يشتعل اشتعالا
مطول لا يفي بالوعـد صبا نفور علم الصد الغـزالا
ملول كلما قد رمت وصلا لديه جد عن وصلي انفصالا
أظبي المأزمين فدتك نفسي وما ملكت يدي عزاً ومالا
ترفق يا رعاك الله واعطف على صب كخصرك ان يزالا
سقيم ناحل دنف كليم يبيت الليل مفترشـا رمـالا
فما الورقاء ذات الطوق ناحت على الأغصان منه أرق حالا

فصل واعطف وجد واسعد محبا　　يكابد في الهوى داءً عضالا
يروم الوصل منك وأنت ترقى　　على هجـــــــرانه حالا فحالا

وله متغزلا :

أدارهـــا مثل لمـاه قرقفا　　وبات يسقيها المعنّى نطفـــا
ســلافة محمـــرة كخده　　حبابها مثـــل ثناياه طفـــا
يطوف فيهـــا أهيف بقده　　يحكي الغصون بالتثني هيفـا
رشا قرأت من بديع حسنه　　من المعاني والبيان صحفا
تسيل من رقتها خدوده　　وقلبـه ينحت من صم الصفا
أضمرت خوف العاذلين حبه　　حتى فشا سري وجسمي اختفى
جنت على القلب عيوني فلتذق　　مر السهاد في الهوى ولتذرفا
ومـذ أراش لحظـه سهامه　　قال له القلب اتخذني هـدفا
أمرضني بهجـــره وقد أبى　　عيادتي أما درى بها الشفـا
لا غرو لو بات فؤادي قلقـــا　　إذ فيـه لا في قرطه تشنفـا
عنفني على هـواه عـــــاذلي　　لو كان مثلي في الهوى ما عنفا
يلوم جهلا بالهـوى ولو صبـا　　شاطرني الوجـد وعاد مسعفا
زدني به عـذلا فانما الهـوى　　كالجمر إن لم يذكه النفخ انطفى
لا انثني عن حبه وارعوي　　الحب نهج نهجوه الظرفا
حملت عبئا للهـوى لو أنه　　أصاب رضوى عاد منه صفصفا
أبيت ليلي ساهراً وفي الحشى　　نار ودمعي كالسحاب وكفا
لو أن عيني نظرت صحيفة الـ　　حب إذاً محيت عنوان الجفا
من لي بوصل شادن مهفهف　　مغرىً باخلاف العهود والوفا

وله من قصيدة قالها في عام ١٣٤٧ هـ مهنيا الشيخ علي بزي العاملي بقرانه :

عبث الهوى في قده الفتان　　فغدا يميل تمايل النشوان
وبدا يميس من الدلال لخلته　　بدراً تجلى فوق قامة بان

رشأ حكى في وجنتيه وجيده ... بدر السماء ولفتة الغزلان
غرست رياض في صقيل خدوده ... فسقيتها من مدمعي الهتان
فزهت ورود خدوده محمرة ... زهراً تفوق شقايق النعمان
فاردت قطف ورودها لسقايتي ... فرنا إلي بلحظه فرماني
قبضت يداه على عناني في الهوى ... لما فتنت بحسنه الفتان
جاريت صعب الحب فيه وانني ... أهوى هواه وان هواه هواني
أنت الحبيب وانما شأن الهوى ... عز الحبيب وذلة الولهان
قاسيت من جفنيك بيض صوارم ... فتكت بجسمي وهي في الاجفان
روحي تجافت في الهوى عن جسمها ... وتآلفت هي والكرى أجفاني
كتم الهوى قلبي لوان متيما ... يسطيع كتم الحب والهيمان
لج العذول على هواه وليته ... عرف الغرام وانه يلحاني
غيري يحيد عن الغرام ونهجه ... وسواي يألف عنه للسلوان
شيمي الوفاء لكل خل صادق ... او كان خل صادق بزمان
هذي شبيبة عصرنا كشيوخها ... يجزون بالسوءى عن الاحسان
متكالبون على القريض ونظمه ... ما الشعر إلا فطرة الانسان
إني أجل عن القريض ترفعا ... مذ فيه قد عاثت يد الصبيان
ماكنت أنظمه لأجل تفاخر ... بل كي أنال مسرة الاخوان

وله من قصيدة هنى بها الشيخ محمد رضا المظفر بقرانه عام ١٣٥٥ ﻫ قوله :

رتلي لحنك البديع عليا ... يا ابنة الروض بكرة وعشيا
فلك النور سافر كل يوم ... عن كمام يريك ورداً جنيا
حجبته عن الطواري فتيا ... وجلته للعين خلقا سويا
فألفيني كما تشائين خلا ... فعسى أن أكون خلا وفيا
فاعتلت شاهق الغصون وحلت ... بذرى وكرها مقاما عليا
وغدت ترسل الغناء بلحن ... وتقاطيع تبعث الميت حيا

عزفت حولها الطيور صداحاً واحتست من ندى الزهور حميا
حبذا نشوة لها الورد كأس عصرتها السما شرابا نقيا
ليس يعرو بنت الرياض كلال إن تغنت ولم تقف قط عيا
هي مثلي في الحب لو انصفتني قد نهجنا به صراطا سويا
وهن العظم في الصبابة مني مذ بلغنا به مكانا قصياً
فأني يا ابنة الرياض معنى قد تلقى وحي الغرام صبيا
فند العاذلون صبوة قلبي فكأني قد جئت شيئاً فريا

* * *

هيجت ذكريات قلب المعنى فمضى ينظم التقاطيع شعرا
هائم ينظر الأزاهير طوراً وإلى الصادحات يسمع طورا
قد تجلى له الجمال بروض نسجته كف الطبيعة زهرا
وادعا في الزهور يتلو عليه بلبل الروض للصبابة ذكرا
ماثلا للجمال يوحي اليه نفث شيطانه باذنيه سحرا
فتعرت عن الهواجس نفس إن نفس المحب شوقا تعرى
أدركت في الزهور معنى خفياً كشفت عنه للتجلي سترا
لم تزل أنفس المحبين تخفي بين أضلاعها من العشق سرا
فانثنى ضاربا من الشوق عوداً وانثنى شاربا من الحب خمرا
ناظما لهجة الطيور رويا ناثراً دمعه على الزهر درا
علقت نفسه الجمال فحامت حوله كي ترى من القرب وكرا
آنست في الزهور منه مثالا وبه نادمت من الليل بدرا
في التماثيل ألهته جلالا وبنت منه للترهب ديرا

* * *

بكري يا ابنة الرياض صباحا بالأناشيد رتلي ترتيلا
وانظري الزهر في الكمامة شوقا كفم رام من فم تقبيلا

وبه استنشقي من العرف مسكا حيث يجري النسيم فيه عليلا
واقطفي الورد واحمليه سروراً واعقديه على الرضا اكليلا

السيد جواد شبر

المتولد ١٣٣٢ هـ

هو السيد جواد بن السيد علي بن محمد بن علي بن حسين بن السيد عبد الله الشهير بشبر ، خطيب شهير ، وشاعر مطبوع ، وأديب متتبع

ولد في النجف ١٣ جمادى الآخرة من عام ١٣٣٢ هـ ، ونشأ بها على أبيه فدرس العلوم العربية عليه وعلى نخبة من الأفاضل ، وكان منذ الصغر يتذوق فن الخطابة وسرد قصة الامام الحسين (ع) فاتجه بكله له معرضاً عن مواصلة الدرس القديم والطريقة التي سار عليها آباؤه الأولون منقباعن وسيله تبعثه من الضيق الى الانطلاق ، ومن القيد إلى الحرية ، فاختار ما هو فيه الآن وحقق أكثر رغباته التي صبا اليها بحصوله على شهرة واسعة فيه . وهو مدين بنشأته الأولى لأستاذه الخطيب الشيخ محمد حسين الفيخراني الذي عرف في عصره بحسن تربيته وسلوكه . كما هو مدين الى (منتدى النشر) بثقافته ، وموفيا له بتدريسه لتلامذته بعد ذلك .

والسيد جواد ، أديب ذكي ، وخطيب شجاع ، يعبر عن كثير من الآلام التي يتحسسها مجتمعه ، ويندفع في تصويرما يراه صالحا لقومه بلهجة يتغلب عليها الحماس ويتخللها لون من الثورة النفسية ، ولحماسه القوي فقد تصوره فريق انه يتصنع ذلك غير ان من عرف سلوكه يعرف أنه صادق بتعبيره .

وقد تحسس الحياة شأن بعض الشباب المفكرمن الخطباء فراح ينحو باللائمة على التأخير الذي أصاب مجتمعه ، أو بالاحرى فصيلته وانضم غير

مرة الى رجال الاصلاح الذين حاولوا أن يصلحوا المنبر الحسيني اصلاحا جذريا غير مبال بالحواجز والمحيط ولكنه فشل بفشلهم ، ولا يزال على رأيه ذاك ماوجد الفرصة الى ذلك وهو بسلوكه هذا قد ارتفع شأن الشاعرين بالاصلاح

عرفته يوم ان كان شابا لم يحد عن خطة آبائه الذين نالوا مكانتهم فى التأريخ العامي والديني وسار الى اليوم بخطوات الذكي الجسور يعمل دون أن يتلكأ في سيره ، ويتحرى الأسباب التي تفيض على بلده سمعة طيبة وثناءاً عاطراً فقد أخرج عدة كتب لجده الأعلى ونشر فى مختلف الصحف والمجلات أحاديث وشعراً ، وله عـدة مؤلفات (١) المطالب النفيسة في فلسفة الدين في ٣ أجزاء (٢) شواهد الأديب فى ٣ أجزاء (٣) سوانح الأفكار في ٣ أجزاء (٤) المقتطفات فى ٣ أجزاء (٥) إلى ولدي ، جمع فيه من عيون الشعر قديمه وحديثه ـ ط ـ في النجف (٦) ديوان شعره المخطوط وفيه كثير من المراسلات والمساجلات والقطع المستملحـة والأوصاف البديعة .

نماذج من شعره :

والمترجم له شاعر حساس تأثر بالحياة الجديدة وشاهد أجواء مفرحة وسعت من أفقه الذهني فقد زار لبنان وايران عدة مرات واتصل بكثير من أرباب الثقافة ، وفي شعره صور حية واليك قسما منه مرتبا على حروف المعجم قوله يرثي الحاج عبدالحسن شلاش وقد القاه فى الحفلة الأربعينية التي أقامتها هيئة (منتدى النشر) عام ١٣٦٧ هـ في مؤسستها :

لمثلك تستـعاد الذكريات ومثل عـلاك يحييـه المهات
وقالوا ابنـوه فقلت هذي مـآثره الفصاح مؤبنـات
اجلك أن تؤبنك القـوافي وقبلي ابنتـك المكرمـات
لئن قالوا مضى أثر المعالي أجل ان المـآثر باقيـات

فما أدري أأرثي فيك شخصا … حوى عقلا تضيق به الفلاة
أأرثي أمــة جمعت بشخص … وفرداً لا توازنــه المئــات
ورأيا صائبــا تنقاد طوعا … لمرمــاه العقول الصائبــات
قد انفض « الغري » غداة قالوا … « أبو الأشبال » تنعاه النعاة
مشى وله وراء النعش صمت … تجلـه العضات النــيرات
وان الصمت في ذكرى عظيم … لأبلغ مــا تقول النائحات
فما أحد تحــدث عنك إلا … روى أثراً تلذ بــه اللهــاة
لتحي فأنت في فم كل حي … حديث لا تقــاطعه الرواة
لقــد شقوا له قبراً وقالوا … كذا نطوى الجبال الراسيات
وما علموا وانك فيــه سيف … وتغمد في الجفون المرهفات
أعين الشعب كم ساهرت كيما … تنام له عيون ســاهرات
عجمت الدهــر خبراً واختباراً … ولم تخدعك منــه الطيبات
وذقت بهذه حــلواً ومراً … فلم تطفح ولم تلن الحصاة
أتاك المـال يستهويك لكن … رأى شبحــا يمثله الثبات
رآك الثبت لم تبخســه حقا … ولم تبهرك منــــه البهرجات
وحين وزنتــه قسطا رأينا … طغاما في هواه قــد استماتوا
سفير العلم والعلمــاء هــذي … دموع أرسلتهــا العاطفــات
أجيل الطرف في هذي النوادي … ولكن النوادي موحشات
فقدتك للغــري حمــا وحصنا … اذا جارت عليــــه الحادثات
فقــدتك مفزعا للرأي مهما … تناوحــه القضــايا المشكلات
وللمعروف والاحسان لفظا … تكامل في معانيــه الصفات
حيـــاة الشعب بالعظماء تبقى … كجرح الكف يبرؤه الأساة
وشعب لا عظيم به كلفظ … بلا معنى وليس له حيــــاة
فهذي صالحاتك قــد تجلت … على صفحات مجدك لامعات

ليبصر عابد الشهوات هـذا عسى فيه تكون له العظاة
لمن هذي الوفود أنت كبحر مشت أمواجه المتدفقـات
لمن قل لي لأجل فتى ثري فكم ذهبت بدنياك الثراة
فلم يندبهم حتى ذووهم وقد الهتهم المتخلفات
أتوا ومضوا كنبت جاء عفواً تطايره الرياح العاصفات
اولئك من يقال مضوا ضياعا وفيهم حق لو قد قيل ماتوا
اليس الأرض مثوانا وفيها تزاحمنا الصخور المثقلات
وذي أجسامنا للترب تهدى وتبقى للنسيم الذكريات
فاما بالرذائل قابعـات وإما بالفضائل عابقـات

وله وقد قالها وهو بسوريا عام ١٣٦٧ ﻫ بعنوان (ذكرى مصطاف) :

يا ربوة الشام يا رمز المسرات على لياليك آلاف التحيـات
ملأت عاطفتي لطفا وقد طفحت كأس السرور ففاضت أريحياتي
مهما اتجهت رأيت الحسن منتثراً في الورد في الناس من جمع واشتات
تنفس القلب من آلامه ورمى عنه قيود محيط غاشـم عاتي
هذي الطبيعة بالبشرى تصابحني وفي الأصيل تحييني بلذات
قرأت في وجهك الفتان منظره للحسن أبدع إعجـاز وآيات
تدفق الماء في نهديك منتشياً كعقد در على نحر ولبات
لطف كما تشتهيه النفس دب على شغاف قلبي نخفت منـه أناتي
شلالك العذب من عال يسيل على رضراض در بأنغـام ملذات
كأن مجراه في قلبي ورقته من رقة الروح أو من لطف (ابياتي)
نسـائم عانقتني بعد ما رقصت فصلا مع الورد يسبي الذاهب الآتي
وداعبتني لكن بعد ما عبثت في نهد خود وفي أعطاف غادات
ساعات أنس أرى بخساً بقيمتها لو قلت أفديك يا تلك السويعات
ماذا لقي العمر من جراء طيلته في عالم ما به غير الكدورات

تحزه كل آن مدية شحذت ... هناك الجميع ترى غير الحزازات
يارب ان كان في الدنيا الجنان كذي ... فكم بدار البقا روضات جنات
جاء الربيع فهاجت ذكرياتك لي ... عهود أنس على تلك النطافات
وعالم من جمال الله صوره ... لكي يرى خلقه بعض العنايات
تموج الحسن في زاهي شوارعها ... وافتر مبتسما ثغر الجمادات
هذا الرصيف أطار الحسن طرزه ... وذاك يبدو بأقمار وهالات
على الرصيفين والأشجار مائلة ... ماس الجمال بنهد بارز نانى
بدا كرمان سوريا مورّده ... قان وأبيضه مجلو مرآة
توسطت بردى تنساب صافية ... وذوّبت برقيق الجري آهاتي

وله يرثي معالي الاستاذ سعد صالح رئيس حزب الأحرار قوله :

بمثلك حق تفتخر البلاد ... ومثلك من له يلقى القياد
ألست لرأس هذا الشعب عقلا ... يصرفه كما يقضي السداد
نطاسياً سبرت الداء فيه ... واعطيت الدواء كما يراد
سهرت على مصالحه وتأبى ... لشعبك ان ينهنهه الرقاد
وعز عليك تسمع منه شكوى ... وأنت له وفي يدك الضماد
تمثلت الصراحة فيك شخصاً ... فلا يثني عزيمتك ارتداد
لئن جاهدت أنت ابو « لواء » ... وعنوان اللواء هو الجهاد
علوت بهمة تسمو بنفس ... تضيق بشأوها السبع الشداد
أبوك محمد وكفاك فخراً ... بضوء هداه يستهدي العباد
أصخ لي لست مداحا واني ... لاسأم من مديح يستعاد
ولكني وقفت أخط درسا ... له أعمالك الجلى مداد
واجعل منك نبراسا منيراً ... متى استهدوا به سعدوا وسادوا
أخط لنشئنا تأريخ حر ... صحيفته جدال أو جلاد
ليقدح من عزائمهم لهيبا ... فان النار تقدحها الزناد

على صدر البلاد غدا وساما … وفي تاج العراق له انعقاد
حياة المرأ في الدنيا نضال … وتأريخ الفتى حزم سداد
ومجد ناصع الجنبات باق … له في غرة الدهر اتقاد
يرن بمسمع الأجيال دوما … ويغمر ذكر من ذهبوا وبادوا

* * *

(أسعد) هذه الأجيال مرت … كزرع كان آخره الحصاد
وما فخر الفتى كنز ومال … أليس المال آخره النفاد
وما الباقي سوى من قيل عنه … مآثره هدى سعي رشاد
يسير بمبدء صلب النواحي … ويقتاد الجبال ولا يقاد
ألم يك يولد العربي حراً … علام علام هذا الاضطهاد
لعمرك ما الحياة بغير هذي … وما السنوات مفخرها العداد
ترمت في أعالي الدست شكلا … مهيبا قيل فيه هو العماد
وذا الشيخ الصموت أمين شعب … وذا الأمل الكبير وذا السناد
تستر بالحياد وهل سمعتم … بان الجبن في العرف الحياد
سلا قبراً طوى سعداً أيدري … طوى بطلا عليه الاعتماد
طوى أمل البلاد أليس حقا … يقام لمثله هذا الحداد
مشى التأريخ يطوي الناس حتى … رآك فقال ذاك هو المراد

وله بعنوان (اسرار المولد) قوله :

يا محفل الذكرى لسيد البشر … أذع فتأريخك تأريخ أغر
فانما المولود فيك أحمد … من حرر العقل واطلق الفكر
اذع فهذا المنقذ الاكبر والـ … مشرع الأعظم والأب الأبر
شع على العالم نوره فـذا … التمدين من لئلاء عقله ازدهر
لقد سما بالعرب حتى أذعنت … ممالك الأرض لهم بحرا وبر
وطأطأت تواضعا لعزه … جباه قيصر وكسرى والخزر

بجنبك « الايوان » فاحفه الخبر　حتى ترى عند « جهينة » الخبر
قف وانظر الشق بجنبه غــدا　آية الاعجـــاز على مرّ العصر
سله وســائل شـرفاته فهي　صموتة تقـرأ أفصح العبر
لأي أمر حل تنشق ومن　قلص ذلك النعيم والبطر
ونار فارس خبت ألم تكن　مذ ألف عام قد تقادحت شرر
سمعاً أبا العرب وتاجها الذي　كون منهم أمة ذات خطر
وزجها نحو الخلود عاقــداً　لها لواء رف فوقــه الظفر
وانتشل العالم من تدهور　يؤله اللات ويعبــد الحجر
وباعثاً دستور حق يكفل الـ　سعادة الكبرى بآيات غــرر
لأنت نعم الحظ قد كنت لها　لكننا بئس العشير والنفـــر
يا صاحب النور أضعنا مبدءاً　يمشي مع العقل سمواً وكبر
تناوحتنا ـ طغمة ـ أجلها ـ　لو قلت أنهـا حثالة البشر
يضيمني أن يدي تعافني　وان غيري نال في يدي الوطر
ما كنت بالمأسوف لو أن أخي　يدري الى أين وأين المستقر
ولا المضام لو تماسكت إذا　ما قيل لي ان أخاك قـد عثر
يا وتر الساسة كم تطربهم　أجل وضرب العود يقطع الوتر
يا محفل الذكرى أبن لمن وعا　مقام طه في الحديث والسور
علمهم الغـاية من تذكاره　وسر هاتيك الرموز والدرر
أكان يعلي قـدره وشأنه　بعد ثناء الله شعر من شعر
بموجة التصفيق يسمو شأوه　وبالوفـود زمراً إثر زمر
ذي روح أحمد وقد رفت على　حفلكم تطلب جوهر الأثر
ترى أضعنا الروح من أعمالنا　وأننا قـــد اجتزينا بالصور
يا خابط السير تبصر حسناً　سيرك معوج فكرر البصر
الفخر أن يقـال شق للعلي　طريقه ما الفخر عاث أو سكر

وطالباً اصلاحنا كفى بأن	نأمن منك الاعتداء والضرر
هذي تجارب الحياة قد قضت	أن نكتفي لا نبتغي خيراً وشر

وله وقد حيا بها سماحة الامام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء عند رجوعه من المؤتمر الباكستاني عام ١٣٧١ هجرية :

كذا يلمع القمر النير	كذا ينهض المصلح الأكبر
كذا ترتقي عاليات النفوس	وهام الأثير لها منبر
كذا يعذب العمر في مثل ذا	والا فما قدر من عمروا
كذا يشمخ العلم فوق السها	فما عرش كسرى وما قيصر
أشيخ الشريعة بل رمزها	ومفخرها — عشت يا مفخر
أقدس شخصك إذ أنه	مثال الكمال متى يذكر
اذا ما انتسبت الى « جعفر »	فحسبك منتسباً « جعفر »
لان حسبتك الورى واحداً	« ففيك انطوى العالم الاكبر »
نهضت لتجلو رين القلوب	وتوقظ جيلا بدا يشعر
نهضت وبوركت من ناهض	فما وثبة الاسد إذ تزأر
وأبلغت في النصح في مجمع	تجدد تاريخه الأعصر
وهز صدى صوتك المشرقين	ودوّى كقاذفة تفجر
حياة الشعوب بابطالها	وتاريخها مجدها الأزهر
اذا جمع الناس « نيروزهم » (١)	فنيروزنا وجهك الأنور
فطرت ولكن بآمالنا	ورحت بأرواحنا تعبر
تحدث أبا الصالحات التي	تعالت سناءاً فلا تستر
تحدث الينا فكل الحواس	شعوراً واكبادنا حضر
اتيناا لنصدر عن مورد	ومنك حلى الورد والمصدر

(١) يوم ألقيت هذه القصيدة كانت الوفود تؤم النجف من أجل عيد النيروز .

تحدث فهذي القلوب التي ترفرف جائتك تستخبر
تلقتك تفرش أكبادها وخفت للقياك تستبشر
تحدث الست أمير البيان إذا ما جرى لفظه يسحر
أبن للوفود عن المسلمين فمثلك للجرح من يسبر
أبن فالحديث حديث الشجون ومن وقعه القلب يستعبر
فكيف تلمست شرع الهدى وهل من أمان بها تسمر
كأني بروح النبي الكريم على كثب نحونا تنظر
متى هان شعبك يا مصطفى متى ذل قومك واستعمروا
متى طأطأت جبهة الفاتحين لذل اليهود اذا استصغروا
أيا قالع الباب ، باب اليهود ويا فاتح الحصن يا حيدر
تداعت لتدرك أوتارها وأنت على ردها اقدر
أبا الشرع هذي يد برة يوافيك فيها الفتى (شبر)

وله وعنوانها — بيروت عروس البحر — قوله :

بمقهى ساحل البحر ترى مجتمع السحر
ترى دنيا من الانس أتت تطفح بالبشر
وقد علقت الحسن على صدر من الدر
تحيينا على البحر بمقلوب من البحر

* * *

عروس البحر يا بير وت يا ساحرة اللب
فأنى تقع العين تشاهد منظراً يصبي
يرف القلب والروح تمني طائر القلب
أجل سرب المهى جاء عسى يهوي الى جنبي

* * *

مبانيك بوحي الفن توحي زهوة القصر

سمت نحو السما شأواً　　بابراد من الزهر
بلألاء من النور　　بتاج الذهب الشعري
تذيع السر للنجم　　وهل للنجم من سر

* * *

عروس البحر هذا البـ　　ـحر رب الحول والطول
أتاك خاضعا يلثم منـ　　ـك فضلة الذيل
لقد داعبك دهراً　　ولن يسعد بالوصل
لئن ازبد لا يرضى　　بغير الضم والنيل

وكتب الى الشيخ محمد سعيد مانع من مصيح بحنس بلبنان عند ماكان مقيما فيه وذلك في ٢٦ رمضان ١٣٦٥ ه قوله :

حاشاك تمنع وصلنا　　حاشا وفاءك يابن مانع
أنساك — لا أنساك — يا　　قلبي ومثواك الأضالع
هل عهدنا « الماضي » أرى　　يوما لعودته « مضارع »
تلك السويعات العذاب　　أريجها كالمسك ضائع
عودي فقد حن الفؤاد　　لطيب هاتيك المرابع
قفص الأضالع عاقه　　فأناب مرسلة المدامع
قد هام حولا بـ (الكنائس)　　ثم حن الى « الجوامع »
يا صاحب الخلق الأغر　　وجامع الشيم الروائع
هذي البراقع تحتها　　ـ الله ما تحت البراقع ـ
لبنان يبسم (والصنوبر)　　قام يعرك بالأصابع
والورق غنى والجبال　　تميس مصغية المسامع
بيروت يا رمز المعارف　　والمآثر والصنايع
ضاعت لديك قلوبنا　　هلا وجدت لنا الضوائع
يرضيك ضيفك هائم　　ما بين غزلان الشوارع

ذا (برجك) الزاهي تلالا فيه أقمار سواطع
طلعت « ببرج » (١) واحد أفديك أيتها الطوالع

وله مودعا صديقاً له سافر إلى ايران وذلك عام ١٣٦٦ ه بقصد الاستشفاء قوله :

سر لاعداك الحجا — فالله يرعاكا لم تنسه ساعة هل كيف ينساكا
يا من رأى النبل في أجلى مظاهره أداسه دهره بالرغم أشواكا
لا قرب الله يوما صاح في بطل إصبر أو اجزع فان الدهر ناواكا
رآك خشنا بذات الله منتقداً صروفه فلذا بالبعد أقصاكا
وراح ينشب ظلما فيك مخلبه يا دهر ما كان أقساكا واجفاكا
رميت أنشودة هزتك بزتها لا سدد الله في ذا الرمي مرماكا
هو الزمان وهل يبقى السعيد به منعما تربت يا دهر كفاكا
يا نسمة الصبح قولي ان مررت به امنن علي برشف من ثناياكا
ثم اسأليه اذا ما افتر مبسمه أهل تذكرت من في الله آخاكا
وأنت يا روض حييه بدغدغة ملذة فهو من عشاق رياكا
مرت عهود تحاكي في عذوبتها طيب الأماني مزجناها بذكراكا
يا الطف عهد قضيناه أراك معي يفيض بشراً على قلبي محياكا
خلفت أفئدة أسرى هواك وما عهدي تبيت ومن تهوى اساراكا
يحنو عليك فؤادي مولها شغفا فما أعزك من قلبي وأدناكا
في النفس كانت اماني جمة جمعت واليوم لا تتمنى غير مرآكا
فكم رعينا رياض الحب في صغر قل لي اهل تذكرن في الحب مرعاكا
إلية بعفاف منك أعهده ما التف يوما على الفحشاء برداكا
ملاك طهر وعف في الجوارح ما شانتك منقصة قدست حاشاكا

(١) ساحة البرج أجمل موقع في بيروت من حيث اجتماع الناس وضخامة العمران .

وله في تثقيف العائلة قوله :

يا من تكبدت العنـــا مترجيـــا تثقيف طفلك
لم لا تهـــــذب أولاً من قبله أخلاق أهلك
عقل الصغير كآلة الـ تصوير تلقط مثل شكلك

وله محتفلا بيوم الغدير الخالد وقد القيت في منتدى النشر عام ١٣٦٣ ﻫ قوله :

لمن الحفل رائعـــا يتلالا يزدهي منظراً ويزهو جمالا
ولمن هـذه الروائع تتلى والأناشيد باسم من تتوالى
قيل قـد توّج الوصي وهذي بهجة التاج زانت الاحتفالا
وانتشقنا طيب الولاية منـــه وسعدنا بنعمة الله حـالا
واهتدينـــا بنوره مذ تجلى بسماء الدين الحنيف هلالا
وعلى مشرع «الغدير» احتسينا في كؤوس الولا نميراً زلالا
وجدير هذا الشـــعور بيوم فيه دين الإله تم كمالا
رنة الوحي في المســامع دوت تملأ النفس هيبـة وجـلالا
بلغ النـاس مـا أتاك وإلا لم تبلغ وحي الإله تعـالى
إنمـا أنت منذر وعلي هو هاد يســـير الضـلالا
في فلاة تكاد تلهب نـاراً واظىً حـرها يذيب الرمالا
واذا بالرسول يلقي عصى السير وتلك الجمـوع تلقي الرحالا
وتعالى الهتـاف منـه اجيبوا داعي الله فاستخفوا عجـالا
كسيول جاشت وراء سيول أو جبال في السير تقفوا الجبالا
زمر قـد تحاشدت حول طه حشدها يوم منه ترجو النوالا
غصت البيد واستحالت رجالا ونواحي الفضاء ضاقت مجالا
ورقي منبر الحدوج ومدت نحوه الهـام خضعا اجلالا
وانبرى يرسل الخطاب وذاك الـ جمع مصغ تهيبا وامتثـالا
ونعى نفســـه وقال أتاني أمر ربي وحثني الترحالا

وأنا راحل وبعدي علي واحد الدهر موئلا وما لا
سنة الأنبياء قدما تمشت تقطع الدهر والقرون الطوالا
هل نبي مضى بغير وصي فاسألوا الدهر واسألوا الاجيالا
خصه الله بالامامة لما كان للحق والرشاد مثالا
هو أقضاكم وباب علومي فاق فضلا وبذكم افضالا
وهو فيكم ممثلي ووصي لعن الله من عليه استطالا
أمتي لا أراكم بعد موتي قد رجعتم نواكصا جهالا
فاستجابوا وعجت البيد منهم تحسب الأرض زلزلت زلزالا
ورسول الهدى يردد فيهم ربي والي الذي لحيدر والا
عنه سل محكم الكتاب وسائل آل عمران واسأل الانفالا
من ببدر وتلك أول حرب قد رآها وقد أراها الوبالا
من دحى الباب من بأحد تلقى عمد الدين حين زال ومالا
من قضى غيره على الشرك قل لي من لعمر بيوم صال وصالا
صولة تفضل العبادات طراً ومما شأوها وعز منالا
ولكم موقف يرن باذن الدهر والدهر منه يلقى انذهالا
هكذا فلتك البطولة دوما (هكذا هكذا وإلا فلالا)

لفت نظر

لقد وقعت بعض الأغلاط المطبعية التي لا تخفى على الجميع ونظراً إلى ذلك اكتفينا بهذه الاشارة ولأن الوقت لم يساعدنا على تسجيلها .

مواضيع الجزء الثانى

اعلام الكتاب

البيوت والاسر والقبائل

البلدان والأمكنة والبقاع

المصادر المخطوطة

١ ـ سمير الحاضر ـ علي كاشف الغطاء
٢ ـ الحصون المنيعه « « «
٣ ـ مجاميع « « «
٤ ـ الطليعه ـ الشيخ محمد السماوي
٥ ـ الروض النضير ـ جعفر النقدي
٦ ـ خزائن الدرر جزآن « « «
٧ ـ النفحات العنبرية ـ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
٨ ـ قلائد الدرو المرجان ـ السيد حسون البراقي
٩ ـ اللؤلؤ المنثور ـ جواد الشبيبي
١٠ ـ مجموع ـ « « « «
١١ ـ نقباء البشر ـ أغابزرك الطهراني
١٢ ـ الكرام البرره « « « «
١٣ ـ ديوان السيد نصر الله الحائري
١٤ ـ دوحة الأفكار ـ جواد زيني
١٥ التحفة الغروية ـ خضر شلال
١٦ ـ رسائل الشويهي ـ محمد بن يونس
١٧ ـ براهين العقول ـ « « «
١٨ ـ ميزان العقول ـ « « «
١٩ ـ مطالع السعود ـ ابن سند البصري
٢٠ ـ تتمة أمل الآمل الشيخ عبد النبي القزويني
٢١ ـ الكلم اللامع ـ قاسم الخطيب
٢٢ ـ مجموع العاملي ـ ابراهيم صادق
٢٣ ـ مجموع ـ مهدي كاشف الغطاء
٢٤ ـ أدب التاريخ ـ علي البازي
٢٥ ـ شعراء النجف ـ عبد الكريم الدجيلي
٢٦ ـ مجاميع الهاشمي ـ محمد جمال الهاشمي
٢٧ ـ مجموع الخرسان حسن الخرسان
٢٨ ـ مجموع الجواهري ـ محمد حسن الجواهري
٢٩ ـ مجموع المظفر ـ محمد رضا المظفر
٣٠ ـ مجاميع ـ السيد جعفر الخرسان
٣١ ـ الأدب المنسي ج ١ ـ المؤلف
٣٢ ـ شعراء الزوراء ـ « «
٣٣ ـ شعراء الحسين ـ « «
٣٤ ـ مجموع ـ السيد علي بحر العلوم

المصادر المطبوعة

١ ـ أعيان الشيعة ـ السيد محسن العاملي
٢ ـ العقد المفصل ـ السيد حيدر الحلي
٣ ـ روضات الجنات ـ السيد محمد باقر الخونساري
٤ ـ مستدرك الوسائل ـ ميرزا حسين النوري
٥ ـ الروض الأزهر ـ الأستاذ ابراهيم الواعظ
٦ ـ ديوان الحضري ـ الشيخ محسن الحضري
٧ ـ الأنوار العلويه ـ جعفر النقدي
٨ ـ منن الرحمن ـ « « « «
٩ ـ القبائل العراقية ـ السيد مهدي القزويني
١٠ ـ ماضي النجف ـ جعفر محبوبه
١١ ـ مفتاح الكرامة ـ السيد جواد العاملي
١٢ ـ مختصر مطالع السعود ـ الحلواني
١٣ ـ شهداء الفضيلة ـ الشيخ عبد الحسين الأميني
١٤ ـ ديوان النحوي ـ الشيخ محمد رضا النحوي
١٥ ـ ديوان التميمي ـ منشورات دار البيان
١٦ ـ زيد الشهيد ـ السيد عبد الرزاق المقرم
١٧ ـ سعد صالح ـ السيد محمد علي كمال الدين
١٨ ـ مجلة المرشد م ٢ ـ السيد صالح الشهرستاني
١٩ ـ مجلة الغري ـ شيخ العراقين آل كاشف الغطاء
٢٠ ـ مجلة الاعتدال ـ محمد علي البلاغي
٢١ ـ مجلة العدل الاسلامي ـ محمد رضا الكتبي
٢٢ ـ مجلة البيان ـ علي الخاقاني
٢٣ ـ شعراء الحله ج ٥ ـ « «